فكر علمي ... ثقافة تقدمية

الثقافة الجديدة

456 - 455

تشرين الثاني 2025

ملف العدد

عن شهداءانتفاضة تشرين الابرار
كاظم المقدادي

مقالات

عماد الجواهري
هاشم نعمة
عصام العدوني
سناء مصطفى عبد القادر
عبد العزيز ججو

نصوص قديمة

ارنست فيمر

نصوص مترجمة

ينس إيلي

حوارات

حوار مع المخرج رعد مشتت

أدب وفن

حسب الله يحيى
جواد الزيدي
عباس عبد جاسم
عبد علي حسن
رياض الغريب
نصير الشيخ
جودت جالي
خضير فليح الزيدي
ضياء غني العبودي
محمد سيف
جمال كريم
زينب ميثم علي
داود السلمان

الثقافة الجديدة

فكر علمي - ثقافة تقدمية

تأسست عام 1953

رئيس التحرير : صالح ياسر

مجلس التحرير

ابراهيم اسماعيل — جـــــواد الزيدي

رضـــــا الظاهر — علي إبــراهيـــــم

كـــــاوة محمود — مظهر محمد صالح

هـــــادي عزيـــز علي

هيئة التحرير

زهيــر الجـزائـري

هـــاشـم نعمــة

سوران قحطــان

حسب الله يحيى

محرر "أدب وفن"

العدد 455 - 456

تشرين الثاني 2025

المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

السعر داخل العراق: 2000 دينار للنسخة الواحدة
الاشتراك السنوي خارج العراق: للأفراد (50) دولاراً أو ما يعادلها، وللمؤسسات (100) دولار، أو ما يعادلها.
يحول المبلغ نقدا على الحساب الآتي:

بالدينار:	بالدولار:
مجلة الثقافة الجديدة	Althakafa Aljadida Magazine
مصرف المنصور للاستثمار – بغداد	Mansour Bank for Investment– Baghdad
رقم الحساب: 11153	Account No:30721
سويفت كود: MBIVIQBA	SWIFT CODE: MBIVIQBA

ايميل رئيس هيئة التحرير: althakafaaljadeda@hotmail.com
ايميل سكرتارية هيئة التحرير: thakafajadida4u@gmail.com
ايميلات باب أدب وفن : althakafaaljadeda@yahoo.com
hassab1944@yahoo.com
عنوان الموقع على شبكة الانترنت: althakafaaljadeda.net

عنوان المجلة: بغداد – ساحة الاندلس.
والرجاء إرسال المطبوعات الجديدة على هذا العنوان.

رقم الايداع: 781
رقم الاعتماد: 1288

شروط النشر

ترجو هيئة التحرير من المساهمين في الكتابة الى المجلة مراعاة ما يأتي فيما يرسلون للنشر:

• أن تكون المقالة أو الدراسة أو الشعر... الخ مستوفية شروط النشر من حيث وضوح التعبير وسلامة اللغة.
• ان لا يتجاوز حجم المادة 4000 كلمة، وبالنسبة لباب قراءة في كتاب، ألا يزيد عدد كلمات المادة عن 2500 - 3000 كلمة.
• ان لا يزيد عدد كلمات باب ترجمات عن 4000 كلمة ويمكن لهيئة التحرير أن تنشر أكثر من ذلك إذا رأت ان هناك ضرورة.
• باب نصوص قديمة، تعتمد كلماته على النص المختار.
• وبالنسبة لباب أدب وفن، لا يزيد عدد كلمات المادة عن 2500 كلمة.
• ان تكون المادة معدة اصلاً للمجلة، لذا نعتذر عن نشر أية مادة تكون قد نشرت قبل ذلك في أماكن اخرى أو على صفحات المواقع الالكترونية.
• ان تكون المادة مطبوعة على الكومبيوتر ومرسلة عبر البريد الالكتروني أو على قرص مدمج. وارتباطا بالتغيرات التي اعتمدتها هيئة التحرير فيما يتعلق بالتصميم الداخلي، نرجو ان ترسل مع المقال او الدراسة نبذة مختصرة عن حياة الكاتب أو الكاتبة بحدود سطر ونصف الى سطرين إضافة الى صورة شخصية لنشرها مع المقال او الدراسة.
• لا تعاد المادة غير المرشحة للنشر، وتتولى المجلة اعلام صاحبها بذلك.
• بالنسبة للمادة المرسلة عبر البريد الالكتروني، تلتزم المجلة بإعلام كاتبها عن صلاحيتها للنشر وذلك خلال شهر واحد من تاريخ وصولها.
• للمجلة حق إعداد أو اختصار التعقيبات التي تردها.
• يجوز للباحث/الباحثة اعادة نشر بحثه/بحثها المنشور في المجلة شريطة ان يشير/تشير الى المصدر عند اعادة النشر.
• بالنسبة لتوثيق المصادر خصوصا في المقالات يفترض أن يكون موحدا وهو يتوافق مع شخصية وأسلوب المجلة، وهنا يكون في الهامش وليس في داخل المتن بدون قوس، وهناك عدة طرق للتوثيق ولكن الأكثر استخداما ما يأتي، راجين من الباحثين والكتاب اعتماد ذلك:
• بالنسبة للكتب: اسم المؤلف أو المترجم أو المحرر، عنوان الكتاب، رقم الطبعة، مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، رقم الصفحة.
(لا تذكر الشهادات العلمية في توثيق المصادر، مثلا دكتور...)
• بالنسبة للدوريات أو المجلات: اسم الكاتب، «عنوان الدراسة أو المقالة»، اسم المجلة، المجلد و/أو رقم العدد، سنة النشر، رقم الصفحة.
(لا تذكر الشهادات العلمية في توثيق المصادر، مثلا دكتور...)

دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر والإعلان

محتويات العدد

6 - كلمة العدد

ملف العدد

9 - عن شهداء انتفاضة تشرين الابرار في ذكراها السادسة.....إعداد: كاظم المقدادي

مقالات

130 - الديمقراطية في الفكر والممارسة،
عبد الفتاح ابراهيم وجمعية الشعبية.....عماد الجواهري
142 - في أزمة الديمقراطية الرأسمالية..... هاشم نعمة
154 - السوسيولوجيا والديمقراطية..... عصام العدوني
166 - الاقتصاد الكلي النرويجي في عام 2025 .....سناء مصطفى عبد القادر
168 - قراءة في كتاب "وقت الاشتراكية لتوماس بيكيتي" ..... عبد العزيز ججو

نصوص قديمة

186 - ايديولوجيا الحركات الاجتماعية الجديدة .....ارنست فيمر

نصوص مترجمة

197 - زخم فاشي وومضة أمل يساري ، لـ ينس إيلي..... ترجمة: رشيد غويلب

حوارات

210 - حوار مع المخرج رعد مشتت .....حاوره : زهير الجزائري

أدب وفن

217 - في البدء: مهرجانات.....حسب الله يحيى
218 - محمد مهر الدين .. بنية المجرد وألفة القوى المتنازعة.....جواد الزيدي
225 - نقد النقد وإشكالية المصطلح والمفهوم في الفكر النقدي.....عباس عبد جاسم
230 - الخطاب (الشعبوي) في الشعر العراقي المعاصر،
الشاعر موفق محمد انموذجا.....عبد علي حسن
240 - رُمَّانُ حَلَبْجَة.....رياض الغريب
245 - أوقاتٌ هاربة .....نصير الشيخ
247 - محطة تانتان.....جودت جالي
256 - نافذة عالية.....خضير فليح الزيدي
259 - التباسات السرد والجريمة
في قصة "خالي فؤاد التكرلي" لخضير فليح الزيدي.....ضياء غني العبودي
262 - المسرح والحياة / الصوت الاجتماعي .. نبراته وترنيماته وايقاعاته.....محمد سيف
268 - فرحان قاسم في "فكّر عالميًا، وتصرّف محليًا":.....جمال كريم
275 - تأملات في ديوان (قلوب متساقطة).....زينب ميثم علي
278 - أغنية (غريبة الروح) والبحث عن الوجود.....داود السلمان

غلافا العدد للفنان: فيصل لعيبي

التدقيق اللغوي: مصطفـــى عبـــاده
التصميم والاخراج الفني: علي العـتابي

كلمة العدد

ستبقى انتفاضة تشرين شعلة متوقدة تضيء الطريق نحو غد أكثر اشراقا

تحل هذه الأيام الذكرى السادسة لانطلاقة انتفاضة تشرين المجيدة عام 2019، والتي نستحضرها بفخر واعتزاز؛ لأنها شكلت منعطفا نضاليا هاما وعلامة مضيئة فارقة في تاريخ العراق المعاصر. وحملت روح التحدي والاصرار على تحقيق مطالب الشعب العادلة وخصوصا الشباب في الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، وبناء دولة مدنية ديمقراطية، دولة المواطنة الحقة والمؤسسات الدستورية، لا دولة المكونات القائمة على نهج المحاصصة الطائفية-الإثنية المقيت الذي جعل الدولة مجرد غنيمة سهلة تُعيد الأحزاب والقوى المتنفذة في كل انتخابات توزيعها لترسيخ استمرارها في السلطة وتعزيز مواقع نفوذها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، من خلال رشوة فئات زبائنية تستغل انتشار الفساد المالي والإداري الذي توغل في مفاصل الدولة والمجتمع لتحقيق مصالحها الأنانية المتشابكة.

تمر الذكرى السادسة ومازالت دماء مئات الشهداء الذي سقطوا في الانتفاضة برصاص الحقد الأعمى طرية تذكرنا دائما بأن الجرائم التي اقترفت بحق المنتفضين لا يمكن أن تسقط بالتقادم، ولابد أن يمثل أمام العدالة من أمر بارتكاب هذه الجرائم البشعة ومن نفذها. وتذكرنا بآلاف معوقي الانتفاضة الذين يحتاجون إلى الرعاية والاهتمام للتخفيف من معاناتهم. وتذكرنا كذلك بعائلات الشهداء والمعوقين وضرورة انصافهم بتلبية حقوقهم المستحقة في التعويض ليس فقط في الجانب المادي، وإنما بالجانب المعنوي أيضا من خلال الاعتراف الرسمي العلني بالجرائم الدموية التي ارتكبت بحق أبنائهم ومحاسبة من يقف ورائها وفق القانون. وإلا فإن حساب التاريخ لا يرحم لمن تنكر لمصالح أبناء شعبه وأوغل في انتهاكها خدمة لمنافع فئوية ضيقة. وإكراما ووفاء للشهداء ودمائهم الزكية ولعائلاتهم، ننشر في هذا العدد ملفا واسعا بشأنهم، وهو مبادرة جدية لجمع أسماء كافة شهداء وشهيدات الانتفاضة بحسب المحافظات، والتعريف بالاسم الكامل للشهيد أو الشهيدة، ومكان الولادة، والعمر، والحالة الاجتماعية، والمرحلة الدراسية، وتأريخ الاستشهاد ومكانه وببعض القصص عنه.

الانتخابات البرلمانية لعام 2025

جرت في هذا الشهر الانتخابات البرلمانية، والتي من المفترض أن تجعل دروس وتجارب أكثر من عقدين من الزمن هذه الممارسة تتحسن ولو على نحو تدريجي، لكن المؤشرات ومن خلال رصد التحضيرات للانتخابات والحملة الانتخابية وإجراء الانتخابات وما تمخض

عنها من نتائج لا تشير إلى ذلك. فقد خلا مجلس النواب في دورته هذه ولأول مرة من أي قوى مدنية حاملة لمشروع بناء دولة المؤسسات دولة المواطنة والعدالة الاجتماعية لا دولة المكونات. كذلك جرى استبعاد عدد غير قليل من المرشحين لأسباب سياسية. وما زال قانون الأحزاب معطلا؛ لأن تفعيلة لا يخدم مصالح المنظومة الحاكمة وامتداداتها الإقليمية. هذا القانون يحضر على الأحزاب التي تمتلك أذرعا مسلحة المشاركة في الانتخابات؛ لأن هذه المشاركة تخل بمبدأ المنافسة الانتخابية النزيهة. كذلك وظف المال السياسي على نطاق واسع دون معرفة مصادره من أجل شراء الأصوات وبشكل علني. وجرى أيضا استخدام النفوذ السياسي والإداري والأمني والمالي والاجتماعي ومواقع الدولة من أجل دفع أو أجبار قطاعات واسعة من الناس لإعطاء أصواتهم لحزب أو مرشح معين، دون رادع حازم من مفوضية الانتخابات. أما الدعاية الانتخابية والتي ارتفعت فيها النبرة الطائفية المقيتة، وشنت فيها حملات إعلامية محمومة ومضللة ضد الخصوم السياسيين والفكريين من أجل تسقيطهم، وجرى من خلالها الإضرار بالممتلكات العامة من الأرصفة والأشجار وتشويه مناظر المدن، فهي لم تكن تنم عن أسلوب متحضر يتناغم مع روح الديمقراطية وفلسفتها والتي لا يدركها كثير ممن اشترك في العملية الانتخابية. كل ذلك يطعن في صميم العملية الديمقراطية ويشوهها ويفرغها من محتوها في التعبير الحر عن خيارات الناخبين ويحولها في النهاية إلى إجراء روتيني مُمل لا فائدة منه في نظر فئات واسعة من أبناء الشعب؛ لذلك نرى نسب المشاركة في الانتخابات في تراجع على الرغم من محاولة تسحينها من قبل مفوضية الانتخابات بحسابها بطريقة غير منهجية. فإعلان أن نسبة المشاركة كانت حوالي 56 في المئة لا يعكس الواقع، حيث هناك ملايين من المواطنين لم يُحدثوا سجلهم الانتخابي، وهذا العدد الضخم يندرج ضمن المقاطعين أو الرافضين ومن ثم يُحسب ضمن فئة غير المصوتين؛ لذلك فإن النسبة الحقيقة للمشاركة في الانتخابات في نظر المتخصصين أقل من ذلك بكثير.

هذا النهج في الممارسة الانتخابية، سيساهم في تزايد العزلة المتنامية للمنظومة الحاكمة، والنظر إليها بأنها مغتصبة للسلطة ولم تأت بإرادة غالبية الناخبين، ومن ثم يراكم هذا التوجه مشاعر الغضب والاحتقان والتذمر والرفض، وينضاف إلى الأسباب الموجدة أصلا التي تولد الاحتجاجات والتظاهرات والوقفات والانتفاضات التي تطالب بفرص العمل والخدمات الأساسية وخصوصا الماء والكهرباء والتعليم الجيد وتحسين الخدمات الصحية. فعلى الأحزاب والكتل المتنفذة أن تعي ذلك وتقرأ التاريخ جيدا قراءة غير ماضوية، بعيدا عن نزعة الغلبة وخدمة الاجندات الإقليمية والدولية التي تستقوي بها على أبناء شعبها، والتي تنتقص من سيادة العراق واستقلاله وتجعله رهينة لمصالحها الضيقة، ولتتفادى أدخال العراق في منعطفات أكثر خطورة، والتي يمكن أن تنشأ من خلالها تحولات في توجهات الجماهير لا تتوقعها، وفي وقتها سيحين حسابها ولا ينفع الندم.

ثورة تشرين 2019

صرخة في وجه الفساد

عن شهداء انتفاضة تشرين الابرار في ذكراها السادسة

إعداد: د. كاظم المقدادي

المجد والخلود لشهداء ثورة تشرين الأبرار!

تمهيد

حلت في تشرين الأول 2025 الذكرى السادسة لثورة تشرين، التي انطلقت في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر عام 2019، وشارك فيها الملايين من العراقيين والعراقيات، من مختلف القوميات والأديان والطوائف، والتي مثّلت وحدة الطيف العراقي الزاهي، المطالب بحقوقه المشروعة، وفي مقدمتها إستعادة الوطن المستباح، والحياة الكريمة.

لقد ولدت ثورة تشرين من رحم الشارع العراقي وهمومه. وجاءت عفوية، لا وصاية عليها من قبل الأحزاب السياسية، وبعيدة كل البعد عن التحزب والطائفية والعشائرية والتعصب المذهبي والطائفي والقومي. وبذلك لجمت أفواه من اتهموها بأنها «بتحريض» و «بدعم أجنبي» وما الى ذلك.

وفي الوقت ذاته، عبّر ثوار تشرين عن وعي ونضوج وإدراك جيد لطبيعة المنظومة السلطوية المهيمنة على مقدرات البلد. وما أن رفضت الطعمة الحاكمة أول مطاليب المواطنين، بتوفير فرص عمل، وتأمين الخدمات العامة، وتحسين ظروف المعيشة، تأكدوا بأنها طغمة جائرة، ولا يهمها غير مصالحها، ولن تبني وطناً يتسع للجميع ويعيش فيه الجميع متساوين في الحقوق والواجبات. فأعلنوا بصوت ملايين العراقيين والعراقيات رفضهم وإدانتهم لمنظومة الفساد والمحاصصة الطائفية والإثنية ونهب أموال الدولة وتقاسم المغانم، وإفقار غالبية الشعب، وإذلالها. ودعوا الى إحلال البديل المطلوب: الدولة المدنية الديمقراطية، والعدالة الإجتماعية، والمساواة بين المواطنين.

وقدمت الشبيبة العراقية المنتفضة في سبيل مطالبها وحقوقها المشروعة تضحيات جسام، أكثر من ألف شهيد وشهيدة، وأكثر من ثلاثين ألف جريح وجريحة، من بينهم نحو سبعة آلاف معوق جسدياً، بعاهات مستديمة، الى جانب المئات من المختطفين والمعتقلين والمعذبين والمغيبين.

ولم يسلم من القمع الدموي والقتل العمد على أيدي القوات القمعية الآثمة، حتى الأطفال الصغار والصبيان والفتيان.

أهمية الملف وهدفه الرئيس

الهدف الرئيس لهذا الملف ليس فقط تجديد واجبنا تجاه ثورة تشرين وشهدائها الأبرار، وفاءً لدمائهم الزكية، ووجوب استذكارهم وتمجيدهم دوماً، وإنما هو، أيضاً، مبادرة جدية لجمع أسماء كافة شهداء تشرين من كافة المحافظات، والتعريف بالإسم الكامل للشهيد، ومحل التولد، والعمر، والحالة الإجتماعية، والمرحلة الدراسية، وتأريخ ومكان الاستشهاد وببعض القصص عنه.

علماً، بأنه لليوم، لا يوجد إتفاق على العدد الحقيقي لشهداء هذه الانتفاضة بين المصادر التي إعتمدت إحصاءات وزارة الصحة العراقية، والتي لم تكن صحيحة، وسعت الى تقليل العدد وتشويه الأسباب الحقيقية للوفاة. بينما نشرت وسائل الإعلام العربية والعالمية، التي واكبت الأحداث ميدانياً، أعداداً أكبر وكانت الأقرب للواقع. الملاحظ ان الصحفي الإستقصائي حسن نديم ونحن كنّا الوحيدين اللذين نشرا بأن عدد الشهداء أكثر من ألف شهيد وشهيدة. ويأتي ملفنا هذا لتؤكد معلوماته صحة ما نشرناه منذ عام 2021.

مصادر الملف

اعتمدنا المصادر الاتية:

1 - «كتاب عناق الارواح»- الكتاب الأول للصحفي الإستقصائي حسن نديم، الذي يوثق اكثر من 1000 شهيد قتل في تظاهرات تشرين العراقية من 2022-2019». وقد نشر ما أنجزه في «الحوار المتمدن»، العدد 7019، في 14 /9 /2021 بعنوان: «قائمة أسماء جميع شهداء ثورة تشرين في جميع ساحات التظاهرات من 1 اكتوبر 2019 الى الآن». وفي العدد:7152، في 4/2/2022، تحت عنوان «كتاب عناق الارواح/ الكتاب الاول الذي يوثق اكثر من 1000 شهيد قتل في تظاهرات تشرين العراقية من 2019 - 2022».

2 - كتاب «ثورة دم»، إعداد وإشراف فريق سيرة الشهداء. يضم القسم الإلكتروني 100 قصة من قصص الشهداء.

3 - قائمة بأسماء 49 شهيداً من ضحايا مجزرة جسر الزيتون بالناصرية، زودني بها مشكوراً الأستاذ حسين العامل - مراسل «المدى» في الناصرية.

4 - تقارير المفوضية العليا المستقلة لحقوق الإنسان في العراق.

5 - «شهداء ثورة أكتوبر» على الـ Facebook

6 - «أرشيف ثورة تشرين في العراق» على الـ Facebook.

7 - «تشرين 24»- إعلام ثورة تشرين.. صوت الثورة وصورتها على الـ Facebook

8 - «منشور تخليد شهداء تشرين» على الـ Facebook

9 - تظاهرات تشرين العراقية، «ويكيبيديا «، الموسوعة الحرة.

10 - تقارير وكالات الأنباء العالمية والعربية والعراقية.

11 - معلومات عدد من عوائل الشهداء زودوا بها الرفيق جليل أبو جهاد، في ردهم على رسالته لهم.

مع أننا لم نجد في جميع المصادر المذكورة، ولا واحد منها يضم كافة اسماء الشهيدات والشهداء، مع معلومات وافية عن كل شهيد وشهيدة. ولا نعلم إذا كانت الكتب التي تحت الطبع الآن وأخبرنا مؤلفوها بصدورها قريباً، ستحقق ذلك. لكننا أفلحنا، بفضل هذه المصادر، بالتعريف بكل شهيد وشهيدة، وفق ما توفر لدينا من معلومات عنه. ونشير الى أن المعلومات عن كل شهيد جمعناها من عدة مصادر. العمر من مصدر، والحالة الاجتماعية من مصدر، ومكان الاستشهاد من مصدر، وتاريخ الاستشهاد من مصدر، والقصص من عدة مصادر.

ومع هذا، لم نفلح ، للأسف، بمعرفة أعمار الكثير من الشهداء، ولا حالتهم الاجتماعية، ولا مهنهم، ولا تحصيلهم الدراسي. نأمل من عوائلهم الكريمة ان يزودونا بالمعلومات المطلوبة لنضيفها، لا سيما وفي نية «الثقافة الجديدة» إصدار كتاب خاص عن شهداء تشرين. فلا بد من إستكمال المبادرة، من خلال إضافة أسماء من لم يرد ذكرهم، أولا. وإستكمال المعلومات عن كافة الشهداء، ثانياً. ولنؤكد لعوائل الشهداء الكريمة، ثالثا، أننا لن ننساهم، فهم في قلوبنا وفي وجداننا، وسنواصل النضال لتحقيق طموحاتهم، والكشف عن قتلتهم والقصاص العادل منهم.

مضمون الملف

يحتوي الملف على أسماء 1035 شهيداً وشهيدة، مرتبة حسب الحروف الأبجدية وحسب محافظاتهم. وسعى الملف للتعريف بالشهداء والشهيدات، قدر توفر المعلومات، مسلطاً الضوء على العمر والحالة الاجتماعية والمهنة أو التحصيل الدراس، وكيفية الإستشهاد، ومكان وتأريخ الاستشهاد. ووضعنا مقدمة وخاتمة مكثفة لكل محافظة. ويتصدى الملف للحملة المسعورة ضد ثوار تشرين، بما وثقه من معلومات تُعري وتفند الاتهامات والافتراءات الباطلة. واختتمنا الملف باستنتاجات مهمة.

في التفاصيل: من مجموع العدد الكلي للشهداء والشهيدات (1035) ثمة 511 من محافظة بغداد، و183 من محافظة ذي قار، و87 من محافظة النجف و82 من محافظة البصرة و48 من الديوانية و43 من ميسان و30 من كربلاء و22 من واسط و16 من بابل و11 من ديالى و2 من المثنى.

نعتقد أن الملف ضم الغالبية العظمى من أسماء شهداء تشرين من جميع المحافظات العراقية. ولا بد ان يستكمل بأسماء بقية الشهداء، خاصة «مجهولي الهوية»، والذين لم يسجلوا كشهداء. بشأن الأسماء، أخذنا جميعها من المصادر المذكورة أعلاه. وقمنا بتدقيقها جيداً، والتأكد من أنها تعود للتشرينيين وليس لغيرهم. وقد جابهتنا مشكلة تشابه الأسماء وصعوبات التفريق بين شهيد تشرين وغيره من التابعين للحشد الشعبي وللمليشيات وغيرها. وقد تجاوزناها. ورتبنا الأسماء حسب الأبجدية، كل حسب محافظته...

ورغم ضآلة المعلومات عن الكثير من الشهداء (فقط الاسم ومكان وتأريخ الاستشهاد) يُعرفُ الملف بالشهداء والشهيدات، وفقاً لما توفر لدينا عنهم من معلومات. وسيتعرف القارئ على

قصص ومآثر وبطولات ومواقف شجاعة تحلى بها شهداء تشرين الأبرار، قبيل استشهادهم.
بالمقابل يسلط الملف الضوء على همجية القمع الدموي والقتل العمد على أيدي القوات القمعية والمليشيات المارقة، التي اقترفت المجازر البربرية بحق شبيبة العراق المطالبة بحقوقها المشروعة، ولم يسلم من بطشها حتى الصبيان والأطفال. وكشفت المجازر البربرية طبيعة التشكيلات القمعية والفصائل المليشياوية، من خلال ما قامت به من جرائم القتل بدم بارد. فوصفها المواطنون بحق بأنها ليست من الشعب العراقي، وإنما هي معادية للشعب، وحاقدة عليه، ومتمرسة بهمجية القمع الدموي والقتل العمد.
لم تكتف المنظومة السلطوية بالقمع الدموي، وإنما شنت، تبريراً لأفعالها الشنيعة، حملة مسعورة لشيطنة وتخوين ثورة تشرين وشهدائها الأبرار، متهمة إياهم بـ «الجوكرية» و «أبناء الرفيقات» و»أولاد السفارات» و»بعثية»، بينما آلاف كبار البعثيين موجودون في السلطتين التشريعية والتنفيذية، وفي مؤسسات الدولة.
الصفحات التالية مكرسة لأسماء 1035 شهيداً وشهيدة، والمعلومات عنهم تفند الحملة المسعورة:

أولا- محافظة بغداد

وثقنا 511 شهيداً وشهيدة من المحافظة، إستشهدوا في مجازر بشعة في ساحة التحرير وأمام مستشفى الجملة العصبية وفي مدينة الثورة/ الصدر، وفي ساحة الخلاني وفي السنك وفي ساحة الطيران وفي ساحة الوثبة، وعلي جسر الأحرار، وغيرها.. وعدا هذا ثمة العديد من الشهداء من نشطاء الحراك المدني والتشريني تم اغتيالهم من قبل قتلة مأجورين بالرصاص الحي وبكاتم الصوت في الشوارع وأمام منازلهم، في أثناء عودتهم من التظاهرات. ومن بين الشهداء مسعفون ومسعفات، سقطوا برصاص القوات القمعية أثناء تأدية مهمتهم النبيلة - إسعاف الجرحى، وكذلك أصحاب تكاتك وستوتات سقطوا برصاص القتلة، في أثناء نقلهم للجرحى الى المستشفيات.

1 - إبراهيم حسين حسان السليماوي

من حي المعامل. شاب بعمر 20 عاماً. استشهد في ساحة التحرير في يوم 3/2/ 2020، برصاصة قناص محترف أودت بحياته.

2 - أحمد أمير علي الدهلكي

من منطقة الكريعات. متزوج ولديه 3 بنات. استشهد في يوم 11/11/ 2019 بإصابة مباشرة بالرصاص في مجزرة جسر السنك في بغداد.

3 - أحمد بدر كاظم القريشي

من حي الأمين. العمر 39 عاماً.. استشهد بطلق ناري في البطن في مجزرة يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير.

4 - أحمد جاسم المهنه

من أبو غريب. العمر 24 عاماً. مصور حربي. قُتل بالرصاص في ساحة الخلاني ببغداد في يوم 6/12/ 2019 أثناء تغطيته الإعلامية للتظاهرات.

5 - أحمد حسين الغزي

العمر 17 عاماً. يتيم الأب، قتل النظام البعثي الفاشي والده وهو طفل صغير. خرج مع أصحابه للمطالبة بحياة افضل، فأرداه قناص مجرم قتيلا برصاصة في صدره، ورحل ضمن كوكبة أوائل شهداء تشرين، في 3 /10 /2019 .

6 - أحمد خليل الخالدي

العمر 49 عاماً. ناشط مدني. استشهد بالرصاص في يوم 2 /12 /2019 في ساحة السنك ببغداد.

7 - أحمد صلاح بلاسم الحريشاوي

استشهد بالرصاص في يوم 15 /1 /2020 على جسر الأحرار ببغداد.

8 - أحمد عادل عبد علي اللامي

من الثورة، قطاع 4. سائق تكتك. له دور مشهود في إنقاذ جرحى المتظاهرين بنقلهم الى الاسعاف. استشهد برصاصة قاتلة في يوم 28 /11 /2019 في ساحة التحرير، أثناء نقله لجرحى من الساحة الى الإسعاف.

9 - أحمد عباس السيفي

استشهد بالرصاص في يوم 4 /10 /2019 مع العديد من ثوار تشرين أمام مستشفى الجملة العصبية.

10 - أحمد عباس عودة الشبلاوي

من حي الجهاد، العمر 29 عاماً. كان كاسباً. استشهد في يوم 29 /10 /2019 بطلق ناري في رأسه من قبل قناص مأجور كان يلتقط ضحاياه من تحت جسر الجمهورية .

11 - أحمد عبد الزهرة خلف

استشهد بالرصاص في مجزرة مدينة الثورة/ الصدر، مع العديد من الشهداء، في يوم 7 /10 /2019.

12 - أحمد علي أسد

من الكرادة، العمر 29 عاما. استشهد بطلق ناري في الرأس في منطقة السعدون أثناء ملاحقة المتظاهرين السلميين في يوم 4 /10 /2019

13 - أحمد علي مهدي

من الدورة، العمر 20 عاماً. استشهد في يوم 27 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة مباشرة في ساحة الطيران.

14 - أحمد علي هندي

العمر 46 عاماً. استشهد في يوم 27 /10/ 2019 اختناقاً بالغازات الكثيفة للقنابل «الدخانية» السامة في ساحة التحرير.

15 - أحمد قاسم محيبس

استشهد مع العديد من الشهداء في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في مدينة الثورة/ الصدر,

16 - أحمد علي أسد

من الكرادة، العمر 29 عاماً. استشهد برصاصة في الرأس في تقاطع مستشفى الجملة العصبية

17 - أحمد كريم كاظم الحلفي

من الثورة، حي طارق، العمر 23 عاماً.. حاصل على شهادة البكلوريا للسادس علمي. كان يطمح بالالتحاق بالكلية العسكرية. توقف عن مواصلة تحصيله العلمي بسبب الظروف الاقتصادية لأسرته. ليس لديه عمل خاص به، وإنما كان يتردد على محل أخيه، لبيع (الآيس كريم) ليساعده في تأمين لقمة عيش الأسرة. كان يهوى الشعر الشعبي القريب من الناس. وكان يحب تقديم المساعدة للآخرين، من خلال إعطاء الدروس المجانية عبر وسائل التواصل الاجتماعي لطلاب البكالوريا غير القادرين على الدفع للدروس الخصوصية، وكان يعد ذلك - بحسب شقيقه - ثواباً لروح أخيه الكبير مصطفى الذي استشهد في الاحداث الطائفية، وأخته فرح، التي راحت ضحية انفجار في أحد مراكز التسوق. أحمد استشهد بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رأسه أثناء مجزرة جسر الجمهورية ببغداد في يوم 25 /10/ 2019.

وفاء لتضحيته الغالية أكمل والده وشقيقه مسيرته، وظلا يشاركان المعتصمين في خيامهم وتظاهراتهم، الى أن حل وباء كورونا.

18 - أحمد كريم علي المحمداوي

من الشعب، العمر27 عاماً استشهد في يوم 6 /10 /2019 برصاصة في الرأس في ساحة التحرير.

19 - أحمد محمد نعمة الدهامي

من منطقة البنوك، العمر 18 عاماً.. خريج ثالث متوسط، ترك الدراسة لكونه المعيل الوحيد لأسرته. يعمل على «تكتك». كان من أبطاله، بقيامه بنقل العديد من الجرحى الى الإسعاف لإنقاذهم. استشهد في يوم 26 /10 /2019 بطلقة اخترقت أحشاء بطنه، في ساحة التحرير، وكان وقتها يحاول انقاذ ثائر جريح.

20 - أحمد مهنا اللامي

من أبو غريب، العمر 24 عاماً. مصور فوتوغرافي. وثق بعدسته تفاصيل ثورة تشرين، بما فيها جرائم القمع الدموي والقتل العمد. تعرض للطعن بقامة أثناء هجوم بلطجية عصابات البغيّ على معتصمي ساحة التحرير، ونجا بأعجوبة. بعد شفائه واصل التظاهر والاحتجاج واستشهد في مجزرة يوم 6 /12 /2019 في بساحة الخلاني ببغداد

21 - أحمد هيثم سمير العبيدي

من الأعظمية، العمر 22 عاماً. لقبه أصدقاؤه (أحمد جاكوج). كان مسعفاً طبياً نشطاً. أنقذ العديد من الثوار الجرحى في ساحات: التحرير، السنك، والخلاني. استشهد في يوم 21 /11 /2019 برصاص قتلة أوباش قرب جسر الأحرار، وكان لحظتها يقوم بإسعاف جريح سحبه من منطقة الخطر.

22 - آرام سرحان خليل

من منطقة الشيخ عمر. أصيب أثناء قمع المتظاهرين السلميين في بغداد بقنبلة «دخانية» قاتلة

استقرت بصدره وكسرت عظم الترقوة وثلاثة أضلاع .. رقد في مستشفى ابن النفيس ببغداد. ووجد الأطباء أن دمه قد تسمم بغازات سامة من محتويات القنابل الغازية. حصل له نزف داخلي، وفيما بعد ساءت حالته أكثر، ولم يستطع الأطباء إنقاذه، ورحل شهيداً يوم 14 /12 /2019.

23 - أسامة أحمد عزيز العصامي

من الحرية، الدولعي. العمر 15 عاماً، طالب في الصف الرابع العلمي. كان يرافق شقيقه الأكبر منه (أنس أحمد) في المشاركة في تشرين مع المتظاهرين في ساحة التحرير، والخلاني، والسنك. يومها سمع في ساحة الاعتصام بالتحرير بسقوط شهيد جديد في الساحة، فركض مع زملائه الآخرين الى مكانه، ولما وصلوا إليه تفاجأ مصدوماً بأن الشهيد هو شقيقه (أنس أحمد) ومن هول الصدمة سقط فوقه مغشياً عليه.

رغم صغر سنه وهول صدمة استشهاد شقيقه، ومعاناته الكبيرة، استمر في المشاركة بتظاهرات ساحة التحرير، معوضاً شقيقه بحضوره المتواصل. بتأريخ 5 /1 /2020، أي بعد نحو شهرين من استشهاد شقيقه، وجِد أسامة مقتولاً تحت بناية «المطعم التركي سابقاً» بساحة التحرير، وقد تم طعنه ورميه من الطابق الأخير من قبل بلطجية المليشيات. وهكذا رحل هذا الصبي اليانع البطل، ولم يكمل بعد 15 عاماً. وفُجِعت أسرته الكريمة، مرة أخرى، بشهيد ثانٍ في سبيل الوطن.

24 - اسامة احمد ماضي

استشهد في يوم 5 /11 /2019 في ساحة الوثبة.

25 - أسامة جميل نعمة السوداني

خريج جامعي. لم يحصل على تعيين، استشهد في يوم 28 /10 /2019 بالرصاص في ساحة التحرير .

26 - أسامة خضير عباس

استشهد في يوم 6 /10 /2019 بالرصاص في ساحة التحرير.

27 - أسد حسن مطشر

من الحسينية، العمر 31 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد مع العديد من الشهداء في يوم 3 /10 /2019 بطلق ناري بالرأس من قبل قناص مأجور في ساحة التحرير.

28 - أسد ناظم الدلفي

من الثورة، العمر24 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 7 /10 /2019 في ساحة التحرير.

29 - أسعد علي الدراجي

من الثورة، العمر 31 عاماً. استشهد بالرصاص الحي مع العديد من الشهداء في يوم 5 /10/ 2019 في ساحة التحرير.

30 - أسعد فاضل عباس

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في مدينة الثورة/ الصدر.

31 - اسماعيل حسين علي

العمر 38 عاماً. استشهد برصاصة قناص في يوم 31 /10 /2019 في ساحة التحرير.

32 - أمجد عبد الكاظم هادي

استشهد بالرصاص مع العديد من الشهداء في مجزرة يوم 25/10 /2019 في ساحة التحرير.

33 - أمير خالد الجامل

من الثورة، العمر 21 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد برصاصة في الرأس في مفرق مستشفى الجملة العصبية.

34 - أمير عبد الكريم الجلبي

من السيدية. العمر 22 عاماً. خريج جامعي، مهندس. أُصيب في يوم 30 /10/ 2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة على جسر الجمهورية، وظل يقاوم في المستشفى طيلة شهرين، وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً يوم 25 /12 /2019.

35 - أمير علي الجيزاني

من الثورة، العمر 17 عاماً. شاب يافع. أصدقاؤه كانوا يلقبونه (أمير صاروخ). إستشهد بطلق ناري في الرأس في يوم 14 /10/ 2019 في ساحة التحرير.

36 - أمير علي قاسم الجيزاني

من الثورة، قطاع 53.العمر16 عاماً.. أصغر أبناء أسرته المتكونة من 11 فرداً. استشهد في يوم 9/10/ 2019 بطلق ناري في الرأس من قبل قناص مجرم، في ساحة التحرير. رقد في العناية المركزة في مستشفى الجملة العصبية 6 ايام، لكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه، ورحل ولم يكمل 16 عاماً.

37 - أمير فاضل

استشهد بالرصاص في يوم 24 /10 /2019 في بغداد.

38 - أنس أحمد عزيز العصامي

من الحرية، العمر 17 عاماً. طالب إعدادية، يتيم الأم. أستُشهد في يوم 28 /10 /2019 بقنبلة «دُخانية» قاتلة استقرت في رأسه. لديه شقيق أصغر منه سناً، إسمه (أسامة أحمد)-مر ذكره- استشهد بعده بنحو شهرين.

39 - أنس أحمد ماضي

من الكرخ. طالب خامس إعدادي. استشهد في يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير

40 - أنمار مالك عبد الحر العامري

من المحمودية. مهندس حاسبات. إستشهد في يوم 25 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة إستقرت براسه، في ساحة التحرير.

41 - أنور العمر

استشهد بالرصاص في يوم 14 /10 /2019 في بغداد.

42 - أنور جبار علي الفريداوي

من الثورة، العمر 29 عاماً. استشهد في يوم 5 /10 /2019 برصاصة في الصدر في ساحة التحرير.

43 - أنور حمزة المياحي
من الثورة، العمر 41 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 7 /10 /2019 في مدينة الثورة/ الصدر.

44 - إياد خزعل
استشهد في يوم 6 /10 /2019 في ساحة التحرير.

45 - إياد عباس علي
العمر 56 عاماً. ناشط مدني وسياسي، عضو الحزب الشيوعي العراقي. حاصل على شهادة الماجستير في الاعلام من الجامعة المستنصرية. لم يحصل مثل غيره من آلاف حملة الشهادات العليا، على فرصة عمل، فاضطر وهو المتزوج والأب لخمس بنات، لممارسة أي عمل يؤمّن من خلاله الحد الأدنى من مستلزمات العيش لأسرته، وعمل بأجر يومي. وكان من نشطاء ثورة تشرين. استشهد في يوم 2 /10/ 2019 مختنقاً بالغاز السام للقنابل «الدخانية» القاتلة، التي أطلقتها بكثافة القوات القمعية في ساحة التحرير.

46 - أيسر حازم مجيد
من الكرخ، الجعيفر. العمر 18 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 24 /10 /2019 في ساحة التحرير

47 - ايمن الاعرجي
من الموصل. ناشط مدني بارز في تظاهرات بغداد. تعرض لحادث على طريق بغداد –الموصل، ربطه محللون بنشاطه المدني. كانت ترافقه والدته، التي رحلت في الحادث. ولحق بها في يوم 21 /1 /2020

48 - أيوب أحمد أسعد السعدون
من الكمالية، العمر 18 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد في يوم 3 /10/ 2019 في ساحة التحرير.

49 - باسم عبد الصاحب توفيق اللامي
العمر 35 عاماً. استشهد بطلق ناري في الرأس في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التحرير.

50 - باسم محمد
استشهد برصاصة قاتلة في يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

51 - براء حسين عليوي القريشي
من الشعلة. كان رياضياً ولاعب كرة قدم، وإنسانا محبوبا ويحترمه الجميع لطيبته وشهامته. إستشهد برصاصة قاتلة في يوم 5 /10/ 2019 في التحرير

52 - براء كاظم
إستشهد بالرصاص في يوم 7 /10 /2019 في مدينة الثورة.

53 - بسام عبد اللطيف
استشهد بالرصاص مع العشرات من شباب تشرين في محزرة يوم 4 /10 /2019 بالقرب من مستشفى الجملة العصبية.

54 - بكر حاتم الياسري

شاب يافع. كان ملازماً لخيم المعتصمين في ساحة التحرير. استشهد يوم 1 /2 /2020 أثناء هجوم بلطجية ميليشياوية على بناية المطعم التركي سابقاً، التي سماها الثوار «جبل أحد»، لاحتلالها. بكر أحد ضحايا الهجوم الغادر: قتلوه طعنا ومن ثم رموا جثمانه من أعلى البناية.

55 - بلال نجاح عبد الهادي السماوي

من الثورة. العمر 45 عاماً. استشهد بالرصاص الحي في مجزرة ساحة التحرير في يوم 25 /10 /2019..

56 - بهاء الدين محمد بناي السوداني

من ناحية الوحدة. العمر 20 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 11/10/ 2019 في ساحة الخلاني.

57 -بهاء مالك موير

من الثورة، العمر 29 عاماً. استشهد في يوم 6 /10 /2019 برصاصة في الرأس في ساحة التحرير.

58 - برهان خالد قادر

من أربيل، العمر 49 عاماً . بغيرة وطنية قدِمَ الى بغداد وشارك في إحتجاجات ساحة التحرير. إستشهد برصاصة قناص في يوم 31 /10 /2019 في الساحة التحرير.

59 - جابر خضير مهدي

إستشهد برصاصة قاتلة في مجزرة يوم 17 /10 /2019 في ساحة الخلاني.

60 - جاسم حسن جاسم الغراوي

من الشعلة، قطاع 6. العمر 24 عاماً. كان منتسباً في الحشد الشعبي وشارك في معارك تحرير العراق من فلول داعش الإرهابية، دفاعاً عن أرض الوطن. في إجازته الدورية لم يجلس في البيت سوى ساعة واحدة، وسارع بالذهاب للمشاركة مع أخوته وأصدقائه في مظاهراتهم السلمية في ساحة التحرير. تم قتله بدم بارد من قبل قناص مجرم في يوم 24 /11 /2019.

61 - جاسم سعد الدراجي

من الثورة. العمر 41 عاماً. استشهد في يوم 9 /10 /2019 برصاصة في الرأس في ساحة التحرير

62 - جاسم فرج الخزعلي

من الثورة. العمر 28 عاماً. استشهد في مجزرة يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

63 - جاسم محمد الشني

من بغداد. استشهد بالرصاص في يوم 4 /10 /2019 بالقرب من مستشفى الجملة العصبية.

62 - جبار داوود الزهيري

من الثورة، العمر 27 عاماً.. شاب رياضي، عضو المنتخب العراقي للفروسية. من أوائل شهداء تشرين. آخر مقطع مصور له كان رافعاً راية الإمام الحسين على جسر الجمهورية ببغداد، وتلقيه ٣ رصاصات في صدره. ورحل شهيداً في يوم 3 /10/ 2019.

65 - جبار ستار الديرياوي
استشهد بالرصاص مع العديد من الشهداء في يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير

66 - جبر شامخ الموسوي
من الثورة، العمر 39 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 7 /10 /2019 في مدينة الثورة.

67 - جبار شعيب عباس
استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 26 /10 /2019 في ساحة التحرير

68 - جبار شعيث داود
من بسماية. استشهد برصاصة قاتلة في مجزرة يوم 25 /10/ 2019 في ساحة التحرير.

69 - جبار هيثم نعمه
استشهد بالرصاص في يوم 26 /10 /2019 في بغداد .

70 - جعفر جاسم فهد الكريطي
من الشعلة، العمر 21 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 30 /10/ 2019 بساحة التحرير.

71 - جعفر سمير
استشهد برصاصة في صدره في يوم 9 /10 /2019 في ساحة التحرير.

72 - حاتم حسن العبدي
من الثورة، العمر 39 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 7 /10/ 2019 في ساحة التحرير

73 - حاتم عبد الكريم بدر العبيدي
من حي التراث. عمل متطوعاً في النشاطات الإنسانية. من أوائل المشاركين في الاحتجاجات الشعبية، ومن أوائل شهداء تشرين. استشهد بطلق ناري في يوم 2 /10 /2019 في ساحة التحرير.

74 - حاتم ماجد علي
استشهد بالرصاص مع العديد من الشهداء في مجزرة يوم 28 /10/ 2019 في بغداد.

75 - حاتم مكابد علي
استشهد بالرصاص في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية.

76 - حامد ماجد علي
من العطيفية. استشهد بالرصاص مع العديد من الشهداء في مجزرة يوم 28 /10 /2019 في بغداد.

77 - حسام السراي
استشهد بالرصاص مع العديد من الشهداء، في يوم 6 /10 /2019 في ساحة التحرير.

78 - حسام هاشم الدلفي
من الثورة، العمر 17 عاماً. استشهد برصاصة قاتلة في يوم 7 /10 /2019 في ساحة التحرير. له شقيق (وسام هاشم الدلفي)، أكبر منه سناً، هو الآخر استشهد من أجل الوطن الجريح.

79 - حسن جواد كاظم الفتلاوي
من الثورة، قطاع 51. العمر 18 عاماً استشهد بالرصاص في يوم 28 /10/ 2019 في بغداد.

80 - حسن حسين جوده
من الثورة، قطاع 42، العمر 22 عاماً. إستشهد في يوم 27 /10 /2019 بالرصاص على جسر الأحرار.

81 - حسن خضير عباس الزيداوي
من الكريعات. استشهد بالرصاص في يوم 27 /11 /2019 على جسر الأحرار.

82 - حسن زاير العريجي
استشهد برصاص قناص جبان في يوم 8 /10 /2019 في ساحة التحرير.

83 - حسن سالم الهاشمي
استشهد برصاصة قاتلة في صدره في يوم 7 /10 /2019 في ساحة التحرير

84 - حسن صلاح حميد
استشهد في مجزرة يوم 25 /1 /2020 بالرصاص في ساحة الخلاني.

85 - حسن عبد الجبار فرمان الشمري
استشهد في يوم 30 /10 /2019 بالرصاص في ساحة التحرير.

86 - حسن علي الشويلي
استشهد في يوم 7 /10/ 2019 بالرصاص في ساحة التحرير.

87 - حسن علي المياحي
من الثورة، العمر 32 عاماً. من أوائل كوكبة شهداء تشرين. استشهد في ثاني يوم لانطلاقتها (2 /10 /2019) برصاصة في ساحة التحرير.

88 - حسن علي كامل العبودي
من الزعفرانية، العمر 20 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد مع العديد من الشهداء في مجزرة يوم 3 /10/ 2019 في ساحة التحرير.

89 - حسن لفته عبود
استشهد بالرصاص مع العديد من المتظاهرين في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في الثورة.

90 - حسن محسن زايد الفريجي
من الثورة. العمر 24 عاماً. تؤام لشقيق. طالب جامعي في معهد العلوم الإنسانية. استشهد في يوم 29 /10 / 2019 بقنبلة «دخانية « قاتلة استقرت في رأسه على جسر الجمهورية. آخر ما نشره في مدونته:» نحن لن نستسلم.. ننتصر أو نموت من أجل شعبنا ووطننا !»

91 - حسن هادي الزبيدي
استشهد في يوم 17 /1 /2020 بالرصاص في ساحة الخلاني .

92 - حسين إبراهيم عبد لفته زنكنه
من الغزالية، العمر 17 عاماً. من عائلة فقيرة، كان يعمل كاسباً لتأمين لقمة عيش أسرته. استشهد بالرصاص في يوم 20 /1 /2020 على (سريع محمد القاسم) ببغداد .

93 - حسين أحمد حسين الدراجي
من الزعفرانية، العمر 16 عاماً. من عائلة كادحة. تلميذ متوسطة، ويعمل في مؤسسة العين

لرعاية الأيتام. لقبه أصدقاؤه بـ (حسوني).استشهد في يوم 13 /11 /2019 بقنبلة «صوتية» قاتلة استقرت في رأسه على جسر الجمهورية، ورحل شهيداً دون إكمال عامه الـ 16,

94 - حسين بنيه الازيرجاوي

شاب من التيار الصدري، أخذته الغيرة الوطنية وتصدى بشجاعة ليحمي المتظاهرين السلميين من الرصاص الموجه لهم من القوات القمعية على جسر السنك ببغداد. وفجأة أصبح أحد ضحايا رصاص من «القبعات الزرق» والقوات القمعية الملثمة، ورحل شهيدا في يوم 6 /12/ 2019

95 -حسين جاسم الهليجي

من الثورة، قطاع 23.خريج جامعي. استشهد بالرصاص الحي في يوم 23 /11 /2019 على جسر الأحرار

96 -حسين جاسم عبد الله السراي

العمر 24 عاماً. متزوج ولديه طفل. تخرج من كلية الاعلام. ولم يحصل على تعيين كبقية الخريجين. فاضطر أن يشتغل كاسباً لمساعدة والده في تأمين لقمة العيش لأسرته. شارك بكل التظاهرات الجماهيرية. يومها طلب منه أصدقاؤه أن يرجع للخلف لا أن يكون في مقدمة المتظاهرين «أبو علي، أنت عندك أم وزوجة وابن !». فرد عليهم:» چا والوطن؟ «..أصيب بقنبلة « دخانية» قاتلة أسقطته على الأرض، مغمياً عليه. وبقي يرقد في الفراش نحو شهر، ونجا منها. عقب استعادة عافيته، نوعاً ما، التحق من جديد بالتظاهرات. فاستهدفه، في هذه المرة، قناص مجرم محترف برصاصتين، بظهره وكتفه، في مجزرة ساحة الخلاني. وبقي ينزف في الساحة، ورحل شهيداً في يوم 5/ 11 /2019.

97 - حسين جاسم علي

استشهد بالرصاص في يوم 15 /10 /2019 في ساحة الطيران بالقرب من النفق.

98 - حسين جبار

من أوائل ضحايا القمع الدموي في بغداد، استشهد في يوم 3 /10 /2019 مع العديد من الشهداء برصاصة في الصدر في ساحة التحرير.

99 - حسين جليل حسين المكصوصي

العمر 13 عاماً. طفل يافع. اشترك بإرادته في الاحتجاجات التشرينية. وكان نشطاً وذكياً. استشهد بالرصاص في يوم 8 /3 /2020 في ساحة الخلاني.

100 - حسين حسام علي الحجامي

العمر 28 عاماً.. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير.

101 - حسين حسام عبد الستار

من الكرخ. العمر 24 عاماً. إستشهد برصاصة في الرأس في مجزرة يوم 6 /12 /2019 في ساحة الخلاني.

102 - حسين حسن أبو علي

من المشتل. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 4 /10 /2019 بالقرب من مستشفى الجملة العصبية.

103 - حسين حسن جوده البهادلي

من الثورة، قطاع 32.العمر 42 عاماً. يعمل في أمانة بغداد بأجور يومية ويدرس، طامحاً لمواصلة تحصيله العلمي. استشهد بالرصاص على جسر الجمهورية ببغداد في يوم 27 /10/ 2019 .

104 - حسين حسن عبد

العمر 19 عاما. استشهد في مجزرة يوم 7 /10 /2019 برصاصة قناص جبان كان يلتقط ضحاياه من ساحة التحرير.

105 - حسين حسن محمد

العمر 19 عاماً. شاب رياضي. استشهد في مجزرة يوم 3 /10 /2019 برصاصة قناص جبان من الملثمين وبزي أسود في ساحة التحرير

106 - حسين خضير الزيداوي

من الكريعات. استشهد في يوم 27 /10 /2019 بالرصاص في ساحة الطيران.

107 - حسين راضي هليل

من الثورة، العمر 57 عاماً. استشهد في يوم 26 /10/ 2019 بالرصاص في ساحة التحرير.

108 - حسين رحيم الخفاجي

من الشعب. استشهد برصاصة قناص قاتل محترف في يوم 26 /10 /2019 في ساحة التحرير.

109 - حسين رسول قاسم التميمي

العمر 15 عاماً. صبي يافع وواع. شارك بإرادته في الاحتجاجات التشرينية. واستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /2 /2020 في ساحة السنك، ولم يكمل بعد عامه الـ 15.

110 - حسين سالم الهاشمي

من الثورة. العمر 50 عاماً. ناشط مدني ومن أوائل الثوار. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10/ 2019 في ساحة التحرير.

111 - حسين ستار عطوان الحريشاوي

من الثورة، قطاع 46. من نشطاء الثورة. لقبه أصدقاؤه (حسين بنية). استشهد في يوم 6 /12 /2019 بالرصاص في ساحة السنك.

112 - حسين سمير خضير

من الدورة. العمر 19 عاماً.. إستشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التحرير، برصاصة قاتلة اخترقت ظهره

113 - حسين سمير لطيف

من الكمالية. العمر24 عاماً. استشهد بطلق ناري في الوجه في مجزرة يوم 4 /10 /2019 أمام مستشفى الجملة العصبية.

114 - حسين شرهان عاصي الشمري

من أوائل الشهداء. استشهد في ساحة التحرير مع العديد من الشهداء في مجزرة يوم 3 /10/ 2019

115 - حسين طه سليم المياحي

من حي الأمين. العمر 55 عاماً. ناشط مدني وتشريني. استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التحرير برصاصة قاتلة اخترقت ظهره.

116 - حسين عباس الزيداوي

من الكريعات. استشهد في يوم 27 /10 /2019 في ساحة الخلاني ببغداد.

117 - حسين عبد الحسين جبر

من حي المنتظر. العمر 16 عاماً. استشهد برصاصة في الصدر في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية .

118 - حسين عبد زيد

استشهد في مجزرة يوم 30 /10 /2019 في ساحة التحرير، برصاصة مزقت صدره.

119 - حسين علي الزيداوي

من الكريعات، العمر 21 عاماً. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير في مجزرة يوم 25 /10 /2019

120 - حسين علي المياحي

من الثورة. العمر 32 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير

121 - حسين علي حمدان الدراجي

من الشعلة، القطاع السادس. استشهد بالرصاص في ساحة السنك في يوم 7 /11/ 2019.

122 - حسين علي عبدالله

من حي الزهراء. استشهد برصاصة في الرأس من قبل قناص مجرم في يوم 10 /11 /2019 على جسر الأحرار

123 - حسين علي عبد الحسن

من الحرية. العمر 16 عاماً. من أوائل الفتيان اليافعين الواعين الذين شاركوا في ثورة تشرين، ومن أوائل شهدائها. استشهد بطلق ناري في الظهر في مجزرة مستشفى الجملة العصبية، في يوم 4 /10 /2019.

124 - حسين علي كامل

من الزعفرانية. العمر 20 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد بطلق ناري في مجزرة يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

125 - حسين علي ناصر

من الشعلة، العمر 28 عاماً. من أوائل ثوار تشرين وشهدائها، استشهد بطلق ناري في الصدر في مجزرة يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

126 - حسين عوده الساعدي

العمر 39. موظف في إحدى دوائر الدولة، وناشط مدني. أحد ضحايا الإطلاق الكثيف للقنابل الغازية السامة، في يوم 28 /10/ 2019، حيث استقرت إحداها في جمجمته. نقل على إثرها

إلى مستشفى الجملة العصبية. وعجز أطباؤها عن معالجته. بعدها استمرت رحلة علاجه طيلة 3 سنوات مستمرة بين المستشفيات الحكومية والأهلية، وكان الأطباء ينتظرون "تليف بقايا المقذوف المتبقي داخل الجمجمة"- بحسب خاله الذي كان أحد مرافقيه في رحلة علاجه، رغم تدهور صحته تدريجياً. ورفضت السلطات إرساله للخارج للمعالجة. وفي أيلول 2022 التحق بركب شهداء الوطن.

127 - حسين فاخر قاسم البهادلي

من حي أور. استشهد في يوم 16 /3 /2020 بالرصاص في ساحة الخلاني.

128 - حسين كريم

استشهد بالرصاص في يوم 20 /1 /2020 على جسر الأحرار.

129 - حسين محسن زاير

من حي الشباب. استشهد في يوم 29 /10/ 2019 في ساحة الخلاني برصاص قتلة ملثمين وبزي أسود.

130 - حسين محمد خزعل السوداني

من الشعب. استشهد في يوم 30 /10 /2019 برصاصة غادرة في ساحة الخلاني .

131 - حسين محمد رسول الكعبي

من حي البساتين. يتيم الوالدين بعمر صغير. استشهد في يوم 27 /10 /2019 برصاصة قاتل محترف من قتلة مجزرة السنك ببغداد.

132 - حسين محمد كاظم الصبيحاوي

من الثورة. العمر 23 عاماً. استشهد برصاصة قناص مجرم في يوم 5 /11 /2019 في ساحة الوثبة.

133 - حسنين خلف حسين سلمان

من الشعب. العمر21 عاماً. استشهد في يوم 7 /11 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رأسه في ساحة الخلاني.

134 - حقي إسماعيل عباس

العمر29 عاماً. ناشط مدني، ومن نشطاء ثورة تشرين. تم اغتياله بالرصاص في أحد شوارع بغداد في يوم 15 /12 /2020 من قبل عصابة مليشياوية مجرمة .

135 - حماده مهاوي الدراجي

من الثورة. العمر 24 عاماً. استشهد بالرصاص مع العديد من الشهداء في مجزرة يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير

136 - حمزة جمعة حميد الفريجي

من حي المعامل. العمر 25 عاماً. استشهد في يوم 2 /11 /2019 برصاصة غادرة في ساحة التحرير.

137 - حمزة حسين مزعل المياحي،

من الثورة. العمر21 عاماً. من عائلة فقيرة تسكن في منزل «تجاوز» ضمن حي البلديات. لم

يكمل دراسته الابتدائية بسبب ظروف العائلة الإقتصادية، فعمل مُنذ صغر سنه للمساعدة في لقمة عيشها. آخر عمل له سائق «تُكتك». كان بطلاً تشرينياً. دعم الانتفاضة كسائق تكتك، ومسعف، ومُتظاهر من دون عجلته. لقد أسعف العديد من الجرحى، ونقل العديد منهم إلى المفارز الطبية وإلى الإسعاف. يوم إستشهاده كان قد وصل على مقربة من ساحة التحرير مشياً على الأقدام.. وعند المساء جاء اتصال من مستشفى الشيخ زايد يخبر ذويه عن استشهاده في 10/6/ 2019 إثر أصابته برصاصتين استقرتا في صدره. وفيما كان الكادر الطبي في المستشفى يستعد لإجراء عملية جراحية عاجلة له، فارق الحياة ليلتحق شهيداً بمن سبقوه من شهداء الوطن.

138 - حمزة عبد العباس.

استشهد بالرصاص الحي في يوم 19 /11 /2019 في بغداد

139 - حمزة عبد علي

من الثورة، قطاع رقم 7. استشهد بالرصاص في يوم 26 /11 /2019 في ساحة الخلاني.

140 - حمزة علي الكناني

استشهد بالرصاص في يوم 14 /10 /2019 في ساحة التحرير.

141 - حمزة علي عبد محمد

من الثورة. العمر22 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة مستشفى الجملة العصبية.

142 - حمزة كاطع الكعبي

من الثورة. العمر 19 عاماً. استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التحرير.

143 - حمزة كامل حمود

العمر 19 عاماً. طالب سادس إعدادي. إستشهد في يوم 21 /11 /2019 في السنك.

144 - حميد عباس حميد اَل يتيم الشمري

العمر 16 عاماً. صبي يافع وشجاع. يُلقب (حميد أبو التكتك). كان بطلاً حقيقياً. أنقذ العديد من الجرحى بنقلهم الى الإسعاف ومفارز المسعفين. أصيب بالرصاص في ساحة الخلاني، وكان يجلس على الأرض مع صديق له. نجا من الموت بإصابة خفيفة، بينما استشهد صديقه بجانبه. فأصيب بصدمة كبيرة. بعد شفائه عاد للتظاهر مجدداً، ومرة أخرى استهدفه القتلة بالرصاص الحي، ولكن لم ينجُ هذه المرة، حيث اخترقت رقبته في مجزرة جسر الأحرار. وكان وقتها يحمل جريحاً لإنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 25 /11 /2019 .

145 - حميد عبيد علي

استشهد مع العديد من الشهداء بالرصاص في يوم 26 /11 /2019 عند جسر الأحرار.

146 - حميد علي حسين

من حي الأمين، العمر 32 عاماً. استشهد في يوم 28 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت برأسه، في ساحة التحرير.

147 - حمود علي دلف

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التحرير.

148 - حيدر أحمد كاظم الجعفري

من الرصافة الثانية، شارع فلسطين. العمر 16 عاماً. صف خامس إعدادي. صبي يافع وذكي وبطل حقيقي. كان من فريق مكافحة القنابل الغازية التي استخدمتها القوات القمعية بكثافة ضد المتظاهرين. استشهد في ساحة التحرير برصاصة قناص جبان اخترقت صدره وهشمت رئته، في يوم 29 /11 /2019، ولم يكمل بعد عامه الـ 16.

149 - حيدر الزيدي

ناشط مدني وأيقونة أيار. استشهد بطلق ناري في الرأس في يوم 25 /5 /2021 في ساحة التحرير.

150 - حيدر العسكري

استشهد بالرصاص في مجزرة السنك في يوم 6 /12 /2019 .

151 - حيدر جاسم محمد المطيري

استشهد بالرصاص الحي مع العديد من الشهداء في مجزرة ساحة التحرير في يوم 25 /10/ 2019.

152 - حيدر حسين المهنا

من الزعفرانية. العمر 14 عاماً. فتى يافع، شارك في ثورة تشرين بنشاط ملحوظ في دعم الثوار في ساحة التحرير، بإيصال المواد الغذائية للمعتصمين في الساحة. استشهد برصاصة إخترقت صدره، يوم مجزرة مستشفى الجملة العصبية.

153 - حيدر حميد بدر السليماوي

من الثورة، قطاع 15، العمر 43 عاماً. منتسب حماية مصارف. استشهد بالرصاص في مجزرة السنك في يوم 3 /11 /2019.

154 - حيدر عباس أنور الشرع

من أبو دشير. استشهد برصاصة قناص جبان في يوم 29 /10 /2019 في ساحة التحرير

155 - حيدر عسكر الغزي

من منطقة المعامل. العمر 26 عاماً.. حاصل على شهادة البكالوريوس بالتأريخ من جامعة المستنصرية في بغداد. عمل محاضراً مجانياً لمدة 3 سنوات. متزوج ولديه طفلة صغيرة. ناشط مدني مشارك في تظاهرات الأحرار منذ عام 2011. تعرض للتهميش والاضطهاد، وآخرها القمع الدموي، حيث أُصيب برصاصة قناص في رأسه، في يوم 4 /10 /2019 في مفرق مستشفى الجملة العصبية، أُدخِل إلى قسم العناية المشددة، لكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه وارتقى شهيدًا في يوم 10 /10 /2019.

156 - حيدر عصام محمد العبيدي

من حي الرسالة. استشهد في يوم 30 /10 /2019 في ساحة الخلاني.

157 - حيدر علاء محسن محمد

من الكرخ. العمر 17 عاماً. طالب اعدادي. استشهد بطلق ناري في يوم 20 /1 /2020 على جسر الأحرار.

158 - حيدر علاوي عبد الأمير العامري

من حي الإعلام. استشهد في يوم 29 /10 /2019 برصاصة في الرأس استهدفه بها قناص جبان في ساحة السنك

159 - حيدر علي عبيد

العمر 29 عاماً. صيدلاني. استشهد بالرصاص في بغداد في يوم 29 /8 /2022.

160 - حيدر كريم حسن الساعدي

من حي أور. العمر 25 عاماً. طالب جامعي/ هندسة معماريّة، وخريج معهد طبي. كان يعمل موظفاً في إحدى العيادات الطبية في إحدى المناطق الشعبية ببغداد، ويعدُ لخطوبته. لعب دوراً مهماً كمسعف للجرحى، وأنقذ العديد منهم. استشهد برصاصة قناص جبان اخترقت صدره أمام مستشفى الجملة العصبية.

161 - خالد كريم رحيم الشمري

من البلديات. سائق تكتك. ساهم بإنقاذ العديد من الجرحى بنقلهم إلى الإسعاف ومفارز المسعفين. استشهد في يوم 1 /11 /2019 نتيجة لمضاعفات الاختناق بالغازات السامة للقنابل «الدخانية» القاتلة.

162 - خزعل كواز راشد المرشدي

من الكمالية . العمر33 عاماً. متزوج ولديه 4 اطفال أكبرهم 11عاماً. يعمل سائق تكسي. لم يحصل على تعيين باختصاصه. استشهد في يوم 4 /10 /2019 برصاصة غادرة في الصدر بالقرب من ساحة التحرير.

163 - خضير عباس

استشهد برصاصة قاتلة في ساحة السنك في يوم 6 /11 /2019

164 - خليل سمير كاظم

من الثورة، قطاع رقم (1). استشهد في يوم 2 /12 /2019 بالرصاص في ساحة الخلاني.

165 - داود سلمان موسى الباوي

من حي الكفاح. العمر 53 عاماً. استشهد برصاصة في الرأس على جسر الأحرار في يوم في يوم 21 /11 / 2019

166 - رحيم عوده الدبيسي

من الثورة. العمر34 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير.

167 - رسول التميمي (غلوبي)

من الثورة. العمر 26 عاماً. أكمل الابتدائية فقط واتجه للعمل كاسباً لإعالة أسرته. آخر عمل له سائق كيا.

ساعد في إنقاذ العديد من الجرحى. استشهد بالرصاص في يوم 6 /10 /2019 أثناء نقله لجرحى من التحرير.

168 - رسول نايف حماد النمراوي

من الأنبار/ هيت. بغيرة وطنية عراقية أصيلة قدم إلى بغداد لمشاركة أخوته الشباب في

إحتجاجات ساحة التحرير ببغداد. استشهد في مجزرة ساحة الخلاني في يوم 28 /2 /2020 برصاصة مباشرة في الرأس.

169 - رسول محمد حمزة

من الثورة، قطاع 15. العمر 26 عاماً.. رياضي، لاعب كرة قدم. استشهد برصاصة قناص جبان في الرأس في مجزرة تقاطع مستشفى الجملة العصبية، في يوم 4 /10 /2019.

170 - رضا حسن

استشهد برصاصة قاتلة في يوم 29 / 10 /2019 في ساحة الطيران ببغداد.

171 - رضا عباس جبر الخليفاوي

استشهد بالرصاص في يوم 24 /10/ 2019، في ساحة الطيران.

172 - ريمون ريان سالم

من الكراده. العمر 15 عاماً. فتى يافع وبطل حقيقي. أكمل الابتدائية فقط، وغادر مقاعد الدراسة لظروف معيشية. هو من أب أرمني من اسطنبول وأم كاثوليكية من كلدان بابل. عمل برفقة والده، الذي كان مهندس ديكور، لكنه لم يحصل على عمل لأسباب صحية - يعاني من مرض في القلب. عملا معاً في مطعم بأجور يومية، لم تكف لدفع إيجار شقتهم المتواضعة.

انضم ريمون للثورة، وشهد على أغلب أعمال القمع الدموي، وخلّص نفسه مراراً من قبضة الاعتقال، ونجا عدة مرات من رصاص القتلة. ورغم ذلك كان يصر على التواجد في الصفوف الأمامية. في يوم 26 /2 /2020 استهدفوه في ساحة الخلاني بالرصاص في الرأس والصدر والقلب، ورحل شهيداً.

تمت معرفة القاتل ورتبته، وهو ضابط، لكنه ما زال من دون عقاب، بل تعرضت عائلة الشهيد للتهديد إذا استمرت بالمطالبة بدم فقيدها..!

173 - زمان عامر موسى

من حي جميلة. العمر 32 عاماً. ناشط مدني ومن نشطاء ثورة تشرين. كان يعمل سائق سيارة أجرة. لعب دوراً في انقاذ الجرحى بنقلهم للإسعاف. استشهد بطلق ناري في منطقة الظهر يوم 4 /10 /2019 في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية ببغداد. وكان وقتها يحاول انقاذ أحد الجرحى، بسحبه خارج منطقة الرمي.

174 - زمان علي الحسيني

من الثورة. العمر 29 عاماً. استشهد في مجزرة يوم 3 /10/ 2019 بالرصاص في ساحة التحرير.

175 - زمن هادي الازيرجاوي

من الثورة. العمر29 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 5 /10 /2019، في مجزرة ساحة التحرير. وهو واحد من شباب قبيلته الكريمة التي قدمت من أبنائها البررة أكثر من 21 شهيداً فداء للوطن الجريح-كما ستلاحظون لاحقاً.

176 - زهراء علي سلمان القره غولي

من سبع ابكار. العمر 19 عاماً. طالبة في كلية الآداب. شاركت في ثورة تشرين وكانت تحضر

الإحتجاجات مع والدها. تم اختطافها من أمام منزلها، ومن ثم قتلها من قبل عصابات البغيّ والإجرام الفاشي ورميها أمام بيتها في يوم 3 /12 /2019، وآثار التعذيب الوحشي جلية على جثمانها الطاهر.

177 - زهير موسى العامري

من الثورة. العمر26 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 7 /10/ 2019 في الثورة/ الصدر..

178 - زياد حامد الموسوي

من الثورة. العمر 36 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 5 /10/ 2019 في ساحة التحرير.

179 - زياد حسين العتابي

من الثورة. العمر 20 عاماً. إستشهد بالرصاص الحي في يوم 6 /12/ 2019 في ساحة الخلاني.

180 - زيد كاظم

استشهد بالرصاص مع العديد من الشهداء في مجزرة يوم 26 /11 /2019 في ساحة السنك.

181 - زيد محمد عبد الأمير

استشهد بالرصاص مع العديد من الشهداء في يوم 21 /11 /2019 على جسر الأحرار.

182 - زين العابدين العبادي

من الثورة. العمر 19 عاماً. استشهد في مجزرة يوم 6 /12 /2019 بالرصاص في ساحة السنك.

183 - ستار صبيح الساعدي

من الثورة. العمر23 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التحرير.

184 - ستار عبد الرزاق كريم

العمر 33 عاماً. ناشط مدني ومن نشطاء تشرين. إستشهد بقنبلة «دخانية» قاتلة إستقرت في وجهه في يوم 5 /10 /2019 في ساحة الخلاني.

185 - ستار عيسى العبادي

من الثورة. العمر 25 عاماً. استشهد في يوم 19 /11 /2019 برصاصة في الرأس في ساحة الخلاني.

186 - ستار عودة المياحي

من الثورة. العمر 30 عاماً. إستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير. له شقيق إسمه (عمر عودة) أصغر منه بعام واحد، هو الآخر إستشهد في نفس هذا اليوم المشؤوم دون أن يعلم.

187 - ستار كاظم حسين

من أوائل شهداء تشرين. إستشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

188 - سجاد حسون سباهي

من الثورة. العمر 23 عاماً. إستشهد بالرصاص في الرأس والرقبة في مجزرة يوم 19 /11 /2019 في ساحة الخلاني.

189 - سجاد حيدر حسن الجميلي

استشهد في يوم 27 /7 /2020 بالرصاص في ساحة الطيران ببغداد.

190 - سجاد حيدر خضر الدنيناوي الموسوي

من البلديات. العمر 32 عاماً. استشهد برصاص قناص في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية.

191 - سجاد سرحان مطر الفريجي

من الثورة، قطاع 27. العمر19 عاماً. إستشهد برصاصة إخترقت صدره بالقرب من (مجسر محمد القاسم) في يوم 4 /10 /2019.نقل الى مستشفى الكندي، ولم يستطع الأطباء إنقاذه ورحل شهيداً بعد عدة ساعات.

192 - سجاد حمود سباهي الدراجي

من الثورة. العمر 23 عاماً. إستشهد برصاصتين في الرأس والرقبة في بغداد.

193 - سجاد عبد الكريم محمد الساعدي

من الثورة، قطاع 14. العمر 17 عاماً. إستشهد في يوم 1 /12 /2019 بالرصاص في ساحة التحرير.

194 - سجاد عدي الشمري

العمر 15 عاماً. تلميذ في ثانوية الشهداء. صبي يافع. شارك في ثورة تشرين بإرادته الحرة. وإستشهد في يوم 6 /3 /2020 برصاص بندقية صيد إستهدفه بها أحد ضباط قوات الشغب في ساحة الخلاني. تمت معرفة القاتل، لكنه لليوم يعيش طليقاً ولم يحاسبه أحد.

195 - سجاد عدي خليل

شاب في مقتبل العمر. إستشهد بالرصاص في يوم 6 /3 /2020 في ساحة الخلاني .

196 - سجاد فاضل سعيد

العمر 22 عاماً. كان يعمل كاسباً لتأمين لقمة أسرته. إستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10/ 2019 في ساحة التحرير..

197 - سجاد قاسم سالم الصبيحاوي

من الثورة، قطاع 45. كان يعمل كاسباً لإعالة أسرته. ناشط مدني ومشارك في جميع التظاهرات التي سبقت ثورة تشرين. ومن نشطاء تشرين. إستشهد بالرصاص في يوم 10 /11 /2019 على (جسر الجمهورية).

198 - سجاد محمد كاظم الحلفي

العمر 18 عاماً. إستشهد برصاصة إخترقت صدره في بغداد في يوم 14 /10 /2019..

199 - سجاد هيثم نعمه الكعبي

من بغداد الجديدة. العمر 21 عاماً. لم يكمل دراسته الإعدادية، لظروفه العائلية، وصار يبحث عن عمل، حيثما يجد، لتأمين لقمة أسرته.. إستشهد بالرصاص في يوم 29 /11/ 2019 في مجزرة جسر السنك، التي راح ضحيتها العشرات من شباب الثورة.

200 - سجاد ياسين البطاط

من حي أور، العمر 18 عاماً. طالب سادس إعدادي. إستشهد في يوم 29 /12 /2019 بمقذوف «دُخاني» قاتل إستقر في رأسه، في مجزرة السنك.

201 - سجاد ياسين حسين محمد علي

من الكاظمية. العمر 31 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في الثورة/ الصدر.

202 - سرمد عبد الوهاب الصافي

من الثورة، قطاع 7. العمر 23 عاماً. طالب في المعهد التكنولوجي/ قسم الإلكترونيات. يتيم الأب - والده شهيد، فقده وهو بعمر 6 سنوات. وله العديد من أقربائه شهداء. سرمد كان بطلا، متدرب على الإسعافات الطبية الأولية. فبرز متظاهراً ومُسعفاً، أنقذ العديد من الجرحى. أُصيب في 27/10/2019 بمقذوف «دُخاني» قاتل في رأسه أمام مستشفى الجملة العصبية، ورقد بغيبوبة طويلة في المستشفى، وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيد الوطن في 12 /11 /2019.

203 - سعد جابر حسين

استشهد برصاصة قناص جبان في ساحة التحرير يوم 6 /10 /2019.

204 - سعد حميد مجيد

من الكرخ، العمر 27 عاماً. إستشهد في بالرصاص في مجزرة يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

205 - سعد سعيد الهويلي

استشهد برصاصة قناص محترف يوم 6 /10 /2019 في ساحة التحرير.

206 - سعد صالح عباس

استشهد بالرصاص الحي في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في مدينة الثورة/الصدر.

207 - سعد شماغ الفؤادي

من الشعلة. العمر 39 عاماً. استشهد في يوم 23 /12 /2010 برصاصة قناص ملثم وبزي أسود بالقرب من ساحة التحرير.

208 - سعد عبد الله أحمد الدراجي

استشهد في يوم 29 /1 /2020 برصاصة قناص محترف، في ساحة السنك.

209 - سعد فاضل عباس

استشهد برصاصة قناص في بغداد في ساحة الخلاني، في يوم 6 /12 /2019.

210 - سعيد عبد علي الطركي

استشهد في مجزرة تقاطع مستشفى الجملة العصبية في يوم 4 /10 /2019.

211 - سلام عباس الطائي

استشهد بالرصاص في مجزرة ساحة التحرير في يوم 3 /10 /2019.

212 - سلام طالب حريب

من بغداد. إستشهد في يوم 28 /11 /2019 في مجزرة ساحة الخلاني ببغداد.

213 - سلام نوري عبد العباس
من أوائل شهداء تشرين. إستشهد بالرصاص في يوم 1 /10 /2019 في ساحة التحرير.
214 - سمير بدر منشد القريشي
استشهد بالرصاص في ساحة التحرير في مجزرة يوم 5 /10 /2019 .
215 - سمير داود سلمان
استشهد بالرصاص في بغداد في يوم 7 /10 /2019 .
216 - سمير عبد الرضا الزيدي
استشهد بالرصاص في مجزرة ساحة التحرير في يوم 5 /10 /2019.
217 - سمير عبد علي شمخي
استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير.
218 - سمير علي محمد
استشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 7 /10 /2019 .
219 - سيف عبد الحسين سوادي
من الشعب، طفل بعمر 10 سنوات. كان متواجداً في ساحة التحرير ببغداد، متفرجاً ومبهوراً بالجماهير الغفيرة واللافتات والأعلام العراقية. أصبح من أوائل الشهداء في يوم 3 /10 /2019 في مجزرة ساحة التحرير.
220 - سيف شهاب رحيم الدراجي
من الثورة، قطاع 8. إستشهد بالرصاص في يوم 2 /11 /2019 في ساحة التحرير ببغداد.
221 - سيف فاضل قاسم الموسوي
من البلديات. استشهد بالرصاص في يوم 14 /11 /2019 في ساحة السنك ببغداد.
222 - سيف قاسم عبدالله
من الثورة. العمر 22 عاماً. استشهد برصاصة في الرأس في يوم 14 /11 /2019 في ساحة السنك.
223 - شرهان علي عاصي الشمري
من حي الأمين الثانية. العمر 20 عاماً. من أوائل شهداء تشرين الشباب. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10/ 2019 في ساحة التحرير.
أطلعنا على لافتة رفعتها قبيلته الكريمة بمدخل منطقتها تقول: «عشيرة الشهيد ترفض منحة الـ 10 ملايين دينار التي وزعوها حتى يسكتون أهله. عائلة الشهيد مستعدة لدفع 100 مليون للحكومة إذا سلمتهم قاتل أبنها»!.
224 - صالح مهدي عطية الشويلي
من الثورة، قطاع 39. إستشهد في ساحة التحرير في يوم 28 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة إستقرت في رأسه.
225 - صباح صالح الكرطاني
من الثورة. العمر 39 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. إستشهد بالرصاص في يوم 3 /10/ 2019 في ساحة التحرير.

226 - صدام عباس عودة

من الثورة. العمر 29 عاماً. إستشهد بقنبلة «دخانية» قاتلة في الرأس في يوم 28 /10 /2019 على جسر الأحرار.

227 - صلاح حسن غانم الشمري

من بغداد الجديدة. العمر37 عاماً. متزوج ولديه أطفال، لا يملك بيتاً ولا أرضاً وإنما يسكن في منزلٍ بالإيجار. ناشط مدني معروف ومن نشطاء انتفاضة تشرين. يلقب بـ(صلاح العراقي). كان دائماً في الصفوف الأمامية للتظاهرات. اغتيل في يوم 15 /12/ 2020 برصاص الغدر والخسة (5 رصاصات) في منطقة سكنه وبالقرب من إحدى نقاط التفتيش الحكومية وأمام أنظارها. علماً بان أحد قادة المليشيات المارقة ومعروف اسمه كان قد هدد صلاح بأنه سيصفيه إن لم يتوقف عن التظاهر والاحتجاج، وفعلها.

228 - صلاح دلف خماس القيسي

من الطالبية. العمر47 عاماً. إستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 4 /10 /2019 في بغداد.

229 - صلاح مهدي عطية الشويلي

من الثورة، قطاع 39، العمر37 عاماً. استشهد في مجزرة ساحة الخلاني في يوم 28 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رأسه.

230 - صفاء سلمان مجيد السراي

من الشعب. العمر 26 عاماً. مناضل وشاعر ورسام ومهندس. تخرج في عام 2014 من الجامعة التكنولوجية/ فرع علوم وتكنولوجيا الحاسوب. ولم يتم تعيينه. ناشط مدني بارز. شارك في هبات الشعب في أعوام 2011 و 2014 2018-، ووثق الأعمال القمعية وأرسلها للفضائيات. كان أول من يحضر الى ساحة التحرير، وآخر من يغادرها. اعتبره رفاقه ثوار تشرين أيقونة الانتفاضة، ولقبوه (ابن ثنوه) بإسم والدته الشجاعة، التي رحلت قبل إستشهاده بفترة وجيزة. جرى إعتقاله وتعذيبه عدة مرات. وجرى تهديده بالتصفية الجسدية من قبل عناصر مأجورة للأحزاب المتنفذة. وشنوا عليه حملة إساءة مسعورة من قبل الجيوش الإلكترونية، اختتموها باغتياله برصاص غادر في ساحة التحرير يوم 28/ 10 /2019.

231 - ضامر حسين السعدي

من الثورة. العمر 21 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 7/10/2019 في مجزرة ساحة التحرير.

232 - ضحى إبراهيم إسماعيل الجبوري

من الكاظمية، العمر18 عاماً. طالبة سادس إعدادي. شاركت في دعم ثورة تشرين وكانت مسعفة للمتظاهرين في ساحة التحرير وساحة الخلاني. إستشهدت في يوم 7 /2 /2020 إثر مضاعفات تعرضها للغازات السامة للقنابل «الدخانية» القاتلة.

233 - طارق حسين داوود الحسني

من الثورة، قطاع 75. استشهد بالرصاص في يوم 16 /3 /2020 في ساحة الخلاني.

234 - طالب حسن الفشاحي

استشهد بالرصاص في مجزرة ساحة التحرير في يوم 7 /10 /2019.

235 - طالب محسن العبودي

من الثورة. العمر 30 عاماً. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 7 /10 /2019.

236 - طه طلال حاتم العقيدي

من الأعظمية. العمر 25 عاماً. تخرج حديثاً من كلية الإدارة والاقتصاد/ قسم المحاسبة. ولم يتعين بعد. يتيم الأم – استشهدت والدته بانفجار إرهابي في منطقة الحرية عام 2006، وكان بعمر 12 ربيعاً. استشهد في يوم 31 /10 /2019 برصاص غادر مزق قصباته الهوائية وهو يمشي في الطريق إلى ساحة التحرير. نُقل إلى مستشفى الشيخ زايد وكان على قيد الحياة، رفضوا إستقباله لخطورة الحالة، فنقل إلى مستشفى ابن النفيس، وهناك أدخلوه غرفة العمليات، وبعد غيبوبة ليومين أستيقظ، لكن أصيب بنزيف داخلي، لم تستطيع إدارة المستشفى توفير دماً يطابق زمرته. وعدا هذا كان جسمه مشبعاً بمواد كيميائية سامة نجمت عن القنابل «الدخانية» السامة. وحصل نزف داخلي آخر، ولم يستطع الأطباء إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 8 /11 /2019.

237 - عامر علي الزهيري

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في ساحة التحرير.

238 - عامر عليوي حسين الساعدي

من الثورة، قطاع 13. العمر 35 عاماً. إستشهد في يوم 25 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رأسه، في ساحة الخلاني.

239 - عامر محمود حسين العيثاوي

من ناحية الرشيد. دعم ثوار تشرين كمسعف طبي تطوع لإسعاف الجرحى، وأنقذ العديدين. إستشهد بطلق ناري مباشر وهو يسعف جريح أثناء مجزرة ساحة الخلاني في يوم 8 /3 /2020.

240 - عباس إبراهيم علي العبودي

من الثورة، قطاع 33. من أوائل شهداء تشرين. إستشهد في ساحة التحرير في يوم 3 /10 /2019 برصاصة في الرأس.

241 - عباس اسماعيل العبجاوي

العمر 19 عاماً. استشهد في مجزرة يوم 26 /10 /2019 في بغداد.

242 - عباس بسام عبد الساده الأزيرجاوي

طفل بعمر 13 عاماً. كان يرافق شقيقه في إحتجاجات تشرين. استشهد في يوم 6 /12 /2019 برصاص القتلة في ساحة الخلاني. شقيقه (فاضل بسام)، أكبر منه سناً بخمس سنوات، إستشهد قبله. وعباس الشهيد رقم 21 من شباب قبيله ال ازيرج البررة الذين رحلوا قرباناً للوطن الجريح.

243 - عباس حسين العلياوي

من الثورة. العمر 26 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في مدينة الثورة/ الصدر.

244 - عباس حسين عوده

من أوائل شهداء تشرين. استشهد في يوم 3 /10 /2019 بالرصاص في مجزرة ساحة التحرير.

245 - عباس خزعل صالح

من حي أور. العمر 29 عاماً. دعم الثورة كأحد المسعفين الطبيين في ساحة التحرير. إستشهد بالرصاص في يوم 6 /11 /2019 أثناء قيامة بإسعاف الجرحى المتظاهرين في ساحة الوثبة ببغداد.

246 - عباس خزعل الرماحي

من الكاظمية. العمر 52 عاماً. دكتوراه، أستاذ جامعي في كلية الطب بجامعة النهرين، وجراح أخصائي في مدينة الإمامين الكاظميين الطبية. دعم ثورة تشرين ومطاليبها العادلة. أنقذ العديد من الجرحى ضحايا القمع الدموي. استشهد في يوم 29 /12 /2019 بالرصاص أثناء قيامه بإسعاف أحد الجرحى في ساحة التحرير.

247 - عباس رحيم موسى

من الثورة. العمر 17 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 26 /10 /2019 في بغداد.

248 - عباس شوقي طالب الدليمي

من الأعظمية. العمر 17 عاماً. طالب إعدادية. شارك في الثورة واستشهد على (جسر الأحرار) بقنبلة «دخانية» قاتلة اخترقت بطنه في يوم 3 /12 /2019.

249 - عباس صباح جواد الصبيحاوي

من الحسينية. فتى يافع ونشط وبطل. كان يتواجد في ساحة التحرير وساحة الخلاني. هو أصغر متظاهر، وكان باسلا، يتصدى للقنابل الغازية السامة ويردها على مطلقيها. استشهد في يوم 6 /12/ 2019 في مجزرة ساحة الخلاني برصاصة في الصدر.

250 - عباس صدام خصاف الكناني

من الثورة. العمر 56 عاماً. من أوائل شهداء الثورة. إستشهد في يوم 2 /10 /2019 مختنقاً بالغازات السامة للقنابل «الدخانية» القاتلة في ساحة التحرير

235 - عباس عبد الكريم حمدان

من أوائل شهداء تشرين. استشهد في يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

251 - عباس عقيل حسين السراي

من العبيدي. يعمل كاسباً. إستشهد في يوم 30 /10/ 2019 بالرصاص على (جسر الجمهورية).

252 - عباس فاضل آل حمودي الخزاعي

من الزعفرانية. استشهد بالرصاص في يوم 14 /11 /2019 في ساحة التحرير.

253 - عباس فاضل حسين

العمر 21 عاماً. إستشهد في يوم 13 /11 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في صدره، في ساحة الخلاني.

254 - عباس قاسم كريم الأسدي

من الشعب. العمر 17 عاماً. شاب يافع. إستشهد في يوم 30 /10/ 2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رأسه في ساحة الخلاني

255 - عباس كاطع الدراجي
العمر 20 عاماً. استشهد بالرصاص مع العديد من الشهداء في ساحة التحرير في يوم 7 /10 /2019.

256 - عباس كريم حمدان
استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 21 /11 /2019 على جسر الأحرار.

257 - عباس عزيز الدراجي
من بغداد. إستشهد بالرصاص في يوم 19 /11 /2019 في ساحة الوثبة..

258 - عباس علي خضير العبيدي
من ناحية الوحدة. العمر 19 عاماً. إستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25/ 10/ 2019 في ساحة التحرير.

259 - عباس موحان المياحي
من الثورة. العمر 33 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 28 /10 /2019 في بغداد.

260 - عباس نشأت الشمري
استشهد بالرصاص في يوم 26 /10 /2019 في بغداد.

261 - عباس نوحان الدراجي
من الثورة. العمر 19 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 7 /10/ 2019 في ساحة التحرير.

262 - عبد الاله حسن
استشهد في مجزرة يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير.

263 - عبد الإله وليد
استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في ساحة التحرير.

264 - عبد الأمير كاظم محمد
من بغداد. استشهد في مجزرة قمع ساحة التحرير في يوم 25 /10 /2019.

265 - عبد الله إبراهيم أحمد
من بغداد. العمر 23 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد في يوم 3 /10 /2019 بطلق ناري في الرأس، في ساحة التحرير.

266 - عبد الله الشمري
من أوائل شهداء تشرين. استشهد بالرصاص في اليوم الثاني للثورة (2 /10 /2019) في ساحة التحرير.

267 - عبد الله حسن الحلفي
من الثورة. العمر 29 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة ساحة التحرير في يوم 7 /10 /2019.

268 - عبد الله حيدر هادي دنفش
العمر 24 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 26 /10 /2019 في ساحة السنك.

269 - عبد الله صلاح علي الزيدي
من الحرية. العمر 20 عاماً. أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في محافظة ذي قار، عندما

انتقلت عائلته لها في فترة طفولته.. كان ينتظر دوام الجامعة، ويعد العدة للارتباط بحبيبته. إستشهد في يوم 3 /10/ 2019 برصاصة في الرأس في ساحة التحرير.

270 - عبد الله هيثم حسن الدليمي

من أبو دشير. العمر 19 عاماً. استشهد بطلق ناري في الصدر في يوم 4 /10/ 2019 في بغداد.

271 - عبد الله وليد مويح الدبي

طالب مدرسة مسائي ويعمل سائق تكتك لإعالة أسرته. دعم ثورة تشرين وله دور مشهود في نقل الجرحى الى الطوارئ وإنقاذ حياة العديد منهم. استشهد بالرصاص يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير، وكان ينقل الجرحى إلى الإسعاف..

272 - عبد الله وليد ماهر

العمر 66 عاماً. إستشهد بالرصاص وهو حامل العلم العراقي في مجزرة ساحة الحرية في يوم 25 /10/ 2019

273 - عبد الله ياسين جاسم اللامي

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 27 /1 /2020 على (سريع محمد القاسم) ببغداد، مع العديد من الشهداء، وبينهم من كان رافعاً العلم العراقي.

274 - عبد الله ياسين حمود

العمر 17 عاماً. طالب إعدادي. استشهد في يوم 21 /1 /2020 بطلق ناري في الرأس، في ساحة التحرير.

275 - عبد الرحمن صلاح الشويلي

من حي الأمين. العمر 29 عاماً. استشهد برصاصة غادرة في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية.

276 - عبد الرحمن صلاح إسماعيل

من الكرخ. العمر 18 عاماً. طالب ثانوية. استشهد في مجزرة يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

277 - عبد الرحمن قيس الدلوي

من شارع فلسطين. استشهد بالرصاص في يوم 9 / 11 /2019 في ساحة الخلاني.

278 - عبد الغفور أحمد صالح الجبوري

من الزعفرانية. العمر 56 عاماً. استشهد في يوم 9 /11 /2019 مختنقاً بالغازات السامة الكثيفة في ساحة الخلاني.

279 - عبد الملك إحسان فليح الهلالي

من الدورة. العمر 17 عاماً. تلميذ ثالث متوسط، يتيم الأب (استشهد والده عندما كان بعمر 3 سنوات) ، عاش مع أخواله. استشهد في يوم 4 /2 /2020. برصاصة غادرة في ساحة الوثبة ببغداد.

280 - عبد علي العلياوي

من الثورة. العمر 26 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

281 - عثمان وداع الجحيشي
استشهد بالرصاص في مجزرة ساحة التحرير يوم 25 /10 /2019 .

282 - عدنان رستم الخزرجي
من الحرية. استاذ مهندس جامعي، وناشط مدني. شارك في الانتفاضة في ساحة التحرير. تم اغتياله بالرصاص في منطقة سكنه يوم 16 /11 /2019 .

283 - عزيز عباس الدراجي
من الثورة. العمر20 عاماً. إستشهد بالرصاص في مجزرة ساحة الخلاني يوم 25 /10 /2019

284 - عزيز عمر سعدون
من الصليخ. العمر 17 عاماً. طالب اعدادي. استشهد في ساحة الميدان ببغداد في يوم 9 /10 /2019.

285 - عضاد جبر المنشداوي
من الثورة. العمر32 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 30 /10 /2019 في ساحة الطيران.

286 - علاء باشي جوري الجيزاني
من الشعلة. ناشط مدني ومن المشاركين البارزين في إحتجاجات ساحة التحرير. تم اغتياله يوم 11/12/ 2019 في منطقة سكنه، من قبل عصابة مليشياوية مارقة.

287 - علاء حسين الدراجي
من الثورة. العمر 29 عاماً. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 8 /10 /2019.

288 - علاء كامل خريبط الشمري
من حي المعلمين. العمر24 عاماً.. أكمل الابتدائية فقط. لينصرف لإعالة أسرته. كان مقاتلا في الحشد، ثم تركه. واتجه لممارسة العمل ككاسب. وكان يعد العدة للإقتران بحبيبته. عند مغادرته لعمله يذهب إلى ساحة التحرير مباشرةً، ومنها إلى منزله. في يوم 25 /2 /2020 أخذ رخصة من رب عمله وذهب مشياً للمشاركة في الإحتجاجات، ووصل قريباً من ساحة الخلاني، وقبل الدخول في الساحة إستهدفه قناص جبان برصاصة إخترقت بطنه، ورحل شهيد الوطن المستباح قبيل زفافه بأربعة أيام.

289 -علاء موسى الكرطاني
من الثورة. العمر 31 عاماً. إستشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 5 /10/ 2019.

290 - علي أكبر عامر رحيم الوحيلي
من جميلة. العمر 20 عاماً. طالب سادس أدبي، ورياضي، لاعب جودو شارك في بطولة آسيا وبطولة العرب، وكانت آخر بطولة شارك فيها هي بطولة غرب آسيا، فحاز الميدالية الذهبية وكلما أحرز لقبا كان يكتب على الفيسبوك : «مهمة وطن تمت بنجاح.»شارك في الإنتفاضة وإستشهد في يوم 4 /10/ 2019 برصاصة بالرأس، بالقرب من «مول النخيل» ببغداد

291 -علي تركي خلف الدراجي
من الشعب. العمر 22 عاماً. من أوائل شهداء بغداد. إستشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 في ساحة التحرير.

292 -علي تحسين وتوت
من شارع الكفاح. العمر 21 عاماً إستشهد بالرصاص في مجزرة جسر الأحرار في يوم 28 /11 /2019.

293 -علي جبار بدر الفرطوسي
من الثورة. العمر 25 عاماً. خريج ثالث متوسط. إشتهر بلقب (علي البحر)، وهو شاعر شعبي. استشهد عصر يوم 4/10/2019 برصاصة قناص جبان إخترقت وجهه، في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية.

294 -علي جواد كاظم التميمي
العمر 21 عاماً. كان عشية إنطلاق الثورة يزور أقرباءه في العمارة، فشارك مع شباب العمارة إحتجاجاتهم في يومها الأول، وشارك في اليوم الثاني أيضاً، لكن قناصا مجرما من المليشيات المارقة، إستهدفه برصاصة في رأسه، ورحل ضمن أوائل شهداء تشرين، في يوم 2 /10 /2019

295 -علي حرز الموسوي
من الثورة. العمر 21 عاماً. إستشهد في يوم 6 /10 /2019 في ساحة التحرير ببغداد.

296 -علي حسن الجابري
من الثورة. العمر 23 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير.

297 -علي حسين
إستشهد بالرصاص في يوم 7 /10 /2019 في ساحة التحرير.

298 - علي حسين الجابري
من الثورة. العمر 29 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 30 /10 /2019 في ساحة الطيران .

299 - علي حسين حميد
من حي الأمين. العمر 32 عاماً. استشهد في يوم 28 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة في الرأس، على جسر الجمهورية.

300 -علي حسين هاشم العگيلي
العمر 23 عاماً. استشهد برصاص قناص يوم 7 /10 /2019 في ساحة التحرير.

301 - علي خالد ناصر القره غولي
من الزعفرانية. العمر 18 عاماً. استشهد في يوم 27 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة، في ساحة الخلاني.

302 -علي خلف حسن التميمي
العمر 37 عاماً. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير يوم 7 /10 /2019 .

303 -علي رحمن كريم
استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التحرير.

304 -علي رحيم
استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في ساحة التحرير.

305 -علي سعد عبد الكريم
من الصالحية، العمر 23 عاماً. استشهد في يوم 9 /11 /2019 بقنبلة «دخانية» في الرأس على جسر الأحرار بغداد.

306 -علي صاحب الجبوري
من الثورة. العمر 28 عاماً. استشهد يوم 7 /10 /2019 في مدينة الثورة.

307 -علي صباح حسين الجوراني
من حي الأمين. استشهد بالرصاص يوم 17 /10 /2019 في ساحة الطيران.

308 -علي طه ياسين
استشهد بالرصاص في مجزرة 25 /10 /2019 في ساحة التحرير.

309 -علي قيس
استشهد برصاصة قاتلة على جسر الأحرار في يوم 5 /12 /2019.

310-علي عباس أسعد التميمي
أستاذ تربوي، مدير ثانوية. ناشط مدني ومن نشطاء التظاهرات. له دور كبير في نزول الاتحادات والنقابات والطلبة الى ساحة التظاهر في بغداد. تم اغتياله في يوم 5 /1 /2020على أيدي قتلة مجرمين مأجورين.

311 -علي عبد الحسين هويف الزركاني
من الطالبية. العمر 23 عاماً. من أوائل شهداء تشرين.. استشهد بالرصاص في البطن بالقرب من ساحة التحير في يوم 4 /10 /2019.

312 -علي عبد الخضر حسين البعاج
من الحبيبية.العمر18 عاماً. استشهد في يوم 6 /10 /2019 برصاصة في الرأس في مجزرة شارع الفلاح بالقرب من مول النخيل ببغداد.

313 - علي عبيد عباس
العمر 19 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 6 /10 /2019 في شارع الفلاح بالقرب من مول النخيل.

314 - علي عدي أنور المالكي،
العم 17 عاماً. أستُشهد بمقذوف «دُخاني» قاتل أنهى حياته في ساحة الخلاني في يوم 6 /11 /2019.. على أثر صدمة وفاته أصيبت والدته بجلطة دماغية جعلتها تلتحق بصغيرها. ليكون لهذهِ العائلة فقيدان، الابن لِفُقدان الوطن، والأم لفقدان الأبن.

315 -علي عمار جبار الشحماني
من بغداد الجديدة. من أوائل شهداء تشرين. أستشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 أثناء قمع المتظاهرين في ساحة التحرير ببغداد.

316 -علي غالب الشمري
استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 17 /10 /2019 في ساحة الطيران.

317 -علي كاظم جاسم الحسناوي
من بغداد الجديدة. العمر 61 عاماً. استشهد بطلق ناري في الصدر يوم 14 /10 /2019 في بغداد.

318 -علي كريم عذيب الفرطوسي
من الشعب. إستشهد بالرصاص في مجزرة 25 /10 /2019 في ساحة التحرير.

319 -علي لفته كاظم السوداني
من الثورة، قطاع 9. العمر 31 عاماً. من أوائل ضحايا قمع الثورة. أُصيب في يوم 2/10/2019 برصاص قناص مجرم في الحبل الشوكي في ساحة التحرير، ودخل غيبوبة طويلة في المستشفى، لم يخرج منها، ورحل شهيداً يوم 27/ 10 /2019.

320 -علي محمد السويدي
استشهد في ساحة التحرير بالرصاص في يوم 27 /10 /2019.

321 -علي محمد الشحماني
استشهد في ساحة التحرير بالرصاص يوم 5 /10 /2019 .

322 -علي محمد عبد الرحمن
العمر 19 عاماً. استشهد في ساحة الطيران يوم 15 /11 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رأسه.

323 -علي محمد ليث
استشهد في ساحة التحرير برصاصة قناص غادرة يوم 6 /10 /2019.

324 -علي محسن حرج السويعدي
من الثورة. العمر 23 عاماً. من «سرايا السلام». كان متواجداً أمام مستشفى الجملة العصبية وشهد المجزرة التي اقترفتها القوات القمعية بحق المتظاهرين السلميين. في يوم 4 /10 /2019. أثناء زخات الرصاص الحي الكثيفة سقط بالرصاص أحد المتظاهرين جريحاً، فلم يقف متفرجاً وإنما دفعته غيرته الوطنية ليركض نحوه ويرفعه ويخرجه من منطقة الخطر. وفي هذه اللحظة استهدفه قناص مجرم بعدة رصاصات في ظهره أردته قتيلا في الحال. وذهب شهيد القمع الدموي.

325 -علي ناصر القره غولي
من الزعفرانية. العمر 18 عاماً. إستشهد يوم 26 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» في الرأس بساحة التحرير.

326 -علي نصير توفيق الفيلي
من شارع فلسطين. العمر 22 عاماً. استشهد بالرصاص يوم 11 /10 /2019 في ساحة التحرير,

327 -علي ياسر
العمر 26 عاماً. إستشهد بالرصاص في ساحة الطيران يوم 29 /10 /2019.

328 - علياء كرار الساعدي

من الثورة. العمر 50 عاماً. شاركت في ثورة تشرين ودعمتها. استشهدت في ساحة التحرير بالرصاص في يوم 6/10/ 2019.

329 -عمار علي الزهيري

من الثورة. العمر 30 عاماً. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير يوم 5 /10 /2019.

330 -عمار غالب عاصي الشمري

من الزعفرانية. العمر 33 عاماً. استشهد يوم 26 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة في الرأس، في ساحة الخلاني.

331 - عمار غضبان عباس

من النهروان. استشهد بالرصاص في ساحة الخلاني يوم 8 /11 /2019.

332 - عمر حسين الحسناوي

من الثورة. العمر 29 عاماً. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير يوم 7 /10/ 2019 .

333 - عمر سعد الحسناوي

من الثورة. العمر 21 عاماً. إستشهد في مجزرة ساحة التحرير يوم 25 /10 /2019.

334 - عمر عمران الجبوري

من الثورة. العمر 29 عاماً. إستشهد في ساحة التحرير يوم 25 /10 /2019

335 - عمر عوده المياحي

من الثورة. العمر 29 عاماً. استشهد يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير. له شقيق (ستار عوده) أكبر منه بعام واحد، استشهد في نفس هذا اليوم المشؤوم.

336 - عيسى حسين هاشم

من أوائل شهداء تشرين. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير في مجزرة يوم 3 /10 /2019.

337 - عيسى حمد البنداوي

من الثورة. العمر 29 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 3 /10 /2019

338 - عيسى عبد الستار الزيداوي

من حي الأمين. العمر 19 عاماً. أكمل المرحلة الابتدائية فقط مضطراً للعمل لإعالة أسرته المكونة من 4 أخوه ووالديه المتعبين صحياً. آخر عمل له هو سائق تكتك، استخدمه في نقل وإنقاذ العديد من الجرحى. استشهد في يوم 26 /11 /2019 برصاصة اخترقت رقبته، في ساحة الوثبة، وكان يحاول إنقاذ أحد الجرحى.

339 - غازي حطيو عبيد التميمي

إنسان طيب ومحترم ومحبوب من قبل جميع من عرفوه. مكنى بـ (أبو محمد).. إستشهد بالرصاص في يوم 20 /11 /2020 في ساحة التحرير، وتم تشييعه فيها من قبل ثوارها.

340 - غدير ناصر حسين

استشهد بالرصاص يوم 5 /10 /2019 أثناء في ساحة التحرير.

341 - غزوان كريم محسن الفريجي

من الكوت. العمر 18 عاماً. يسكن في بغداد طالب في الصف الثالث متوسط. تعرض للاختناق بالغازات السامة، مرات عديدة، لكنه لم يتراجع.أستُشهد في ساحة الخلاني في 28 /10 /2019، بعد إصابته بمقذوف دُخاني أستقر في صدره.

342 - غلوبي علي الكناني

العمر 19عاماً. إستشهد بالرصاص في ساحة التحرير يوم 5 /10/ 2019.

343 - فارس جاسم مفتن الزبيدي

من الثورة. العمر 21 عاماً. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير في مجزرة يوم 25 /10 /2019.

344 - فاضل بسام عبد الأزيرجاوي

من الشعب. العمر 17 عاماً. استشهد بالرصاص في ساحة الخلاني يوم 6 /12/ 2019. له شقيق (عباس جاسم) أصغر منه بخمس سنوات، إستشهد معه في نفس اليوم المشؤوم. وهما العدد 20 و21 من شباب قبيله ال ازيرج الكريمة الذين استشهدوا من أجل الوطن والحياة الكريمة.

345 - فاضل عباس شاكر

من الصالحية. العمر 53 عاماً. استشهد بالرصاص يوم 4 /11 /2019 في ساحة التحرير.

346 - فاضل قيس الكلابي

استشهد في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية يوم 4 /10 /2019.

347 - فراس سعيد حمود المالكي

من الثورة، الحبيبية. العمر 28 عاما. متزوج ولديه طفلان. منتسب في القوات الأمنية. ومعروف عنه عمل الخير وتطوعه في الأعمال الخيرية. عند نزوله لعائلته بإجازته الدورية لم يجلس بالبيت بينما أخوته الشباب يستشهدون برصاص المليشيات. فقرر ان يشارك المتظاهرين، وكان يردد: حرام.. حرام هيج شباب نخسرهم.. داعش تكتل بينه.. وهالحكومة القذرة تكتل بشبابنا». أستشهد برصاصة في الصدر في مجزرة يوم 4 /10 /2019 في مفرق مستشفى الجملة العصبية.

348 - فراس سمير خميس

أستُشهد بطلق ناري في الرأس يوم 15 /3 /2020 في ساحة الخلاني.

349 - فرج صبيح زاير المياحي

من الثورة، قطاع 67. العمر 16 عاماً. صبي يافع ونشط. استشهد بالرصاص في يوم 23 /11 /2019 على جسر الأحرار.

350 - فرطوس حلو رسن

من الثورة. العمر 63 عاماً. استشهد بعدة رصاصات في ساحة التحرير يوم 6 /10 /2019.

351 - فلاح حسن

استشهد على حسر الأحرار برصاصة قناص في يوم 25 /11 /2019.

352 - فهد عبد الوهاب داخل العلياوي

من الزعفرانية. العمر22 عاماً. تخرج توا من السادس الإعدادي. لاعب كرة قدم ويعمل سائق تكسي لإعالة أسرته. ناشط مدني وعضو الحزب الشيوعي العراقي. استشهد عصر يوم 24 /1

/2020 برصاصة غادرة على (سريع محمد القاسم)، وكان يحمل مؤونة غذائية لرفاقه وأخوته المتظاهرين.

353 - فهد محمود مضر

استشهد في ساحة الوثبة بالرصاص يوم 19 /2 /2019.

354 - قاسم طه محمود

من الدورة. العمر 38 عاماً. إستشهد بالرصاص في ساحة السنك، يوم 31 /10 /2019 .

355 - قتيبة خضير عباس

استشهد بالرصاص أمام مستشفى الجملة العصبية يوم 4 /10 /2019.

356 - قتيبة عباس القره غولي

من حي الأمانة. العمر 29 عاماً. خريج إعدادية التجارة. متزوج ولديه طفلان. استشهد برصاصة قناص جبان اخترقت صدره في مجزرة يوم 4 /10 /2019 أمام مستشفى الجملة العصبية. نزف دماً غزيراً ولم يستطع أحد إسعافه، حيث كان القناصون الجبناء يستهدفون كل من يقترب من الجرحى.

357 - قيس زامل گطان الساعدي

من الشماعية. استشهد في بغداد برصاصة قناص في يوم 9 /10 /2019.

358 - كاظم حسين عزيز التميمي

من العبيدي. استشهد برصاصة قاتلة في ساحة التحرير يوم 6 /10 /2019.

359 - كاظم رشيد

أستشهد في ساحة الخلاني برصاصة في صدره يوم7 /11 /2019.

360 - كاظم سعد خلف السلطاني

من الحرية. من نشطاء تشرين. كان يلقبه أصدقاؤه (ابو عراق). إستشهد بالرصاص على (سريع محمد القاسم) في يوم 22 /1 /2020.

361 - كاظم سعدان الساعدي

من الثورة. العمر 34 عاماً. إستشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 5 /10 /2019.

362 - كاظم ناصر محمد علي

العمر 36. سائق تكتك. لعب دوراً كبيراً في نقل جرحى المتظاهرين الى الإسعاف والمفارز الطبية في الخلاني وجسر الأحرار. أستشهد في يوم 28 /11 /2019 برصاصة قاتلة، وكان يستريح تحت جسر الأحرار.

363 - كاظم عبد الرزاق رسن

من الإسكان. إستشهد على (جسر الأحرار) برصاصة في الرأس في يوم 19 /11 /2019.

364 - كاوه ستار ولي الكردي

إستشهد قرب جسر الاحرار برصاص قناص مجرم، في مجزرة يوم 3 /11 /2019 .

365 - كاوه ستار الباجلاني

العمر 29 عاماً. إستشهد في ساحة الوثبة بالرصاص في يوم 2 /12 /2019 .

366 - كرار باسم صدام الرماحي

من الثورة. العمر 21 عاماً. من نشطاء تشرين. تم إختطافه أثناء خروجه من ساحة التحرير، وتمت تصفيته تحت التعذيب في يوم 4 /10 /2019 في أحد أقبية المليشيات.

367 - كرار جبار عبد خلف الخرساني

من الثورة، قطاع 74. العمر 17 عاماً. سائق تكتك. دعم الثورة وساهم بنقل العديد من الجرحى الى المستشفيات وإنقاذهم. إستشهد في يوم 28 /10 /2019 برصاصة في الرأس أثناء نقله جرحى من ساحة التحرير.

368 - كرار جمعة جاسم الفريجي

من سبع قصور. العمر 19 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 4 /11 /2019 في بغداد

369 - كرار جميل لذيذ العكيلي

من الفضيلية. العمر 20 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 30 /10 /2019 في ساحة الطيران.

370 - كرار حسين الساعدي

من الثورة. العمر 35 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 5 /10 /2019 بساحة الحرير.

371 - كرار حسين جاسم

إستشهد بالرصاص في يوم 5 /2 /2020 في ساحة الوثبة بغداد.

372 - كرار حيدر هاني الأسدي

من الشعب، العمر 30 عاماً. إستشهد برصاصة في الرأس في يوم 4 /11 /2019 في ساحة الخلاني.

373 - كرار حيدر ياس

العمر 17 عاماً. يسكن في منزل آيل للسقوط. شارك في الثورة طامحاً بحياة أفضل. استشهد برصاصة في الرقبة أودت بحياته في ساحة الطيران في يوم 27 /7 /2020.

374 - كرار رضا حسين

استشهد في ساحة الطيران برصاصة قناص في الرأس في يوم 17 /10 /2019.

375 - كرار صدام حسين أحمد اللامي

أستُشهد في ساحة الخلاني برصاصة قاتلة في يوم 8 /11 /2019.

376 - كرار عدي الموزاني

استشهد في ساحة التحرير في يوم 5 /10 /2019.

377 - كرار محسن العتابي

استشهد في ساحة التحرير في يوم 7 /10 /2019.

378 -كريم كاطع عبد الحريشاوي

من بغداد الجديدة. العمر 53 عاماً. إستشهد في ساحة الخلاني مختنقاً بالغازات السامة يوم 2 /11 /2019.

379 - لطيف السلمان

العمر25 عاماً. إستشهد في ساحة الطيران برصاص قناص جبان في يوم 27 /7/ 2020، ولحظتها كان رافعاً العلم العراقي بيده.

380 - لطيف سلمان عباس الجبوري

من كربلاء. العمر 21 عاماً. كان في اليونان، وعاد الى العراق في تشرين الثاني 2019، ملبياً نداء الانتفاضة، ملتحقاً بثوار ساحة التحرير، حاملا راية الحرية حتى سُمي (أبو راية) لشدة تعلقه بها .تعرض لعدة إصابات بليغة، لكنه استمر في الثورة، ورفض العودة لليونان برغم أن الفرصة كانت مُتاحة له. استشهد بالرصاص في يوم 26 /7 /2020 في ساحة التحرير وهو رافع معشوقته - راية الحرية - عالياً، التي استفزت قناصا قاتلا محترفا.

381 - ليث إبراهيم معروف الموسوي

من النهروان. العمر 27 عاماً. استشهد في ساحة السنك في يوم 6 /10 /2019 برصاصة بالرأس.

382 - ليث علي حسين علي

من الطالبية. العمر 17 عاماً. استشهد على (سريع محمد القاسم) من جهة النهضة برصاصة في رأسه في يوم 29 /11 /2019.

383 - ليث علي سعيد

إستشهد في ساحة الطيران بالرصاص في يوم 24 /1 /2020.

384 - ليث علي حسون جعفر

من الثورة. العمر 16 عاماً. تلميذ متوسطة. استشهد بالرصاص في ساحة الوثبة في يوم 24 /11 /2019.

385 - مالك عبد الحر العامري

من المحمودية. مهندس حاسبات. شارك في الثورة لتحقيق حلم ملايين العراقيين والعراقيات بوطن ترفرف علية رايات الحرية والكرامة والإزدهار، لا مكان فيه للفاسدين والقتلة. إستشهد في ساحة التحرير بقنبلة «دخانية» قاتلة أصابته بالرأس في مجزرة يوم 25 /10 /2019.

386 - محسن محمد البنداوي

من الثورة. العمر 22 عاماً. استشهد في ساحة التحرير بالرصاص في مجزرة يوم 5 /10/ 2019

387 - محمد إحسان عبد

استشهد في السنك في يوم 9 /11 /2019 برصاص القتلة.

388 - محمد الباقر عدنان العگيلي

العمر 25 عاماً. خريج معهد الفنون الجميلة، قسم الزخرفة والنحت.. إستشهد في ساحة السنك بالرصاص في يوم 6 /12 /2019.

389 - محمد ثاني سعدون الفهداوي

من أوائل شهداء تشرين. إستشهد في ساحة عدن ببغداد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 .

390 - محمد جاسم محمد الدجيلي

من حي الإعلام. ناشط مدني، ومن نشطاء ثورة تشرين. تم اغتياله في شارع فلسطين ببغداد، عقب خروجه من ساحة التحرير، في يوم 15 /12 /2019 برصاص قتلة مأجورين من أوباش السلطة.

391 - محمد جبار علاوي الساعدي

من البلديات. العمر 15 عاماً. صبي يافع ونشط. استشهد في مجزرة جسر السنك، بقنبلة «دخانية» قاتلة أصابته بالرأس، في يوم 9 /11 /2019.

392 - محمد جبار الأزيرجاوي

من منطقة أبو دشير. العمر 19 عاماً. أستُشهد في ساحة الخلاني برصاصة قاتلة في يوم 10/11/ 2019

393 - محمد جبار محمد الغانمي

استشهد في ساحة السنك بالرصاص في يوم 9 /10 /2019.

394 - محمد جبار يونس

العمر 37 عاماً. استشهد في يوم 13 /11 /2019 في ساحة الخلاني، مختنقاً بالغازات السامة للقنابل «الدخانية».

395 - محمد جمعة جاسم

من الغزالية، العمر 24 عاماً. إستشهد برصاصة قناص اخترقت صدره في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية.

396 - محمد جيجان زغير الغزي

من الثورة، قطاع 44. العمر 30 عاماً. منتسب في الداخلية. جاء لمفرق مستشفى الجملة العصبية ببغداد باحثاً عن صديقه المتظاهر ياسر، في عصر يوم 4/ 10 /2019. فإستهدفه قناص مجرم برصاصة في الرأس. ورحل ولم يعلم بان صديقه ياسر قد استشهد قبله في نفس المنطقة وذات اليوم.

397 - محمد حبيب عباس الساعدي

من الثورة، قطاع 17. العمر 20 عاماً طالب جامعي. أول شهيد في ساحة التحرير. إستشهد في يوم 1 /10/ 2019 بطلق ناري في الصدر.

398 - محمد حربي حسن الحسناوي

من الطوبجي. ناشط مدني يلقبه رفاقه بـ(محمد حرب)، ويعتبره ثوار تشرين أيقونة ساحة التحرير. تم اغتياله في يوم 14/2/2020 بمسدس كاتم للصوت، قرب كراج ساحة التحرير من قبل عصابة مليشياوية ولائية مارقة.

399 - محمد حسن الخويلدي

استشهد في ساحة طيران برصاصة قاتلة في يوم 21 /1 /2020.

400 - محمد حسين علوان القريشي

من حي البنوك. العمر 56 عاماً. أستاذ جامعي. دكتوراه لغة عربية وأستاذ في كلية التربية. دعم ثورة تشرين كأستاذ جامعي مؤمن بعدالة مطاليبها. تم اغتياله بالرصاص أمام منزله من قبل قتلة مأجورين ملثمين يستقلون عجلة سوداء اللون نوع (كورولا)، ورحل شهيداً يوم 28 /1 /2020.

401 - محمد حسين لفته الماجدي

من الثورة، قطاع 42. إستشهد في ساحة التحرير بالرصاص في مجزرة 7 /10 /2019.

402 - محمد ستار الدلفي

من ناحية الوحدة. استشهد يوم 23 /4 /2021 بواسطة دهسه عمداً وبوحشية بواسطة همرات قوات الشغب في تظاهرة في بغداد.

403 - محمد سعيد مراد ولي

من البلديات، العمر 44 عاماً استشهد على جسر الأحرار برصاصة قناص مجرم في يوم 4 /11 /2019.

404 - محمد صادق المياحي

من حي جميلة. إستشهد بالرصاص في ساحة الطيران عند النفق في يوم 7 /10 /2019 .

405 - محمد صادق عبد

من الثورة، العمر 27 عاماً. إستشهد في ساحة الخلاني بمقذوف «دخاني» قاتل استقر في رقبته في يوم 28/ 10 /2019

406 - محمد صبري الساعدي

استشهد في ساحة الخلاني بالرصاص في يوم 29 /10 /2019.

407 - محمد عاصي الشمري

من بغداد. محام شاب، وناشط مدني، تبنى مطالب المحتجين المشروعة، ودافع عن المعتقلين. شارك في الثورة وكان صوتاً لحقوق شعبه. تم اغتياله في يوم 2 /12 /2019 من قبل عصابة مأجورة. جاء في نعي قبيلته: « اغتالوا أبننا الشاب ليطفئوا صوته الصادح بالحق، والمطالب بالحقوق المشروعة»، بينما زعمت نقابة المحامين بناء على معلومات الأجهزة الأمنية: ان «الإغتيال نتيجة خلاف عائلي»!!!

408 - محمد عبد الرحمن صالح الحمراني

من الثورة، الكياره.ا لعمر19 عاماً. مُتزوج منذ سنتين ونصف، ولم يرزق بطفل، فكان هذا أقصى أحلامه كان يعمل على «تكتك» ولعب دوراً كبيراً في إنقاذ الجرحى المتظاهرين عبر نقلهم الى الإسعاف أو الى المفارز الطبية. أستشهد عصر يوم 4 /10 /2019 قرب مستشفى الجملة العصبية ببغداد برصاصتيّ قناص قاتل أودت بحياته، وكان يحمل ثائراً جريحاً.

409 - محمد عبد الرحمن قيس الدلوي

من الثورة. إستشهد بالرصاص في ساحة الخلاني ببغداد في يوم 9 /11 /2019.

410 - محمد عدنان العكيلي

من حي العامل. العمر 29 عاماً. من أبطال «جبل أحد» (بناية المطعم التركي سابقاً) كأحد حماتها من المندسين. إستشهد بالرصاص في مجزرة السنك في يوم 8 /12 /2019 .

411 - محمد علي حسين خلف

العمر 19 عاماً. استشهد في ساحة الوثبة في يوم 14 /10 /2019.

412 - محمد علي خليف

العمر 25 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد في مجزرة 3 /10 /2019 في ساحة التحرير برصاصة في الرقبة.

413 - محمد علي غناوي التميمي

من الكاظمية. العمر 28 عاماً. متزوج ولديه طفل. منتسب في الحشد الشعبي، شارك في أغلب المعارك ضد داعش الإرهابي وعُرِفَ عنه حبه لوطنه وشعبه، ولذا شارك في ثورة تشرين، طامحاً بحياة أفضل لكل العراقيين. أستُشهد برصاص قناص جبان على (جسر الأحرار) في يوم 30 /11 /2019.

414 - محمد علي طاهر شلال

استشهد بالرصاص ساحة السنك بالرصاص في يوم 3 /11 /2019 .

415 - محمد علي فرحان زيدان المختار

العمر 21 عاماً. طالب في المرحلة الثالثة/ هندسة الحاسبات/ جامعة النهرين. أُصيب بقنبلة «دخانية» قاتلة في الرأس، في ساحة الخلاني، ورحل شهيداً في يوم 25 /2 /2020

416 - محمد غسان

من أوائل شهداء تشرين. استشهد في ساحة التحرير في يوم 3 /10 /2019.

417 - محمد قاسم حسن العزاوي

من الزعفرانية. العمر42 عاماً. استشهد برصاصة بالرأس في مجزرة السنك في يوم 7 /12 /2019.

418 - محمد كريم المحمداوي

استشهد بطلق ناري في الرأس في ساحة الخلاني في يوم 6 /12/ 2019

419 - محمد محسن ناصر الخويلدي

من البلديات. العمر21 عاماً. خريج السادس الإعدادي. يعمل على تكتك لإعالة أسرته. عقد قرانه وينتظر الزفاف. له دور كبير انقاذ العديد من الجرحى بنقلهم وإيصالهم للإسعاف وللمفارز الطبية. وعدا هذا كان يقوم بإيصال المواد الغذائية للمعتصمين وخاصة للخطوط الأمامية حيث لا يصمت الرصاص والقنابل الغازية السامة. إستشهد في يوم 21 /1 /2020 برصاصة في الرأس على (سريع محمد القاسم) إستهدفه بها قناص جبان.

420 - محمد هادي عبد الأمير العزاوي

من المنصور. العمر23 عاماً. أستُشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 30 /10/ 2019

421 - محمد مهدي عبد الرضا الفريداوي

من الثورة. العمر16 عاماً. شارك في الثورة طوعاً وعن وعي. إستشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 6 /10/ 2019 .

422 - محمود جاسم كاظم الدليمي

من حي الغدير. العمر 47 عاماً. إستشهد في ساحة التحرير بالرصاص في يوم 15 /11 /2019.

423 - محمود محسن سالم الحريشاوي

من الثورة، قطاع رقم 1. إستشهد بالرصاص في ساحة الوثبة، في يوم 19 /12 /2019 .

424 - مرام مضر خالد

من بسماية. العمر 18 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. إستشهد في يوم 2 /10 /2019 في ساحة التحرير متأثراً بحروق القنابل الغازية القاتلة.

425 - مرتضى الغريب

مسعف طبي. استشهد في ساحة التحرير برصاصة قناص في يوم 26 /10 /2020 وكان يقوم بإسعاف متظاهر جريح.

426 - مرتضى حسن صدام الشويلي

من الثورة، قطاع 24. إستشهد في ساحة السنك في يوم 15 /10 /2019 .

427 - مرتضى حيدر كامل

من البياع. العمر 17 عاماً. شاب يافع. إستشهد في ساحة الخلاني بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رأسه في يوم 5 /11 /2019

428 - مرتضى صباح عبد الحسين البهادلي

إستشهد على جسر الأحرار بالرصاص في يوم 26 /11 /2019.

429 - مرتضى عادل كاظم المحمداوي

من البلديات. طالب في كلية القانون. ثاني شهيد في ساحة التحرير. استشهد بطلق ناري في الرأس في يوم 1/10 /2019.

430 - مرتضى عبد الفتاح التميمي

العمر 23 عاماً. استشهد في ساحة التحرير برصاصة في الصدر في يوم 7 /11 /2019.

431 - مرتضى غني عمران اليساري

استشهد في ساحة التحرير برصاصة قناص، في مجزرة يوم 3 /10 /2019.

432 - مرتضى فؤاد جمشير

من الحرية. العمر 20 عاماً. من شباب تشرين النشطاء. مكنى بـ (مكي جمشير). إستشهد في ساحة الوثبة بالرصاص في يوم 25 /12 /2019.

433 - مرتضى مالك رمضان الحسني

من بغداد الجديدة، العمر 18 عاماً. استشهد على جسر السنك في يوم 10 /12 /2019 برصاصة في الرأس.

434 - مرتضى محمد خليف الزبيدي

العمر 16 عاماً. درس حتى الأول المتوسط. وكان يعمل كاسباً لإعالة أسرته. استشهد في ساحة الوثبة برصاصة في صدره في يوم 27 /12/ 2019.

435 - مرتضى محمد مطر الزبيدي

من الثورة، قطاع 47. ناشط مدني وعضو الحزب الشيوعي العراقي ومن عائلة شيوعية مناضلة تسكن في بيت بالعشوائيات. عمل كاسبا في أحد أسواق مدينة الثورة لقاء مبلغ خمسة آلاف دينار يوميا. ارتقى سلّم الشهادة في ساحة الوثبة ببغداد يوم 27 / 12 /2019 بالرصاص الحي، وكان يوزع الماء على المتظاهرين، وهذا كان عمله اليومي: تزويد المتظاهرين بالغذاء والماء والمواد اللوجستية التي يتبرع بها بعض الاصدقاء وأهالي مدينة الثورة البطلة.

436 - مروان مصلح أحمد الجبوري

من السيدية. العمر 22 عاماً. استشهد في ساحة التحرير بقنبلة «دخانية» قاتلة إستقرت في صدره في يوم 9/10/2019.

437 - مسلم عبد عباس سلمان الدفاعي

من الشعب. العمر 18 عاماً. كبيرُ أبويه وملجأ إخوته .أنهى الصف السادس الأدبي بتفوق. وكان يحلم بدخول الكلية العسكرية. إستشهد على جسر الجمهورية برصاصة غادرة في القلب في مجزرة يوم 25 /10 /2019

438 - مصطفى احمد

استشهد في ساحة الطيران برصاصة قاتلة في يوم 17 /10 /2019

439 - مصطفى أحمد كاظم البياتي

من شارع فلسطين. العمر 17 عاماً. إستشهد في ساحة التحرير في يوم 5 /10 /2019 برصاصة في الرأس.

440 - مصطفى الوائلي

استشهد في ساحة التحرير برصاص القتلة في يوم 29 /10 /2019

441 - مصطفى جبار

إستشهد بالرصاص في ساحة الطيران في يوم 30 /10 /2019.

442 - مصطفى جميل حسين

من الشعب. العمر 20 عاماً. خريج الإعدادية. عاطل عن العمل. إستشهد في يوم 25 /10 /2019 برصاصة قناص غادرة استقرت في رأسه.

443 - مصطفى خضير عبد المصلوخي

من الثورة، قطاع 27. إستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 7 /12 /2019 في ساحة الخلاني ببغداد.

444 - مصطفى راضي

استشهد في يوم 20 /1 /2020.لا تتوفر عنه معلومات أخرى.

445 - مصطفى رياض مكي الدراجي

من الثورة. العمر 19 عاماً. إستشهد في مجزرة ساحة الخلاني في يوم 5 /2 /2020 برصاصة قاتلة في الرأس.

446 - مصطفى سلمان داود السوداني

من الثورة. العمر 20 عاماً.. إستشهد في ساحة الخلاني بطلق ناري في الرأس، في يوم 12 /10 /2019.

447 - مصطفى سعد جمعة الكناني

من حي الرشاد. إستشهد في ساحة الخلاني بطلق ناري في يوم 6 /12 /2019.

448 - مصطفى صالح محمد علي

إستشهد في ساحة السنك بالرصاص في يوم 29 /10 /2019 .

449 - مصطفى صبار جبار الساعدي

من الطالبية. إستشهد بالرصاص في يوم 28 /10 /2019 في ساحة التحرير.

450 - مصطفى صبري الساعدي

من الحبيبية. العمر 19 عاماً. من عائلة تسكن بالإيجار. طالب سادس إعدادي. كان يحلم بإكمال دراسته وبتفوق. استشهد في يوم 29 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رقبته، وهو في طريقه الى ساحة التحرير.

451 - مصطفى قاسم جابر

استشهد في مجزرة يوم 7 /10 /2019 في ساحة التحرير أثناء قمع المتظاهرين السلميين.

452 - مصطفى قاسم جبار الدبي

من الشعب. إستشهد في يوم 9 /10 /2019 أثناء قمع المتظاهرين في ساحة التحرير.

453 - مصطفى عبد الزهرة الغراوي

من الثورة، قطاع 50. إستشهد بالرصاص في يوم 7 /12 /2019 أثناء قمع المتظاهرين في ساحة الخلاني.

454 - مصطفى عبد العباس سلطان

من حي الأمين. العمر 25 عاماً. استشهد بمقذوف «دخاني» قاتل في يوم 2 /11 /2019 في ساحة الخلاني.

455 - مصطفى كامل إبراهيم الخفاجي

العمر 27 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. إستهدفه قناص مجرم برصاصة أودت بحياته في ساحة التحرير في يوم 3 /10 /2019.

456 - مصطفى كريم شنين

إستشهد بالرصاص في ساحة السنك في يوم 3 /11 /2019 .

457 - مصطفى ماهر

إستشهد بالرصاص في ساحة الخلاني في يوم 5 /11 /2019.

458 - مصطفى محمد راضي الجوراني

من الشماعية. إستشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 12 /1 /2020. وقد نعته قبيلته الكريمة بالقول: «أبننا الشهيد البطل الذي نال الشهادة في ساحة التحرير».

459 - مصطفى محمد شلش البهادلي

من الثورة. إستشهد بالرصاص في مجزرة مدينة الثورة/ الصدر في يوم 7 /10 /2019.

460 - مصطفى محمد صدام الضمداوي

إستشهد برصاصة قناص في ساحة التحرير في يوم 16 /10 /2019.

461 - مصطفى محمد عبود الكعبي

من الشعب. العمر 22 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد في ساحة التحرير بطلق ناري في الرأس في يوم 2 /10/ 2019.

462 - مصطفى محمد علوان

من حي العامل، شاب يافع. من عائلة ميسورة الحال. رغم رفضها انضم إلى صفوف تشرين مُسانداً لمطالب أخوته وزملائه بحياة أفضل لكافة أبناء وبنات شعبه. إستشهد في ساحة التحرير برصاصة قناص جبان أودت بحياته في يوم 9 /10 /2019.

463 - مصطفى محمد عودة

استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التحرير.

464 - مصطفى هادي المالكي

من الشعب. العمر 26 عاماً. طالب جامعي مرحلة أخيرة في جامعة الرافدين/ قسم إدارة الأعمال. إستشهد في ساحة الطيران/ قرب النفق، في يوم 5 /10 /2019 برصاصة غادرة استقرت في عينه.

بعد عودة زملائه إلى مقاعد الدراسة، أفتقده أحد الأساتذة، فأجابوه بأن مصطفى إستشهد في التظاهرات برصاص القناصة القتلة.

465 - مقتدى أحمد حمزة الموسوي

من الزعفرانية. العمر 14 عاماً. طالب متوسطة. إستشهد في ساحة الخلاني في يوم 29 /11 /2019

466 - مقتدى عبد الرزاق عبد الله الشويلي

من العبيدي. العمر 20 عاماً. إستشهد برصاصة في الصدر في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية يوم 4 /10 /2019.

467 - منتظر حسين صيهود

من الثورة. العمر 17 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 9 /10 /2019 في ساحة التحرير.

468 - منتظر حميد متعب

استشهد برصاصة بالرأس في ساحة الخلاني يوم 8 /11 /2019.

469 - منتظر حمود رحيمة الدراجي

من الحبيبية. العمر 27 عاماً. إستشهد في ساحة التحرير بقنبلة دخانية قاتلة في يوم 26 /10 /2019 .

470 - منتظر كاظم عبد الحسن الموسوي

من شارع الكفاح. العمر 17 عاماً. إستشهد في ساحة التحرير برصاصة قناص محترف في مجزرة يوم 3 /10 /2019.

471 - منتظر مهدي كاظم

استشهد في يوم 14 /10 /2019 برصاصة قناص في ظهره بين ساحة التحرير وساحة الطيران.

472 - منير علاوي حسين الصبيحاوي

من الثورة، قطاع 2. إستشهد بالرصاص علي جسر الأحرار في يوم 22 /11 /2019.

473 - منير علي

استشهد في شارع الرشيد - حافظ القاضي - ببغداد برصاصة غادرة في يوم 23 /11 /2019

474 - مهدي التميمي

بكالوريوس تربية رياضية، نحات. يُلقب بـ (أبو أحمد النحات). استشهد في ساحة الخلاني برصاصة قناص محترف، في يوم 27 /7 /2020.

475 - موفق جميل كزار

من البلديات. العمر 56 عاماً. إستشهد بالرصاص على جسر الأحرار في يوم 31 /10 /2019.

476 - مؤمل قاسم محيبس الساعدي

العمر 24 عاماً. خريج إعدادية. كان يحلم ان يكون طياراً. وكان يعمل في فريق السلامة للتوعية المرورية. إستشهد في ساحة التحرير في يوم 20 /10 /2019 برصاصتين في الرأس والقلب، وكان رافعاً العلم العراقي عالياً.

477 - مؤمل يوسف الشمري

من حي الأمين. العمر 20 عاماً. أصيب برصاصة في الرأس في يوم 24 /11 /2019 على جسر الأحرار. نُقل الى المستشفى وبقي في العناية المركزة 4 أيام ولم يستطع الأطباء إنقاذه، فرحل شهيداً يوم 28 /11 /2019.

478 - مؤمل يوسف وسمي

العمر 18 عاماً. أصيب برصاصة في الرأس في ساحة الوثبة في يوم 23 /11/ 2019. ادخل مستشفى الجملة العصبية، ولكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 28 /11 /2019.

479 - ميامين رحيم الياس الصفار

العمر 28 عاماً. طبيب أسنان. مقيم في كندا. أثناء وجوده في بغداد دعم الثورة، وكان يسعف الجرحى. استشهد في ساحة التحرير في يوم 28 /10 /2019 .

480 - نبيل هيثم أدهم النقيب

من العامرية. العمر 29 عاماً. مهندس. شارك في احتجاجات ساحة التحرير. تم إعتقاله من قبل قوات الشغب أثناء خروجه من الساحة، وتم تعذيبه، وتصفيته تحت التعذيب، ورحل شهيداً في يوم 6 /11 /2019

481 - نجم الدين محمود نجم

العمر 20 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. إستشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 3 /10 /2019.

482 - نذير فاضل عباس

استشهد في يوم 10 /2 /2020 أثناء قمع التظاهرات في بغداد

483 - نزار ذنون

المشرف العام لقناة الرشيد الفضائية. اغتيل برصاص الغدر والخيانة يوم 11 /2 /2020، وذلك لإسكات صوت الإعلام الحر.

484 - نصير ليلو الجيزاني

من الغزالية. إستشهد في ساحة التحرير بالرصاص في يوم 25 /10 /2019.

485 - نور أحمد الكناني

من الثورة. العمر 20 عاماً. فاز بمسابقة ملك جمال العراق. يكنى بـ(ملاك التحرير). استشهد في ساحة الوثبة بالرصاص في يوم 29 /12/ 2019 .

486 - نور الحسن احمد عواد

من حي البلديات. العمر 19 عاماً. لظروف عائلته الاقتصادية التعبانة لم يكمل دراسته، وامتهن عدة مهن للمساعدة في إعالة أسرته. كان مهتما بالشعر ولديه دفتر خاص بأشعاره. وكان محبوباً ومرحا جدا، وبطلا. فعندما قامت القوات القمعية الحكومية بإطلاق النار على المعتصمين في بناية المطعم التركي سابقاً، المسمى «جبل احد»، وأحرقت الخيم الموجودة أسفل البناية، بالقرب من الساتر الأول لجسر الجمهورية، أسرع نور لإطفاء الحرائق في الخيم، واثناء ذلك أصيب بشظية في رأسه ، أسقطته أرضاً، فاسرع زملاؤه لإسعافه، وكان ينزف كثيراً، ونقلوه لمستشفى الجملة العصبية، لكنه فارق الحياة ورحل شهيداً في يوم 29 /12 /2019.

487 - نور أنور محسن الفريجي

من الثورة، قطاع 32.العمر 17 عاماً. صبي يافع، يعمل سائق تكتك لاعالة أسرته. ساهم بإنقاذ العديد من الجرحى بنقلهم الى الإسعاف. إستشهد برصاص قناص يوم 30 /10 /2019 أثناء نقله لجرحى من المتظاهرين.

488 - نور رحيم علي

مُسعفة طبية، درست الطب. إستشهدت بالرصاص يوم 7 /10 /2019 وكانت تقوم بإسعاف الجرحى على جسر الجمهورية. وأكد عضو المفوضية العليا لحقوق الإنسان علي البياتي قتل فتاة مُسعفة على جسر الجمهوريّ بعبوة غازية استقرت في رأسها.

489 - نور كاظم العيساوي

من الثورة. العمر 19 عاماً. استشهد في ساحة التحرير بالرصاص في يوم 5 /10/ 2019

490 - نورهان جبر الساعدي

من الثورة. العمر 32 عاماً. استشهد بالرصاص في ساحة التحرير في يوم 7 /10 /2019، التي راح ضحيتها العديد من الشهداء والجرحى المتظاهرين سلمياً.

491 - نورهان مهدي الفيلي

العمر 31 عاماً. استشهد في ساحة السنك بالرصاص في يوم 7 /1 /2020.

492 - هشام حسين عبد الغفور

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 5 /10 /2019 في ساحة التحرير.

493 - هشام عاصم هشام

من بغداد. استشهد في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية ببغداد مع العشرات من الشهداء.

494 - هشام عبد الجبار الهاشمي

من بغداد. العمر 46 عاماً. متزوج ولديه أطفال، من عائلة عانت الأمريّن في زمن النظام المقبور.وهو باحث ومؤرخ متخصص في الشؤون الأمنية والاستراتيجية والجماعات المتطرفة، بالإضافة إلى اهتمامه الخاص بملف تنظيم داعش. محاضر وناقد وناشط سلام، حاصل على البكالوريوس والماجستير في الإدارة والاقتصاد عن قسم الإحصاء، والدكتوراه في العلوم السياسية والإجازة العلمية في الحديث النبوي .تم اغتياله مساء 7/6/ 2020 بالرصاص وهو في سيارته لحظة توقفه أمام داره، من قبل قتلة مأجورين. وهرب القتلة أمام أنظار الجميع.

في يوم 16 /7/ 2021 تمكنت قوات الأمن من إلقاء القبض على القاتل، وأُعلن اسمه أحمد حمداوي الكناني، وهو ملازم أول في وزارة الداخلية، وإعترف بجريمته. وتمت إدانته قضائيا بالحكم عليه بالإعدام من قبل محكمة جنايات الرصافة في 7/5/2023. لكن محكمة التمييز برأته في 27 /3 /2024 بذريعة: «عدم كفاية الأدلة»!!!، وأطلقوا سراحه.

495 - هشام فارس محمد الدليمي

من الأعظمية. العمر 27 عاماً. الأبن الأكبر لعائلته. إعلامي شجاع. إستشهد بطلق ناري في الظهر أثناء تغطيته لتظاهرة جماهيرية في ساحة الطيران ببغداد، في يوم 3 /10 /2019، وكشف قمعها بالرصاص من قبل القوات القمعية

496 - هشام قاسم الاخضر

إستشهد بالرصاص في ساحة الخلاني في يوم 16 /11 /2019 .

497 - وسام رحيم الأزيرجاوي

ناشط مدني، ومن ثوار تشرين. لدوره البارز في الإحتجاجات الجماهيرية تم إغتياله بالرصاص عقب خروجه من ساحة التحرير في يوم 17 /12 /2019 على أيدي عصابة مأجورة آثمة.

498 - وسام هاشم الدلفي

العمر 21 عاماً. إستشهد في ساحة السنك بالرصاص في يوم 7 /11 /2019. له شقيق (حسام هاشم) - مر ذكره- أصغر منه بأربعة أعوام، هو الآخر إستشهد من أجل الوطن الجريح.

499 - وليد خالد العبيدي

إستشهد في ساحة التحرير بالرصاص في يوم 8 /12 /2019 .

500 - ياسر علي الساعدي

مهندس، خريج الجامعة التكنولوجية. خطب قبل فترة قليلة وكان يعد العدة للزواج. التحق بالانتفاضة منذ يومها الأول، وإستشهد في يومها الثاني (2 /10 /2019) في ساحة التحرير، بثلاث رصاصات في ظهره.

501 - ياسر علي شمر البزوني

من الثورة، قطاع 12.العمر 26 عاماً. مهندس كهربائي. إستشهد بالرصاص في مجزرة ساحة التحرير في يوم 3 /10 /2019.

502 - ياسر كاظم صباح الأزيرجاوي

من بغداد. يتيم الأب والأم، لديه ٣ أخوان صغار مسؤول عن إعالتهم. كان يشارك في بالاعتصام في ساحة التحرير بعد انتهاء عمله. تم اغتياله من قبل عصابة مأجورة بأربع اطلاقات نارية قرب منزله، عقب عودته من ساحة التحرير، في ليلة 8 /2 /2020. أدخل مدينة الطب، وظل يصارع الموت، وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 17 /2/ 2020، وأُضيف الى شباب قبيلته الكريمة من شهداء الوطن الجريح.

503 - ياسر محمد الصبيحاوي

من الثورة، قطاع 37. العمر 27 عاماً. إستشهد في مجزرة مدينة الثورة/ الصدر في يوم 7 /10 /2019 .

504 - ياسر مطر محمد الفهداوي

إستشهد في يوم 17 /11 /2019 جراء إنفجار إرهابي في ساحة التحرير، نفذه مندسون من المليشيات الوقحة، راح ضحيته العديد من الشهداء والجرحى.

505 - ياسر هادي عكار الفرطوسي

من الثورة، قطاع 22. العمر 30 عاماً. متزوج مذ 7 سنوات، وكان بإنتظار المولود الأول. منتسب في جهاز أمني، لكن وظيفته لم تمنعه من دعم مطالب تشرين المشروعة. فكان يشارك في الإحتجاجات. هذا الموقف الوطني لم توافق عليه حكومة القتلة، فإستهدفه قتلتها المأجورون بالرصاص الحي وإسكتوا صوته في منطقة السعدون ببغداد، في يوم 28 /10 /2019.. في يوم استشهاده ولِد طفله البكر.

506 -يعقوب محسن تركي الركابي

استشهد بالرصاص في ساحة الخلاني في يوم 7 /11 /2019.

507 - يمام رياض الساعدي

العمر 18 عاماً. استُشهد في ساحة السنك في 27 /10 /2019 بمقذوف «دخاني» أستقر في رأسه.

508 - يوسف ربيع رياض الكلابي

من بغداد. العمر 15 عاماً. صبي يافع. التحق بصفوف تشرين بإرادته الحرة وعن وعي. استشهد بالرصاص في ساحة الخلاني في يوم 12/10 /2019.

509 - يوسف عبد الستار الفرطوسي

من حي السنك. العمر 20 عاماً. لم يُكمل الدراسة الابتدائية لظروف عائلته الصعبة. امتهن التصوير بعد أن صقل موهبته في هذا المجال بجهود ذاتية. ويجيد تقديم الإسعافات الطبية الأولية. وكان مريضاً بالسرطان، لم يتلق الرعاية الصحية المطلوبة، لكنه كان يقاومه بإرادته. التحق بتشرين وكان من المعتصمين في ساحة التحرير. ووثق فيها ما شهده من أحداث دموية، وسجل شهادات للجرحى، وصورا تذكارية للثوار تحت نصب الحرية، بعضها ساعات قبل إستشهادهم. ووثق إيضاً مرور جثامين الشهداء، أثناء تشييعهم في الساحة. أصيب في قدميه بقنبلة «دُخانية»، ونجا منها. وعاد الى الساحة. بعدها تعرض إلى طعن من قبل قاتل مأجور مدسوس في الساحة. ونجا أيضاً. وكل ذلك لم يثنِه عن مواصلة مشواره في الثورة حتى نالته رصاصة قاتلة في رأسه من قبل قناص مجرم في مجزرة (سريع محمد القاسم) ورحل شهيداً في يوم 20 /1 /2020.

510 - يوسف محمد علي غضبان

من الصرافية. العمر 21 عاماً. متزوج ولديه طفل واحد. كاسب. استشهد على جسر الأحرار برصاصة قناص في يوم 26 /11 /2019.

511 - يوسف وليد الدليمي

من بغداد. استشهد بالرصاص في ساحة الخلاني في يوم 18 /11 /2019 .

***

لو تمعنت بالمعلومات التي وثقناها ستجد ان نحو 26 % من مجموع الشهداء والشهيدات هم

من مدينة الثورة/ الصدر. ولو إكتملت المعلومات عن كافة الشهداء لتبين ان النسبة أكبر بكثير. والمعروف أن 99 % من الذين يسكنون فيها هم من الشيعة، وهي منطقة فقيرة، وتفتقر الى الكثير من الخدمات العامة. فإذا كان التشرينيون «أبناء رفيقات» و «أولاد سفارات» فلماذا يسكنون في منطقة فقيرة، ولا يعيشون مثلما يعيش أبناء الذوات من الأحزاب المتنفذة؟
وإذا «صحت» مزاعم أحزاب الإسلام السياسي الشيعي بأنها تحكم «بإسم المظلومية» و «المذهب» و «الطائفة»، فما الذي قدمته لسكنة الثورة/ الصدر، الذين هم من طائفتها ومذهبها، كي لا يثوروا عليها؟!!
تؤكد المعلومات ان أكثر من 20 % من الشهداء في محافظة بغداد هم بعمر أقل من 20 عاماً، وبينهم نسبة غير قليلة أعمارهم دون الـ 16 عاماً. وقد اضطر عدد غير قليل منهم، بل غالبيتهم، الى ترك الدراسة والعمل لإعالة أسرهم. فمتى وكيف أصبحوا «جوكرية»؟!!

ثانياً- محافظة ذي قار

وثّقنا 183 شهيدا وشهيدة من المحافظة، استشهد الغالبية العظمى منهم في مجزرة جسر الزيتون، ومجزرة اليوم التالي أثناء قمع المتظاهرين المحتجين والمستنكرين لمجزرة جسر الزيتون بالرصاص الحي، وفي مجزرة السريع (جسر فهد) ومجزرة أمام مجلس محافظة ذي قار. علماً بأن ضحايا مجزرة جسر الزيتون واليوم التالي لها هم أكثر من 70 شهيدا وأكثر من 500 مصاب. وعدا هذا، سقط العشرات من الشهداء برصاص حمايات مقرات المليشيات في الناصرية أثناء مرور المتظاهرين من أمامها.
وشهدت المحافظة، أسوة ببغداد، اغتيال عدد كبير من نشطاء الحراك المدني والتشريني. ومن بين الشهداء: مسعفين ومسعفات، سقطوا برصاص القوات القمعية أثناء تأدية مهمتهم النبيلة - إسعاف الجرحى. وكذلك أصحاب تكتك وستوتات سقطوا برصاص القتلة أثناء نقلهم للجرحى الى المستشفيات.

1 - أحمد إبراهيم هنيدي العويلي

من الناصرية. استشهد في يوم 29/ 11/ 2019 في ساحة الحبوبي، في التظاهرة الكبيرة للغاضبين والمستنكرين لمجزرة (جسر الزيتون) بالناصرية، قبل يوم واحد، والتي وراح ضحيتها أكثر من 70 شهيداً و500 جريحاً من شباب ذي قار الأبرار.

2 - احمد حسين الغزي

من الناصرية. العمر 20 عاماً. عاش يتيماً معظم سنوات حياته لأن النظام البعث الفاشي قتل والده عندما كان طفلا. في يوم 3 /10 /2019 خرج مع أصدقائه للتظاهر، مطالبين بحياة أفضل، فاستهدفوهم بالرصاص الحي، قرب مبنى محافظة ذي قار، كانت حصته رصاصة قاتلة استقرت في صدره.

3 - أحمد حسين كشكول الخفاجي

العمر 28 عاماً. بعد الابتدائية اتجه للعمل لمساعدة أسرته، واشتغل أعمال حرة. عُرِفَ عنه مساعدة الأسر المحتاجة، أنه رغم حالته المادية الضعيفة كان قد التحق بالحشد الشعبي

وشارك في معارك تحرير العراق من الإرهابيين ملبياً نداء المرجعية.. بعد التحرير عاد الى عمله. وعندما انطلقت الانتفاضة كان يشارك فيها في الليل عقب الانتهاء من عمله. وكان يمد المعتصمين بالمواد الغذائية. في صباح يوم 28 /11 /2019 كان ذاهباً الى عمله وسمع بالصدفة بالاستعدادات العسكرية القادمة من بغداد لقمع ثوار الناصرية، فلم يذهب للعمل وإنما التحق بالمعتصمين على جسر الزيتون، وعندما بدأ إطلاق النار أنقذ العديد من المتظاهرين، وأسعف الجرحى، وأبعدهم عن منطقة الخطر. استشهد برصاصة في القلب في المجزرة الهمجية، مجزرة جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019، مع عشرات الشهداء ومئات الجرحى.

4 - احمد حسين كريم

من أوائل شهداء تشرين في الناصرية. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 في وسط مدينة الناصرية.

5 - أحمد حكيم ثجيل العبودي

من سيد دخيل. العمر 21 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد برصاصة قناص جبان في الرأس، وسط الناصرية يوم 3 /10 /2019.

6 - أحمد حمزة حسين البدري

من شارع 20. العمر 21 عاماً. استشهد بطلق ناري في الصدر في مجزرة جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019.

7 - احمد راضي طلاب الخرساني

العمر 25 عاماً. من أسرة فقيرة، وهو كبير اخوته والمعيل الوحيد لهم أنهى الصف الخامس الابتدائي فقط وصار يعمل كاسباً، واخر عمل له هو في فرن صمون. تزوج قبل ٦ أشهر وكان بانتظار مولوده البكر. في يوم 29 /11 /2019 أثناء قمع تظاهرة الاحتجاج على مجزرة جسر الزيتون بالرصاص الكثيف انسحب العشرات من الشباب من الساحة تجنباً للقتل. لكن فلول البطش الدموي واصلت ملاحقتهم في الشوارع، فلجأ عدد من الشباب الى الفرن، وإذا بمسلح ملثم وبزي أسود يقتحم الفرن، فتصدى له أحمد، مانعاً دخوله الفرن، فحصل تدافع بينهما، فوجه الملثم المجرم رشاشته الى صدره، وأرداه قتيلا، وهرب.

8 - أحمد رضا منخي المياحي

من الشطرة. العمر 25 عاماً. متزوج ولديه طفلان. استشهد بالرصاص في المجزرة البربرية على جسر الزيتون في الناصرية في يوم 28/11/ 2019 .

9 - أحمد سالم مجبل

من الناصرية. استشهد في يوم 29 /11 /2019 بالرصاص في مجزرة قمع المستنكرين لمجزرة جسر الزيتون.

10 - أحمد عزيز عودة السهلاني

من حي الشهداء. استشهد في ساحة الحبوبي بالرصاص في يوم 10 /11 /2019.

11 - أحمد غانم الغالبي

من البوابة. العمر 23 عاماً. في يوم 29 /11/ 2019 كان قد تفقد وضع والدته الراقدة في

المستشفى، ومنها رجع عائداً الى اعتصام ساحة الحبوبي، مشياً على الأقدام، وفي الطريق، في شارع بغداد، قرب مديرية شرطة الناصرية، أستهدفه قناص محترف برصاصة اخترقت صدره، وأودت بحياته.

12 - أحمد غانم سالم.

أحد ضحايا مجزرة جسر الزيتون البربرية التي راح ضحيتها العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى.

13 - أحمد فاضل سعدون الرميض الصالحي

العمر 18 عاماً. طالب إعدادي، ويعمل مع أخيه لمساعدة الأسرة. كان شاباً طموحاً ومحباً للشعر، وله عدة كتابات. من أوائل شهداء تشرين. استشهد في يوم 3 /10 /2019 برصاص قناص مجرم على جسر الزيتون.

14 - احمد كشكول الخفاجي

من أوائل شهداء ذي قار. استشهد في يوم 2 /10 /2019 وسط الناصرية.

15 - أحمد محمد علي العبادي

من حي الإسكان الصناعية. العمر 19 عاماً. ترك دراسته عند الصف الثاني متوسط، ليعمل ويساعد أسرته. استشهد بالرصاص في يوم 29 /11 /2019، أمام مديرية شرطة الناصرية في مجزرة قمع المتظاهرين المستنكرين لمجزرة جسر الزيتون.

16 - احمد نوفل لفتة الازيرجاوي

استشهد في ليلة 9 /6 /2020 وهو نائم في خيمة الاعتصام، طعناً بقامة اخترقت صدره وقلبه على يد قتلة من بلطجية المليشيات المارقة. تمت معرفة القتلة بالاسم. لكنهم لليوم هم أحرار بتواطؤ أجهزة السلطة.

17 - أحمد هادي عبود

من الناصرية. العمر 34 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019.

18 - أحمد هاشم الصفراوي

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 3 /10 /2019 في وسط الناصرية.

19 - احمد وليد الأسدي

العمر 18 عاماً. طالب في الصف السادس الإعدادي. كانت أمنيته دخول كلية الطب. من عائلة ميسورة الحال. انضم إلى الانتفاضة، دون علم والديه، ورابط في ساحة الحبوبي. كان يجيد الإسعافات الأولية وساهم بإنقاذ العديد من الجرحى المتظاهرين. استشهد في يوم 10 /11 /2019 برصاصة غادرة في ساحة الحبوبي.

20 - احمد وليد مجيد حسين

من الشطرة. العمر 20 عاماً. تخرج من الإعدادية، فرع أدبي مكنى بـ(أبي الأكبر)، وملقب بـ(إبن ثنوة) وكان يرتدي قميصا عليه صورة أيقونة انتفاضة تشرين صفاء السراي. استشهد في يوم 28 /11 /2019، في مجزرة الإبادة الجماعية، بالرصاص الحي لأكثر من 70 شهيدا وجرح 500 شاب على جسر الزيتون.

21 - ازهر علي كاظم الشمري

من حي سومر. العمر 27 عاماً. متزوج ولديه طفل واحد. صاحب محل لبيع «الكماليات» في الناصرية. مسؤول عن إعالة أسرته المكونة من 8 أفراد. ناشط مدني بارز عُرِفَ عنه كمثقف وطني ومحب للجميع. وكان من نشطاء تشرين، وله دور مؤثر بين المتظاهرين، في هتافٍ يعلو، وكلمة حق تُقال، أمام سلطانٍ جائر. وهذا ما دفع أوباش السلطة الى ملاحقته وترصد تحركاته للخلاص منه. وفعلت فعلتها الخسيسة حين اغتالته وسط مدينة الناصرية في5/8/ 2020 بثلاث رصاصات اخترقت بطنه وصدره، ولم يستطع الأطباء إنقاذه. ورحل شهيداً في يوم 9 /5 /2020. اخر ما كتبه الشهيد على صفحته يوحي بتنبؤه بموته في نفس يوم إصابته. وشارك صورا لمتظاهرين يبكون، وأرفقها بعبارة: «ندري_نموت !».

22 - أسعد سالم مجبل البدري

العمر 16 عاماً. صبي يافع وشجاع.. استشهد بطلق ناري بالرأس، في مجزرة قمع المحتجين على مجزرة جسر الزيتون. في يوم 29 /11 /2019

23 - أسعد عبد الله أحمد الغيص

من سوق الشيوخ. العمر 20 عاماً. انضم لثورة تشرين، متنقلا بين منطقته «الجواسم» ومركز الناصرية. شارك في تظاهرة تشييع 3 شبان استشهدوا بالرصاص على جسر فهد، متصدراً التشييع والهتافات. استشهد في يوم 26 /1 /2020 برصاصة قناص مجرم محترف في تقاطع البهو في الناصرية، أردته قتيلا في الحال.

24 - أكرم صالح موات الساعدي

العمر 28 عاماً. متزوج ولديه 3 أطفال. عمل منتسب في الأجهزة الأمنية. وظيفته لم تمنعه من المشاركة في تظاهرات تشرين في فترة إجازته الدورية، مؤمناً بعدالة مطالبيها. وفي مقدمتها محاسبة الفاسدين والقتلة. استشهد في يوم 10 /11 /2019 بالرصاص في ساحة الحبوبي.

25 - أكرم كامل فرج الدبي

من الشطرة. العمر 26 عاماً. كاسب. وناشط مدني. من أوائل شهداء تشرين. استشهد في يوم 3 / 10/ 2019 بالرصاص في ساحة الحبوبي.

26 - أكرم كامل فجر

من أوائل شهداء الناصرية. استشهد بالرصاص وسط مدينة الناصرية في يوم 3 /10 /2019

27 - امجد أبو حسن الغزي

ناشط مدني، وشخصية اجتماعية محترمة، وقيادي جماهيري كفوء. اغتيل بالرصاص في يوم 15 /2 /2020 على أيدي عصابة مليشياوية مارقة. القتلة معروفون بالأسماء، لكنهم أحرار ويصولون ويجولون.

28 - امجد هادي عبود الصفراني

العمر 34 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019.

29 - امير مدلول سعدون العسكري

العمر 17 عاماً. طالب ثانوية ويعمل بعد المدرسة على عجلة (ستوتة) لمساعدة أسرته المكونة

من عشرة أفراد. دعم ثوار تشرين ولعب دوراً مهماً في إنقاذ العديد من جرحاهم من خلال نقلهم للإسعاف. استشهد بطلق ناري في البطن في مجزرة إبادة المتظاهرين على جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019.

30 - أنس مالك المنشد

شاب، أُصيب بالرصاص في مجزرة جسر الزيتون في 28 /11 /2019، وتم بتر إحدى رجليه، وظل يصارع الموت طيلة قرابة عامين ونصف، لكنه رحل شهيداً في يوم 5 /6 /2021.

31 - الشهيدة أنوار جاسم مهوس

ناشطة نسوية بارزة، ومن منظمي المظاهرات في محافظتها. كُنيت بـ (أم عباس). تم اغتيالها، وأصيب ابنها بجروح خطرة، من قبل قتلة مأجورين هجموا على بيتها، أثناء الليل، وأثناء سريان حظر التجوال، ورحلت شهيدة في يوم 4 /4 /2020.

32 - انور بحت مهلهل

العمر 26 عاماً. من أوائل شهداء تشرين في ذي قار. استشهد في يوم 2 /10 /2019 أثناء قمع المتظاهرين السلميين في وسط الناصرية.

33 - ايوب احمد اسعد

من أوائل شهداء تشرين. استشهد في يوم 3 /10 /2019 في وسط الناصرية.

34 - باقر زيدان مزبان العمري

من قضاء الإصلاح. استشهد في يوم 3 /12 /2019 في ساحة الحبوبي.

35 - تحسين رائد

استشهد في ساحة الحبوبي في يوم 27 /11 /2020 أثناء قمع المتظاهرين

36 - جاسم جواد كردش

استشهد في مجزرة جسر الزيتون البربرية في يوم 28 /11 /2019.

37 - حسن حيدر العبادي

من حي التضحية. العمر 16 عاماً. طالب في الثالث المتوسط، يستغل العطلة الصيفية لبيع الخضار ليكسب مصروفه. كان يستعد لبدء العام الدراسي. يومها عاد إلى المنزل، في الساعة الثالثة والنصف عصراً، ووصل إلى مسامعه أزيز رصاص وهتافات، فذهب مهرولاً نحو مصدرها، حتى وصل لساحة الحبوبي. وفي هذه اللحظة، أصابته رصاصة قناص طائشة، استقرت في قلبه، ورحل شهيداً في يوم ميلاده، 3 /10 /2019

38 - حسن هادي مهلهل

من سوق الشيوخ. العمر 60 عاماً. ناشط مدني، ومشارك في ثورة تشرين، يداً بيد الشباب الثوار في ساحة الحبوبي. تم اغتياله بالرصاص في يوم 13 /1 /2020 في منطقة العكيكة، من قبل مسلحين ملثمين يستقلون دراجة نارية. تمت معرفة القتلة والمليشيا التي ينتمون لها، لكنهم لليوم يعيشون طلقاء. للشهيد شقيق أصغر منه سناً هو الآخر من ثوار تشرين وتم اغتياله من قبل عصابات المنظومة السلطوية.

39 - حسين احمد العامري

من سوق الشيوخ. استشهد بالرصاص في يوم 29 /11 /2019 في مجزرة مظاهرة المحتجين على مجزرة جسر الزيتون في اليوم السابق.

40 - حسين احمد كاظم

استشهد بالرصاص في يوم 29 /11 /2019 أثناء قمع المتظاهرين المحتجين والمستنكرين لمجزرة جسر الزيتون في اليوم السابق.

41 - حسين حيدر قاسم

العمر 16 عاماً.. تلميذ مدرسة. صبي يانع وواع. شارك بإرادة ووعي في تشرين، وأصبح من أوائل شهدائها. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 وسط الناصرية.

42 - حسين خضير عباس الحجامي

العمر 21 عاماً. هو الابن الوحيد لأبيه وأمه. طالب سادس إعدادي. لمشاركته البارزة في الثورة، تم اغتياله في يوم 26 /10 /2019 من قبل بلطجية مليشيا مارقة معروفة في الناصرية.

43 - حسين زويد البدري

من الإسكان الصناعي. العمر 32 عاماً. مُتزوج وكان بانتظار المولود البكر. شارك في عمليات تحرير العراق من فلول داعش الإرهابي. وكان من المُرابطين على سواتر النصر، طيلة 3 أعوام. وأنقضت الحرب، وأصبحت الحاجة مُلحة لثورة شعب اضطهدته الحكومات الجائرة لإحداث التغيير الشامل والجذري. انغمر في هذه المهمة الشجاعة. أنقذ العديد من الجرحى من ضحايا المجزرة البربرية على جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019، بإسعاف الجرحى أو بإخراجهم من منطقة الخطر. يومها سقط على بعد أمتار منه أحد المحتجين على الأرض، فركض لإسعافه، لكنه لم يصل إليه، إذ منعته رصاصة غادرة بالرأس من قبل قناص مجرم محترف، أردته قتيلا، ورحل شهيد الوطن. بعد رحيله بشهر ونصف، جاء الوليد البكر - بنت، في يوم 14 /1 /2020، أسموها تسنيم.

44 - حسين زويد حسين

العمر 25 عاماً. متزوج ولديه 3 أطفال. كاسب. استشهد في مجزرة جسر الزيتون الوحشية في 28 /11.

45 - حسين زويد شطب الشمري

متزوج، كان ينتظر المولود الأول. شارك في القتال ضد داعش. أصبح كاسباً لإعالة أسرته. استشهد في مجزرة جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019 مع العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى. بعد استشهاده بعدة أشهر رزق ببنت.

46 - حسين شرهان الشمري

من أوائل شهداء الناصرية. استشهد في يوم 3 /10 /2019 في وسط الناصرية.

47 - حسين علي العصمي

ناشط مدني. قبل أيام خطب الشابة التي أحبها طيلة 5 سنوات، وكان من المقرر ان يتزوجا في كانون الثاني 2020.

حسين هو شقيق الناشط المدني المعروف سلام علي العصمي، الذي هو مطلوب وملاحق يومياً لاغتياله من قبل القوى الظلامية المنفلتة. يومها ركب حسين بالصدفة سيارة شقيقه سلام في ذلك اليوم المشؤوم. فلاحقه القتلة الأوباش المتناوبون على رصد السيارة، واغتالوه بالرصاص في وسط الناصرية في يوم 20 /12 /2019. القتلة والمليشيا التي ينتمون لها معروفة، لكن أحداً لليوم لم يحاسبهم.

48 - حسين محمد إدريس الموسوي

من محلة السراي. العمر 20 عاماً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 في ساحة الحبوبي.

49 - حسين كريم الزاملي

من قلعة سكر. العمر 19 عاماً. طالب معهد طبي. شارك في الثورة وقام بإسعاف العديد من الجرحى. أصيب بالرصاص وهو يقوم بالإسعافات أثناء مجزرة جسر الزيتون في 28 /11 /2019. أدخل المستشفى، لكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه، ورحل شهيداً في 5 /12 /2019.

50 - حسين هادي مهلهل

من سوق الشيوخ. يومها كان يشارك في مظاهرة حاملا لافته كتبها بيده: «أريد وطن ما بيه حرامية، ولا قتلة ! «. فاغتاله برصاص كاتم قاتلان على دراجة نارية في ناحية العكيكة ورحل شهيد الوطن المستباح في يوم 13 /12 /2020.للشهيد شقيق أكبر منه، اسمه (حسن هادي)- مر ذكره-هو الآخر من ثوار تشرين وتم اغتياله من قبل عصابات القتل.

51 - حسين هاشم مدلول

متزوج ولديه طفلان. كاسب. كان متواجد في النجف عندما انطلقت الثورة. شارك هناك واستشهد بالرصاص في مجزرة ساحة الصدرين بالنجف، في 5 /2 /2020

52 - حمزة باسم هاشم الأسدي

من سوق الشيوخ. العمر 16 عاماً. ترك الدراسة لظروف عائلته الفقيرة. وعمل كاسباً ليساعد في تأمين لقمة عيشها. استشهد بالرصاص في يوم 5 /10 /2019 في ساحة الحبوبي.

53 - حمزة رائد العراقي

استشهد بالرصاص في يوم 29 /11 /2019 مع العديد من الشباب الثائر في مجزرة قمع المتظاهرين الغاضبين والمستنكرين لاقتراف مجزرة جسر الزيتون قبل يوم.

54 - حمزة رشيد الركابي

العمر 20 عاماً. منتسب في الحشد الشعبي. عند تمتعه بالإجازة الدورية كان يشارك مع أخوته وأصدقائه في تظاهرات الناصرية، مؤيداً لمطاليبها المشروعة. في يوم 12 /11 /2019 كان مشاركاً، وفجأة أفتقده أصدقاؤه عقب الملاحقة الدموية للمتظاهرين على جسر الزيتون. وتبين فيما بعد أنه تم اعتقاله. وبعد 3 أيام عثروا على جثمانه في ثلاجة الطب العدلي مكتوب عليه: «مجهول الهوية». وكانت جلية على جسده آثار تعذيب وحشي وكسور عدد من أضلاعه. واتضح لاحقاً أنه بعد تصفيته رموا جثمانه من مكان عال، ومن ثم رموه في نهر ليغطوا على جريمتهم النكراء.

55 - حمزة علي العبودي

من أوال شهداء تشرين. استشهد في يوم 3 /10 /2019 أثناء قمع المتظاهرين السلميين وسط الناصرية

56 - حمزة كامل الجابري

العمر 20 عاماً. توأم لشقيقه. توقفت مسيرته الدراسية عند السادس الابتدائي ليصبح معيل أسرته. في عام 2017 شارك في تحرير أرض الوطن من الدواعش مع الحشد الشعبي ومن دون مقابل. التحق بثورة تشرين وقام بعمل بطولي. عقب مجزرة جسر الزيتون في 28 /11 /2019، حيث بادر، بعد ليلة القمع الدموي والقتل العمد، لان يعمل مع أصدقائه سلسلة بشرية في الصباح لمنع القوات القمعية، بصدور عارية، من التقدم، وفعلا فعلوا ذلك، بيد ان القوات الحاقدة والمتعطشة للدماء، لم تقف عند السلسلة البشرية، وإنما انهالت عليها برصاصٍ كثيف أعمى، راح ضحيته أكثر من 50 شهيداً، بينهم حمزة وأصدقاؤه.

57 - حمزة كامل جادر

من الشطرة. العمر 18 عاماً. استشهد في يوم 28 /11 /2019 في مجزرة جسر الزيتون البربرية.

58 - حميد علي رهيف الأزيرجاوي

موظف في إحدى دوائر الدولة. شارك في الثورة مؤيداً أهدافها. استشهد في يوم 28 /11 /2019، في مجزرة جسر الزيتون. علماً بان قبيلته (آل إيزيريج) الكريمة قدمت أكثر من 21 شهيداً من شبابها في ثورة تشرين المجيدة.

59 - حيدر أحمد عبد العالي الأسدي

العمر 29 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 10 /11 /2019 في ساحة الحبوبي.

60 - حيدر جدوع فرج الزبيدي

العمر 24 عاماً. متزوج ولديه طفلان. من عائلة ميسورة. معروف بمبادراته الإنسانية الطوعية لمساعدة الفقراء. في يوم 25 /10 /2019 كان يوصل المواد الغذائية للمعتصمين في ساحة الحبوبي، وشاهد سقوط المتظاهرين السلميين برصاص القوات القمعية، فهب لإنقاذ الجرحى ونقل العديد منهم بسيارته الى مستشفى الحسين التعليمي. في آخر مرة نقل إليها جرحى، وفيما هو يهم بالخروج منها، تم استهدافه بالرصاص الحي، وسقط جريحاً. أدخل المستشفى، وصارع الموت لأيام بين تحسن بسيط وانتكاسة، لكن حالته لم تتحسن، وعجز الأطباء عن إنقاذه، فرحل شهيداً في 7 /11 /2019.

61 - حيدر حسين سلمان الصبيحاوي

من حي الأمن الداخلي. استشهد بالرصاص في يوم 29 /11 /2019 مجزرة قمع المحتجين على مجزرة جسر الزيتون بالناصرية.

62 - حيدر حميد الخفاجي

من ناحية الصدر. العمر 29 عاماً. خرج لأول مرة للمشاركة في تظاهرات تشرين، وكان بطلا. فقد أُصيب في يوم 25 /10 /2019، هو وأحد أصدقائه، بالرصاص، واستطاع إنقاذ صديقه الجريح، بسحبه وإيصاله للمفرزة الطبية القريبة، رغم إصاباته القاتلة بالصدر والقلب والكبد.

أُدخل لقسم العناية المشددة، لكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه، ورحل شهيداً يوم 28 /10 /2019.

63 - حيدر حميد حنتوش

من بغداد. العمر 30 عاماً.. جاء في زيارة للعتبات المقدسة وشارك في تشرين، بحضوره لأول مرة، في يوم 5 /2 /2020 واستشهد بعدة طعنات بقامة، في سدره وبطنه ورقبته، في ساحة الصدرين مع عشرات الضحايا.

64 - حيدر حميد مسير

العمر 29 عاماً. أكمل المتوسطة فقط، وانصرف للعمل للمساعدة في إعالة أسرته. كان بطلا. أُصيب في يوم 25 /10 /2019 بالرصاص في شارع 30، لحظة محاولته إنقاذ ثائر جريح. في تلك اللحظة استهدفه قناص محترف برصاصة اخترقت صدره، بالقرب من القلب. أدخل قسم الإنعاش في المستشفى التعليمي، وقاوم 3 أيام فقط، ورحل شهيد الوطن الجريح في يوم 28 / 10/ 2019

65 - حيدر خالد جويد المياحي

استشهد في ساحة الحبوبي في يوم 28 /11 /2020 أثناء هجوم بلطجية المليشيات المارقة على المتظاهرين السلميين، في يوم الجمعة، الذي سمي يوم «صلاة الدم».

66 - حيدر سعيد دايم الجابري

من الحي العسكري. العمر 20 عاماً. أحد شهداء مجزرة جسر الزيتون الهمجية في 28 /11 /2019

67 - حيدر علي حسين

من أوائل شهداء ذي قار. استشهد في يوم 3 /10 /2019 في الناصرية.

68 - حيدر علي رهيف

استشهد في مجزرة جسر الزيتون البربرية في 28 /11 /2019.

69 - حيدر علي عبد الطائي

العمر 27 عاماً. ترك الدراسة ليعمل «عمالة» في البناء لإعالة عائلته، وكان يعدُ العِدةَ للزواج. استشهد في مجزرة الإبادة الجماعية الوحشية على جسر الزيتون بالناصرية.

70 - حيدر ياسر

من المشاركين باستمرار في ساحة الحبوبي. اختفى فجأة، وبعد أيام، في 6 /1 /2021، وجد جثمانه في نهر في قضاء سوق الشيوخ، وقد اغتالته يد الإثم والإجرام من المليشيات المسلحة المارقة.

71 - رضا سعد الركابي

استشهد في يوم 30 /11 /2020 على يد بلطجية مليشيات مارقة أثناء هجومهم على ساحة الحبوبي وقمع المتظاهرين السلميين المتواجدين فيها بالرصاص والقامات.

72 - سجاد حسن علي السلطاني

من حي أور. العمر 18 عاماً. يتيم الأب ومسؤول عن إعالة أسرته. استشهد في يوم 26 /2 /2021 إثر إصابته برصاصة مُباشرة أودت بحياته فوراً أثناء قمع التظاهرة الجماهيرية التي طالبت بإقالة المحافظ الفاسد ناظم الوائلي ومحاسبة قتلة المتظاهرين.

73 - سجاد كاظم صباح الشريفي

العمر 19 عاماً. طالب سادس إعدادي، كان يطمح لإكمال السادس ودخول الجامعة. وكان قد استعد للدوام. استشهد في يوم 25 /10 /2019 بالرصاص أمام مقر إحدى المليشيات المارقة في الناصرية.

74 - سجاد محمد بدن

من سوق الشيوخ. العمر 23 عاماً. شارك في التظاهرة الجماهيرية المطالبة باستقالة المحافظ الفاسد ناظم الوائلي وأُصيب برصاصة غادرة أودت بحياته في يوم 26 /2 /2021.

75 - سجاد مصدق الخيون

من الجبايش. استشهد بالرصاص في يوم 27 /1 /2020 أثناء الهجوم الغادر بالرصاص على المعتصمين في ساحة الحبوبي.

76 - سعد جميل علي الحسيناوي

من حي السكك. من عائلة كادحة، ذاقت اضطهاد النظام البعثي الفاشي والسلطة الجائرة للمتاجرين بالدين. كان عاملا يعيل أسرة كبيرة. استشهد بالرصاص في يوم 29 /11 /2019.

77 - سعود سعد منشد العويلي

العمر 28 عاماً. متزوج ولديه طفلان. كان منتسباً في الحشد الشعبي، وفسخ عقده، وأصبح كاسباً. من أوائل شهداء تشرين. استشهد بالرصاص في يوم 2 /10 /2019 أثناء قمع المتظاهرين قرب بناية محافظة ذي قار.

78 - سلام طالب الشامي

من الإسكان الصناعي. استشهد بالرصاص في يوم 25 /10 /2019 وسط الناصرية.

79 - سلام ملا علوان

من الناصرية. ناشط مدني ومن نشطاء تشرين. كان يتحرك بين النجف وكربلاء والحلة. استشهد بالرصاص في المجزرة المليشياوية الرابعة، في يوم 5 /2 /2020، في ساحة الصدرين.

80 - سلام طالب حريب

استشهد في مجزرة جسر الزيتون البربرية في يوم 28 /11 /2019 مع العشرات من الشهداء.

81 - سلام علي شميل الغزي

من الغراف. العمر 22 عاماً. كان قد تطوع في الحشد الشعبي، ملبياً دعوة الجهاد ضد داعش. شارك في ثورة تشرين. وكان يومها يوزع، مع شقيقه، مياه الشرب على المعتصمين في ساحة الحبوبي، بعدها اتجها لتوزيع المياه على المتظاهرين فوق جسر الزيتون. استشهد بطلقة بالرأس، في يوم 10 /11 /2019، على يد قناص محترف القتل.

82 - سلام محمد فرحان العامود الشمري

العمر 22 عاماً. ناشط مدني. عضو الحزب الشيوعي العراقي. كان يعمل سائق تكسي لإعالة أسرته. في يوم 28 /11/ 2019 ذهب لمصرف الدم للتبرع إلى جرحى مجزرة جسر الزيتون، وبعد التبرع ذهب الى ساحة الحبوبي، وفي الطريق، وتحديدا أمام إعدادية الجمهورية، وصلت سيارة سلفادور حديثة، توقفت في تقاطع البهو، وشرعت بإطلاق النار صوب المارة. فسقط عدد

كبير من الشهداء والجرحى، ولاذت السيارة بالفرار. أُصيب سلام برصاصة اخترقت جانبه الأيسر واستقرت في قلبه. أُدخل الإنعاش، لكنه رحل في يوم 1/12 /2019. كان معه احد رفاقه، ونسيبه، اللذيْن نجيا بأعجوبة، وهما من روى تفاصيل الحادث الإجرامي الفاشي.

83 - سيف علي مانع

أول شهداء تشرين في الناصرية. استشهد في يوم 2 /10 /2019 بالرصاص في وسط الناصرية.

84 - صبر محمد علي حسين العميري

من الغراف. العمر 21 عاماً. وحيد الأب والأم. وصل في الدراسة إلى الصف الثالث المتوسط، وانصرف مضطراً للعمل في البناء لإعالة أسرته. استشهد في يوم 28 /10 /2019 برصاصة قاتلة اخترقت رقبته أمام مقر إحدى المليشيات المارقة في الناصرية.

85 - صلاح حسن جبار العبادي

استشهد بالرصاص في يوم 26 /10 /2019 في ساحة الحبوبي.

86 - ضياء حسين رمضان الشمري

من الناصرية. العمر 28 عاماً. خريج كلية الآداب قسم اللغةِ العربية، جامعةِ البصرة. متزوج ولديه طفلةٍ واحدة. لم يحظَ بوظيفةٍ حكومية، فعملَ في عدةِ أشغالٍ منها تأسيس الكهربائيات والسقوف الثانوية وعاملُ بناءٍ وغيرها. في يوم 2 /10 /2019 خرج كعادتهِ في تمام الساعة الخامسة صباحاً باحثاً عن عملٍ ليوفر لقمةِ عيشٍ أسرته، فلم يجد. عندها ذهب للبحث عن وطنٍ، مشاركاً مع ثوار تشرين. استشهد برصاصةِ قناصٍ مجرم اخترقت منتصف جبينه، أثناء قمع المتظاهرين من قبل حماية مقر «منظمة بدر» في الناصرية.

رفع والد الشهيد ضياء دعوى قضائية على المنظمة المسؤولة عن استشهاد ولده، فقابلها القضاء بالتسويف والمماطلة.

87 - ضمد حنتوش

العمر 36 عاماً. متزوج ولديه 4 أطفال. كاسب. استشهد في مجزرة جسر الزيتون في 28 /11 /2019.

88 - عبادي حسن زوير الأسدي

العمر 24 عاماً. شارك في صفوف الحشد في تطهير أرض العراق من الإرهابيين. ومن أوائل ثوار تشرين وأبطالها. اشتهر بلقب «عبادي الفقير». تحدى الميليشيات، التي هاجمت المتظاهرين السلميين في الناصرية خلال الفترة الماضية، حيث انتشر فيديو قبل أيام من اغتياله قال فيه: «تعالوا للحبوبي إذا أنتو زلم.. يلا وأحنا موجودين». اغتالته الأيادي الآثمة بالرصاص في يوم 27 /11 /2019.وتداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي صورا تظهر سيارة دفع رباعي تعود للقتلة.

89 - عباس إبراهيم كاظم الزبيدي

من حي الليل. العمر 16 عاماً.. كان يعمل كاسباً لإعالة أسرته. وكان من أوائل ثوار تشرين. استشهد في يوم 4 /10 /2019 برصاصة في الرأس استهدفه بها قناص محترف قاتل وسط الناصرية.

90 - عباس حسين العلياوي

العمر 23 عاماً. طالب إعدادي. استشهد بالرصاص في 7 /10 /2019 أثناء قمع المتظاهرين وسط الناصرية.

91 - عباس حسين شناب

من الشطرة. العمر 29 عاماً. عُرِفَ عنه مساعدته للناس المحتاجين قدر استطاعته. استشهد في يوم 3 /10 /2019 برصاص الغدر في وسط الناصرية

92 - عباس حسين علي

العمر 23 عاماً. طالب سادس إعدادي. استشهد يوم 27 /11 /2019 في ساحة الحبوبي طعناً بقامات بلطجية مليشياوية مارقة.

93 - عباس داخل حبيب الحجامي

من الشطرة. استشهد برصاصة في الرأس في يوم 4 /11 /2019 في ساحة الحبوبي.

94 - عباس كاظم صاحب الغزي الفضلي

أصيب بعدة رصاصات في مجزرة جسر الزيتون بالناصرية، وظل يصارع الموت وهو طريح الفراش لمدة شهرين، لكنه لم يصمد أكثر وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل يوم 6 /2 /2020

95 - عباس كاظم داخل الحسيناوي

من حي التضحية. استشهد في يوم 28 /10 /2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة في الرأس أثناء قمع المتظاهرين في ساحة الحبوبي.

96 - عباس ماجد العبادي

العمر 16 عاماً. طالب في المرحلة المتوسطة، هو الأبن الأصغر لأسرته. كان محباً للفن والرياضة. كان دائماً في مقدمة صفوف تشرين. في ليلة مجزرة جسر الزيتون لم يَنم، وكانت مخاوف كثيرة تراود ذويه من ذهابه. أغلقوا الأبواب لمنعه، لكنه استطاع الخروج من البيت، مُلبياً المناشدات المُطالبة بالحضور .أُصيب في صباح يوم المجزرة 28 /11 /2019 برصاصة مباشرة في رأسه، ورحل شهيداً.

97 - عباس ماجد عبد المحسن

العمر 18 عاماً. طالب ثانوية. أحد شهداء مجزرة جسر الزيتون الوحشية، مع العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى.

98 - عبد الله صلاح عبد علي الوائلي

من سوق الشيوخ، ناحية العكيكة. العمر 19 عاماً. من عائلة كادحة تتكون من 8 أفراد. أكمل الثاني المتوسط فقط والتحق بالعمل لمساعدة أبيه في إعالة العائلة.عمل في البصرة وبغداد وميسان وفي مهن شاقة لا تناسب عمره سعياً لكسب لقمة العيش. كان شاهداً حياً على عمليات القمع الهمجية، وبضمنها في ليلة استشهاد البطل عبادي الأسدي وحرق خيم المعتصمين، حيث أصيب بالرصاص في قدمه، أقعدته عن الذهاب إلى ساحة الاعتصام لحين إجراء عملية استخراج الرصاصة، وأكمل 15 يوماً ـ نصف مدة التماثل ـ ليعود إلى خيمته ثائراً من جديد .استشهد في يوم 3 /4 /2020 برصاصة في الرأس، أثناء الهجوم على خيم المعتصمين في ساحة الحبوبي. ورحل شهيد الوطن.

99 - عبد الله وحيد غضبان الخيكاني

العمر 23 عاماً. طالب جامعي. أصيب بطلق ناري في مجزرة جسر الزيتون، وظل يصارع الموت، لكنه لم يصمد أكثر وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 23 /12 /2019 .

100 - عبد الزهرة باسم

استشهد في يوم 28 /11 /2019 في مجزرة جسر الزيتون الوحشية مع أكثر من 70 شهيدا.

101 - عبد الكاظم رحيم محمد الجابري

العمر 20 عاماً. من عائلة كادحة، متزوج حديثاً. محبوب ومحترم. بتأثيره انضم العشرات من معارفه لتشرين. استشهد برصاصة في الرقبة في يوم 23 /11 /2019 أثناء مقاومته للقمع الدامي في الهجوم على خيم المعتصمين في ساحة الحبوبي.

102 - عقيل حسن الخفاجي

استشهد بالرصاص في يوم 25 /10 /2019 في المجزرة الوحشية أمام مقر إحدى المليشيات المارقة في الناصرية.

103 - عقيل حسن عطية الخفاجي

شارك بقوة في احتجاجات تشرين. في يوم 25 /10 /2019 تم اختطافه من التظاهرة، ومن ثم حرقه حتى الموت في مقر إحدى المليشيات المارقة في الناصرية.

104 - عقيل خيون

استشهد بالرصاص في مجزرة جسر الزيتون في 28 /11 /2019.

105 - عقيل كاظم

استشهد في يوم 6/10/2019 برصاصة قاتلة في ساحة الاحتجاجات وسط الناصرية.

106 - علاء جاسم خضير السعيدي

من الإسكان الصناعي. العمر 19 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 29 /11 /201 أثناء قمع المحتجين على مجزرة جسر الزيتون في الناصرية قبل يوم.

107 - علاء رؤوف توفيق الكرخي

استشهد بالرصاص في يوم 29 /10 /2019 في ساحة الحبوبي، في مجزرة قمع المحتجين على الإبادة الجماعية الدموية على جسر الزيتون قبل يوم.

108 - علي إحسان فليفل الخفاجي

العمر 15 عاماً. فتى يافع. شارك في الثورة بإرادته وعن وعي. استشهد في يوم 27 /11/ 2020 بعد صلاة «جمعة الدم» على أيدي بلطجية مليشيا مارقة تدعي «الإصلاح» وهي تقتل شباب الناصرية الأحرار.

109 - علي أحمد علك الخفاجي

من حي سومر. العمر 12 عاماً. طفل يافع، تلميذ في الصف السادس الابتدائي. عند انطلاق الثورة بادر بإرادته الى تقديم الماء للمعتصمين، أي كـ»ساقي». في يوم مجزرة جسر الزيتون البربرية كان على الجسر يوزع الماء، بجانب الناشط المدني عمر السعدون، فسقطا معاً بالرصاص. ظل علاوي يصارع الموت في الإنعاش، إلا ان الأطباء عجزوا عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 24 /12 /2019.

110 - علي ثجيل هلال العبودي

من ناحية الصدر. العمر 23 عاماً. استشهد بطلق ناري في الرأس في مجزرة يوم 29 /11/ 2019 في وسط الناصرية.

111 - علي جاسم محمد الأسدي

العمر 23 عاماً. استشهد بالرصاص الحي في ساحة الحبوبي في يوم 14/ 11 /2019. والدة الشهيد تساءلت عن أسباب قتل ولدها وباقي المتظاهرين السلميين، وأخذت مكانه في الاحتجاجات، في ساحة الحبوبي، حاملة صورته.

112 - علي حسن زوير الأسدي

من الجبايش. العمر 24 عاماً. كان منتسباً في الحشد الشعبي وساهم في تحرير العراق من الدواعش. فسخ عقده مع الحشد لأنه: « ما يرضى بالباطل»- حسب ما نقل أحد أقاربه. وعمل كاسباً. وكان من أوائل المشاركين في تشرين. كان رفاقه يسمونه (عبادي- ملح الحبوبي). لم يكن متظاهراً فحسب، وإنما كان حارساً على أخوته المتظاهرين والمعتصمين، وبنفس الوقت كان يتفقد المحال التجارية المحيطة بساحة الحبوبي، كل ليلة، حفاظاً على قوت أصحابها من يد الخراب التي لطالما أرادت أن تُرمي بأفعالها على المتظاهرين. كان بطلا لا يهاب المتغولين. عقب مجزرة السريع (جسر فهد) نشر على صفحته: (لو أنتم زلم تعالوا للحبوبي) موجهاً كلامه إلى القوات القمعية، التي هاجمت غدراً خيم المعتصميّن على الجسر وقتلت العديد منهم برصاصها الغادر. وجاءت القوات القمعية للانتقام من عبادي ورفاقه، بمعية «عشائر» الذل والعار، وقامت بإشعال النار في خيام ساحة الحبوبي، وأصابت علي (عبادي) بالرصاص العمد المباشر واردته قتيلا، ليرحل شهيداً شامخاً في يوم 27 /1 /2020.

113 - علي خالد الخفاجي

العمر 35 عاماً. متزوج ولديه 4 أطفال. موظف وناشط مدني، كان من أوائل نشطاء تشرين. تم اغتياله من قبل قتلة مأجورين بالقرب من علوة المخضر وسط مدينة الناصرية، أثناء عودته للبيت من ساحة التظاهر، ورحل شهيداً في يوم 31 /12 /2019.

114 - علي ريسان كطيف الحسيناوي

من حي الصحيين. ناشط مدني ومن أوائل ثوار تشرين. تم اختطافه من التظاهرة في يوم 25 /10/ 2019، ومن ثم تم حرقه حتى الموت في مقر إحدى المليشيات المارقة بالناصرية.

115 - علي سالم كامل

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 29 /11 /2019 أثناء قمع المتظاهرين المحتجين على مجزرة جسر الزيتون قبل يوم.

116 - علي ساير سعود البدري

من حي سومر. العمر 22 عاماً. شاب فقير الحال، يعمل في مقهى. استشهد في مجزرة جحافل مجزرة جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019، التي ستبقى وصمة عار في جبين كل المنفذيّن، والمتنفذيّن.

117 - علي صالح غافل العسكري

العمر 27 عاماً. متزوج ولديه 4 أطفال صغار، يعمل في صيانة الهواتف. التحق بثورة تشرين

وكانت حالته الصحية ليست جيدة نتيجة إجرائه قبل أيام عملية جراحية ليست سهلة، ما أدى إلى تأزمها من جديد. كان يجيد الإسعافات الأولية. ولعب دوراً مشهوداً، كمسعف، في إنقاذ العديد من جرحى المجزرة التي حدثت مقابل مقر مديرية شرطة ذي قار. وبينما كان يقوم بهذه المهمة النبيلة، استهدفه قناص جبان في يوم 29 /11 /2019 بالرصاص، الذي اخترق ظهره وإحدى رئتيه، ورحل شهيداً.

118 - علي عادل حواس الغزي

من سكنة حي الصحيين. العمر 19 عاماً. تلميذ ثاني متوسط، ويعمل في البناء بعد المدرسة لمساعدة أسرته. أستُشهد برصاص جحافل مجزرة جسر الزيتون، الذي مزق أحشاءه، ورحل شهيداً يوم 28 /11 /2019.

119 - علي عبد الأمير الساعدي

من حي العسكري. العمر 27 عاماً. الأبن المعيل لأسرته. لديه شقيق معوق و3 شقيقات ووالده مريض أيضاً. متزوج منذ 7 أشهر. يمتلك باب رزق بسيط) محل(في أحد الأسواق، لبيع القماش. في يوم 28 /11/ 2019 اتصل به صديق ليخبره بان صديقه فلان قد استشهد في مجزرة جسر الزيتون، فترك المحل، وذهب راكضاً نحو ساحة الحبوبي، وعندما وصلها وقف لحظة ليأخذ نفساً، في هذه اللحظة استهدفه قناص محترف القتل برصاصة في الرأس أردته قتيلا.

120 - علي عبد الأمير عزيز

العمر 28 عاماً. استشهد في يوم 9 /11 /2019 بالرصاص وسط الناصرية.

121 - علي عبد العزيز

استشهد برصاصة في الرأس في مجزرة جسر الزيتون في 28 /11 /2019

122 - علي قيس ياسر

من قضاء النصر.. استشهد في يوم 11/11 /2019 في ساحة الحبوبي.

123 - علي كامل الركابي

من الشرقية. العمر 14 عاماً. فتى ثائر يافع. استشهد في يوم 22 /2 /2021 برصاص القتلة أثناء قمع المتظاهرين المطالبين بإقالة المحافظ ناظم الوائلي وحكومته المحلية. وهو ثالث شهيد لهذه التظاهرة.

124 - علي محمد جرد البدري

العمر 21 عاماً. يتيم الأب مُنذ الطفولة. عاش حياة قاسية، ومنها إصابته بمرض السحايا وشفاؤه منه بعد معاناة طويلة. أكمل الابتدائية فقط، وأتجه مضطراً للعمل ككاسب لإعالة أسرته. كان يعمل في مقهى في كربلاء. وعند إجازته يشارك في تشرين رغم معارضة والدته. نشر قبل استشهاده بساعات بوسترا مكتوبا فيه: «بغداد لا تحزني، دماء ذي قار فداء لدمائك !». استشهد برصاص قناص مجرم، على جسر الزيتون بالناصرية، ورحل شهيداً في يوم 24 / 11 / 2019.

125 - علي محمد جليل العبودي

العمر 23 عاماً. متزوج. يملك عجلة ستوتة هي مصدر رزق أسرته. له دور مشهود في إنقاذ حياة العديد من الجرحى الثوار من خلال نقلهم بسرعة الى الإسعاف. استشهد في يوم 29 /11 /2019

بالرصاص في مجزرة قمع المحتجين على مجزرة جسر الزيتون قبل يوم.

126 - علي محمد جميل

انضم لثورة تشرين واستشهد بالرصاص في يوم 19 /11 /2019 في مجزرة قمع المحتجين على مجزرة جسر الزيتون.

127 - علي محمد مكطوف العصمي

من الناصرية. العمر 26 عاماً. ناشط مدني بارز، ومن نشطاء ثورة تشرين. عضو الحزب الشيوعي العراقي. وهو خريج جامعي، من عائلة مناضلة، الأب والأم شيوعيان. وله شقيق (سلام العصمي) هو الآخر ناشط مدني بارز ومن ثوار تشرين. ابتسم لعلي القدر وحصل على موافقة الاقتران بحبيبته التي جمعته بها علاقة حب طويلة، ولم يبق سوى شهر على يوم زفافه. تم اغتياله في يوم 20/12/ 2019 ، من قبل قتلة مأجورين كانوا يستخدمون بيك اب، اعترضوا سيارته، وأمطروه بسلاح كاتم صوت، في تقاطع الشيباني وسط الناصرية.

أثناء تشييع جثمانه في ساحة الحبوبي وقفت والدته تتفاخر به وتهتف مع أبنائها المنتفضين الآخرين: "انموت عشرة انموت مية .. آني قافل عالقضية".

128 - علي مؤنس جهلول المياحي

العمر 48 عاماً. ناشط مدني ومن نشطاء تشرين. تم اغتياله في يوم 25 /10 /2019 في وسط الناصرية من قبل قتلة مأجورين تابعين للأحزاب المتأسلمة الفاسدة.

129 - علي نجم عبد الله

العمر 25 عاماً. كاسب. استشهد بالرصاص في وسط الناصرية في يوم 4 /10 /2019.

130 - علي ياسين عجيمي الغزي

استشهد في مجزرة يوم 29 /11 /2019 في ساحة الحبوبي.

131 - علي ياسين عجيل

استشهد في مجزرة يوم 29 /11 /2019 أثناء قمع المحتجين على مجزرة جسر الزيتون.

132 - علي ياسين منصور

استشهد برصاصة في الصدر في مجزرة جسر الزيتون في يوم 28 / 11 /2019.

133 - عمر سعدون شتام الخفاجي

العمر 21 عاماً. طالب جامعي مرحلة ثانية في كلية الإعلام. يتيم الأب. تكفلت الأم برعايته وأخوته في أشد الظروف حتى أوصلتهم إلى مراحل متقدمة. استشهد صباح يوم 28 /11 /2019 في مجزرة جسر الزيتون، وكان يحاول مساعدة متظاهر مسن وجريح أصيب برصاص القتلة. فاستشهدا معاً.

134 - عمر كاظم مطير السعيدي

العمر 23 عاماً. استشهد في مجزرة جسر الزيتون البربرية في يوم 28 /11 /2019 مع المئات من الشهداء والجرحى.

135 - عيسى حسين هاشم الجبوري

من سوق الشيوخ. العمر 44 عاماً. متزوج، ولديه طفلة صغيرة. منتسب لأحد الأجهزة الأمنية

التي قارعت الإرهاب، ولأن الوطن مسؤولية الجميع، فقد استغل نزوله بالإجازة الدورية وشارك مع أخوته المتظاهرين السلميين المطالبين بالحقوق المشروعة. ضباط الشغب الحاقدون على الشعب لم ينظروا لعيسى كبطل قاتل الدواعش وزميل في المهنة وأخ في الوطن، وإنما «عدو»، فأردوه قتيلا أثناء قمع المتظاهرين بالرصاص الحي، ورحل شهيداً للوطن يوم 3 /10 /2019.

136 - فاضل عباس داخل الكناني

من ناحية الفضلية. استشهد بالرصاص في مجزرة جسر الزيتون الوحشية في يوم 28 /11 /2019.أدخل للعناية المركزة، ولم يستطع الأطباء إنقاذه، فرحل شهيداً يوم 4 /12 /2019.

137 - فراس رميض الإبراهيمي

من المنصورية. استشهد بالرصاص ورحل شهيداً في مجزرة جسر الزيتون البربرية يوم 28 /11 /2019

185 - فرحان غالب فرحان

العمر 46 عاماً. كاسب. من أوائل شهداء تشرين في الناصرية. استشهد بالرصاص في يوم 2 /10 /2019 أثناء قمع المتظاهرين بالقرب من بناية محافظة ذي قار.

139 - فؤاد غماس الماجدي

من الناصرية. بطل من أبطال تشرين. كان يشارك في تظاهرات الناصرية والكوت. استشهد في الكوت إثر تعرضه لرصاصة مباشرة قاتلة في يوم 9 /2 /2021. تم تشييعه في مدينته من قبل ثوار الناصرية.

140 - قاسم جواد كردوش

استشهد في يوم 28/11/2019 في المجزرة البشعة على جسر الزيتون التي راح ضحيتها أكثر من 79 شهيدا و500 جريح من شباب ذي قار.

141 - كرار خضير سعدون الحربي

من حي سومر. العمر 26 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 17 /11 /2019 أثناء قمع المتظاهرين بالناصرية

142 - كرار سراي حسين الرميض

العمر 19 عاماً. أصغر أخوته. توقفت مسيرته الدراسية عند المرحلة المتوسطة؛ لظروفٍ مادية تعانيها أسرته. أمتهن أعمالا كثيرة لمساعدة أهله، منها: العمّالة، وبيع السمك، جمع بعض ما لديه ليشتري عجلة (ستوتة) تسهل عليه التنقل في كسب قوته. كرار هو أحد أبطال الانتفاضة، له حكاية نقلها أحد المُقربيّن منه الذي اتصل به فجراً، لِيُخبره بما تتحدث الأخبار عنه، والتي أفادت بتوجه قوات من بغداد لفض التظاهرات، وهذا يعني حصول مواجهات دامية بين الشباب العزل، وقوات القمع. كانت إجابته: «ما أطلع للشغل، أمشينه هسه نروح يم ربعنا»، وفعلاً عند الخامسة صباحاً من يوم 28 /11 /2019 توجها نحو جسر الزيتون، وتأكدت صحة الأخبار، وشاهدا تمركز القوات القمعية بالقرب من ساحة الحبوبي. كان الرصاص الحيّ محور الحديث. عندئذ تقدم كرار نحو ضباط القوات المدججة بالسلاح والملثمة، حاملاً علم السلمية والوطن، وخاطبهم وهو يسير:» أحنه مو أعداءكم. أحنه أبناء وطن واحد. كافي رمي، الشباب جاي تتكتل، كافي

موت»، وفيما هو يسير بخطى ثابتة نحوهم، أجابوه برصاصة استقرت في رأسه، وقتلته حالا، ورحل شهيداً للوطن، الذي أراد ان يجنب شبابه المجزرة البشعة، التي توقع حدوثها.

143 - كرار عدي غانم الياسري

من البراكية. من ثوار تشرين المواظبين في ساحات الاحتجاجات في الناصرية والنجف. استشهد يوم 5 /2 /2020 بطلق ناري في الرأس في مجزرة الهجوم الجبان للمليشيات بالقامات والرصاص على خيم المعتصمين في ساحة الصدرين بالنجف.

144 - كرار عصام طالب الغزي

من المنصورية الثانية. العمر 22 عاماً. أكمل الثاني متوسط فقط، اضطر للعمل لإعالة أسرته، وكان يعمل على مركبة (ستوتة). لعب دوراً ملحوظاً أثناء مجزرة جسر الزيتون في 28 /11 / 2019 ،حيث كان يسعف الجرحى وينقلهم بعربته للمسعفين. بعد المجزرة حاولت القوات القمعية اعتقاله، ولاحقته في مختلف الأماكن. وتمكنت من العثور على ستوتته وحرقتها. فخسر مصدر رزقه الوحيد، ولكنه لم يتوقف عن المشاركة في الاحتجاجات الشعبية، وآخرها أكبر التظاهرات الغاضبة التي عمت مدينة الناصرية، رداً على المجزرة الهمجية في اليوم السابق، حيث طالب المحتجون بتسليم الجناة. فحدثت مواجهة بين المتظاهرين العزل والقوات القمعية المدججة بالسلاح، التي أطلقت الرصاص الحي بكثافة، وقتلت وجرحت العشرات. وقد كان نصيب كرار رصاصة إخترقت رقبته، فاستشهد على الفور ورحل شهيداً بطلا في يوم 20 /11 /2019.

شَيّعهُ ثوار ساحة الحبوبي بجنازة مهيبة، كان لوالده كلمة مؤثرة ألقاها على الثوار وهو يقف بجوار جثمان ولده المؤزر بالعلم العراقي:» إذا راح كرار فأنتوا كلكم كرار، ما أبجي على أبني، أبجي على هذا الوطن الي راح، أجونه بعباية علي إبن أبي طالب، وحكمونه حكم معاوية»، وطالب الثوار بالاستمرار والصمود: «قضيتكم لا تعوفونها، لو حياة بكرامة لو نموت كلنه»، فردد ثوار الحبوبي حينها «هيهات منا الذلة».

145 - كرار محسن

استشهد في مجزرة جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019 مع المئات من الشهداء والجرحى

146 - لطيف حسين ساهي

استشهد بالرصاص في يوم 5/10/2019 أثناء قمع المتظاهرين السلميين في الناصرية

147 - لطيف سالم

العمر 23 عاماً. استشهد في مجزرة جسر الزيتون في يوم 28 /11 /2019 بالناصرية.

148 - مجتبى حسين عليوي الغزي

من الشطرة. العمر 16 عاماً. طالب ثانوية، من عائلة ميسورة. والداه معلمان وأخوته مهندسون وأطباء. أضرب عن الالتحاق بالمدرسة ليشارك مع زملائه المتظاهرين. تعرض للاعتقال والضرب المبرح من قبل القوات الأمنية. وفي يوم إطلاق سراحه، ورغم منع والدته، بقي مصرًا ومستمرًا في موقفه، مناصراً للثوار لقلة ناصريهم. هذا ما قاله في ردٍ صريح. وقال لوالدته: لن أخفض رأسي حتى من رصاصهم لأنني عراقي والعراقي لا يُهزم. وهذا ما حصل فعلاً فلم يخفض رأسه حتى أخفضته كرهاً رصاصة القتلة الجبناء في اليوم التالي لمجزرة جسر الزيتون

(29 /11 /2019) ليرحل شهيد الوطن ولم يكمل بعد عامه الـ 16.

149 - محمد الشيخ حسن

استشهد بالرصاص في يوم 9 /11 /2019 أثناء قمع المعتصمين في ساحة الحبوبي.

150 - محمد باقر مصطفى الموسوي

من سوق الشيوخ. استشهد في يوم 25 /10 /2019 في ساحة الحبوبي بالناصرية.

151 - محمد جبار شمخي العبودي

استشهد في يوم 28 /11 /2019 بالرصاص أثناء نقله الجرحى بسيارته للإسعاف من مجزرة جسر الزيتون.

152 - محمد سلمان ياسر الصالحي

من حي التضحية. العمر 18 عاماً. استشهد في ساحة الحبوبي في يوم 6 /1 /2020 برصاص القتلة.

153 - محمد عبد الأمير غضبان

استشهد بالرصاص في مجزرة جسر الزيتون بالناصرية يوم 28 /11 /2019

154 - محمد كامل مشكور

استشهد في ساحة الحبوبي بالرصاص في يوم 13/1/2020 أثناء قمع المعتصمين.

155 - محمد كريم رحم الزاملي

من الفجر. العمر 19 عاماً. طالب معهد طبي/ قسم التحليلات المرضية / المرحلة الثانية. يتيم الأب. عند انطلاق ثورة تشرين ذهب إلى الكوت حيث مسكن عمه ليشارك مع طلاب معهده في تظاهراتهم. مكث بين المنزل وساحة الاعتصام ثلاثة أيام، من ثم توجه إلى ساحة التحرير ببغداد وبقيّ فيها ثمانية أيام، حتى فزع إليه صوت أمه، راجية العودة لأحضانها، خوفا من مكروه يصيبه. أمتثل لِهذا الأمر. لكنه لم يعد ليبقى حبيس منزله، فالتحق بثوار ساحة الحبوبي، دون أن يخبر أحداً من أهله سوى شقيقه الأصغر. فكان يسعف الجرحى من ضحايا مجزرة جسر الزيتون البشعة. في اليوم التالي للمجزرة انطلقت مظاهرة كبيرة غاضبة ومستنكرة لاقتراف تلك المجزرة، وكان محمد في صفوفها الأمامية يهتف «نريد وطن». ومن هناك ذهب لإغاثة المتظاهرين في تقاطع الشيباني من ضحايا القمع الدموي. وفيما كان منغمرا بمهمته النبيلة استهدفوه برصاصة غادرة في الرأس. نقل الى مستشفى الحسين العام وبقي في الإنعاش 7 أيام، لكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه ورحل شهيداً في يوم 5 /12/ 2019..وكان آخر ما نشره الشهيد على حسابه في إنستغرام: «أنا إن مُتُّ عزيزاً فإنما موتي ولادة.»

156 - محمد مكطوف العصمي

العمر 26 عاماً. من عائلة مناضلة. كان والده المرحوم محمد مكطوف شيوعيا وانتخب في حينه عضوا في اللجنة المحلية للحزب في محافظة ذي قار. كذلك كانت والدته سميرة خضير مناضلة في صفوف الحزب. ومحمد هو أيضاً عضو الحزب الشيوعي العراقي. كان يستعد للزواج، ولم يبق سوى شهر على يوم زفافه. تم اغتياله في يوم 20 /12 /2019 من قبل قتلة ملثمين بسلاح كاتم الصوت في تقاطع الشيباني في مدينة الناصرية.

تم تشييع جثمانه في ساحة الحبوبي، وكانت والدته تتفاخر به وتهتف مع أبنائها المنتفضين الآخرين إخوة الشهيد ورفاقه: "انموت عشرة انموت مية .. آني قافل عالقضية".

157 - مرتضى لفتة نعيمة الحجامي

من سوق الشيوخ. العمر 21 عاماً. استشهد في مجزرة جسر الزيتون البربرية في يوم 28 /11 /2019.

158 - مسلم حسين علي الزيدي

من الشطرة. لم يبلغ سن العشرين بعد. له شقيق استشهد في معارك تحرير العراق من داعش. وله شقيق توفي بالمرض. فأضطر لترك الدراسة والعمل لإعالة أسرته. استشهد في مدينة الشطرة برصاصة استقرت في رأسه، أرقدته ثلاثة أيام في العناية المركزة، وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 8 /11/ 2019.

159 - مسلم عبد السادة العبادي

من الفضلية. استشهد في ساحة الحبوبي في يوم 24 /11 /2019 برصاصة في الرأس.

160 - مشتاق هليل كامل

استشهد بالرصاص في مجزرة جسر الزيتون الوحشية في يوم 28 /11 /2019.

161 - مصطفى أحمد عبد المهدي الأزيرجاوي

العمر 19 عاماً. والده أحد أبطال جهاز مكافحة الإرهاب، الذين طهروا العراق من الدواعش. كان مصطفى من شجعان تشرين، الذين لم يرهبهم القتلة ولا تهديداتهم. استشهد بالرصاص في مجزرة جسر الزيتون وكان حاملا العلم العراقي ويهتف مع مئات الشباب: «سلمية.. سلمية!». ونعيد التذكير بان قبيلة آل ازيرج الكريمة قدمت أكثر من 21 شهيداً ضمن كوكبة شهداء تشرين.

162 - مصطفى حسن هادي الحجامي

من ناحية الصدر. العمر 21 عاماً. من أوائل المشاركينَ في الاعتِصَام على جِسرِ فَهَد بالناصرية لغاية انتهاء مهلة ثوار الناصرية لحكومة القتلة، وعدم تنفيذ وعودها، في 20 /1 /2020، واختتمت أفعالها المشينة بالهجوم الغادر بالرصاص الحي على خيم المعتصمين فوق الجسر، في يوم 25 /1 /2020، والذي راح ضحيته العشرات من الشهداء، ومن بينهم الشاب مصطفى.

163 - مصطفى حسن مهاوي

العمر 32 عاماً. استشهد برصاصة بالرأس في مجزرة جسر الزيتون بالناصرية في يوم 28 /11 /2019.

164 - مصطفى حسين عباس الغزي

من حي سومر، شارع الإخلاص. العمر 23 عاماً. استشهد في يوم 25 /1 /2020 مع 3 ثوار بالرصاص الحي أثناء هجوم القوات القمعية، بقيادة ناصر الأسدي، لفض الاعتصام بالقوة وحرق خيام الثوار المعتصمين على جسر فهد، على الطريق الدولي السريع في الناصرية، في تلك الليلة التي كان الطقس سيئاً جداً، حيث البرد القارس والرياح الشديدة، وثقتها العدسات. وبعد تنفيذ ذلك العمل الإجرامي للقوات القمعية قامت بتعقب الجموع التي وجدت من الصحراء

ملجأ لها في تلك الليلة. حصيلة ذلك الهجوم الهمجي الغادر ثلاثة شهداء والعديد من الجرحى والمعتقلين. من بين الشهداء، الذين قُتلوا بالرصاص الحي، كان مصطفى.

165 - مصطفى عبد الأمير نعيم الجابري

من المهيدية. العمر 20 عاماً. كاسب. من أوائل شهداء تشرين في الناصرية. استشهد بالرصاص في ساحة الحبوبي في يوم 2 /10 /2019.

166 - مصطفى عبد الحسين العبودي

من ناحية النصر. العمر 29 عاماً. مُسعف وموظف في العتبات الدينية في كربلاء. كان في إجازته. قام كمسعف بإسعاف الجرحى المتظاهرين ضحايا القمع الدموي، استشهد وهو يقوم بهذه المهمة النبيلة في يوم 30 /11 /2019 بالرصاص الحي الغادر.

167 - مصطفى ميسر راضي الزيادي

العمر 28 عاماً. لم يكمل دراسته بسبب الظروف الصعبة لأسرته. منتسب في القوات الأمنية، متزوج ولديه طفلان، الولد مصاب بالسرطان، والبنت لديها فتحة في القلب. وتعيش أسرته في مساكن الفقراء المنشرة في هذا البلد الغني، والتي كان يسميها: «التجاوز». عاد للبيت في إجازته الدورية، وكانت تظاهرات تشرين العارمة تغطي ساحات الناصرية، فأستغلها لأول مرة للتعبير عن رأيه وعن مساندته لمطاليب الشعب المشروعة. فشارك مع المحتجين فوق (جسر فهد). كان ذلك في يوم 25 /1 /2020. وشاءت الصدف أن شنت القوات القمعية، بقيادة الجزار ناصر الأسدي، هجومها الغادر على المعتصمين، واقترفت مجزرة شنيعة بالرصاص الحي، استشهد خلالها مصطفى مع شهيدين آخرين والعديد من الجرحى.

168 - مقبل حسن عطية

من المنصورية. العمر 24 عاماً. خريج ابتدائية. كان مشاركاً مع الحشد في تحرير العراق من الدواعش، بعدها عاد لمدينته باحثاً عن عمل لإعالة أسرته. لم يتردد في المشاركة في ثورة تشرين. في يوم 25 /10 /2019 حصلت مواجهات عنيفة بين المتظاهرين الغاضبين وحماية مقر إحدى المليشيات المارقة، وكان ذلك اليوم محملا بالشهداء والجرحى والمعتقلين والمفقوديّن.. ليلتها اختفى عقيل ولم يجدوا له أثراً لا في المراكز ولا في المستشفيات، وبعد شهرين من الانتظار وجدوا جثمانه محترقاً وعليه أثر رصاص. أي أنه قُتل بالرصاص أولا، ومن ثم تم إحراقه من قبل بلطجية المليشيا المارقة.

169 - مقتدى حسن الكعبي

استشهد في يوم 29 /11 /2019 في التظاهرة الغاضبة والمستنكرة لمجزرة جسر الزيتون البربرية في الناصرية، التي حدثت قبل يوم وراح ضحية القمع الدموي العشرات من الشهداء ومئات الجرحى.

170 - مقتدى ميثم كاظم الحسيني

من ناحية الإسكان الصناعي. العمر 15 عاماً. فتى شجاع. لم ترهبه القوات القمعية المدججة بالسلاح وهي تستعد لاقتراف مجزرة جسر الزيتون بالناصرية في يوم 28 /11/ 2019 والذي أصبح أحد ضحاياها، ورحل شهيد القمع الدموي والقتل العمد.

171 - منتصر سعدي إبراهيم الحمداني

معاون طبي. لم يكمل الثلاثين من العمر. أسعف العديد من الجرحى وأنقذهم. استشهد أثناء قيامه بهذه المهمة النبيلة والشجاعة في ساحة الحبوبي في يوم 25 /10 /2019.

172 - منتظر احمد جواد الوائلي

من الشرقية. العمر 19 عاماً. طالب متوسطة ويعمل في محل خياطة الملابس العسكرية، ويجيد فن الصبغ.

من أوائل المشاركين في الحراك الشعبي وثورة تشرين في محافظته. كان يلقبه أصدقاء بـ (صقر الزيتون) نسبة إلى جسر الزيتون، الذي استشهد عليه في يوم 28 /11 /2019 برصاصة في القلب في أبشع مجزرة.

173 - منتظر علي آل حمود الأزيرجاوي

العمر 19 عاماً. استشهد في يوم 25 /10 /2019 في ساحة الحبوبي.

174 - مهند كامل مشكور السعيدي

من قضاء الإصلاح. العمر 21 عاماً. من أسرة ميسورة الحال مكونة من (11 نفراً) هو سابع أولادها. .أحرز معدل 96 في الصف السادس الإعدادي عام 2016 /2017 حقق له حلمه «الدخول لكلية الصيدلة». عُرِفَ كشاب عراقي محب لوطنه وكارهاً للفساد والفاسدين. كان لاعب كرة قدم. وكان يتبرع للمؤسسات الخيرية لإغاثة العوائل المتعففة وتقديم المساعدات لها. شارك في العديد من التظاهرات والاحتجاجات الشعبية التي خرجت ضد الفساد والفاسدين، ومنها تظاهرات قضاء الإصلاح، وتظاهرات الكوادر الطبية والصحية في الناصرية، وآخرها تظاهرات تشرين. استشهد في يوم 3 /10 /2019 بطلق عام ناري في رأسه، استهدفه به قناص مجرم، محترف القتل العمد، بالقرب من مبنى محافظة ذي قار.

175 - موسى عبد الكاظم حبيب الإبراهيمي

استشهد في ساحة الحبوبي في يوم 29 /11 /2019 أثناء قمع المحتجين والمستنكرين لمجزرة جسر الزيتون.

176 - مؤمل رحيم طاهر الأزيرجاوي

العمر 20 عاماً. طالب جامعي. استشهد بالرصاص الحي في يوم 11/11 /2019 في وسط الناصرية.

177 - مؤمل يوسف

استشهد في مجزرة جسر الزيتون بطلق ناري في الرأس في يوم 28 /11 /2019

178 - مير محمد علي العميري

من الشرقية. استشهد في ساحة الحبوبي في يوم 24 /11 /2019 برصاصة في رقبته.

179 - ناصر كشيش وزير مخلص المشرفاوي

من الصالحية. العمر 22 عاماً. من عائلة كادحة تنتمي لهذا الوطن بجميع ما أوتيت من جراحات، محباً لكرة القدم، يمارسها بشغف. شارك في ثورة تشرين، تاركاً معشوقته وملاعبها الترابية، لِيطالب بوطن، تُحترم فيه المواهب ويعطى لكل ذي حقٍ حقه! استشهد في يوم 2 /10 /2019

بالرصاص الغادر، الذي كان ينهمر كالمطر، باتجاه الشباب الأعزل المسالم، بالقرب من مبنى محافظة ذي قار.

180 - نجاح عذافة نايف الغزي

من الشموخ الثانية. العمر 28 عاماً. متزوج ولديه 3 أطفال والرابع في الطريق.. كان كاسباً بين أروقة المساطر يبحث عن لقمة العيش لأسرته. استشهد في المجزرة التي حصلت بالقرب من مديرية شرطة ذي قار في يوم 29 /11 /2019.

يوم استشهاده وُلِدَ الطفل الرابع - ولد. لوالد الشهيد نجاح موقف يُجهشنا بالبكاء، عندما احترقت الخيام بجريمة أذناب الأحزاب الفاسدة، في يوم 27 /1 /2020، توجه صباحاً للبحث عن صورة ولده الشهيد، فلم يجدها، فصار يصرخ، وأبكى الجميع، لحزنه، عندئذ قرر أصدقاء الشهيد طباعة بوستر جديد بعبارة (هذا أبنك).

181 - هيام كاظم

ممرضة ومسعفة، شجاعة وبطلة، معروفة بـ(أم زهراء). استشهدت في يوم 1 /12 /2019، في شارع بغداد، برصاص الغدر والخسة، أثناء محاصرة القوات القمعية المتظاهرين هناك وإطلاق الرصاص الكثيف عليهم عشوائياً. تجسدت شجاعة أم زهراء في أنها الوحيدة التي هبت، في وسط ازيز الرصاص الكثيف، لإسعاف الجرحى، وأنقذت العديد منهم. فاستهدفها قناص قاتل محترف برصاصة قاتلة في الرأس، ورحلت كأول تشرينية شهيدة في محافظة ذي قار، وتُعد رمزاً لتضحيات مسعفي الاحتجاجات في العراق.

182 - وسام رشيد خصاف نصر الله

من شارع بغداد. العمر 31 عاماً. خريج معهد المعلمّين، مارس المهنة لثلاثة أشهر فقط. قبلها كان يعمل كهربائيا، يحصل على أجرٍ زهيد. متزوج، ولديه بنتان. الثانية ولدت بعد استشهاده بـ 10 أيام. في الليلة الدامية، التي عرفت بمجزرة الزيتون، التي راح ضحيتها العشرات من الشهداء ومئات الجرحى، كان وسام في شارع بغداد، منطقة سكنه، وهو قريب من جسر الزيتون. أُصيب بالرصاص الحي في رقبته وظهره. أدخل مستشفى الحسين، وبعد 12 يوماً نُقل إلى مستشفى زين العابدين في كربلاء، بغية الحصول على عناية أكبر، لكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 10 /12 /2019.

كانت لأم وسام كلمة تُذكر دائماً في ساحة الحبوبي:» أبني وسام استشهد ليعيش أخوته وأخواته وأصدقاؤه بكرامة وسعادة !».

183 - وسام زمان فالح سليمان

من حي الفداء. العمر 24 عاماً. طالب جامعي. استشهد في يوم 16 /11 /2019 بانفجار قنبلة مزروعة من قبل قتلة مندسين، في احدى خيام الاعتصام في ساحة الحبوبي.

184 - وليد غانم الخفاجي

من حي سومر. العمر 26 عاماً. طالب جامعي، وعامل بناء. متزوج، ولديه طفل انتظره 4 سنوات. في يوم 10/2/2020، شهدت جامعة العين القريبة من داره أحداثا متسارعة أمام بوابتها، حيث طالب بعض الأفراد بإغلاقها فوراً، وتدخلت القوات الأمنية لتفرقتهم، ما جعل

العقلاء من أبناء المنطقة يبادرون لعمل حاجز بشري لتهدئة الأوضاع ومنعاً لإراقة الدماء.كان وليد أحد أفراد الحاجز. وقد أكد شهود عيان أنه هرع من منزله لإيقاف ما يجري من توتر، لكن القوات القمعية استخدمت الرصاص العشوائي وسقط على أثره العديد من الجرحى، أما وليد فقط سقط شهيدا في الحال. وبالرغم من معرفة القاتل بالملامح والهوية، إلا أنه لليوم لم يحاسبه أحد، ويعيش حرا طلياً.

185 - يوسف علي مانع

استشهد في مجزرة جسر الزيتون في 28 /11 /2019 مع أكثر من 70 شهيداً و500 جريح من خيرة أبناء ذي قار.

***

تبين المعلومات عن محافظة ذي قار ان 17.5 % من الشهداء هم بعمر دون العشرين عاماً، وعدد غير قليل بعمر دون الـ 16 عاماً. ويشكل الذين بعمر 25-20 عاماً أكثر من 21 %. وبين الشهداء أيتام، ومن عوائل كادحة وفقيرة، وهم مسؤولون عن إعالة أُسرهم.. وهنا يتكرر التساؤل: فمتى «أصبحوا» جوكرية وأولاد سفارات؟!! وما الذي قدمته المنظومة السلطوية لشبيبة ذي قار ليواصلوا دراستهم، وللعاطلين عن العمل، وللفقراء والمحرومين؟!!

ثالثاً- محافظة النجف

وثقنا 87 شهيداً من المحافظة، سقط غالبيتهم العظمى في مجازر بشعة اقترفتها المليشيات المارقة بالتنسيق مع القوات القمعية الحكومية، في ساحة الصدرين (مرتين)، وأمام قبر الحكيم، وفي محيط (مُجسر ثورة العشرين)، وأمام القنصلية الإيرانية في النجف. وعدا هذا، تم اغتيال نشطاء في الحراك المدني والتشريني. إضافة الى قتل المسعفين أثناء قيامهم بإسعاف الجرحى.

1 - أثير رعد عبود الحاتمي

صبي يافع بعمر 15 عاماً. كان يشارك مع والده في ساحة الاحتجاج وسط مدينة النجف. وكان يجيد الإسعافات الأولية. وقد ساعد مع عمه في إنقاذ العديد من الجرحى الذين سقطوا في المجزرة بالقرب من قبر أو «مرقد الحكيم» في النجف في يوم 28 /11 /2019 . أثير كان يقوم بإسعاف الجرحى، ولحظتها أُصيب برصاصة في الرأس وهو يُسعف أحد الجرحى، ورحل شهيداً مع أكثر من 35 شهيداً، بالإضافة الى عشرت الجرحى.

2 - أحمد جابر الياسري

ناشط مدني ومن نشطاء تشرين. تم اغتياله في يوم 22 /11 /2019 بعد عودته من ساحة الاعتصام في النجف، من قبل مسلحين ملثمين يستقلون سيارات نوع تاهو عدد 2.

3 - أحمد علاء جاسم

استشهد في (المجزرة المليشياوية الأولى).هذه المجزرة اقترفها بلطجية المليشيا المارقة في يوم 29 /10/ 2019 في ساحة الصدرين، بهجوم غادر على المعتصمين السلميين في الساحة بالرصاص والقامات، والذي راح ضحيته أكثر من 25 شهيداً (أحدهم أحمد) وعشرات الجرحى.

4 - إسكندر مجيد

استشهد بالرصاص في المجزرة المليشياوية الأولى المذكورة.

5 - أمير حسين عبد مسلم المجتومي

استشهد في (المجزرة المليشياوية الثالثة). هذه المجزرة اقترفها بلطجية احدى المليشيا المارقة بقتل المتظاهرين بالرصاص الحي واختطاف وحرق العديد منهم ورمي جثامينهم في مناطق مختلفة.

6 - أمير علي ناجي الحداد

من الحيرة. العمر 24 عاماً. استشهد بالرصاص الغادر في (المجزرة المليشياوية الثالثة) بالقرب من «مرقد الحكيم» في النجف.

لم تتنازل والدة الشهيد الثكلى عن حق أبنها رغم التدخلات، ورغم التهديدات.

7 - آيات علي عبد السادة

طفلة صغيرة بعمر 5 سنوات. أصغر شهداء ثورة تشرين. أُصيبت أمام باب بيتها بالرصاص الطائش للمليشيات المسلحة أثناء المجزرة أمام «مرقد الحكيم» في النجف، ورحلت شهيدة في يوم 1 /12 /2019.

8 - جعفر سالم محمد

استشهد في مجزرة العار والشنار المليشياوية البشعة الأولى في يوم 29 /10 /2019 بالنجف.

9 - حسن أحمد الزيادي

استشهد بالرصاص في يوم الأربعاء الدامي، 5 /2 /2020، المجزرة المليشياوية الرابعة، في ساحة الصدرين بالنجف، حيث تم قتل المعتصمين السلميين بالرصاص والقامات، وحرق خيمهم، أمام أنظار القوات الأمنية الحكومية.

لقد وثقت وكالات الأنباء والفضائيات من قام بالمجزرة، وحددت مرتكبيها، باسمهم، وأظهرت احتفال القتلة بـ «انتصارهم» على الشباب السلميين.

10 - حسن أحمد كريم السعبري

من شارع المعمل. العمر 19 عاماً. طالب صف سادس علمي، كان متفوقاً دراسياً وكان يأمل أن يُسمى (الصيدلاني حسن) .وكان عاشقاً ووفياً في حبه، وتمت خطبته من حبيبته، وخطط الاثنان لمستقبلهما. أُصيب بطلق ناري في الرأس في مجزرة ساحة الصدرين - في يوم الأربعاء الدامي 5 /2 /2020. أدخل العناية المركزة في غيبوبة طالت اسبوعا كاملا، ولم يستطع الأطباء إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 12/2/2020

11 - حسن اَل سلمان الزيدي

شاب عمره 28 عاماً. خريج كلية الآداب /جامعة الكوفة/ قسم اللغة العربية. متزوج ولديه طفلة واحدة، لم تتح له فرصة العمل باختصاصه، فعمل لدى شركة أهلية لإعالة أسرته. من عائلة لديها شهيدان في سبيل الوطن، وهو الثالث. إستشهد في المجزرة الرابعة.

12 - حسن سالم الزيادي

شاب بعمر 26 عاماً. إستشهد بطلق ناري في صدره في المجزرة المليشياوية الرابعة في ساحة الصدرين.

13 - حسن سلمان مجيد الزيادي

استشهد في المجزرة الثانية لبلطجية المليشيات، في يوم 28 /11 /2019 في ساحة الاعتصام بالنجف.

14 - حسن شريف مصطفى

شاب بعمر 25 عاماً. استشهد في المجزرة المليشياوية الثالثة في يوم 29 /11 /2019 مع عشرات الشهداء.

15 - حسنين عبد الأمير

استشهد في المجزرة المليشياوية الثانية، في يوم 28 /11 /2019، في النجف، مع عشرات الشهداء.

16 - حسين أحمد حسين

استشهد في المجزرة البشعة الأولى لبلطجية المليشيات المارقة ، في يوم 29 /10 /2019 .

17 - حسين سلمان الزيادي

خريج كلية الآداب. لم يحصل على عمل، وحالته المادية تعبانة جداً، حتى أنه كان يذهب ماشياً الى ساحة الاعتصام لعدم امتلاكه الكروة. إستشهد في المجزرة الأولى لبلطحية المليشيات في النجف في يوم 28 /11 /2019، مع أكثر من 25 شهيداً، وعشرات الجرحى.

18 - حسين سلمان الشكري

من خان النص. العمر 23 عاماً. يعمل في أحد الأفران لكسب لقمة عيش أسرته. إستشهد بالرصاص في المجزرة الوحشية الثانية لبلطجية المليشيات العار في يوم 28 /11 /2019.

19 - حسين عبد الأمير عبد الهادي العطوي

شاب عمره 25 عاماً. أصيب بالرصاص الغادر في ساحة الاحتجاج وسط النجف في المجزرة المليشياوية الثالثة، في يوم 29 /11 /2019، وكان لحظتها يبحث عن شقيقه (حسنين عبد الأمير) أصغر منه سناً، وعرف بأنه أصيب في مجزرة أمس وهو الآن في العناية المركزة - استشهد قبله بعدة ساعات.

20 - حسين فاضل الكلابي

من حي المكرمة. العمر 16 عاماً. استشهد في المجزرة المليشياوية الرابعة، يوم 5 /2/ 2020، بـ 5 رصاصات اخترقت جسده.

21 - حسين فاضل سعيد

صبي يافع واعي وشجاع، بعمر 17 عاماً. كان يعمل لإعالة أسرته. كان يترُك شقيقه نيابةً عنه في المحل، ليشارك هو في التظاهرات. يومها قام بلطجية المليشيات المسلحة بمجزرتهم الرابعة ضد المتظاهرين السلميين في ساحة الصدريّن بالنجف، للقضاء على الإحتجاجات، مستخدمين الرصاص والقامات. كان حسين، وقتها، يحاول إنقاذ الجرحى، بنقل العديد منهم بدراجته النارية وإيصالهم الى الإسعاف أو الى أقرب مفرزة للمسعفين. وفيما هو يقوم بهذا الواجب النبيل استهدفه القتلة باطلاقات نارية نالت منه وأسقطته مع أكثر من 25 شهيداً في 5 /2 /2020 ولم يكمل بعد عامه الـ 17.

22 - حسين فاضل شبع

من الكرمة. العمر 16 عاماً. تلميذ سادس ابتدائي، ويعمل كاسباً للمساعدة في تأمين لقمة عيش أسرته.. أثناء المجزرة الوحشية الرابعة، قام بإنقاذ العديد من الجرحى بسحبهم وإيصالهم للإسعاف الفوري. لكنه لم يسلم، واستشهد بالرصاص الغادر في يوم 5 /2 /2020.

23 - حسين مازن

شباب تشريني آخر، استشهد في المجزرة المليشياوية الرابعة، في يوم 5 /2 /2020 .

24 - حسين ياسر عطوان

شاب لم يُكمل عامه الثامن عشر. لظروف عائلية لم يكمل الإعدادية، وأضطر للعمل لإعالة أسرته. استشهد في المجزرة المليشياوية الثالثة، في يوم 29 /11 /2019.

25 - حسنين عبد الأمير العطوي.

شاب بعمر 23 عاماً. طالب سادس إعدادي مسائي. ويعمل بالنهار لإعالة أسرته. إستشهد برصاصة في الرأس في المجزرة المليشياوية الثانية، في يوم 28 /11 /2019، بالقرب من (مُجسرات ثورة العشرين). أدخل العناية المركزة ولم يستطع الأطباء إنقاذه، ورحل شهيداً في اليوم التالي. له شقيق (حسين عبد الأمير) أصغر منه سناً – مرّ ذكره - إستشهد الشقيقان في نفس اليوم (29 /11 /2019) وعلى يد نفس القتلة..

26 - حيدر الجزائري

من منطقة الجمهورية. العمر 25 عاماً. استشهد برصاصة قناص جبان في الرأس، في المجزرة المليشياوية الثانية في النجف، مع عشرات الشهداء والجرحى.

27 - حيدر علي خضير الإزيرجاوي

أُصيب بالرصاص أثناء المجزرة المليشياوية البربرية الثالثة، وأُدخل العناية المركزة، لكنه رحل شهيداً في يوم 1 /12 /2019. وحيدر هو الشهيد رقم 18 من شباب قبيلة آل ازيرج الكريمة الذين ضحوا بحياتهم الغالية في سبيل الوطن والحياة الأفضل.

28 - خليل إبراهيم خليل القزويني

من حي الغري. العمر 28 عاماً. رياضي، لاعب المنتخب الوطني العراقي للكاراتيه، وعامل بناء لإعالة أسرته. أصيب بالرصاص وبعدة طعنات في المجزرة المليشياوية الرابعة في ساحة الصدرين، ورحل شهيداً في يوم 2 /5 /2020.

29 - رائد جبار عطشان السلامي

طالب إعدادية. استشهد في المجزرة المليشياوية الثانية في النجف، في يوم 28 /11 /2019، مع العشرات من الشهداء والجرحى من شباب النجف الأبرار.

30 - رحمن رضوان مصطفى الموسوي

أُصيب بالرصاص في المجزرة المليشياوية الثالثة بالنجف، ورحل شهيداً في اليوم التالي- 30/11/2019.

31 - رضا هيثم جاسم الهندي

أُصيب برصاص بلطجية المليشيات أثناء هجومهم الغادر بالرصاص والقامات على المتظاهرين

السلميين، في يوم 29 /11 /2019. نقل الى مستشفى زين العابدين في كربلاء، وظل يصارع الموت عدة أشهر، وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 1 /5 /2020

32 - رياض عباس محمد

استشهد برصاص القوات القمعية في يوم 10 /2 /2020 في ساحة الاحتجاج وسط النجف.

33 - زمان صاحب عباس الزرفي

من حي أبو طالب. العمر32 عاماً. متزوج ولديه 6 أطفال. إستشهد بالرصاص في المجزرة المليشياوية الثانية في النجف في يوم 28/11/2019. يقول شقيقه: «اتصل بي تلفونياً من ساحة التظاهر، وأوصيته ان يدير باله على روحه»، فأجابني: «إللي إنطاها هو ياخذها .لا تخاف عليه». فقلت له: «خويه راح اجيك». فرد: «لا!.. لا تجي!.. واحد من عدنه يموت، مو ثنيناتنه». وأضاف: «طلعت ادور عليه، لكنني لم أجده. فيما بعد تبين أنه اثناء هجوم الأوباش على المتظاهرين إنسحب الكثير منهم من الساحة تجنباً للرصاص. أما زمان فبقي في الساحة شامخاً، متحدياً. فاستهدفوه بزخة رصاص إخترق ظهره وبطنه وإحدى كليتيه، ورحل شهيداً. فخسرنا رجلا وطنيا شجاعا وشهما».

34 - زياد رياض كطافة الغالبي

من حي المكرمة. العمر 19 عاماً. من أسرة هو الشاب الوحيد فيها، وله 4 أخوات. كان يعمل بأجر يومي «عمالة» ليساعد في إعالتها. كان خاطباً وينتظر الزواج. كان من أبرز المتصدرين لخطوط الصد. وكان سخياً بدعمه مادياً وقدر المستطاع للمعتصمين المحتاجين، رغم ظروفه الصعبة. استشهد أثناء قمع المتظاهرين على (مجسر ثورة العشرين) في النجف، برصاصة اخترقت رقبته من قبل قناص محترف، في المجزرة المليشياوية الثانية في النجف، في يوم 28 /11/ 2019، وكان لحظتها يوزع الماء على المتظاهرين.

35 - زيد رياض الغالبي

العمر 19 عاماً. استشهد بالرصاص الحي في 28 /11/ 2019 بالقرب من (مجسر ثورة العشرين) خلال مشاركته في مظاهرة سلمية. ذووه اتهموا احدى الميليشيات بالاسم بقتله بالرصاص، مع نحو 35 شهيداً وعشرات الجرحى، أثناء مطاردتها للمتظاهرين بالقرب من المُجسر المذكور.

36 - زيد عيدان علي آل طشاش الخفاجي

إستشهد في المجزرة المليشياوية الثانية في يوم 28 /11 /2019، التي قامت الميليشيات خلالها بقتل المتظاهرين بالرصاص الحي، واختطاف العديد منهم ورميهم في النار.

37 - سجاد جميل

من نشطاء ثورة تشرين. إستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 28 /11 /2019 أثناء قمع المتظاهرين السلميين في ساحة الاحتجاج في النجف.

38 - شبر مهدي عبيد الخفاجي

من النجف، شارك في الثورة وأستُشهد بالرصاص في يوم 1 /12 /2019، مع العشرات من الشهداء والجرحى.

39 - صادق فلاح حسن الحدراوي

من الكوفة. العمر 18 عاماً. توأم لشقيق.. أكمل الابتدائية وترك الدراسة لظروف أسرته الصعبة. استشهد في مجزرة القمع الوحشي للمتظاهرين عند (مُجسر ثورة العشرين) في يوم 28 /11 /2019.

40 - صلاح كريم عبيد الشبلاوي

استشهد برصاص القتلة في المجزرة المليشياوية الثانية في النجف..

41 - صفاء علي كريم المجتومي

العمر 22 عاماً. استشهد برصاص القتلة في المجزرة المليشياوية الثالثة في النجف في يوم 29 /11/ 2019.

41 - صفاء كريم الحسناوي

شاب بعمر 24 عاماً. متزوج ولديه طفلة واحدة. استشهد في المجزرة المليشياوية الثانية وكان لحظتها يحاول إنقاذ متظاهر أصيب بطلق ناري لم يتركه يموت، هب لحمله وخرج به من المنطقة، وأنقذه، إلا ان قناص محترف أصابه برصاصة في صدره واخترقت ظهره، ورحل شهيداً يوم 25 /10 /2019.

42 - ضياء حسين

استشهد بالرصاص في يوم 2 /5 /2020 في ساحة التظاهر وسط النجف.

43 - ضياء حسين حمادي

من حي المعلمين. إستشهد برصاصة قاتلة في ساحة الإحتجاج وسط النجف في يوم 8 /10 /2019.

44 - طارق فلاح حسن

استشهد في المجزرة المليشياوية الثانية في النجف، في يوم 28 /11 /2019

45 - عباس فاضل يوسف

استشهد في المجزرة المليشياوية الثالثة في النجف، في يوم 29 /10 /2019

46 - عبد اللّه الشمري

من أوائل شهداء تشرين في النجف. استشهد بالرصاص في يوم 2 /10 /2019 وسط مدينة النجف.

47 - عبد الحسن عبد اللّه محمود المياحي

من حي الزهراء. العمر 65 عاماً. استشهد في يوم 1 /12 /2019 في ساحة النجف مختنقاً بالغازات السامة الكثيفة التي أطلقتها القوات القمعية.

48 - عبودي مرهون جبارة

استشهد في مجزرة القنصلية الإيرانية بالنجف، في يوم 27 /10 /2019، مع العشرات من الشهداء والجرحى.

49 - عبودي الشمري

استشهد في المجزرة الوحشية الثانية للمليشيات في النجف، في يوم 28 /11/ 2019

50 - علي جواد كاظم جبار الخفاجي

من الكوفة، العمر 21 عاماً. من أوائل شهداء تشرين في النجف. استشهد في يوم 3 /10 /2019 أثناء قمع المتظاهرين السلميين في ساحة الاحتجاج في النجف.

51 - على حيدر نعمة الخالدي

أُصيب برصاصة في الرأس في ساحة التظاهر بالنجف، ورحل شهيداً في يوم 1 /12 /2019.

52 - علي قاسم آل حامي

من الحيرة. العمر 21 عاماً. شاب رياضي ويعمل بـ «العمّالة» للمساعدة في إعالة أسرته. استشهد في المجزرة المليشياوية الثانية في النجف، في يوم 28 /11 /2019.

53 - علي قاسم محمد الزيادي

من المناذرة. العمر 21 عاماً. أنهى الابتدائية وبدأ العمل مضطراً (عامل بناء) لإعالة أسرته. من أوائل الملبين لنداء الانتفاضة، ولم ينقطع عنها يوماً واحداً. تم اغتياله بالرصاص من قبل قتلة مأجورين في شارع المدينة قرب (مُجسر ثورة العشرين) ورحل شهيداً في يوم 29 /11 /2019 .

54 - علي قاسم آل حافي

استشهد في المجزرة المليشياوية الوحشية الثانية، في يوم 28 /11 /2019.

55 - علي محمد رماح

استشهد طعناً بقامة في المجزرة الرابعة في ساحة الصدرين في يوم 5 /2 /2020، مع العشرات من الشهداء والجرحى. وقد أظهرت الفضائيات المجرمين الذين اقترفوا الجريمة النكراء

56 - فريد نوري خشان

العمر 19 عاماً. شارك في احتجاجات النجف واستشهد في المجزرة الثانية في يوم 28 /11/ 2019.

57 - فقار عبد نور غازي المياحي

خريج جامعي، بلا عمل، مهمش من التعيين. استشهد في المجزرة الثالثة في يوم 29 /11/ 2019.

58 - فلاح كريم الشبلاوي

استشهد بالرصاص في المجزرة المليشياوية الثانية في النجف في يوم 28 /11 /2019 .

59 - كرار حسين الشمري

من الحيرة. استشهد برصاص القتلة الأوباش في المجزرة الثانية في يوم 28 /11 /2019.

60 - كرار عدي الياسري

صبي يافع بعمر 15 عاماً. من نشطاء تشرين. استشهد بطلق ناري في منطقة الرأس في المجزرة الرابعة في يوم 5 /2/ 2020 في ساحة الصدرين.

61 - محمد إبراهيم الوائلي

من أوائل شهداء تشرين في النجف. إستشهد بالرصاص في يوم 4 /10 /2019 أثناء قمع

المتظاهرين السلميين في ساحة الاحتجاجات في النجف.

62 - محمد حسين علي

استشهد بالرصاص في المجزرة الأولى في النجف في يوم 29 /10 /2019.

63 - محمد رياض مجبل الظويهري

من حي الجامعة. استشهد بالرصاص في المجزرة الثانية في النجف في يوم 28 /11 /2019

64 - محمد علوش طالب

من النجف. استشهد في المجزرة الرابعة في ساحة الصدرين في يوم 5 /2 /2020.

-65محمد مؤيد محمود

استشهد بالرصاص في المجزرة البشعة الأولى في النجف، في يوم 29 /10 /2019 .

66 - محمد وميض قيس القيسي

من دور الهندية. العمر 21 عاماً. طالب جامعي. استشهد في المجزرة الرابعة في النجف، في يوم 5 /2/ 2020 .

67 - محمد وليد خير الله

استشهد بالرصاص وطعن بالبطن في المجزرة الأولى، في ساحة الصدرين، في يوم 29 /10/ 2019

68 - مرتضى أحمد جميل

استشهد بالرصاص في المجزرة الأولى في النجف.

69 - مسلم راشد حمدان الشمري

من حي السلام. العمر 21 عاماً. أكمل المتوسطة فقط واضطر للعمل لظروف أسرته التعبانة. آخر عمل له هو حلاق. وكان ينوي الزواج، وكانت أسرته تعد العدة لخطبة الفتاة التي يهواها. استشهد في المجزرة الرابعة في النجف، في يوم 5 /2/ 2020 برصاصة في الصدر، ورحل مع عشرت الشهداء.

70 - مصطفى جاسم جواد ال بو نجم

من النجف. العمر 21 عاماً. استشهد في المجزرة الثانية في النجف، في يوم 28 /11 /2019

71 - مصطفى جاسم حمدون

من النجف. العمر 22 عاماً. استشهد في المجزرة الثالثة في النجف، في يوم 29 /11 /2019.

72 - مصطفى جاسم محمد

من النجف. العمر 21 عاماً. انقطع عن الدراسة بعد الابتدائية واضطر للعمل لظروف أسرته المادية. كان كاسباً (لديه عربانه) هي مصدر رزق أسرته. استشهد في المجزرة الأولى في النجف، في يوم 29 /10 /2019 برصاصة في الرأس من قبل قناص محترف.

73 - مصطفى صالح الحكيم

من حي المكرمة. العمر 22 عاماً. منذ بداية الثورة في النجف وهو مرابط في سرادق الثائرين. إلا ان اشتياقه دفعه لزيارة مرقد الإمام علي، وفي طريقه إليه، في يوم 31 /11/ 2019، مر

من أمام «مرقد الحكيم» وكانت المنطقة تعج بأزيز الرصاص. وفيما هو يواصل السير إستهدفه قناص قاتل جبان برصاصة في الرأس، نقل الى المستشفى، لكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 4 /12 /2019

74 - مصطفى صالح محمد

شاب بعمر 23 عاماً. كان يستعد للزواج. إستشهد برصاص المليشيات في يوم 5 /2 /2020 في المجزرة الرابعة في ساحة الصدرين بالنجف.

75 - منتظر ريسان

من النجف. استشهد في المجزرة الأولى في يوم 29 /10 /2019 في ساحة الصدرين.

76 - منتظر صالح عبد الواحد

شاب يافع. إستشهد في المجزرة الأولى في النجف.

77 - مهند وميض القيسي

من دور الهندية. العمر 21 عاماً. طالب في جامعة الكوفة/ قسم اللغة الإنجليزية، من عائلة تربوية. إستشهد في المجزرة الرابعة في ساحة الصدرين، إثر تعرضه لإصابة مُباشرة في الصدر، أودت بحياته، ورحل في يوم 5 /2 / 2020 مع العشرات من الشهداء والجرحى من شباب النجف.

78 - ميثم فيصل فرحان الهليلاوي

من ناحية القادسية. العمر 21 عاماً. كان يتردد على ساحة الصدريين في النجف وساحة التحرير في بغداد برفقة أصدقائه الثوار. له موقف يتذكره جيداً أصدقاؤه. عندما ضربت (قوات سوات) المتظاهرين السلميين بالرصاص في يوم 18 /11 /2019، وقع أحد أفرادها بيد المتظاهرين، فمنعهم من ضربه، وبمساعدة مجموعة من الشباب، أخرجوا المنتسب من بين الجموع؛ فغضب منه زملاؤه، لأن نفس هذه القوات كانت قد حاصرت المتظاهرين بالقرب من (مجسر ثورة العشرين)، في 1 /10/ 2019، وأصابت العشرات بالرصاص، بما فيهم هيثم، حيث أُصيب بيده. في المجزرة الثانية في النجف، أصيب ميثم، مرة أخرى، برصاص مُباغت، أقعده أيام عن المشاركة. وعاد للمشاركة في الإحتجاجات من جديد. وفي يوم 14 /12/ 2019، أُصيب بالرصاص، ورحل شهيداً.

79 - ميثم كاظم مقداد

ناشط مدني وناشط تشريني، يتحرك على ساحات الاعتصام في النجف وساحة التحرير. استشهد في المجزرة الرابعة، التي وقعت في يوم 5 /2 /2020.

80 - هشام اياد الشبلاوي

استشهد في المجزرة الثالثة في النجف، في يوم 29 /11 /2019، ورحل شهيداً مع العشرات من شباب النجف الأبرار.

81 - هشام صباح قدوري

من النجف. طالب إعدادي. استشهد في يوم 4 /10 /2019 أثناء قمع المتظاهرين في ساحة النجف.

82 - هشام عاصم المياحي

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط النجف.

83 - هشام علي ميرزا

استشهد في المجزرة الأولى في يوم 29 /10 /2019.

84 - وعد صالح مهدي الغزالي

من أوائل شهداء تشرين في النجف. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 وسط مدينة النجف.

85 - ياسر عبود أحمد

صبي يافع. العمر 16 عاماً. استشهد في المجزرة الرابعة بالنجف في يوم 5/2/2020.

86 - يحيى رافد محمود

شاب بعمر 20 عاماً. استشهد بالرصاص في المجزرة الثالثة بالنجف، في 29 /11 /2019

87 - يمام حياوي مرتضى

استشهد بالرصاص في المجزرة الأولى في النجف، في يوم 29 /10 /2019.

***

تبين المعلومات ان عدداً عير قليل لا تتوفر معلومات عنهم أسوة بغيرهم. وأن مدينة النجف بوصفها أحد الأماكن المقدسة الرئيسية في العراق، حيث تضم العتبة العلوية، لم يسلم شبابها المطالب بحقوقه المشروعة من القمع الدموي والقتل العمد. ويشكل الشهداء الذين يقل عمرهم عن 20 عاماً نسبة 15 % من مجموع شهدائها، وبينهم من هم بعمر أقل من 16 عاماً، ومن عوائل فقيرة، وقد اضطروا لترك الدراسة وانصرفوا للعمل ليعيلوا أسرهم.. فمتى «أصبح» شباب النجف جوكرية وأولاد سفارات ؟!!

رابعاً - محافظة البصرة

أفلحنا بتوثيق المعلومات عن 82 شهيداً وشهيدة من ثوار تشرين في البصرة. وهنا أيضاً يوجد شهداء وشهيدات لم نستطع إعطاء المعلومات عنهم، أسوة ببقية الشهداء، لذات الأسباب التي أشرنا اليها عن شهداء محافظة بغداد. ونشير الى ان معظم شهداء المحافظة سقطوا برصاص القوات القمعية أثناء قمعها المتظاهرين السلميين في ساحة التظاهر، وسط مدينة البصرة. وسجلت البصرة أكبر عدد للناشطين المدنيين والتشرينيين من الجنسين، الذين تم اغتيالهم من قبل قتلة مأجورين في الشارع وفي البيوت. والقتلة طلقاء ويصولون ويجولون بتواطؤ السلطة القضائية مع السلطة التنفيذية وقواتها القمعية.

1 - أحمد عبد الصمد علي اللامي

العمر 39 عاماً. إعلامي معروف، مراسل فضائية «دجلة». عُرفَ بمناهضته للفساد وللأحزاب الموالية لإيران، وبتغطياته الجريئة للأوضاع القاسية في ظل المنظومة السلطوية الفاسدة. تم اغتياله بالرصاص من قبل قتلة مأجورين في يوم 10 /1/ 2020، برفقة زميله المصور الصحفي (صفاء غالي). والشهيدان معروفان بنشاطهما الداعم للاحتجاجات الشعبية المناهضة

لمنظومة الطائفية والفساد.
قبيل اغتياله، نشر عبد الصمد مقطعا مصورا على حساباته في مواقع التواصل تحدث فيه عن تهديدات تلقاها بسبب انتقاده لفصائل وأحزاب مدعومة من الخارج.
والقتلة معروفون. وصدر عن محكمة جنايات البصرة حكم بالإعدام بحق المتهم الرئيسي في جريمة القتل، وفقا للمادة 13 من قانون مكافحة الإرهاب. وأعلن المركز الإعلامي لمجلس القضاء الأعلى أن: «المجرم اعترف بكافة تفاصيل الجريمة.. والهدف منها زعزعة الأمن والاستقرار وإشاعة الرعب في نفوس الناس تحقيقا لغايات إرهابية». لليوم لم ينفذ الإعدام. وثمة تسريبات تتحدث عن تهريبه للخارج.

2 - أحمد كريم سهيم المالكي

ناشط مدني، ومن نشطاء تشرين المعتصمين في ساحة اعتصام البصرة، وكان يساعد في تقديم الطعام والماء للمعتصمين. تم اغتياله في يوم 29 /11 /2019 بالرصاص، في تقاطع الكزيزة - مدخل مركز مدينة البصرة. ورحل شهيداً. لم يكتف القتلة الأوباش بقتله بالرصاص، فقاموا بدهس جثمانه بسيارتهم المضللة.

3 - أسامة تحسين الخفاجي

ناشط مدني وقيادي جماهيري معروف. مُشارك في الإحتجاجات الشعبية منذ عام 2011. تم إغتياله في مقر عمله بـ 20 رصاصة غادرة وجبانه من قبل قتلة مأجورين لأحزاب المنظومة السلطوية الفاسدة.

4 - إسحاق مهدي عبد الأمام الزيدي

من أم قصر. العمر 21 عاماً. استشهد في يوم 8 / 11 /2019 أثناء قمع المتظاهرين السلميين في أم قصر.

5 - تحسين أسامة بريسم الشحماني

من الجنينة. العمر 29 عاماً. ناشط مدني وسياسي معروف. متزوج ولديه 4 أطفال. لنشاطه المدني المتميز ومشاركته الفاعلة في ثورة تشرين، وحقدهم الأعمى عليه، تم اغتياله بـ 20 طلقة في محل عمله وسط البصرة، ورحل شهيداً في يوم 14 /8 /2020

6 - الشهيدة جنان ماذي الشحماني

العمر 49 عاماً. ناشطة مدنية، ومسعفة. وجهت اهتماماتها نحو شريحة الأيتام والأرامل على وجه الخصوص. لُقِبت بـ (أم جنات). عرفها أهالي البصرة كأم وطنية، جاهدت معهم، مُتحديةً تهديدات القوى الظلامية بقتلها. ساهمت كمسعفة بإنقاذ العشرات من المتظاهرين الجرحى في ساحة إعتصام البصرة، وعدا هذا تصدرت المتظاهرين، هاتفة عالياً، مرددة المطالبة بحقوق المواطنين المسلوبة. وكل هذا جعلها مستهدفة من قبل من يريدون إنهاء الثورة، وإبادة المشاركين فيها، وإسكات أصواتهم.
في يوم 22 /1/ 2020، استشهدت برصاص القتلة وسط البصرة أثناء الهجوم البربري على خيام المتظاهرين، الذي حصد أرواح العديد من الشهداء الأبرياء، وأصاب عددا كبيرا من المتظاهرين بجروح خطرة.

7 - حسن أحمد حيال

استشهد في يوم 25 /10 /2019 بالرصاص في مجزرة ساحة الإحتجاج وسط البصرة.

8 - حسن خالد

إستشهد في يوم 10 /5 /2020 بالرصاص في ساحة الإحتجاج.

9 - حسن رحيم عبد الأمام الخفاجي

من شط العرب. العمر 21 عاماً. من أوائل شهداء تشرين في البصرة.. إستشهد في يوم 3 /10/ 2019 بطلق ناري بصدره في ساحة الإحتجاج بالبصرة.

10 - حسن رشم الأزيرجاوي

من الزبير. العمر 19 عاماً. استشهد في يوم 2 /12 /2019 برصاصة في الظهر أودت بحياته في ساحة الإحتجاج بالبصرة. أُضيف الشهيد الى كوكبة شهداء قبيلة آل ازيرج الذين قدموا حياتهم من أجل الوطن.

11 - حسن عبد الامير المحمداوي

من أوائل شهداء تشرين. استشهد في يوم 3 /12 /2019 بالرصاص في ساحة الإحتجاج بالبصرة.

12 - حسن ماهر حسن

إستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 / 10 /2019 في ساحة الإحتجاج بالبصرة..

13 - حسن هاشم محمد

استشهد بالرصاص في ساحة الإحتجاجات بالبصرة في مجزرة يوم 25 /10 /2019، مع العديد من الشهداء

14 - حسين أحمد عيال

العمر 17 عاماً. أستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10/ 2019 في ساحة الأحتجاج بالبصرة.

15 - حسين أسعد آل بندر

من أبو الخصيب. العمر24 عاماً. إستشهد في ساحة الإحتجاج في مجزرة يوم 25 /10 /2019

16 - حسين أسعد عبد الوهاب

من البصرة. إستشهد بالرصاص في يوم 8 /11 /2019 في ساحة الإحتجاجات وسط البصرة.

17 - حسين خالد عودة العيداني

من أم قصر. العمر18 عاماً. إستشهد في يوم 5 / 11/ 2019 في ساحة الإحتجاج بالبصرة..

18 - حسين خضر علوان

شاب لم يبلغ الـ 18 عاماً بعد. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 وسط البصرة.

19 - حسين خلف حسين الصالحي

العمر 28 عاماً. أنهى مرحلة المتوسطة، وأتجه مضطراً للعمل للمساعدة في تأمين لقمة عيش أسرته.. عمل نجاراً. إستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10/ 2019 في ساحة إعتصام البصرة

20 - حسين رحيم عبد الأمام الخفاجي

العمر 20 عاماً. موظف حكومي. ذهب في مهمة رسمية الى بغداد. إستشهد في شارع السعدون، بطلق ناري طائش إخترق صدره، وأودى بحياته في يوم 6 /10 /2019

21 - حسين عادل المدني

من الجنينة. العمر 25 عاماً. ناشط مدني، وفنان تشكيلي، ورسام كاريكاتير، ومن ثوار تشرين الصامدين بوجه التهديدات والمضايقات والقمع الدموي والقتل العمد. في ليلة 3 /10/ 2019 تم اغتياله، مع زوجته (سارة طالب)، وجرحوا طفلتهما، في بيتهما، عقب عودتهما مساء من التظاهرة في ساحة الاحتجاج بالبصرة، ورحلا شهيدين. كان أبو علي مستهدفاً، وتعرض للعديد من التهديدات والمضايقات الوقحة، اضطرته وأسرته لمغادرة البصرة إلى أربيل أولاً، ثم إلى تركيا لاحقاً، قبل أن يعودوا إلى البصرة أخيراً. شارك وزوجته في ثورة تشرين منذ يومها الأول، وساهما بإسعاف العديد من الجرحى ضحايا القمع الدموي الهمجي.

كان آخر ظهور لحسين رفقة زوجته سارة مساء يوم الأربعاء 2 /10 /2019 في ساحة الاحتجاج وسط مدينة البصرة، وهما يسعفان الجرحى من المتظاهرين السلميين.

ما حصل بعد عودتهما من التظاهرة ان اقتحمت عصابة من القتلة شقتهما وسط البصرة، وأمطرتهما بالرصاص أمام طفلتهما. كان ذلك فجر يوم الخميس 3 /10 /2019. اغتال القتلة الأوباش حسين بـ 7 رصاصات من أسلحتهم الكاتمة. واغتالوا زوجته بعدة رصاصات.

حتى لحظة نشر هذه القصة، ورغم مرور 6 سنوات على الجريمة البشعة، التي هزت المجتمع البصري والعراقي، لم تكشف الجهات الرسمية عن هوية القتلة، بل ولم تفتح تحقيقاً جدياً بالحادث، وهي تعرفهم جيداً، ما يؤكد تواطؤها، وتتستر على منفذيها، رغم وضوح هوية القتلة والجهة التي ينتمون إليها.

من المفارقات المبكية ما كتبه الشهيد حسين في صفحته على فيسبوك بتاريخ 8 /12 /2018: «إلى كل الأحبة، خبر اغتيالي عار عن الصحة، لا أعلم من أين هذه المصادر التي يتحدث عنها الناشر، وبصراحة اعتبره خبرا خبيثا ومغرضا. تحياتي لكم ولمشاعركم.» ولم يكن الشهيد يعرف أن ما نفاه بنفسه من خبر اغتياله، سيصبح حقيقة واقعة مُرَّة بعد أقل من عام.

22 - حسين عبد الأمير جاسم

أصيب برصاصة غادرة، رقد على أثرها في المستشفى لفترة طويلة، لكنه لم يتحسن، وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً يوم 25 /11 /2019. علماً أن أصدقاءه ناشدوا الحكومة اثناء رقوده في المستشفى مئات المرات لإرساله للمعالجة في الخارج، ولكنها لم تستجب.

23 - حسين عبد كاظم

متزوج ولديه طفلان. يعمل «عمّالة» بالبناء. أستشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 بالبصرة.

24 - حيدر عبد الأمير المالكي

من أبو الخصيب. رجل دين متنور، ساند المتظاهرين في ساحة الإحتجاج بالبصرة. تم إغتياله بالرصاص في يوم 26 /11 /2019 في أحد شوارع البصرة من قبل قتلة مأجورين.

25 - حيدر كريم ماهود العلياوي

العمر 34 عاماً. متزوج ويعمل كاسباً. إستشهد برصاصة في الرأس في يوم 8 /11/ 2019 أمام مقر مجلس المحافظة.

26 - الشهيدة ريهام شاكر يعقوب

العمر 28 عاماً. طبيبة في مجال التغذية، خبيرة ومدربة لياقة، أستاذة محاضرة في جامعة البصرة. ناشطة مدنية بارزة، ومن المناضلات الشجاعات من أجل حقوق الإنسان. لنشاطها المدني تم إغتيالها بالرصاص داخل سيارتها في البصرة في يوم 19 /8 /2020، من قبل قتلة مأجورين تابعين للقوى الظلامية. ولليوم لم يتم كشف الجناة.

27 - زكي قاسم كامل العفراوي

من أم قصر. إستشهد في يوم 5 /11 /2019 برصاصة قاتلة في ساحة الإحتجاج في البصرة .

28 - سارة طالب عيدان الشامي

من الجنينة. العمر 24 عاماً. ناشطة مدنية وفي مجال حقوق الإنسان. تم اغتيالها بالرصاص، مع زوجها (حسين عادل)، في بيتهما، وأمام بنتهما، التي جُرحت ونجت من القتل، بعد عودتهما من المظاهرة في مساء يوم 2 /10/ 2019 من قبل قتلة أوباش، لإسكات صوتيهما.

29 - سجاد سعيد فاضل الزبيدي

من أبو الخصيب. العمر 30 عاماً. إستشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25/ 10 /2019 وسط البصرة.

30 - سجاد محمد عبد الرضا الأمارة

من أم قصر. طالب إعدادية. إستشهد بالرصاص في يوم 24 /11 /2019 في ساحة الإحتجاج بالبصرة.

31 - سيد كريم الاسدي

إستشهد بالرصاص مع شهداء آخرين في يوم 28/ 11 /2019 في ساحة الإحتجاج بالبصرة.

32 - سيد محمد جواد كاظم الموسوي

من الأصمعي. أحد ثوار تشرين الأبطال. استشهد في يوم 10 /11 /2019. يومها، كان في ساحة الإحتجاج، وسط البصرة، وفجأة بدأت القوات القمعية بإطلاق الرصاص الكثيف على المحتجين السلميين، فسقط أحد الثوار، الذي كان يحمل العلم العراقي، فركض نحوه مسرعاً وبعد ان تأكد من وفاته رفع العلم الذي بيده من على الأرض، وما أن رفعه عالياً حتى جاءته رصاصة في عنقه قتلته في الحال.

33 - سيف رمضان محمد الخزعلي

من أبو الخصيب. إستشهد بالرصاص مع آخرين في مجزرة يوم 28 /11/ 2019 في ساحة الإحتجاج.

34 - سيف وليد التميمي

إستشهد بالرصاص في يوم 8 /11 /2019 أثناء قمع المتظاهرين السلميين في ساحة الإحتجاج

35 - شمسه خضير

استشهدت برصاص القتلة في يوم 10 /11 /2019 في البصرة.

36 - صلاح حسن المحمداوي

من أم قصر. إستشهد بالرصاص في ساحة الاحتجاج بالبصرة في يوم 24 /11 /2019 .

37 - صلاح مهدي ناهي الحمداني

من كرمة علي. إستشهد في ساحة الإحتجاج بالرصاص في يوم 8 /11 /2019.

38 - صفاء غالي عبد المجيد الفريجي

العمر32 عاماً. إعلامي، مصور تلفزيوني، في قناة دجلة الفضائية، خريج إدارة واقتصاد/ قسم المحاسبة/ جامعة البصرة. وقف الى جانب ثوار تشرين، وغطى الإحتجاجات التشرينية في البصرة بكل أمانة وشجاعة. في يوم 3 /10 /2019 تم اغتياله بثلاث رصاصات في الصدر، مع زميله (الإعلامي أحمد عبد الصمد،) قرب قيادة شرطة البصرة.

عمل الشهيدان معًا وساندا ثورة تشرين معًا، واستشهدا معًا. وكان الشهيدان معاً في آخر تغطية لهما للمظاهرات. وكشفا معًا في تلك التغطية الأخيرة، عن الاعتقالات العشوائية التي قامت بها «قوات الصدمة» والقوات القمعية الأخرى في البصرة، وفضحا «الطرف الثالث». ويرى الكثيرون أن ما قيل في ذلك الفيديو الأخير كان هو السبب المباشر لاغتيالهما على أيدي القتلة من المليشيات المارقة.

39 - ضياء الدين سلمان علي الخفاجي

العمر 28 عاماً. رئيس مهندسين، كان يعمل في دائرة الطرق والجسور. ساند ثورة تشرين وإستشهد في يوم 8 /11 /2019 في ساحة الاحتجاج بالبصرة

40 - عباس الصميدعي

استشهد في ساحة الاحتجاج بالبصرة في يوم 6 /2 /2020.

41 - عباس رحيم يوسف يعقوب

من التنومة. العمر 27 عاماً. كان منشداً دينياً، يُلقب بـ (عباس الصيمري). شارك في الثورة واغتيل في يوم 25 /12/ 2019، دهساً متعمداً بسيارة تابعة لـ «قوات الصدمة» في فلكة البحرية قرب مبنى محافظة البصرة.

42 - عباس عبد الصاحب أحمد الشحماني

من أم قصر. إستشهد في يوم 7 /11 /2019 في ساحة الاحتجاج بالبصرة

43 - عبد الله عقيل مجيد العيداني

من أم قصر. العمر 16 عاماً. طالب ثانوية شارك في اعتصام طريق الميناء، الذي استخدمه الثوار للضغط على حكومة القتلة، والذي قابلته القوات القمعية بالرصاص الحي، فسقط شهيداً مع زملاء له في المدرسة، في يوم 25 /11 /2019 ولم يتجاوز الـ 16 عاماً.

44 - عبد الاله مجيد عقيل الشحماني

استشهد في يوم 4 /12 /2019 أمام مقر مجلس المحافظة برصاص «قوات الصدمة».

45 - علي مهدي
استشهد في يوم 2/2 /2020 بالرصاص في ساحة احتجاجات البصرة

46 - علي نعمان الإمارة
من الزبير. العمر 24 عاماً. يتيم الأب، منذ صغر سنه، والوحيد لأمه. كان يستعد للزواج وقد أكمل ما يحتاجه، لكن والدته مرضت، وتبين أنها مصابة بالسرطان اللعين، فقرر أن يتوجه برفقتها إلى الهند للعلاج، وكان مبلغ السفر والعلاج هو ما كان بين يديه للزواج. فسافر معها، وبدأت بالتعافي تدريجياً. وبعد رجوعه الى مدينته حصل على عمل في أحد المطاعم. أما حبيبته التي تنتظره فقد تعرضت إلى حادث إرهابي، فقدت على أثره قدرتها على الحركة، رغم ذلك لم يُفرط بها، لكن عائلتها رفضت بذريعة: «لا أحد يستطيع الاعتناء بها، مِثلُنا!». إستشهد بالرصاص في يوم 4 / 11/ 2019 .

47 - علي نعمة حسون
العمر 15 عاماً. استشهد بالرصاص وهو يقدم الماء في ساحة الاحتجاجات بالبصرة، في يوم 4 /11 /2019.

48 - عمر فاضِل عجاج الدليمي
من الزُبير. العمر 28 عاماً. يتيم الأب والأم. والده من الأنبار/ الرمادي توفي عام 2018 وقبله توفيت والدته (بصراوية) في عام 1991. له شقيق وشقيقة. التحق بالثورة واستشهد في ساحة الاعتصام بالبصرة بالرصاص في يوم 6 /11 /2020. آخر كلماته قبل استشهاده بأيام في ساحة تظاهرات البصرة: «صح أني دليمي، لكنني عراقي قبل كل شيء، وأحب الإمام السيستاني دام ظله». تمت معرفة قاتله - ملازم أول في الداخلية ، لليوم لم ينل عقابه.

49 - عمر زيدان مصطفى
شاب في مقتبل العمر. استشهد بالرصاص في يوم 7 /11 /2019 في ساحة الإحتجاجات وسط البصرة.

50 - غسان حاكم الخزاعي
ضابط بحري، شارك في الإحتجاجات الجماهيرية ضد الفساد والخراب. واستشهد بالرصاص في يوم 7/11/2019 في ساحة الاحتجاج بالبصرة

51 - فلاح حسن المحمداوي
من أم قصر. استشهد بالرصاص في يوم 24 /11 /2019 وسط مدينة البصرة

52 - فلاح حسن رشم الأزيجاوي
من الزبير، العمر 19 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 2 /12 /2019 في البصرة

-53فلاح مهدي ناهي الحمداني
من كرمة علي. استشهد في يوم 8 /11 /2019 في ساحة الاحتجاج بالبصرة

54 - قاسم محمد صبيح البوحية الياسري
العمر 19 عاماً. يسكن مع عائلته في بغداد في بيت «تجاوز». ويملك (عربانه) في سوق الشعلة الشعبي يُعيلُ بها أسرته. من المعتصمين في ساحة التحرير. تعرض للضرب بالهراوات،

وبالطعن في جبهته بقامة من قبل أحد المندسين من فلول الظلام. إختفت أخباره طيلة عشرة أيام. بعدها عثر عليه أصدقاؤه في الطب العدلي، وتبين أنه إستشهد بالرصاص في يوم 24 /11/ 2019 على جسر الأحرار ببغداد.

55 - قاسم عبد الأمير حسان

طالب ثانوية. استشهد بالرصاص في يوم 6 /11 /2020 في ساحة التظاهرات وسط البصرة.

56 - قحطان عدنان مال اللّه النزال

من أم قصر. العمر 28 عاماً. متزوج ولديه طفلان. مقاتل سابق في الحشد الشعبي . ترك صفوفه بعد التحرير.. واكب ثورة تشرين ضمن صفوفها. وإستشهد في يوم 9/11/2019 في ساحة إحتجاج البصرة.

57 - كاظم كرار التميمي

من حي السلام. ملاك البصرة، طفل رضيع، إستشهد في يوم 20 /2 /2020، أثناء مطاردة القوات القمعية للمتظاهرين في حي السلام، شارع بغداد، وإطلاقها للقنابل الغازية السامة بكثافة، ووقوع بعضها في بيت أهل الرضيع. فتأثر بالغاز السام مختنقاً هو وأسرته، وكذلك العوائل المجاورة. تردت حالته كثيراً وأوصى طبيب أطفال أخصائي بإدخاله المستشفى، وأُدخل مستشفى ابن غزوان، لكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه. وهكذا، لم يسلم حتى الأطفال الصغار، وهم في بيوتهم، من القمع والموت على أيدي القوات القمعية.

58 - كرار أحمد فرج الضمد المحمداوي

إستشهد بالرصاص في يوم 25 /11 /2019 في ساحة الإحتجاجات بالبصرة

59 - كرار جاسم سلمان التميمي

من أم قصر. إستشهد في يوم 27 /11 /2019 في ساحة الإحتجاج بالبصرة

60 - لؤي الحلفي

ناشط مدني، ومن نشطاء تشرين. اغتيل بالرصاص وسط البصرة من قبل قتلة مأجورين، ورحل شهيداً في يوم 19 /12 /2020.

61 - لطيف سالم سعدي

شاب بعمر 21 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في البصرة، مع العديدين.

62 - مجتبى أحمد السكيني

من منطقة أربع شوارع. العمر 14 عاماً. فتى يافع وشجاع. كان يتصدر الصفوف الأمامية للاحتجاجات طواعية، رغم منعه من قبل ثوار تشرين. وكان يلقب بـ «زاجل البصرة»، حيث كان يوصل للمعتصمين أي تحركات مشبوهة تقوم بها القوات القمعية وفيها خطر مُحدق على المعتصمين، بما فيها احتمال اعتقالات مُرتقبة، ليكونوا على استعداد. وبفضله فشلت العديد من محاولاتها. وهذا ما دفع بلطجية الظلام لتعقبه وتم اغتياله في شارع الأندلس بالبصرة، ورحل ابن تشرين شهيداً في يوم 24 /1 /2020.

63 - محارب علاء حسين الجابري

طالب جامعي، استشهد في ساحة الاحتجاج بالبصرة في يوم 25 /10/ 2019

64 - محمد جبار حزام العيساوي

من حي الحسين. إستشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاج بالبصرة

65 - محمد جواد كاظم الموسوي

من الأصمعي. العمر 23 عاماً. يتيم الأب، وله أخت واحدة. خريج ثالث متوسط، لديه برج انترنت وسيارة هما مصدر رزق عائلته. ساهم في محاربة داعش في صفوف الحشد. خرج ليطالب بوطن خالٍ من الطائفية، ليتمكن من الزواج بحبيبته التي تنتمي لطائفة أخرى رفض أهلها ان يزوجوها له لأنه ليس من طائفتهم. سجل موقف بطولي قبيل إستشهاده. في يوم 8 /11 /2019 أصيب أحد أصدقائه بالرصاص، فأسرع لإنقاذه وإلتقاط العلم الذي سقط بسقوطه على الأرض، لكن الرصاص كان أقرب له من ذلك، أصابه برقبته، ورحل شهيدا.

66 - محمد غسان الكعبي

من أم قصر. العمر 29 عاماً. يعمل في ميناء أم قصر. شارك في الثورة، وأُصيب أول مرة بقنبلة «دخانية» نجا منها بأعجوبة وخرج ببعض الجروح في ساقيه. في المرة الثانية وأثناء مشاركته في الاعتصام أمام الميناء، الذي إستخدم للضغط على حكومة القتلة، أُصيب في يوم 24 /11/ 2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة إستقرت في رأسه. نزف كثيراً ورقد في غيبوبة ولم يستطع الأطباء إنقاذه ورحل شهيداً في يوم 17 /12/ 2019

67 - محمد غسان محمود

إستشهد في يوم 17 /12 /2019 في ساحة الاحتجاجات بالبصرة.

68 - محمد كاظم البطاط

استشهد في مجزرة يوم 25/10/2019 في ساحة الاحتجاجات.

69 - مرتضى نوري عبود الحلفي

من منطقة الـ 5 ميل. إستشهد بطلق ناري في رأسه، في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الإحتجاج.

70 - مزعل شلاكه المنتفجي

مواطن محبوب ومحترم من قبل الجميع. مشجع متحمس لفريقه بكرة القدم. يكنى بـ(ابو حربي). تم إغتياله بالرصاص في يوم 27 /12 /2019 أثناء خروجه من صلاة الجمعة، من قبل ملثمين على دراجة نارية. تعقيباً على هذه الجريمة النكراء، أصدر (المركز العراقي لحقوق الإنسان) بياناً سمى فيه الجريمة: «الإعدام دون محاكمة لثوار تشرين هو صورة متطرفة من التحكم الاجتماعي غير الرسمي في الجماعات، والذي عادة ما يتم مع عرض عام من أجل تحقيق الترويع الأقصى. ويُعدُّ الإعدام دون محاكمة عملا إرهابيا والذي يعاقب عليه القانون».

71 - مصطفى جمال يوسف النجاري

من شط العرب. العمر 16 عاماً. طالب في الصف الثالث المتوسط. في 7/11/2019 توجه مساء الى ساحة التظاهر. وهناك استهدفه القتلة برصاصة في الرأس، نُقل على أثرها الى مستشفى

البصرة التعليمي، قسم الإنعاش، لكنهم لم يستطيعوا إنقاذه، إذ كان في حالة «موت دماغي»، واستشهد بعد ثلاثة أيام، أي في 10/11/2019، ولم يكمل عامه الـ 16.

72 -مصطفى حسين علوان

استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الإحتجاجات بالبصرة.

73 - مؤمل أسامة خلف العامري

من شط العرب. العمر 19 عاماً. يتيم الأم مُنذ الثالثةِ من عمره، عاش في وسط عائلة فقيرة، وكان يكسب قوته وقوت أسرته بين اليوم والآخر من «شغل العمّالة». شارك في الانتفاضة متنقلا بين ساحة إعتصام البصرة وساحة التحرير ببغداد. تم اغتياله في منطقة المعقل. في يوم 10/5 /2020 بالرصاص من قبل قتلة مليشيا مارقة.

74 - نجم عبد اللّه صافي

من أبي الخصيب. ناشط مدني ومن نشطاء تشرين. تم إغتياله في البصرة بدهس متعمد بسيارة مضللة في يوم 10 /11 /2019

75 - نعمة شهاب

من الزبير. استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الإحتجاجات بالبصرة.

76 - هادي حسين علي

إستشهد في يوم 28 /10 /2019 في ساحة الإحتجاجت وسط البصرة.

77 - هادي علي عبد الحسين التميمي

من أبو الخصيب إستشهد في يوم 21 /11 /2019 في ساحة الاحتجاج بالبصرة.

78 - همام علي حسين

العمر 20 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 8/11/2019 في ساحة الإحتجاج بالبصرة

-79ياسر رحيم عبداللّه

كان في بغداد أثناء تظاهرة يوم 24/11/ 2019 واشترك مع المتظاهرين على جسر الأحرار، فاستهدفه قناص جبان برصاصة في الرأس، قتلته في الحال.

-80يوسف جواد العلي

من الفاو. العمر 18 عاماً. إستشهد بالرصاص في يوم 8/11/2019 في ساحة الإحتجاج بالبصرة

81 - يوسف محمد إسماعيل العلي

العمر29 عاماً. أكمل المتوسطة فقط، لكونه أصبح يتيم الأب والمعيل الوحيد لعائلته، مشارك في تظاهرات سابقة مُطالبة بالحرية والعدالة الإجتماعية لجميع أفراد الشعب.استشهد برصاصة مباشرة في الرأس أودت بحياته في يوم 16 /11 /2019. أراد أحد المسعفيّن إسعافه، لكنه سقط جريحاً على جسد الشهيد لإستهدافه من القوات القمعية.

82 - يوسف وحيد جواد.

من شط العرب. إستشهد بالرصاص في يوم 28 /10 /2019 في وسط البصرة.

83 - يوسف وليد طاهر التميمي

من الفاو. العمر 22 عاماً. إستشهد في يوم 8 /11 /2019 بالرصاص في ساحة الإحتجاج بالبصرة.

***

تؤكد المعلومات عن شهداء المحافظة بان الذين هم بعمر دون العشرين عاماً يشكلون نسبة 17.3 %. أما الذين بعمر 20 - 25 عاماً فيشكلون نسبة 9 %. وغالبية الشهداء من أُسر كادحة وقد ترك أبناؤها الدراسة وتحولوا للعمل لإعالتها. وبدلا من معالجة مشاكلهم عمدت السلطة لقتلتهم وتخونيهم، من دون أن توضح متى «أصبحوا» جوكرية وأولاد سفارات؟!!

خامساً - محافظة الديوانية

وثقنا المعلومات عن 48 شهيداً تم قتلهم بدم بارد في ساحة التظاهرات وسط المدينة (فلكة الساعة) وأمام مبنى مجلس محافظة الديوانية. وقسم منهم استشهد في ساحات التظاهر في بغداد والنجف. وعدا هذا، تم اغتيال نشطاء في الحراك المدني والتشريني. وفوق هذا لم يسلموا من الشيطنة والتخوين!!

1 - إدريس عبد الخالق أحمد الموسوي

من غماس. انضم للثورة، متنقلا بين الديوانية والنجف. استشهد في المجزرة الثالثة في النجف، في يوم 29 /11 /2019، أثناء هجوم الميليشيات بالرصاص والقامات على المتظاهرين في وسط مدينة النجف.

2 - أسكندر رزاق عودة الصافي

الشامية. العمر 22. من هواة التصوير المغمورين. انضم لصفوف الثوار وكان يوثق بعدسته الأحداث التي حصلت بالقرب من «مرقد الحكيم». وقتها كان قادماً من الضريح العلوي وبيده كاميرا التصوير، فاستهدفه قاتل محترف من المليشيات برصاصة مزقت أحشاء بطنه، ورحل شهيداً في يوم 2/12/2019 .

3 - أمجد مالك بعيوي البديري

العمر 27 عاماً. كاسب. المعيل الوحيد لأسرته. لديه كشك صغير لبيع الشاي. استشهد بالرصاص في يوم 5 /10 /2019 في تظاهرة السوق المؤدي لساحة العروبة، في وسط الديوانية.

4 - أمير الصالحي

منتسب في الجيش العراقي، وشارك في معارك تطهير العراق من داعش الإرهابي. وقد عُرف عنهُ حبه لوطنه ولشعبه. كان يستغل وقت استراحته، أيام النزول، فيذهب للمشاركة في تظاهرات (فلكة الساعة) - ساحة اعتصام شباب الديوانية. أبى إلا أن تكونَ لَهُ بَصْمَةُ شَرَفٍ في هذه الثورة. واستشهد في يوم 6 /10 /2019 برصاصة غادرة، ورحل شهيداً.

5 - أمير سعد جابر الجبوري

من أم الخيل. استشهد في يوم 4 /10 /2019 بالرصاص أمام مبنى مجلس محافظة الديوانية

6 - أمير سمير الصالحي

من حي العسكري. كان منتسباً في الجيش العراقي، وأحد ابطال التحرير أثناء محاربة داعش الإرهابي. خرج في اجازته الدورية مع أبناء مدينته، مشاركاً في التظاهرات الاحتجاجية، مؤمناً بعدالة أهدافها. اغتاله بلطجية المليشيات المسلحة في وسط الديوانية، ورحل شهيداً يوم 6 /10/ 2019

7 - أمير فارس عطية الكناني

من أم الخيل. العمر 30 عاماً. ناشط مدني ومن المبادرين لانتفاضة تشرين في محافظته، ومن نشطائها. استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 بالرصاص وسط مدينة الديوانية.

8 - أمير كاظم حمد البو حي اللّه

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاج بمدينة الديوانية.

9 - أنور عبد الكاظم هادي الفاطمي

من الجلبية، العمر 25 عاماً. طالب إعدادية، يتيم الأب. الى جانب دراسته كان يعمل لتأمين لقمة عيش أسرته. وله مع خدمة آل البيت الكثير من المُبادرات، كتشكيل موكب خدميّ في المناسبات الدينية. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 أمام مقر «منظمة بدر» في الديوانية، مع العديد من الشهداء.

10 - براء كاظم جاسم

استشهد في يوم 4 /10 /2019 بالرصاص أمام مبنى مجلس محافظة الديوانية

11 - بهاء فالح درب الكعبي

من حي النهضة. العمر 25 عاماً طالب في المعهد الطبي/ مرحلة ثانية، ولاعب كرة قدم - مثّل العديد من الأندية ومنتخبات الفئات العمرية. ساهم، مع أخيه الأكبر، في سواتر الحشد في الحرب ضد داعش.. استشهد بالرصاص الحي في مجزرة يوم 4 /10 /2019 أمام مقر مجلس محافظة الديوانية.

12 - ثائر كريم رياح البحاثي (الطيب)

العمر 39 عاماً. ناشط مدني، ملقب بـ (ثائر الطيب). تكفل برعاية الأسر المحتاجة، كان يوصل المساعدات لها، دون أن يعرفوا هوية المتبرع. وكان من أوائل ثوار تشرين، ومن نشطائها، يتنقل بين المحافظات من الجنوب إلى بغداد. آخر مرة كان في الناصرية عقب مجزرة جسر الزيتون، حاملا مساعدات للجرحى. لنشاطه المدني والإنساني البارز تم اغتياله بعبوة لاصقة، زرعت في سيارته من قبل القتلة المأجورين للأحزاب المتنفذة في الديوانية. لم تمهله الإصابة سوى أيام قلائل ليلتحق برفاقه الشهداء الذين سبقوه في 25 /12 /2019.

13 -ثامر أمير مسعود

استشهد في يوم 4 /10 /2019 بالرصاص أمام مبنى مجلس محافظة الديوانية

14 - ذو الفقار كامل الوائلي

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الإحتجاجات وسط الديوانية، مع العديد من الشهداء.

15 - حسين حيدر عذاب العبيدي

العمر 23 عاماً. ترك مقاعد الدراسة المتوسطة وأتجه للعمل ليساعد في إعالة أسرته التي كانت كبيرة العدد. عقد قرانه قريباً. وهو من المهتمين برياضة الجودو. انضم لتشرين، في (فلكة الساعة)- ساحة اعتصام أبناء الديوانية. انتقل بعدها إلى ساحة التحرير، ببغداد. وهناك، في 28/10/2019 استهدفوه بمقذوف «دُخاني» قاتل اخترق جسده. وبين عملية وأخرى، وغيبوبة واستفاقة، عجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً يوم 5 /11/ 2019.

16 - حسين علي العبيدي

من المشاركين النشطين في ساحة التحرير ببغداد. استشهد بالرصاص في يوم 5 /12 /2019 بالقرب من ساحة التحرير. قبل يومين من استشهاده لمّح لأصدقائه بأنه يشعر بأن رحيله فداء للوطن قريب.

17 - حسين منديل مطرود السعيدي

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25/10/2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

18 - حسين ماهود جمعة

استشهد في يوم 4/10/2019 بالرصاص أمام مبنى مجلس محافظة الديوانية

19 - حيدر محمد الزاملي

العمر 16 عاماً. عُرِفَ عنه حماسته وشجاعته وبطولته رغم كونه صبياً يافعاً. تم اعتقاله مرتين، وعُذب بوحشية فاشية. لكنه لم يتراجع. وقبيل استشهاده جرى تهديده بصورة مباشرة من قبل عناصر ميليشياوية، رد عليهم بكل شجاعة: «نحن أبناء ثنوة لا نخاف» !(ثنوة والدة إيقونة ثورة تشرين الشهيد صفاء السراي)، الذي كان متأثراً به كثيراً. ونفذوا تهديدهم باختطافه وقتله ورمي جثمانه الطاهر في نهر في الديوانية، ليُعثر عليه في 8 /10 /2019 وقد بانت عليه جلية اثار التعذيب الوحشي، فرحل شهيد الوطن ولم يكمل عامه الـ 16 بعد.

20 - حيدر محمود عذاب

استشهد في مجزرة يوم 4 /10 /2019 بالرصاص أمام مبنى مجلس محافظة الديوانية

21 - رائد إبراهيم مالك الزيادي

من أوائل شهداء تشرين في الديوانية. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 مع العديد من الشهداء في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

22 - رائد أحمد عبدالله

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 مع العديد من الشهداء في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

23 - سجاد مبروك حسن الكعبي

من حي العسكري. العمر 21 عاماً. ناشط مدني ومن نشطاء ثورة تشرين. وجد جثمانه في يوم 25 /10/ 2019 محروقاً حد التفحم في أحد مقرات المليشيات في الديوانية.

24 - سلمان علي سلمان النائلي

من الديوانية. العمر 22عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

25 - عباس عبد الكريم حمدان الأنباري

مفوض في الداخلية. شارك مع أخوته المتظاهرين، مطالباً بحياة كريمة ومستقبل أفضل.. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

26 - عباس رحمة اللّه

من أوائل شهداء تشرين. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

27 - عبداللّه حيدر دنفش عبود

من طويريج. العمر 24 عاماً. من عائلة ميسورة الحال. أحد أخوته مهندس والثاني صيدلاني. هو طالب مرحلة ثالثة إعلام، جامعة المستنصرية، بغداد. شارك في احتجاجات بغداد. واستشهد في يوم 26 /10/ 2019 بقنبلة «دخانية» قاتلة أثناء نزوله من جسر الجمهورية.

28 - عبد اللّه حمدان

من أوائل شهداء تشرين. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

29 - علي إيهاب علي الموسوي

العمر 19 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25/10/2019 في ساحة الاحتجاجات بالديوانية.

30 - علي رحمن كريم العبودي

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

31 - علي غالب درويش

من السدير. العمر 25 عاماً. استشهد في يوم 8 /10 /2019 برصاصة في الوجه وسط الديوانية

32 - علي غالي دردش

استشهد برصاصة قاتلة في يوم 5 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

33 - علي فرحان الطليباوي

استشهد في يوم 20/1/2020 بالرصاص في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

34 - علي قاسم ال حامي

استشهد بالرصاص في يوم 26 /1 /2020 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

35 - فرقان جميل خالد البديري

من منطقة التقية. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 / 10 /2019 وسط الديوانية.

36 - فهد محمود الخزعلي

العمر 23 عاماً. كان أحد جنود الوطن البواسل وبطلاً في سريته وبطلا في ساحة التظاهر، حيث أكمل مسيرته البطولية مع الوطن. ففي أيام استراحته الدورية كان يشارك إخوته في تظاهرات ساحة التحرير. وكان كريماً إلى حد الجنون، إذ وصل به الحال أن يوزع راتبه الشهري على الثُوّار المحتاجين كأُجرةِ نقل من ساحات التظاهر إلى منازلهم. استشهد بعبوة: دخانية» قاتلة استهدفته مباشرة في مجزرة ساحة الخلّاني ببغداد، ورحل شهيد الوطن المجروح في يوم 18 /2/ 2020

37 - فهد مهدي علي

من أوائل شهداء تشرين. استشهد بالرصاص في يوم 3 /10 /2019 مع عدد من الشهداء وسط الديوانية

38 - محمد الباقر جاسم

العمر 16 عاماً. من عائلة ثرية، لكنه كان يتيم الأم. طالب في الثالث المتوسط. شارك في الانتفاضة، في الديوانية وبغداد. في يوم 25 /10 /2019 كان في ساحة التحرير، وحصلت المجزرة البشعة، التي راح ضحيتها العشرات من الشهداء والجرحى. أصيب محمد برصاصة في رقبته أودت بحياته، ورحل شهيداً.

لم يُشيع جثمانه كما أراد أحبته من ثوار تشريّن شهيداً باراً، لأن والده رفض ذلك كونه عضواً بحزب الدعوة، ورفض حتى وضع العلم فوق تابوته. .بيد ان أصدقاء الشهيد لم يقبلوا بذلك، فراقبوا مراسيم الدفن خفية وأفلحوا بلف تابوته بالعلم العراقي.

39 - محمد محمود مضر الخزعلي

من الشامية. كان جندياً في الجيش العراقي، وعمل مسعفاً طبياً في ساحة التحرير وغيرها. استشهد بالرصاص الغادر في يوم 18 /2 /2020 أثناء قيامة بإسعاف الجرحى في ساحة الخلاني ببغداد.

40 - منتظر محمود هادي

منتسب في الجيش العراقي. كان المعيل الوحيد لأهله. لم يرهم منذ نحو 4 أشهر لانشغاله بواجبه العسكري، وبالتظاهر في أيام إجازاته التي كان يقضيها بين المتظاهرين. تعرّض لأكثر من إصابة في ساحة التحرير، واستشهد في وقت متأخر من ليلة 29 /2 /2020 في ساحة الخلاني برصاصة قناص جبان.

41 - منتظر مهدي كاظم الخزعلي

شاب شجاع. لقبه أصدقاؤه (سجاد أبن العلوية). من أوائل شهداء الديوانية. استشهد في يوم 3 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

42 - منصور العوادي

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

43 - منصور ناجي حسن

من أوائل شهداء تشرين. استشهد في مجزرة يوم 3 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية

44 - منصور نعيم حسن العرداوي

من الديوانية. العمر 18 عاماً. طالب ثانوية. شارك في الثورة منذ انطلاقها. اختفى فجأة، وتم العثور عليه محروقاً حد التفحم في مقر «منظمة بدر» في يوم 25 /10 /2019. لم يتم التعرف عليه إلا بعد الفحص في الطب العدلي. تم تشييعه في (فلكة الساعة) في الديوانية من قبل ثوار تشرين في يوم21/11/2019.

45 - مؤمل طالب جفات الجبوري

من الديوانية. العمر 19 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

46 - هشام عاصم المياحي

من الديوانية. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

47 - هشام علوان محسن

من أوائل شهداء تشرين. استشهد في مجزرة يوم 3 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية

48 - يوسف الرميض

من الديوانية استشهد بالرصاص في يوم 5 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الديوانية.

***

تؤكد المعلومات أن من بين مجموع شهداء الديوانية ثمة 13 % هم بعمر دون العشرين عاماً، وبينهم من هم بعمر أقل من 16 عاماً. أما الذين هم بعمر 20 - 25 عاماً فيشكلون نسبة 31 %. والديوانية من المحافظات الفقيرة رسمياً. وبالتالي فان غالبية الشهداء كانوا يعيلون أسرهم. وقسم كبير منهم عاطل عن العمل. وبالتالي فهم كانوا يطالبون، أسوة ببقية شهداء العراق، بتحسين ظروفهم المعيشية، وتم قتلهم رغم مطالبتهم بحقوقهم المشروعة.

سادساً - محافظة ميسان

وثقنا المعلومات عن 43 شهيداً من المحافظة سقطوا في ساحة التظاهر وسط العمارة. إضافة الى اغتيال العديد من نشطاء الحراك المدني والتشريني. ومن بين المختطفين والذين تمت تصفيتهم تحت التعذيب كان هناك فتيان يافعون. وهو ما يدلل على همجية القتلة.

1 - إبراهيم جابر زاير

شاب في مقتبل العمر. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25/10/2019 في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة العمارة.

2 - إبراهيم كاظم الغنامي المحمداوي

من حي الشهداء. تلميذ في الصف الثالث المتوسط. هوايته التصوير. وثق الكثير من أحداث تشرين في العمارة.. تم اختطافه من قبل المليشيات المارقة، وتعذيبه، وتصفيته ورمت جثمانه محروقاً بالكامل في يوم 25/10/2019 .

3 - أحمد شاكر

استشهد في يوم 2/11/2019 بالرصاص في ساحة الاحتجاج وسط مدينة العمارة.

4 - أحمد شذر موحي الجمالي

من حي العامل. العمر 38 عاماً. رياضي وخريج معهد التمريض. لم يحصل على تعيين حكومي. متزوج وله 7 أطفال. كان يعمل في مهنة البناء ليؤمن لقمة عيش أسرته. استشهد مع 14 شهيدا

في يوم 25 /10/ 2019، برصاص القتلة من مقر إحدى المليشيات في المحافظة، قرب محكمة الاستئناف.

قبل يوم من استشهاده وثق أحد المقربين منه حديث له بفيديو، نشره لاحقاً: «صحيح ما عندي ملك، واشتغل عمالة، بس راح أطلع باچر مو بس لأطالب بحقوقي، وكذلك علمود الناس الفقرة مثلي ياللي ليس لديها أبسط مقومات الحياة.. هذي الحكومة ما نريدها، ولا نقبل بيها، ولا نثق بيها، لأن قتلت الشباب». وضرب على رقبته وقال: «هاي فدوة للعراق!».

5 - امجد كاظم محمد الدهامات

العمر 53 عاماً. متزوج ولديه عدة أطفال. ناشط مدني، كاتب وباحث ومن الكفاءات التربوية والوطنية المعروفة في محافظة ميسان وعلى مستوى العراق أيضاً. حاصل على بكالوريوس في التربية، سفير السلام لسنة 2014 باختيار شباب ومثقفيّ محافظة ميسان . حاصل على الأفضلية في محافل كثيرة، خاصة في النشاط المدني والاجتماعي والتطوعي. عمل مدرساً ومعلماً للأجيال، ومنسق لمنظمات المجتمع المدني في مكتب محافظ ميسان، مستشار رئيس مجلس محافظة ميسان لشؤون المنظمات. مدرب في قسم الاعداد والتدريب في مديرية تربية ميسان. عضو لجنة الرقابة والإشراف المشتركة لتقييم تقديم الخدمات للمواطنين – ESDO - بالتعاون مع مشروع تعزيز الحوكمة – برنامج تقدم. منسق فريق إعداد الخطة السنوية الشاملة (IPAP) لمحافظة ميسان لعام (2012) بالتعاون مع (UNDP)وغيرها. وكان من أبرز نشطاء انتفاضة تشرين، وله الدور الأكبر في كسب ثقة المجتمع الميساني بالانتفاضة.

ولأن مثل هذهِ الشخصية، وما تمتلكه من صفات ومواهب وإبداعات، تُرعب الفاشلين والفاسدين وعبيد الكرسي والعابثين بالدولة، تم اغتياله في يوم 7 /11/ 2019 ليلا، بـ 4 رصاصات غادرة، عقب خروجه من منزل مدير الشرطة في منطقة الشابانة بالعمارة. ورحل شهيداً.

6 - جاسب حطاب الهليجي

والد الحقوقي المدافع عن حقوق الإنسان وعن معتقلي تظاهرات تشرين 2019، المحامي علي جاسب حطاب الهليجي، الذي اختطف في يوم 8 /10 /2019 في مدينة العمارة من قبل مليشيا مسلحة، ولم يُعرف مصيره لحد اليوم. ظل والده يطالب بالكشف عن مصيره، محملا الأجهزة الأمنية مسؤولية سلامته. انتقاماً من مطالبته المتواصلة هذه في الشارع، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، والإعلام المرئي، ومن خلال مشاركته المتواصلة في العديد من التظاهرات الجماهيرية، طيلة 18 شهرا، تم اغتياله بالرصاص من قبل مسلحين ملثمين في ليلة 10 /3/ 2021 أثناء عودته إلى منزله في العمارة عقب مشاركته في تشييع جنازة ناشط مدني اَخر، قُتل مؤخراً.

7 - جعفر ريسان حميد الدراج العمارة

العمر 26 عاماً. من المشاركين المستمرين في اعتصامات ساحة التحرير ببغداد. استشهد مع عدد من الشهداء في يوم 16/11/2019 أثناء انفجار سيارة مفخخة وضعتها القوى المندسة في الساحة.

8 - جليل هاشم الفرطوسي

من حي النداء. متزوج وله 9 أطفال. استشهد في يوم 25 /10 /2019، برصاصة في رأسه، في مجزرة ساحة الاحتجاجات وسط مدينة العمارة.

9 - حر مجيد العلياوي

ناشط مدني بارز، ومن أوائل الداعين للثورة. تم اغتياله بالرصاص في يوم 2 /4 /2020 في منطقة الحي الصناعي بالعمارة، من قبل بلطجية مليشيا مسلحة معروفة. ورغم ذلك لا أحد حاسب القتلة.

10 - حسن جابر فاضل

استشهد في يوم 4 /10 /2019 في مجزرة قمع المتظاهرين السلميين في ساحة الاحتجاج وسط العمارة.

11 - حسن شاكر حميد

العمر 22 عاماً. متزوج ولديه طفل واحد. كاسب. استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019، برصاصة في رأسه في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة العمارة.

12 - حسين نعيم خضير

شاب بمقتبل العمر. عرف عنه أنه محب للخير ويقدم المساعدة للعوائل المتعففة. استشهد في يوم 23 /12/ 2019 في العمارة.

13 - حسين ناجي محروس

شاب بعمر 18 عاماً. استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019، برصاصة في رأسه، في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة العمارة.

14 - حيدر اللامي

ناشط مدني ومن نشطاء انتفاضة تشرين البارزين في ميسان. تم اغتياله بالرصاص عقب خروجه من ساحة التظاهر وسط العمارة، متوجها إلى بيته، من قبل قتلة مأجورين، ورحل شهيداً في يوم 29 /11 /2019.

15 - حيدر علي ناصر التميمي

من الدبيسات. العمر 26 عاماً. منتسب في الحشد الشعبي. أثناء إجازته شارك مع أبناء مدينته في تظاهرات العمارة، دعماً لمطاليبها المشروعة.. استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 بالرصاص في ساحة الاحتجاجات وسط العمارة

16 - حيدر فاضل بدن اللامي

العمر 29 عاماً. ناشط مدني، ومن نشطاء تشرين البارزين. تم اغتياله بالرصاص الغادر أثناء عودته للبيت من ساحة التظاهر في العمارة، يوم 29 /11 /2019، من قبل قتلة مأجورين.

17 - رسول علي حلو الحيدري

استشهد في يوم 10/10 /2019 بالرصاص في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة العمارة.

18 - رسول محمد عارف

شاب بعمر 24 عاماً. استشهد في يوم 2 /11 /2019 بالرصاص في ساحة الاحتجاج وسط مدينة العمارة.

19 - سجاد حسن وهام الحمراني

من المجر الكبير. العمر 24 عاماً. متزوج ولديه طفلان. يعمل لحاماً كلما وجد فرصة لذلك. استشهد في يوم 26 /10 /2019 برصاص الميليشيات أثناء هجومهم الغادر على المتظاهرين السلميين في ساحة التظاهر عقب صلاة العشاء مباشرة.

20 - سجاد صبيح خضر الساعدي

من حي السلام. أصيب أثناء مشاركته في التظاهرات السلمية في ساحة الاحتجاجات وسط العمارة برصاصة في الرأس، في 25/10/2019، وظل يصارع الموت، لكن حالته الصحية لم تتحسن، وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 17 /3 /2020

21 - سجاد محمد مهدي السيلاوي

من حي المعلمين. العمر 17 عاماً. طالب إعدادية. من عائلة دينية، والده رجل حوزوي متواضع. شارك لأول مرة في احتجاجات تشرين، واستشهد في مجرة يوم 25 /10 /2019 برصاصة غادرة أثناء قمع المتظاهرين السلميين بالقرب من مقر إحدى المليشيات المارقة وسط مدينة العمارة.

22 ـ سعدون كاظم رحيم

العمر 20 عاماً. استشهد في يوم 7 /10 /2019 برصاصة في ساحة الإحتجاجات وسط مدينة العمارة.

23 - سعدون فليح أحمد

استشهد في يوم 4 /10 /2019 بالرصاص في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة العمارة.

24 - ضياء حسين محمد حمادي

من حي المعلمين. العمر 27 عاماً. يتيم الأب، ترعرع في أسرة فقيرة، وهو معيلها. وكان يستعد ليوم زواجه. من أوائل شهداء تشرين في العمارة. استشهد في يوم 3 /10 /2019 برصاصة في الرأس على أيدي بلطجية مليشيا مسلحة مهيمنة في العمارة.

25 - عباس خماط شواي الزيداوي

من حي المعلمين. العمر 15 عاماً. تلميذ متوسطة. استشهد في يوم 27 /10 /2019 برصاصة غادرة في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة العمارة. ورحل شهيداً ولم يكمل بعد عامه الـ 15.

26 - عبد الجليل اسعد عبد الجليل الطرفي

من شباب تشرين المواظبين طيلة عدة أشهر. استشهد بالرصاص في يوم 6 /3 /2020 في ساحة الاحتجاجات وسط العمارة.

27 - عبد القدوس قاسم الحلفي

العمر 29 عاماً. والده شهيد أعدمه النظام البعثي الفاشي، وعاش وحيداً لأمه، التي تكفلت بتربيته ورعايته. ناشط مدني، فنان ومخرج مسرحي، وقارئ، وصاحب مكتبة. كان واحداً من أوائل قادة الحراك في ميسان منذ 2011، حيث لعب دوراً محورياً في تنظيم الحَراك وترتيب أوراقه. كان أصدقاؤه ينادوه: «قدّوس». وكان بمثابة (المايسترو) للتّظاهرات، حتّى أصبح مصدر قلق وإزعاج للأحزاب المتنفذة الفاسدة، لا سيّما في الأشهر الأخيرة، بسبب ما يكتبه وينشره من

مقاطع فيديويّة، ينتقد فيها الواقع البائس الذي يعيشه النّاس. كان فناناً مبدعاً، وناشطاً مدنياً بارزاً، ومثقّفاً عضويّاً فاعلاً، وثائراً صادقاً، وأباً لثلاثة أولاد. أسهم في تأسيس الرصيف المعرفي لشباب ميسان كمحطة ثقافية وتطويرية، وأزعج السلطة كثيراً باحتجاجه منذ عام 2011. حرص على الخروج في كل التظاهرات. أما في تشريّن فكان مسرح أكتوبر (فكرته الواقعية) خيمة وسط ساحة الاحتجاج، استمر فيها بجمع الآراء بطريقة فنية مميزة وساخرة من (أبو لهب.. الشغب.. والحكام الفلته). وقَدّم فيها بعض الأعمال الفنّيّة التي تؤرشف للحركة الاحتجاجيّة، بمشاركة مجموعة من فنّاني ومثقّفي ميسان. بعبارة موجزة: أفنى «قدّوس» عمره من أجل سعادة الآخرين، وزراعة الحبّ والجمال والحريّة في أرض هذا الوطن المنهوب. تم اغتياله بالرصاص مع رفيقه المحامي كرّار عادل، في يوم 10 /3/ 2020، من قبل عصابة ميليشياوية معروفة.

28 - عبد الناصر الطرفي

ناشط مدني وزعيم «الراية الحربية الجهادية» لعموم قبائل طي. ومن المساندين البارزين لتشرين. تم اغتياله في يوم 1 /11 /2020 رميا بالرصاص من قبل بلطجية مليشيا في العمارة. القتلة معروفون، لكن القضاء «مغمض عيونه» منهم حتى يومنا هذا.

29 - علي جاسب حطاب الهليجي

العمر 29 عاماً. محام وناشط مدافع عن حقوق الإنسان، دافع عن العديد من المتظاهرين الذين اعتقلوا في احتجاجات تشرين. وكان قد تلقى في 6 /10/ 2019 تهديداً صريحاً ووجها لوجه من قبل مسلحين، اقتحموا بيته، لتحذيره من مواصلة الحديث على الفيسبوك عن مقتل المتظاهرين. وطلبوا منه التوقف عن اتهام بعض الفصائل بمسؤوليتها عن عمليات القتل. وهددوه بكل صراحة بتصفيته جسدياً إن هو لم يتوقف عن ذلك.

في 8 /10/ 2019، توجه لمقابلة أحد موكليه في مدينة العمارة. لكن بعد وقت قصير من وصوله إلى مكان اللقاء، قام أعضاء تابعين لفصيل مسلح بالقبض عليه، وأخذوه إلى مكان مجهول ولليوم لا يعرف مصيره. وأشارت تقارير غير رسمية الى تصفيته، دون الإعلان عن ذلك.

30 - علي حسن هاشم

العمر 23 عاماً. من ثوار تشرين المعتصمين في ساحة التحرير ببغداد. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 5 /10 /2019 بالقرب من ساحة التحرير.

31 - علي صبيح كاطع الفرطوسي

من ثوار تشرين المتواجدين في ساحة التحرير ببغداد.. استشهد بالرصاص الغادر في يوم 27/11/ 2019 على جسر الأحرار .

32 - علي ظافر هاشم

طالب ثانوية. استشهد في يوم 7 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة العمارة.

33 - علي ناصر التميمي

من الدبيسات. العمر 24 عاماً. منتسب في الحشد الشعبي. في إجازته الدورية شارك في تظاهرات تشرين المطالبة بوطن وبحياة كريمة ومستقبل أفضل. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة العمارة.

34 - كرار عادل حسين الزبيدي

من حي الجامعة. العمر 32 عاماً. محام، وناشط في مجال حقوق الإنسان، وكان من أبرز المدافعين عن حقوق المعتقلين الذين اعتقلتهم السلطات في محافظة ميسان، ومن بينهم نشطاء حقوق الإنسان وصحفيون. كما كان من أبرز الأصوات المطالبة بالعدالة لمقتل المدافع عن حقوق الإنسان مجيد الادهمي. وتلقى العديد من التهديدات بالقتل من قبل العصابات المليشياوية المسلحة لمشاركته في احتجاجات تشرين. تم اغتياله بالرصاص مع رفيقه الشهيد عبد القدوس قاسم الحلفي، في الطريق، وسط العمارة، في يوم 10/ 3 /2020، من قبل قتلة مأجورين تابعين لإحدى الميليشيات المعروفة في ميسان.

35 - كرار كاظم الشريفي

من منطقة الجديدة. العمر 31 عاماً. حاصل على بكالوريوس تربية رياضية من جامعة ميسان، وهو نقيب في المخابرات العراقية. متزوج ولديه طفلان. لم تبعده وظيفته الحكومية عن وطنيته وإنسانيته. كان شاهداً حياً على الجرائم الهمجية بحق المواطنين المطالبين بأبسط حقوقهم المشروعة. في يوم 25 /10/ 2019 كان متواجداً بالقرب من مقر احدى الميليشيات بالعمارة، وشاهد بأم عينيه، كيف تبطش المليشيات والقوات الأمنية بالمتظاهرين السلميين. وأثناء رشقات الرصاص الكثيفة والعشوائية، أُصيب كرار، ورحل شهيدا.

36 - لطيف محمد هبسي الطرفي

العمر 27 عاماً. من عائلة كادحة. أنهى الابتدائية فقط، وتوجه للعمل مضطراً للمساعدة في إعالة أسرته. سأله بعض رفاقه، عن سبب ذهابه إلى ساحة التظاهر، فأجابهم بعفوية عراقية مُطلقة: «غير آنه عراقي «.. نعم ! أنهُ عراقيّ، لا يشبه العراقي الآخر، الذي وقف متفرجاً أمام جراحات بلاده، والساكت على الظلم، والخائف، بينما فتيان وصبيان يافعون كانوا أجرأ منه، وأكثر غيرة وشهامة وفداء.. أو العراقي الآخر الذي أصبح بوقاً للإعلام السلطوي المُزيف، وبلغ حد تخوين وشيطنة من خرج مطالباً بحقوقه المشروعة، وتأييد القمع الفاشي للمتظاهرين السلميين، بتبريرات سخيفة.. كان لطيف عراقياً شهماً مُطالباً بحقوقه المسلوبة، بشهادة الرصاص الجبان الذي اخترق وجهه في يوم 2 /10 /2019، ورقد على أثره في الإنعاش يُصارع الموت، ورحل شهيداً بعد أسبوع، ضمن قائمة أوائل شهداء تشرين الأبرار.

37 - محمد رحيم خزعل الدبي

من قطاع 28. العمر 15 عاماً. تلميذ متوسطة ويعمل كاسباً (لديه بسطية). رغم صغر سنه لم يقف متفرجاً لما يجري في بلده. وخرج مع الأحرار إلى ساحة الاحتجاج. استشهد بالرصاص الذي اخترق بطنه، بالقرب من احدى الميليشيات، في يوم 2 /10 /2019، وكان مُتشحاً بعلم العراق. ورحل ضمن أوائل شهداء تشرين، ولم يكمل بعد عامه الـ 15 عاماً.

قال والد الشهيد: «كان طموحه في الحياة أن يخدم الناس، وأن يكمل دراسته، وكان يحب العمل».

38 - محمد قاسم جلوب الساعدي

شاب رياضي، لاعب كرة سلة. من أوائل شهداء تشرين في ميسان. استشهد في يوم 2 /10/ 2019 في ساحة الاحتجاجات وسط العمارة.

39 - محمد مهدي محمد السيلاوي

من حي المعلمين. العمر 17 عاماً. شاب يانع. طالب مرحلة أولى/ إعدادية الصناعة. محب للشعر. ملقب بإسم (سجاد). شارك في تشرين، استشهد في يوم ميلاده (25 /10 /2019) في المجزرة البشعة أمام مقر احدى الميليشيات المتسلطة.

40 - مصطفى سالم طاهر

العمر 20 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 7 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط العمارة.

41 - مصطفى طاهر البخاتي

العمر 24 عاماً. متزوج ولديه بنتان. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط العمارة

42 - مصطفى محمد البخاتي

استشهد بالرصاص في يوم 12/11/2918 في ساحة الاحتجاجات وسط العمارة

43 - مصطفى محمد حرز البخاتي

من حي الثورة. العمر 24 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط العمارة.

***

تبين المعلومات بان 40 % من شهداء ميسان هم بعمر دون العشرين، وبضمنهم دون الـ 16 عاماً، وقد تركوا الدراسة ليعيلوا أسرهم. شاركوا في ثورة تشرين، مطالبين بحقوقهم المشروعة، وقدموا حياتهم في سبيل الوطن والمستقبل الأفضل.

سابعاً- محافظة كربلاء

كربلاء من الأماكن المقدسة الرئيسية في العراق، حيث تضم العتبتين الحسينية والعباسية. وبرغم قدسية المكان فلم يسلم من مجازر قتل الشباب الطامح لحياة أفضل على أيدي قتلة المنظومة السلطوية. لقد وثقنا المعلومات عن 30 شهيداً سقطوا برصاص القوات القمعية في ساحة التظاهر وسط مدينة كربلاء وعند مُجسر الضريبة وبالقرب من القنصلية الإيرانية في كربلاء. وشهدت كربلاء اغتيال العديد من أبنائها وبناتها من نشطاء الحراك المدني والتشريني برصاص القتلة الأوباش. ومن بين الذين تم اغتيالهم بالرصاص ووسط الشارع صبيان بعمر دون الـ 16 عاماً.

1 - أحمد الحسناوي

شاب في مقتبل العمر. استشهد بالرصاص في يوم 3 /11/ 2019 ، في مجزرة القنصلية الإيرانية في شارع الإسكان، مع العديد من الشهداء، الذين كانوا يهتفون: «إيران بره بره.. العراق دوله حره!».

2 - احمد شاكر موسى

من منطقة فريحة. العمر 27 عاماً.. استشهد في مجزرة القنصلية الإيرانية في كربلاء.

3 - أحمد فاضل عبد الحسين الفتلاوي

من حي الأمن الداخلي. استشهد بقنبلة «دخانية» قاتلة، في يوم 5 /11 /2019،في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة كربلاء.

4 - أحمد كريم موسى الحسناوي

العمر 26 عاماً. عُرِفَ كشاب يحب فعل الخير حيثما يستطيع. استشهد بالرصاص في مجزرة القنصلية الإيرانية في كربلاء.

5 - انس احمد عزيز

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التظاهرات وسط كربلاء.

6 - إيهاب جواد الوزني

العمر 33 عاماً. ناشط مدني معروف. شارك في الكثير من الفعاليات الجماهيرية الاحتجاجية، وكان له دور بارز في تنظيمها خلال الأعوام 2019 - 2021. لقب بـ (القائد) عن جدارة واستحقاق. لنشاطه البارز في الحراك المدني تم اغتياله أمام داره من قبل قتلة أوباش، ورحل شهيداً في يوم 9 /5 /2021.

7 - جليل خلف طحيمر الشمري

العمر 14 عاماً. رغم صغر سنه، شارك في تشرين مبكراً وبشكل لافت، ولذا تم اغتياله، بالرصاص الغادر، بالقرب من ساحة أحرار كربلاء، في يوم 19 /1 /2020.

8 - عبدالله حيدر هادي الأسدي

من الهندية. العمر 24 عاماً. طالب جامعي. شارك في تظاهرات بغداد واستشهد بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رأسه في مجزرة ساحة التحرير في يوم 25 /10 /2019.

9 - عبدالله خلف بدن

من ضحايا مجزرة القنصلية الإيرانية في شارع الإسكان، حيث قتل بالرصاص في يوم 3 /11/ 2019

10 - عبدالله حيدر دنفش

من طويريج. العمر 23 عاماً. شارك في تظاهرات تشرين في كربلاء وبغداد. استشهد بقنبلة «دخانية» استقرت في رقبته ونحرتها، في مجزرة يوم 25/10/ 2019 في ساحة التحرير ببغداد.

11 - علي الميالي

استشهد برصاص القتلة في مجزرة القنصلية الإيرانية، في يوم 3 /11/ 2019 .

12 - علي حسين عبد الحر العامري

العمر 16 عاماً. صبي يافع، ومن ثوار تشرين النشطاء. تم اغتياله بالرصاص الحي في شارع بالقرب من (مُجسر الضريبة) في كربلاء، في يوم 20/1/2020 ، من قبل قتلة مأجورين للأحزاب المتنفذة الفاسدة.

جرى للشهيد تشييع مُهيب، يبدو أنه «استفز» القوات القمعية فقامت بالاعتداء على المشيعين بكل استهتار وهمجية.

13 - علي حسين أحمد التميمي

أحد خدام العتبة العباسية المقدسة. التحق بفتوى الجهاد الكفائي ودافع عن أرض العراق في العديد من مدنه. استشهد على أيدي قتلة في مجزرة القنصلية الإيرانية في شارع الإسكان بثلاث

رصاصات، في صدره وظهره واسفل بطنه، في يوم 3 /11 /2019
في يوم تشييعه، أعلنت والدته عن تضامنها مع أم الشهيد إيهاب الوزني، ومواصلة المطالبة بالكشف عن القتلة ومحاسبتهم.

14 - علي عائد نعمة الزغيي

من كربلاء. العمر 17 عاماً. شاب يافع وإنسان شهم ومتواضع .شارك في الانتفاضة، وكان يتردد على ساحة التحرير. افتقده زملاؤه، وهرعوا للبحث عنه، فوجدوا أنه قد اغتيل في يوم 28 /11/ 2019 على أيدي العصابات المتأسلمة الفاشية.

15 - علي وسام شاكر الميالي

من حي شهداء الموظفين. العمر 19 عاماً. طالب إعدادية. متزوج. يلقب بـ (الرادود علي وسام الكربلائي) . كان يتردد على ساحات التظاهر كلما أتيحت له فرصة، حتى تلك الليلة المشؤومة، التي شهدت أحداث القنصلية الإيرانية، حينما إستهدفه القتلة برصاصتين، في الرأس والكتف، ورحل شهيداً في يوم 3 /11/ 2019 .

16 - علي ياسر محمد

استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 25 /10 /2019 في ساحة التظاهرات وسط كربلاء.

17 - طه حسين

شاب في مقتبل العمر. استشهد برصاصة غادرة في يوم 7 /2 /2020 في ساحة الاحتجاجات وسط كربلاء.

18 - فارس عويد حسن الجبوري

كاسب. مسؤول عن عائلة. شارك في الثورة، وتعرض لعدة طعنات غادرة في ساحة التظاهر من قبل المليشيات، ونجا منها. لكنهم ظلوا يترصدونه، واختطفوه وتمت تصفيته تحت التعذيب. وقد تم العثور على جثمانه الطاهر في يوم 22 /11 /2019 وآثار التعذيب الوحشي ظاهرة عليه بكل جلاء.

19 - فارس منير عمران

العمر 19 عاماً. استشهد بالرصاص في مجزرة القنصلية الإيرانية في يوم 3 /11 /2019

20 - فاهم أبو علي عباس الطائي

العمر 53 عاماً. ناشط مدني معروف، شارك في الحرب ضد داعش، متزوج ولديه أبناء شباب هم الآن يتواجدون في ساحات التظاهر. كان من أبرز نشطاء تشرين، وتصدر منصات النقاش؛ لما له من احترام بين الأوساط الشعبية، وهذا ما أثار حقد الأحزاب والميليشيات عليه، فتتبعوه وإغتالوه في الساعة العاشرة ليلا أمام فندق الأنصار/ البارودي في كربلاء، عقب عودته من ساحة التحرير ببغداد. وانضم الى كوكبة شهداء الوطن الأبرار في يوم 5 /12 /2019 .

21 - لطيف زهير سامي

شاب يافع بعمر 17 عاماً. يتيم الأب. استشهد بالرصاص في مجزرة القنصلية الإيرانية يوم 3 /11 /2019

22 - محمد حسن السعيدي

يتيم الأم وهو الوحيد لوالده المعوق. استشهد في يوم 26 /11 /2019 برصاصة قناص مجرم قرب (مُجسر الضريبة) بكربلاء. وفاء لتضحيته أطلق ثوار تشرين إسمه على خيمة التجمع في ساحة الأحرار في كربلاء.

23 - محمد حسن حزام

استشهد برصاصة في الرأس في مجزرة 25 /10 /2019 في ساحة الإحتجاجات وسط مدينة كربلاء.

24 - محمد حسن هادي السعدي

من حي رمضان. العمر 18 عاماً. من عائلة كادحة هو الأخ الأكبر لـ 5 فتيات فيها. استشهد بالرصاص في يوم 27 /11 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة كربلاء.

25 - مصطفى فارس فاضل آل خشرم

استشهد بالرصاص في الرأس والصدر، في يوم 28 /10/ 2019 في ساحة الإحتجاجات وسط المدينة.

26 - مصطفى فاهم عامر

العمر 18 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 3 /11 /2019 في مجزرة القنصلية الإيرانية بكربلاء.

27 - منتظر حميد غالب الأسدي

استشهد برصاصة في الرأس في يوم 8 /11 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة كربلاء.

28 - هادي خضر

العمر 17 عاماً. طالب في الثالث المتوسط. استشهد بالرصاص في يوم 20 /1 /2020 بالقرب من (مُجسر الضريبة) في كربلاء.

29 - الشهيدة هدى خضير

العمر 23 عاماً. ناشطة مدنية وممرضة في مستشفى الحسين التعليمي. كانت تتصدر الصفوف الأولى للثورة، وتقوم بإسعاف الجرحى الثوار. تم اغتيالها من قبل قتلة المليشيات المارقة برصاص كاتم الصوت، وسط مدينة كربلاء، عقب عودتها من التظاهرة، ورحلت شهيدة الوطن المستباح في يوم 16 /1 /2020.

***

وهنا تبين المعلومات ان الشهداء الذين دون سن العشرين عاماً في كربلاء يشكلون 39 %، وبضمنهم دون الـ 16 عاماً، ومعظمهم يعيلون أسراً تعيش تحت خط الفقر. فخرجوا يطالبون بوطن يعيشون فيه بكرامة، فتصدت لهم القوات القمعية والمليشياوية بكل وحشية. علماً بان القتلة يمثلون أحزابا من طائفة ومذهب الشهداء.

ثامناً- محافظة واسط

وثقنا المعلومات عن 22 شهيداً، استشهدوا في مدينة الكوت وفي بغداد بالرصاص الحي. ومن

بين الشهداء طفل بعمر 12 عاماً تم اغتياله بدم بارد من قبل القوات القمعية.

1 - أحمد أنور الدريعي

من الكوت. طفل بعمر 12 عاماً. كان بطلاً حقيقياً. كان يقوم بخدمة أخوته المعتصمين بإيصال المواد الغذائية إليهم. وبذات الوقت كان يراقب من بعيد تحركات القوات القمعية والمليشياوية، ويوصلها الى المعتصمين في الساحة. ليكونوا حذرين. تم اغتياله بالرصاص بدم بارد أمام منزله من قبل قتلة أوباش، لا يسلم من جرائمهم الوحشية حتى الأطفال. ورحل شهيدا في يوم 1/1 / 2020.

2 - آدم ميري عبد الرحمن العزاوي

من الكوت. العمر 27 عاماً.. حاصل على دبلوم في علوم المحاسبة في عام 2013. لم يجد عملا باختصاصه. فعمل في عدة مهن، آخرها الحلاقة، وكان رياضياً وشخصية اجتماعية محبوبة. من أوائل شهداء تشرين في واسط. في يوم 3 /10 /2019 أُصيب برصاصة قاتلة في ساحة الاحتجاجات وسط الكوت. أدخل قسم العناية المركزة، ولكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه ورحل شهيداً في يوم 6 /10 /2019.

3 - أمير أحمد جعفر.

العمر 17 عاماً. استشهد بالرصاص في يوم 15 /11 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الكوت.

4 -حسين جبار حسن الكناني

من داموك. العمر 30 عاماً. خريج المعهد التقني في عام 2019. كان يعمل في ورشة ميكانيك في الحي الصناعي، متزوج ولديه طفلتان. من أوائل شهداء تشرين في واسط، وكان بطلا. في يوم 2 /10 /2019 اعتدت القوات القمعية على المتظاهرين السلميين وسط الكوت، بالدونكيات، وغطت ساحة التظاهر بالغازات السامة، ومن ثم بدأت بإطلاق الرصاص الحي العشوائي. فهب حسين لحماية أخوته المتظاهرين بصدر عار، وكان يضع رداءه على فمه وأنفه لكثرة الغاز السام. وحمى العديد من الشباب من القتل. وفيما كان يقوم بهذا الدور البطولي، استهدفته القوات القمعية برصاصة اخترقت صدره وخرجت من ظهره، ورحل أول شهيد. لتشرين في مدينة الكوت.

عندما وصل الخبر لوالدته أصيبت بجلطة دماغية، وأصبحت طريحة الفراش. بعد رحيله حل محله في ساحات التظاهر إخوته، وشاركوا في احتجاجات واسط، وفاء له وإكمالاً لانتفاضة تشرين.

5 - سجاد سلمان أبو رغيف

من العزيزية. العمر 20 عاماً. كان يعمل في احد المطاعم الصغيرة في قضاء العزيزية. استشهد في يوم 15/ 11/ 2019، في ساحة الاحتجاجات بالكوت، برصاصة في الرأس، استهدفه بها قناص قاتل محترف.

6 - سجاد سلمان فيلي

من الكوت. العمر 23 عاماً. من المشاركين في تظاهرات الكوت وبغداد. استشهد برصاصة في

الصدر في مجزرة 25/10/2019 في ساحة التحرير ببغداد.

7 - سجاد سلمان علي عباس

من العزيزية. العمر 23 عاماً. كان يعمل كاسباً لتأمين لقمة عيش أسرته. شارك في احتجاجات تشرين في بغداد، واستشهد في يوم 15/11/2019 بطلق ناري في الرأس في ساحة الخلاني ببغداد.

كان بطلا. قبل استشهاده بلحظات شاهد على بعد منه سقوط المسعفة على الأرض، فركض نحوها مسرعاً، وكانت مغشياً عليها، مختنقة بدخان القنابل الغازية السامة، فحملها بيديه وأسرع بها الى مفرزة المسعفين. بعد ان أوصلها، عاد للساحة مجدداً، وساعد أخوته المتظاهرين، إلا انهم استهدفوه بقنبلة «دخانية» قاتلة، أفقدته الوعي لعدة ساعات، وتم نقله لمستشفى الشيخ زايد. هناك استعاد وعيه وأوصله زملاؤه للبيت. وفي البيت ساءت حالته، فنقلوه الى مستشفى العزيزية للعلاج.

بعد نحو أسبوعين، وتحديداً في يوم 12/11/ 2019 رجع الى ساحة التحرير، ومكث في خيم العزيزية نحو ثلاثة أيام، وكان يقوم بالمساعدة في تقديم وجبات الطعام للمعتصمين، رغم إصابته وصعوبة المشي، مستخدماً عكازات.

في يوم الجمعة 15 /11 /2019 ظهراً، كان يساعد في تجهيز وجبة الغذاء للمعتصمين. بعدها بفترة وجيزة إختفى فجأة. ثم جاء لعائلته اتصال تلفوني مساءً من صديق لسجاد رأى صورة هوية الأحوال المدنية منشورة على الفيسبوك، مع نعي استشهاده.

وبعد أيام ظهر لقاء للمسعفة مها الزوبعي على فضائية (البغدادية) روت فيه كيف رأت بعينيها لحظة قتل سجاد برصاصة في جبينه من قبل قناص قاتل من قناصي «قوات الشغب» التابعة لوزارة الداخلية.

وروى شقيقه ان (مستشفى الجملة العصبية) في بغداد أعد تقريراً يتستر فيه على جريمة القتل العمد، معتبراً سبب وفاته «السكر»!!!. وعندما علمت عائلته بذلك هجمت على المستشفى وكسرت زجاج الأبواب، وأخرجت جثمان الشهيد من باب خلفي، ونقلته لـ(الطب العدلي)، الذي كشف على الجثمان وأعطى تقريراً حقيقياً بان سبب الوفاة «طلق ناري في الرأس».

جرى للشهيد تشييع مهيب من قبل ثوار تشرين في ساحة التحرير.

8 - سليم عباس مرهي

من الكوت. استشهد بالرصاص في يوم 4 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات بالكوت.

9 - طالب صبيح ضلال الموسوي

من العزيزية. العمر 23 عاماً. يتيم الأم مُنذ شهره الأول ولديه أخ واحد فقط. كان من أوائل المشاركين في ساحة التحرير ببغداد، وكان شاهداً حياً على القمع الدموي بحق المتظاهرين وهم بصدور عارية. في يوم 7/10/2019 كان يساعد بإيصال المعونات الغذائية لخيم المعتصمين. فاستهدفته القوات القمعية في ساحة التحرير بقنبلة «دخانية» قاتلة، استقرت في رقبته ونحرتها، ورحل شهيداً.

10 - عباس إسماعيل خليفة العجياوي

من الصويرة. العمر 28 عاماً. خريج كلية تربية أبن رشد/ قسم الجغرافية. لم يتم تعيينه، فأضطر للعمل كاسباً لتأمين لقمة عيش أسرته. آخر عمل له كان عاملا بمحطة وقود. في يوم 1 /10 /2019 كان في ساحة التحرير ببغداد، مع المئات من المتظاهرين. حاولت القوات القمعية فض التظاهرات بالقوة، ولاحقت المحتجين من ساحة التحرير إلى شارع السعدون. حيث أصيب هناك بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في بطنه. نقل على اثرها إلى المستشفى. وظل يصارع الموت شهرا كاملا، وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً في 31 /10 /2019.

11 - علي إسماعيل

من الصويرة. أول شهداء تشرين في الكوت. استشهد بالرصاص في يوم 1 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات بالكوت.

12 - علي رياض داوود الغرباوي

من الكوت. العمر 22 عاماً. يتيم الأب، أكمل المرحلة الإبتدائية، وترك الدراسة مضطراً ليعمل لتأمين لقمة عيش أسرته. امتهن تصليح السيارات، فكان يغادر البيت مع شروق الشمس ويعود له عند غروبها. عندما انطلقت الثورة كان في المستشفى نتيجة مرض، وحالما غادرها إلتحق بالمتظاهرين وهو لم يشف بعد. وكان يتصدر المتظاهرين. في يوم 4 /10 /2019 أصابته رصاصة غادرة إخترقت رقبته من الخلف، ورحل منضماً لكوكبة شهداء الوطن.

13 - علي قاسم حمود السلماوي

من العزيزية. شارك في الثورة منذ بداية انطلاقها. وكان يتردد على ساحة التحرير ببغداد. في يوم 11/ 11/ 2019 استشهد بالرصاص أثناء قمع المتظاهرين في ساحة التحرير.

14 - علي نجم عبد الله اللامي

من الكوت. العمر 50 عاماً. متزوج ولديه عدة أبناء. كان شخصية معروفة، كناشط مدني، شاعر وأديب وسياسي - عضو الحزب الشيوعي العراقي. تم تعيينه في معمل نسيج الكوت، بعد ذلك انتقل الى معمل نسيج الكاظمية ليكون قريبا من شارع المتنبي ومقاهي الشعر والادب. كان عضوا في اللجنة الفكرية والثقافية في لجنة واسط المحلية للحزب الشيوعي العراقي، وعضو المؤتمر الوطني التاسع للحزب، وعضو اتحاد الادباء والكتّاب في واسط، وشاعرا معروفا بكتاباته المناصرة للشعب والكادحين، ويمتلك سمعة محترمة بين الاوساط الثقافية والاجتماعية. وقد شارك في دعم الثورة بكل ما يستطيع، في الكوت وبغداد.

عانى من اضطهاد النظام البعثي الدكتاتوري، ومن بعده نظام المحاصصة الطائفية، لموقفه الثابت واصراره على بناء الدولة المدنية الديمقراطية والعدالة الإجتماعية والمستقبل الأفضل لأجيالنا. رابط في ساحة التحرير مع بقية الثوار. وعندما كان يذهب في استراحة سريعة لعائلته في الكوت، كان يلتحق هناك بخيام المعتصمين. أخفى عن أهله ورفاقه التهديدات التي تلقاها بشأن موقفه الداعم للانتفاضة. وقال في إحدى عباراته الشهيرة: "قسما ببغداد، ما نرجع للبيوت الا بتابوت". وحدث ذلك فعلا بعد ان طالته ايدي الغدر والجبن، إذ تم إغتياله بالرصاص ليلة 10 /12 /2019، في منطقة الشعب، ببغداد، أثناء عودته من ساحة التحرير.

15 - عمار بشار عبود الجوراني

من الكوت. العمر 21 عاماً. كان يعمل في محل لصيانة السيارات لإعالة أسرته. تزوج قبل نحو شهرين. في يوم 28/1/2020 استهدفوه برصاصة في رأسه وسط مدينة الكوت، وظل يصارع الموت في المستشفى، لكن الأطباء عجزوا عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 31 /1 /2020.

16 - عمار زاهر حمودي

شاب يافع. العمر 17 عاماً. طالب ثانوية. استشهد بالرصاص في يوم 4 /10 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط الكوت.

17 - غزوان كريم كوكز العقابي

من الكوت. العمر 17 عاماً. يسكن في بغداد، طالب في الصف الثالث المتوسط. استشهد بمقذوف «دُخاني» قاتل استقر في صدره، في ساحة التحرير، في يوم 28 /10 /2019

18 - طالب صبيح ضلال الموسوي

من العزيزية. العمر 23 عاماً. يتيم الأم مُنذ شهره الأول، ولديه شقيق فقط. انضم للثورة والتحق في احتجاجات بغداد. في سويعاتٍ خاطفة من يوم 28 /10 /2019 ذهب، كعادته، لإيصال المساعدات الغذائية للمعتصمين، لكنه لم يصل هذه المرة، بداعي الإصابة، حيثُ استهدفوه بقنبلة «دخانية»، استقرت في رقبته لِتُنحرها..

19 - فؤاد غماس صالح الماجدي

من الكوت. استشهد في يوم 9 /2 /2021 بالرصاص الحيّ في ساحة التظاهر وسط الكوت.

20 - مصطفى جميل السويطي

من حي الحوراء. العمر 23 عاماً. أكمل الإبتدائية واضطر للعمل لإعالة عائلته. سخي شجاع غيور كريم النفس يساعد المحتاجين. أحبه الجميع ويحب الجميع ومرات عديدة يتبرع بالدم للمرضى المحتاجين.

في يوم 4 /10/ 2019 استهدفوه بقذيفة استقرت في عموده الفقري. أُدخل مستشفى الزهراء في الكوت، ومن ثم نُقل الى مدينة الطب في بغداد، وجرت محاولات عديدة لإنقاذه ولكنها لم تنجح، ورحل شهيداً في يوم 19 /10 /2019.

على أثر صدمة وفاة فلذة كبدها، وعدم تحمل فجيعته، التحقت به والدته بعد بضعة أيام.

21 - مؤمل صباح حسين

من الكوت. كان يتردد على ساحة التحرير ببغداد. استشهد في يوم 15 /11 /2019 بطلق ناري في الرأس في ساحة الخلاني ببغداد.

22 - مؤمل طارق صالح الخفاجي

من الكوت. العمر 19 عاماً. طالب جامعي مرحلة ثالثة إدارة واقتصاد/ قسم المحاسبة في جامعة واسط. والدته مريضة وكان هو أكثر من يرعاها. كان يشارك مع شقيقه الأكبر مصطفى في احتجاجات تشرين في ساحة الاحتجاجات أمام مبنى مجلس محافظة واسط . هناك أصيب برصاصة مباشرة في الرأس. أُدخل العناية المركزة ولم يستطع الأطباء إنقاذه، وانضم في يوم 2 /10 /2019 الى كوكبة أوائل شهداء تشرين.

تمت معرفة القاتل، من ضباط وزارة الداخلية، واعترف بجريمته أمام القضاء، وحُكِمَ عليه بالأعدام، لكن الحكم لم ينفذ، وثمة تسريبات تقول بأنهم هربوه من السجن.

***

تؤكد المعلومات عن شهداء واسط ان 18 % منهم هم بعمر دون العشرين عاماً، وبضمنهم أطفال بعمر 12 و14 عاماً. أغلب الشهداء سقطوا بالرصاص الحي في الرأس والصدر في ساحات الاحتجاج في الكوت وبغداد، وأكثرهم من نشطاء الحراك المدني والتشريني.

تاسعاً- محافظة بابل

لم نفلح بتوثيق المعلومات عن جميع شهداء المحافظة، وإنما فقط عن 16 شهيداً سقطوا في ساحات التظاهر في الحلة أمام مقر إحدى المليشيات المارقة، وفي بغداد، بالرصاص الحي والقنابل الغازية القاتلة، ومنهم من كان رافعاً العلم العراقي. وأحد الشهداء وجد جثمانه في مكتب أحد النواب متفحماً. ومن بين الشهداء من تم اغتياله أمام منزله، أو في بغداد.

1 - أحمد سعدون المرشدي

من الحلة، حي المهندسين. ناشط مدني، ومن نشطاء ثورة تشرين. اغتيل برصاص قتلة أوباش بالقرب من منزله وسط الحلة، ورحل شهيداً في يوم 16 /11 /2019

2 - حسين نعيم

من الحلة، حي نادر. استشهد بالرصاص في يوم 23 /12 /2019 في ساحة الاحتجاجات وسط مدينة الحلة.

3 - حيدر عبد الكاظم علي العيفاري

من الحلة. العمر 30 عاماً. ناشط مدني وسياسي معروف - عضو الحزب الشيوعي العراقي. كان موظفاً لدى دائرة صحة بابل. عُرف بمطالبته بحقوق غالبية شعبه منذ عام 2015، وكان مؤمناً بعدالة قضيته الوطنية في سبيل ضمان أبسط الحقوق لكافة المواطنين. وهو الذي ناضل وأفلح بالزواج من حبيبته ورزق بـ ثلاثة أطفال. لقب بـ(القبطان). يومها وَدّع أسرته وذهب ليشارك كالعادة في التظاهرات الشعبية السلمية في الحلة، التي تم قمعها بالقنابل الغازية السامة. لحظتها أصيب العديد من المتظاهرين باختناق حاد، فقام بإسعافهم، وإخراجهم من منطقة الخطر. وفيما هو منغمر بهذه المهمة النبيلة سقط مغشياً عليه مختنقاً، ورحل شهيد الوطن، في يوم 25/ 10 /2019.

4 - خالد حسين علي عمران المعموري

من الإسكندرية، العمر 40 عاماً. متزوج ولديه 3 أطفال، لا يملك أرضاً ولا بيتاً في هذا الوطن، ويسكن بالإيجار مُنذ سنين طويلة. شارك في احتجاجات بغداد، واستشهد في يوم 6 /12 /2019 برصاصة في الرأس في مجزرة ساحة الخلاني ببغداد.

5 - سليم عدنان دحيح الطريفي

من الحلة، العمر 21 عاماً. متزوج ولديه طفلان. استشهد في يوم 26 /10 /2019 قرب (مُجسر نادر) بالحلة برصاصة في الرأس استهدفه بها قناص جبان، وكان حاملا العلم العراقي.

في نعيها له قالت عشيرة الطريفين/ الجيعات: «فقيدنا الشاب البطل شهيد المظاهرات الشعبية الذي استشهد برصاص الغدر والخيانة لعصابات الأحزاب المتنفذة».

6 - عامر بحر كاظم النصراوي

من المسيب. العمر 24 عاماً. طالب سادس أدبي، يتيم الأم، ليس لأبيه أبناءٍ غَيرُه. كان أحد منتسبيّ الحشد الشعبي في قاطع آمرلي أثناء الحرب ضد داعش، وبعد النصر عاد إلى مدينته. كان يحلم بإكمال دراسته والالتحاق بالجامعة. انضم لثوار تشرين في ساحة التحرير ببغداد، رغم بعد المسافة بينها وبين مدينته المسيب. في ليلة 15/11/2019 استشهد، مع عدد من الشهداء الأبرار، في ساحة التحرير، بالانفجار، الذي دبرته العناصر المخربة المدسوسة.

7 - عباس حسان ديوان الداودي

من ناحية القاسم. شارك في الثورة مُنذ إنطلاقها، وكان يتردد على ساحة التحرير ببغداد لمساندة المنتفضين. في يوم 25/10/2019 شارك في التظاهرة الكبيرة التي انطلقت في مدينة الحلة، وواجهتها القوات القمعية بوحشية. بعدها تم إختطافه، واستمر البحث عنه، حتى وجد جثمانه بتأريخ 20/11/ 2019، وظهرت عليه جلية اثار التعذيب الوحشي، وتبين فيما بعد ان بلطجية المليشيات هم الذين اختطفوه وصفوه تحت التعذيب.

8 - علي حسين حسن الجناحي

من الحلة. العمر 20 عاماً. تخرج للتو من السادس إعدادي، ليلتحقَ بالتعليم العالي. من أوائل شهداء تشرين. استشهد بالرصاص في يوم 3/10/2019 تحت (مُجسر الثورة) في الحلة.

9 - علي سعد حسن السعدي

من الحلة. العمر 21 عاماً. استشهد في يوم 4/11/2019 في ساحة التظاهر وسط الحلة

10 - علي طه ياسين

من الحلة. استشهد بالرصاص في يوم 5 /10 /2019 في ساحة الإحتجاجات وسط الحلة.

11 - علي فكرت عبد الهادي الدهيمي

من المحاويل. استشهد بالرصاص الحي في يوم 25 /10 /2019 على أيدي ميليشيات طائفية.

12 - محسن حسن خليل السهلاني

من الحلة. العمر 19 عاماً.. كان قد عُقد قرآنه قبل انطلاق الثورة بأسبوع، وكان من المقرر أن يتم زفافه بعد شهر. شارك في الثورة، وفجأة فُقِدَ منذ يوم 25 /10 /2019، وتم البحث عنه في ظل ظروف غامضة. بعد مرور نحو شهرين، تم العثور على جثمانه مُحترقا في مكتب (النائب) هيثم الجبوري في الحلة، لدرجة يصعب التعرف عليه، وبينت نتائج فحص الـDNA أنها لمحسن. وفيما بعد تبين إنه استشهد في يوم 29/11/ 2019. وللیوم لم تتم محاسبة القتلة.

13 - مرتضى مازن جاسم الخزعلي

من الهندية، العمر 19 عاماً. شارك في الثورة، وكان يتردد على ساحة التحرير ببغداد. استشهد في مجزرة ساحة الخلاني ببغداد في يوم 15 /11 /2019، متأثراً بإطلاقة نارية مباشرة استقرت في صدره، وأودت بحياته.

14 - مؤيد محمد حميد

من الحلة. العمر 17 عاماً.. هو أصغر أفراد أسرته، الذين هاجر معظمهم وبقي هو الى جانب والدته. رغم ترف العيش، لم يتخذ موقف المتفرجيّن من الثورة. وكان بطلا. أحد مواقفه الإنسانية التي تجاوزت عمره أنه في أحد الأيام المشؤومة قامت قوات الشغب برميّ العبوات الغازية السامة في المناطق السكنية لقمع المتظاهرين الموجودين فيها، فسقطت إحدى القنابل في أحد المنازل، فتعرض سكانه إلى الاختناق، وبضمنهم أطفال. فما كان من مؤيد إلا أن يهرع لدخول المنزل، وقام بإنقاذ أفراده جميعاً، بإخراجهم واحداً بعد الآخر. إلا أنه سقط أرضاً أثناء إخراج آخر فرد، وأصيب بكسر في منطقة الحوض، إضافة للاختناق بالغازات السامة. ورحل هذا الشاب الشهم والعراقي الأصيل شهيداً في يوم 1 /12 /2019.

15 - نضال ناظم هادي الخفاجي

من الحلة. العمر 25 عاماً. ناشط مدني. ومن نشطاء ثورة تشرين. تم اغتياله بالرصاص في وسط الحلة من قبل قتلة مأجورين، ورحل شهيداً في يوم 26 /10 /2019.

16 - نوفل حسن علي لطيف الخزرجي

من الحلة. العمر 25 عاماً. أكمل الإبتدائية فقط، وإضطر للعمل لإعالة أسرته. متزوج وله طفلة واحدة. معروف بطيبته وشهامته لدى منطقة سكنه «حي الطيارة»، ويكنون له كل الحب والتقدير. يومها، رفض الخروج مع والده، كالعادة، للعمل، وقرر الذهاب الى ساحة التحرير ببغداد. عاد في المساء للبيت، لكنه لم يمكث سوى دقائق استطاع خلالها ان يحمل ابنته ويداعبها قليلا، وأخبر أسرته بأنه ذاهب الى ساحة التظاهر في وسط مدينة الحلة. استشهد في مجزرة يوم 25 /10 /2019 مقابل مقر إحدى المليشيات، بالرصاص الحي، ورحل شهيداً مع كوكبة من الشهداء الأبرار.

***

هنا أيضاً تؤكد المعلومات ان نسبة الشهداء بعمر دون العشرين عاماً يشكلون 18 %، وبينهم من ترك الدراسة ليعيل أسرته. وتم اغتيالهم بدم بارد واستشهدوا على أيدي قتلة متمرسين بالقمع الدموي والقتل العمد.

عاشراً - محافظة ديالى

معلوماتنا توثق 11 شهيداً من محافظة ديالى، وان الشهداء سقطوا بالرصاص الحي في ساحات التظاهر السلمي في بعقوبة وبغداد. وقام القتلة المأجورون باغتيال أحد النشطاء المدنيين بالرصاص أمام منزله.

1 - امير عبد الكريم كوكز الأعرجي

من بعقوبة، شارك في الثورة في ساحة التحرير ببغداد، حيث استشهد بالرصاص يوم 30 /10/ 2019.

2 - رائد جابر

من مندلي. ناشط مدني، ومن نشطاء ثورة تشرين البارزين. اغتيل بالرصاص أمام منزله في الحي العصري في يوم 17/ 12 /2019 من قبل قتلة مأجورين.

3 - سمير بدر القريشي

من ديالى. العمر36 عاماً.. خريج جامعي، حاصل على بكالوريوس تربية أساسية. لم يتم تعيينه باختصاصه، فعمل في تجارة الكهربائيات. متزوج وله طفلان. كان معروفاً بحبه لعمل الخير. استشهد في يوم 4 /10/ 2019 عصراً في مجزرة مفرق مستشفى الجملة العصبية ببغداد. لحظتها سقط أمامه 4 شهداء على الأرض، فجلب، بمساعدة متظاهرين آخرين، ساترا من الحديد وضعه أمام الشهداء، وواصل الهتاف وشد عزيمة المتظاهرين بوجه الرمي الوحشي بالرصاص الحي الكثيف، فأصيب برصاصة قناص جبان في قلبه، وسقط عند جثامين الشهداء الذين سبقوه.

4 - عبد الرحمن صلاح مرهيد القيسي

من بعقوبة. استشهد برصاصة في الرأس في مجزرة يوم 2020/1/20 في ساحة الإحتجاج بمدينة بعقوبة.

5 - عبد الرحمن مصطفى

من بعقوبة. العمر 14 عاماً. تلميذ ثاني متوسط. استشهد بالرصاص مع صديقه الشهيد علي اللامي في يوم 20 /1 /2020 في ساحة الاحتجاج بمدينة بعقوبة.

6 - علي حسين غيدان اللامي

من دار السلام. العمر 13 عاماً. تلميذ متوسطة. استشهد في يوم 20 /1 /2020 مع صديقه الشهيد عبد الرحمن مصطفى في نفس اليوم، في ساحة الاحتجاج ببعقوبة.

7 - علي صباح الجواري

من بعقوبة. من المشاركين في ثورة تشرين في ساحة التحرير ببغداد. استشهد بالرصاص في مجزرة يوم 4/ 10 /2020 أمام مفرق مستشفى الجملة العصبية في بغداد

8 - فاضل قيس فخري الكلابي

من الرشاد. العمر 18 عاماً. من المشاركين في تشرين في ساحة التحرير. استشهد بطلق ناري في مجزرة يوم 4 /10 /2019 أمام مفرق مستشفى الجملة العصبية ببغداد.

9 - كرار صدام

من جسر ديالى. شارك في الثورة منذ انطلاقها في بغداد. استشهد في يوم 7 /11 /2019 برصاصة في الرأس في ساحة الخلاني ببغداد.

10 - لؤي خضر جواد الربيعي

من الحويش، من أسرة كادحة. انضم إلى صفوف تشرين منذ انطلاقتها. كان مُسعفاً للجرحى، وإعلامياً لنقل الأحداث المتسارعة في مواقع التواصل.عمل كل ما يستطيع من أجل خروج المزيد من العراقيين لمناصرة تشرين وأهدافها النبيلة. استشهد في مجزرة يوم 5 /10 /2019، بالرصاص في ساحة التحرير.

11 - يمام رياض الساعدي

من ديالى. العمر 18 عاماً من المشاركين في صفوف تشرين في بغداد، استشهد بقنبلة «دخانية» قاتلة استقرت في رأسه، في ساحة التحرير، في يوم 27 /10 /2019

عندما وصل خبر استشهاده لوالده الشاعر رياض الساعدي قال :»الوطن أغلى من الأبن».. لكن

الحزن على فراق وليده لم يمهله طويلا، وما هي الا أيام قلائل حتى التحق بولده. وكان آخر ما قاله مخاطباً الشهيد يمام: «يا يمام، عسى الله أن يجمعنا في الجنة، حيث لا قناص ولا حكومة محاصصة، وسنجد ما نحلم به .. سنجد الوطن».

***

تؤكد المعلومات ان الشهداء الذين هم بعمر دون العشرين عاماً يشكلون 54.5 %، وبضمنهم أطفال بعمر 13 و14 عاماً تم قتلهم بدم بارد من قبل القوات القمعية الهمجية.

حادي عشر- محافظة المثنى

لم نجد سوى شهيدين اثنين من مدينة السماوة، أحدهما رياضي والثاني من منتسبي الحشد الشعبي.

1 - رعد زغير ربح العطوي

منتسب للحشد الشعبي. أثناء إجازته الدورية الأخيرة أبى إلا ان يشارك في تظاهرة مدينة السماوة في يوم 25/10/2019، حيث أُصيب بالرصاص، وأُدخل المستشفى، وظل يصارع الموت، وعجز الأطباء عن إنقاذه، ورحل شهيداً في يوم 6 / 12 /2020.

2 - علي قاسم راضي الشمري

العمر 20 عاماً. شاب رياضي. حارس مرمى نادي السماوة. شارك في تظاهرات شباب السماوة، واستشهد في يوم 15 /11 /2019، أمام مقر « تيار الحكمة» بالسماوة، بثلاث رصاصات مباشرة: بالقلب والصدر والظهر، استهدفه بها حراس المقر، ورحل شهيداً. تم تشخيص المجرم القاتل، ولكن لليوم لم يتم اعتقاله ومحاسبته على جريمته النكراء.

***

استنتاجات

في ضوء الأحداث وحيثياتها، والمجازر الوحشية التي اقترفتها المنظومة السلطوية، نختتم بالاستنتاجات التالية:

أ- منظومة سلطوية فاشلة وجائرة

كشفت انتفاضة تشرين المجيدة طبيعة القوى المهيمنة، وفشل منهجها المتبع في إدارة الدولة، الذي أشاع الفوضى ونهب أموال الشعب، وتحول الى حاضن للفاشلين والقتلة والفاسدين، وحالة الاستقطاب الحاد في المجتمع، ودرجة الاحتقان فيه. وفشل الأحزاب المهيمنة بشكل ذريع في حل المشكلات الاقتصادية - الاجتماعية، حتى الساخنة منها، ناهيكم عن الشروع بالإعمار والبناء. وتتحمل المنظومة السلطوية المسؤولية الأولى عن الدمار والخراب في كافة مناحي حياة المجتمع العراقي.

وشددت انتفاضة تشرين على ان المطلوب ليس تطويق الأزمات واحتواءها، بل إيجاد حلول جذرية لها، بما يؤمن التصدي لأس الأزمات، أي منظومة المحاصصة والفساد، وبالخلاص التام من المنظومة السلطوية الفاسدة.

وأوصلت الانتفاضة رسالة وطنية واضحة وضوح الشمس، بدعوتها الى المواطنة الجامعة،

المواطنة الحقة، المواطنة العابرة للقوميات والطوائف والأديان والتخندقات الفرعية والمناطقية، مقدمة في سبيل ذلك تضحيات جسام.
وبذلك استحقت الانتفاضة تشرين كل الاستحقاق موقعها الطبيعي بين اكبر مآثر شعبنا النضالية في تاريخه الحديث، وتستحق ان تُحيا ذكراها دوماً، وأن يُمجد شهداؤها، وان تتجدد المطالبة القوية بإنصاف عوائل الشهداء والمعوقين جسدياً، وبالكشف عن القتلة والجهات التي وقفت خلفهم، وتقديمهم الى القضاء العادل.

ب- قوات قمعية مشكوك في انتمائها للشعب العراقي

مارست الملايين من جماهير الشعب المنتفضة حقها الدستوري، معبرة عن إدانتها ورفضها لمنظومة الفساد والمحاصصة الطائفية والإثنية، بتظاهرات مليونية، واعتصامات مدنية واسعة، وإضرابات عامة، وغيرها من مظاهر الاحتجاج المدني السلمي. وبدلا من ان تقوم السلطة، كما يفترض، بمعالجة المشكلات القائمة، واجهت المتظاهرين السلميين بالعنف المفرط للغاية، بالقمع الدموي والقتل العمد، على أيدي القوات الأمنية والمليشيات الولائية، من الملثمين وبالزي الأسود، والمدججين بأنواع الأسلحة الفتاكة، ونشر القناصة في محيط أماكن التظاهر وساحات الاعتصام، واستخدام وسائل القمع الوحشية ضد المحتجين، بما في ذلك الرصاص الحي، والقنابل الغازية السامة والقاتلة، الى جانب الاختطاف، والاعتقال، والتعذيب، والتصفية الجسدية تحت التعذيب. وملاحقة حتى عوائل الشهداء لإسكات صوتها ومنع مطالبتها بالكشف عن قتلة أبنائها وبناتها.
وتبين للقاصي والداني ان التشكيلات القمعية التي أسستها المنظومة السلطوية الجائرة بعد عام 2003 لحماية نفسها، وإدامة تسلطها، التي عملت يداً بيد وبالتنسيق مع المليشيات المسلحة.
لقد اقترفت القوات القمعية جرائم يندى لها الجبين، لم يسلم منها حتى الأطفال الصغار. مثلما لم يسلم من همجية القمع حتى المسعفين الطبيين، وهم يقومون بمهمتهم النبيلة - إسعاف الجرحى، ولا حملة العلم العراقي وراية الحسين، ولا من كان يسقي المعتصمين الماء، الخ، مستهدفة إياهم بالرصاص الحي المباشر بالرأس والصدر والظهر والبطن. وقد قُتلَ بعض الشهداء بأكثر من رصاصة، وغدراً، ومن الخلف.
وقد وثقت (المفوضية العليا المستقلة لحقوق الإنسان في العراق) ووكالات الأنباء الاستقصائية أعداد الشهداء والجرحى، يوماً بيوم. وأكدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الدولية استخدام قوات الأمن العراقية للقوة القاتلة في مواجهة المتظاهرين. ونقلت «العربية»، في 2019/10/27: «توصل تحقيق حكومي عن سبب الوفيات الى ان 70 في المائة من القتلى ماتوا جراء اعيرة نارية في الرأس والصدر».

ج-أعمال مشينة

قتلت الأجهزة القمعية وبلطجية المليشيات أكثر من 1100 شاب وشابة، وجرحت أكثر من 30 ألف آخرين، من بينهم أكثر من 7 آلاف معوق بعاهات مستديمة، عدا الذين تم إخفاؤهم قسراً،

من كافة المحافظات المنتفضة. ملفنا هذا وثق 1035 شهيداً وشهيدة، عدا عدد الشهداء مجهولي الهوية، الذي لا يقل عن 70 شهيدا. ولا أدل على ذلك من مجزرة السنك ببغداد، التي اقترفتها القوات القمعية في كانون الأول 2019، وسقط فيها عشرات الشهداء، وسلمت جثامينهم الى الطب العدلي في بغداد، الذي اعتبر غالبيتها «مجهولة الهوية» لكون الجثامين مشوهة تماماً ولا يمكن معرفة أصحابها. وعدا بغداد، حصل ذلك في الناصرية وفي النجف. وأكدت فضائية «الحرة» في 15 /12/ 2019، بأنه تم العثور على جثامين نشطاء في عدد من المدن العراقية لم تتم معرفة هويتهم. واستكمالا للنهج القمعي ، أمرت وزارة الصحة دوائر الطب العدلي، في بغداد والمحافظات الأخرى، بعدم تسليم العوائل جثامين أبنائها الشهداء، إلا إذا وافقت على شهادة وفاة غير حقيقية، تقول بان سبب الوفاة «عادي»، وليس بالرصاص والقنابل والطعن. مثال: استشهد أحد الشهداء -موجود اسمه طياً - برصاصة بالرأس، أجبروا مستشفى الشيخ زايد في بغداد ان يعطي ذويه شهادة تقول ان سبب الوفاة هو «السُكر». فهجمت العائلة على ادارة المستشفى وكسرت الزجاج وأخذت شهيدها الى الطب العدلي، الذي أثبت سبب الوفاة الرصاص. للأسف، بدافع:» إكرام الميت دفنه»، وافقت عشرات العوائل على شهادة وفاة «عادية». وبذلك لم يتم تسجيلهم في السجلات الرسمية كشهداء، ولا يحق لذويهم تقديم شكوى ضد القتلة.

د- أقذر حملة

لعل أقذر الأعمال المشينة هو ان المنظومة السلطوية، لم تكتف بالقمع الدموي والقتل العمد للمتظاهرين السلميين، وإنما شنت أبواقها حملة مسعورة على ثورة تشرين، ووجهت للمنتفضين والمحتجين، افتراءات رخيصة، مثل «جوكرية» و»أبناء رفيقات» و»أولاد سفارات» و»مخربين»، و»بعثيين»، وغيرها من الاتهامات التخوينية. وبلغت الحملة التشويهية المسعورة حد الطعن بشرف ثوار تشرين وأعراضهم.

لليوم، ورغم مرور ستة أعوام، يقض اسم تشرين مضاجعهم ويرعبهم. «وما إن يعود صوت المحتجين يرتفع وتتوحّد شعاراتهم المطالِبة بالخلاص من منظومة المحاصصة وذيولها، حتى يظهر عجز القوى السياسية المهيمنة عن مواجهة تلك المطالب، فتلجأ إلى أساليب التسويف والمماطلة والى محاولات التشتيت، بدلاً من الاستجابة. وما ان تخفت حركة الاحتجاج أو يغيب صوتها، حتى تبدأ ما يمكن تسميتها «حفلة شتائم»، يعيد بعض المسؤولين في مجراها ترديد الاتهام التقليدي الهزيل والمتهافت، بأن الثورة «صنيعة للخارج» ومدعومة من سفارات أجنبية (راصد الطريق، «طريق الشعب»، 2025/9/2).

في ملفنا هذا تبين المعلومات التي وثقناها عن الشهداء ما يفند الاتهامات والافتراءات المشينة. فهي تؤكد ان أكثر من ربع مجموع الشهداء هم من مدينة الثورة (الصدر) الفقيرة، والتي تفتقر الى الكثير من الخدمات. ومن بينهم ثمة أكثر من 20 % من مجموع الشهداء هم بعمر دون العشرين عاماً، ومنهم عدد غير قليل بعمر دون الـ 16 عاماً.. فمتى أصبح هؤلاء «جوكرية» و «أولاد سفارات» ؟!! وإذا كانوا «كذلك»، فلماذا يعيشون في مناطق فقيرة، وأسرهم تعاني من الفقر والحرمان ؟!! وتؤكد المعلومات أيضاً ان غالبية أسر الشهداء هي كادحة وفقيرة.

وثمة عدد غير قليل من الشهداء هم أيتام، واَغلبهم تركوا الدراسة مضطرين لإعالة أسرهم. وعدا هذا فان نحو 99 % من سكنة الثورة هم من الشيعة.. فما الذي قدمته لهم الأحزاب المتنفذة التي تحكم العراق منذ 22 عاماً باسم المظلومية والمذهب والطائفة، كي لا ينتفض عليهم أبناء وبنات طائفتهم ومذهبهم ؟!! وذات المعلومات تنطبق على شهداء المحافظات الأخرى المنتفضة. ونجملها بالاتي: يشكل الشهداء بعمر 20 - 25 عاماً 17.7 % من مجموع الشهداء الـ 1035. ومن هم دون سن الـ 20 عاماً يشكلون نسبة 16.5 %، ومن بينهم أقل من 16 عاماً، وحتى أطفال بعمر 14 و13 عاماً، وقد تم قتلهم بدم بارد بالرصاص الحي. وجميع الشهداء اليافعين قد تركوا الدراسة مضطرين للعمل لإعالة أسرهم الفقيرة والكادحة.. فمتى «أصبح» هؤلاء جوكرية وأولاد سفارات ؟!! رغم كل أفعالها المشينة، لم تفلح أحزاب السلطة ومليشياتها وأبواق إعلامها في تزييف الحقائق وتشويه أهداف تشرين والإساءة للمنتفضين، الى جانب سعيها المحموم لحرف الانتفاضة عن مسارها. وبالتالي فشلت فشلا ذريعا في حجب ما حققته ثورة تشرين المجيدة. وقد ارتدت حملتها المسعورة عليها، وعرتها على حقيقتها أكثر، ومرغت غطرستها بالوحل. وبعد ان كانت تستنكف عن لفظ تشرين والمدنية، صارت فيما بعد تذكرها مرغمة، وسعت بكل صلافة الى تشكيلات لها منتحلة لاسم تشرين والمدنية.

ونقول لأبواق الحملة المسعورة: ان المجازر البربرية التي اقترفتها القوات القمعية والمليشيات المارقة، على جسر الزيتون بالناصرية (أكثر من 70 شهيدا وجرح أكثر من 500 غيرهم)، وفي ساحات التحرير والخلاني والسنك، وعلى جسر الأحرار ببغداد، وفي الثورة (الصدر)، وأمام مقرات مجالس المحافظات في الناصرية والديوانية، وبالقرب من القنصلية الإيرانية في النجف وكربلاء، وأمام مقرات المليشيات، وفي ساحة الصدرين، وغيرها، ستبقى وصمة عار في جبين المنظومة السلطوية. ولن تذهب دماء الشهداء الزكية هدراً، وسيأتي اليوم الذي سينال القتلة جزاءهم العادل، عاجلا أم اَجلا.

٥- صمود وتحدٍ

من أبرز الدروس البالغة التي أعطتها ثورة تشرين المجيدة هي الثبات والصمود والتحدي ومجابهة القمع الدموي والقتل العمد الهمجي للقوات القمعية والمليشيات المسلحة، بصدور عارية، متحدية الرصاص الحي والقنابل الغازية السامة، والقامات، وبقية أسلحة القتل والشلل والإعاقة. ورغم ضخامة أعداد القوى القمعية، ووحشية السلاح الفتاك الذي استخدمته ضد المتظاهرين السلميين، وسقوط آلاف الشهداء والجرحى والمختطفين والمغيبين، استطاعت الانتفاضة ليس فقط ان تصمد، وإنما حافظت على طابعها السلمي. وهو ما أبهر العالم بها. وفي هذا السياق، كشفت الثورة عن تواطؤ السلطة التشريعية والسلطة القضائية في جرائم السلطة التنفيذية النكراء.

وأثبتت شبيبة العراق، من الجنسين، أنها مفخرة الوطن وشعبه، وبرزت باستعدادها وشجاعتها وتحديها وصمودها وتضحياتها، كأيقونة حقيقية للثورة، ونبراس وهاج لها. وما زاد ثوار تشرين فخراً واعتزازاً اندماجهم الملحوظ مع روح الانصهار في الوطن، وفي العمل الجماعي،

والتضحية والفداء من أجل الوطن والشعب. وبذلك أصبحت شبيبة العراق الأمل المعول عليه لتخليص العراق من منظومة الفساد والاستبداد والفوضى والخراب.
وفي هذا المضمار، لا تفوتنا الإشادة، أيضاً، بدور المرأة العراقية الكبير في انتفاضة تشرين، وتقديمها العديد من الشهيدات، وهي منتفضة على واقعها المزري الذي تعيشه مع اسرتها وأطفالها من بؤس المعيشة وضآلة فرص العمل، وضحية للعنف الأسري والمجتمعي، والمعاملة المهينة لكرامتها، الى جانب فقدانها للأبناء والأزواج والآباء والأخوة، في خضم الصراعات المنفلتة، والحرب الطائفية، والإرهاب، وانتشار العصابات، كاسرة حاجز الخوف، محطمة قيود العادات والتقاليد البالية، التي تمنع تمكينها وتهميش دورها في المجتمع، وتعيق نضالها من أجل حياة كريمة ومستقبل أفضل، مسجلة أروع صور البطولة والفداء والتضحية، فكانت المتظاهرة والمحتجة والطبيبة والمسعفة والمعلمة والمثقفة وحمامة السلام ورائدة السلمية.
ولا بد ان نشيد بدور المُسعفات والمسعفين، الذين تطوعوا بإرادتهم للقيام بمهمة نبيلة - إسعاف الجرحى وإنقاذهم، رغم الخطورة الكبيرة، تحت أزيز الرصاص، ورغم الإمكانيات المتواضعة. وقد سقط العديد منهم، من الجنسين، شهداء برصاص القوات القمعية والمليشياوية، أثناء تأدية مهمتهم. ولن ننسى الإشادة والتقدير للشباب من أصحاب التكتك والستوتات ودورهم المشهود في إنقاذ الجرحى، بنقلهم بسرعة الى المسعفين والى المستشفيات، وقد سقط العديد منهم أثناء عملية نقل الجرحى برصاص القوات القمعية المتمرسة بالقمع الدموي والقتل العمد.
وسجل التأريخ للجماهير المنتفضة الباسلة، أنها رغم التضحيات الجسيمة، لم تتراجع، واستمرت بثورتها السلمية من أجل الوطن والحياة الحرة الكريمة والمستقبل الأفضل، في ظل دولة المواطنة والديمقراطية الحقة والعدالة الاجتماعية. وظلت متمسكة بالسلمية في التظاهرات المتواصلة، والاعتصامات الشبابية، والإضرابات العامة، وخوض المعارك الباسلة ضد القوات القمعية وأسلحتها المميتة، وضد عصابات القتل والتخريب، سلمياً وبصدور عارية.
وذلكم جزء مما سطرته شبيبة العراق التي انتفضت في الأول من تشرين الأول 2019 من مآثر، متحدية سلطة القتلة والولائيين لغير العراق بكل جبروتها وهمجيتها.

و-من منجزات انتفاضة تشرين

من أبرز الدروس البالغة التي أعطتها انتفاضة تشرين هي:

أولا- جاءت الانتفاضة عفوية، لا وصاية عليها من قبل الأحزاب السياسية، وبعيدة كل البعد عن التحزب والطائفية والعشائرية والتعصب المذهبي والطائفي والقومي. وبذلك لجمت أفواه من اتهموها بأنها «بتحريض» و»بدعم أجنبي» وما الى ذلك.
ثانياً- لأول مرة في تأريخ نضالات الشعب العراقي ان ترفع الجماهير بوجه الطغمة الحاكمة، مطلب نريد وطن- يتمتع فيه مواطنوه بالحياة والحرية والكرامة والمساواة، ويكون آمناً مستقراً وخاليا من الفساد والمليشيات والسلاح المنفلت، ومن كافة أشكال العنف والجريمة والاعتداء على حقوق الإنسان.
ثالثاً- على الرغم من افتقار غالبية جماهيرها للتنظيم وللقيادة الموحدة والمجربة، استطاعت

الانتفاضة ان تجسد بأروع الأمثلة هويتها الوطنية الشعبية الشبابية العارمة، وعكست إرادة وتطلع غالبية الطيف العراقي والمواطنين غير المنتفعين من مغانم السلطة، متحدية أشرس هجمة مسعورة من جانب القوى المتنفذة والفاسدة، وإعلامها وأبواقها ووعاظ سلاطينها، التي مارست شتى صنوف الترهيب والتخوين والافتراءات لتزييف الحقائق وتشويه أهداف تشرين والإساءة للمنتفضين، الى جانب سعيها المحموم لحرف الثورة عن مسارها.

رابعاً- فشل كل جرائم القمع الدموي والقتل العمد في ان تحيد الثوار عن الثبات والصمود والتحدي ومجابهة القمع الهمجي للقوات القمعية والمليشيات المسلحة، بصدور عارية، متحدية الرصاص الحي والقنابل الغازية السامة، والقامات، والسكاكين، وبقية أسلحة القتل والشلل والإعاقة.

خامساً- رغم ضخامة أعداد القوى القمعية، ووحشية السلاح الفتاك الذي استخدمته ضد المتظاهرين السلميين، وسقوط الاف الشهداء والجرحى والمختطفين والمغيبين، استطاعت الانتفاضة ليس فقط ان تصمد، وإنما حافظت على طابعها السلمي رغم محاولات السلطة شيطنة هذه الانتفاضة. وهو ما أبهر العالم بها.

سادساً- كشفت الانتفاضة تواطؤ بعض أوساط السلطة التشريعية والسلطة القضائية في جرائم السلطة التنفيذية النكراء.

سابعاً-أثبتت شبيبة العراق، من الجنسين، أنها مفخرة الوطن وشعبه، وبرزت باستعدادها وشجاعتها وتحديها وصمودها وتضحياتها، كأيقونة حقيقية للثورة، ونبراس وهاج لها. وما زاد ثوار تشرين فخراً واعتزازا اندماجهم الملحوظ مع روح الانصهار في الوطن، وفي العمل الجماعي، والتضحية والفداء من أجل الوطن والشعب. وبذلك أصبحت شبيبة العراق الأمل المعول عليه لتخليص العراق من منظومة الفساد والاستبداد والفوضى والخراب.

ثامناً-أوصلت الانتفاضة رسالة وطنية واضحة وضوح الشمس، بدعوتها إلى المواطنة الجامعة، المواطنة الحقة، المواطنة العابرة للقوميات والطوائف والأديان والتخندقات الفرعية والمناطقية، مقدمة في سبيل ذلك تضحيات جسام.

تاسعاً- وبذلك استحقت انتفاضة تشرين كل الاستحقاق موقعها الطبيعي بين اكبر مآثر شعبنا النضالية في تاريخه الحديث، وتستحق ان تُحيا ذكراها دوماً، وأن يُمجد شهداؤها، وان تتجدد المطالبة القوية بإنصاف عوائل الشهداء والمعوقين جسدياً، وبالكشف عن القتلة والجهات التي وقفت خلفهم، وتقديمهم الى القضاء العادل.

المجد كل المجد للذكرى السادسة لانتفاضة تشرين الخالدة ... والنصر لشعبنا في معركته من اجل التغيير الشامل، ومن اجل الحرية والكرامة والعدالة والمساواة والديمقراطية، وإزاحة نظام المحاصصات الطائفية والإثنية والقضاء على الفساد!

مقالات

الديمقراطية في الفكر والممارسة
عبد الفتاح إبراهيم وجمعية الشعبية

أ.د. عماد الجواهري

تقديم

الدمقراطية: موجبات سياسية عصرية

اقترن استخدام لفظة الديمقراطية في بعض منتديات السياسة في العاصمة العثمانية إستانبول، بالتعبير عن مسعى فكري وسياسي قام به الصدر الاعظم مدحت باشا (1822 - 1884) لتعديل النظام القائم على الحكم المطلق نحو نظام دستوري يحد من السلطة المطلقة بمنحة طوعية يمن بها السلطان على رعاياه. ويعد دستور (1876) في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876 - 1909) اول استجابة من مؤسسة السلطنة لشكل من اشكال الممارسة لفكرة الديمقراطية.[1].

في سنة (1908) وقع الانقلاب العثماني الذي اجبر السلطان على اعادة العمل بالدستور مذ علق العمل به بعد نحو عام من صدوره، وكان شعار (حرية عدالة مساواة) تعبيرا عن المنهج الانقلابي لجمعية الاتحاد والترقي وريثة تركيا الفتاة. وقد اتخذ هذا المنحى الثوري الديمقراطي بعدا اقليميا بتزامن الانقلاب العثماني مع حركة المشروطة في ايران (1905 - 1911)[2].

استنادا للدستور تشكل مجلس المبعوثان (النواب) الذي مقره إستانبول، ويمثل السلطة التشريعية، وتشكلت الاحزاب خصوصا الاتحاد والترقي الحاكم والحرية والائتلاف المعارض، ولكلاهما من يمثلهما في بغداد ومراكز الولايات. وبعد اغتيال الصدر الاعظم محمود شوكت باشا (1856 - 1913) هيمن الاتحاديون على الحكم وجروا الدولة العثمانية الى اتون الحرب العالمية الاولى (1914)[3].

بعد الاحتلال البريطاني للعراق (1914 - 1918) وسنتين من الحكم المباشر (1918 - 1920) وتنفيذا لأهداف الانتداب على العراق الذي تقرر بموجب معاهدة سان ريمو (1920) ولاحتواء الثورة التي اندلعت احتجاجا على ذلك، قام برسي كوكس (1864 - 1937) المعتمد السامي البريطاني بتشكيل حكومة

مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب (1841 - 1927) بتاريخ (25 /10 /1920[4]. وبعد تتويج الامير فيصل بن الحسين (1883 - 1933) ملكا على العراق في (23 /8 /1921) استقالت حكومة النقيب في اليوم نفسه تجاوبا مع "التقاليد الديمقراطية" ونسب الى توفيق السويدي (1893 - 1968) القول ان النقيب لم يقدم استقالة حكومته الا بعد وعد بإعادة تكليفه برئاسة الحكومة الجديدة[5]، والتي تأخر الاعلان عنها حتى (12 /9 /1921) بسبب ضغط الملك تحت عنوان "الشورى" لاقناع النقيب باستبدال بعض وجوه وزارته السابقة[6]. وفي (13 تشرين الاول 1922) وقعت حكومة النقيب الثالثة (16 /11 - 28 /9 /1922) على صيغة معاهدة افرغت صك الانتداب في بنودها. واشترطت وجوب ابرامها من قبل مجلس تأسيسي منتخب[7]، وهذا يوجب اجراء انتخابات. تقول المس بيل ان النقيب وقع المعاهدة وهو معصوب الرأس يردد "أمري لله"[8]، واشتراط حكومة دستورية نيابية ديمقراطية، يعني ممارسة ثانية للديمقراطية بعد بيعة فيصل ملكا وكلاهما لم يكن النقيب راغبا فيهما[9]. وبمناسبة اشتراطه حكومة ديمقراطية، روي ان النقيب سأل شيخا وفد عليه: هل انت ديمقراطي؟ فنفى الشيخ ذلك متسائلا عما تعنيه الكلمة؟ فأجابه النقيب: أنا شيخ الديمقراطية! فاستدرك الشيخ: انا أحدهم لأني في خدمتك دائما، ولكن ماذا تعني؟ فقال النقيب: تعني المساواة، فليس فيها كبير ولا صغير والجميع في سوية واحدة، فقال الشيخ: الله يشهد اني غير ديمقراطي[10]. وطرفة كهذه تقدم انطباعا بأن الفكرة الديمقراطية كانت مشوشة بعيدة عن دلالاتها السياسية والاجتماعية وموضوع تندر لأرباب السلطة بين رؤساء المجتمع.

آفاق لديمقراطية مرتقبة في القانون الأساسي (1925)

بعد جهود مضنية تمكنت حكومة عبد المحسن السعدون الاولى (18 /11 /1922 - 12 /11 /1923) من اجراء انتخابات المجلس التأسيسي، وقوامه (100) عضو يمثلون الوية العراق الاربعة عشر (احدث لواء كان اربيل في سنة 1923)، وقد تولى السعدون (1879 - 1929) نفسه رئاسة المجلس التأسيسي الذي صادق على المعاهدة في (10/6/ 1924). وفي شهري تموز وآب على التوالي من السنة نفسها شرع المجلس القانون الاساسي (الدستور) تلاه قانون انتخاب النواب وبهما اختتم المجلس التأسيسي اعماله[11]. وتأخر نشر الدستور حتى آذار (1925).

على الرغم من ان لفظة الديمقراطية لم ترد في القانون الاساسي الا ان مضامين النسق التراتبي في مواده الـ(123) كانت تقدم لأول مرة صياغات قانونية يفضي تنفيذها الى نظام سياسي بمبادئ ليبرالية وديمقراطية كالحرية والمساواة. وكان لهذه الالفاظ فضاءات في صحافة عهد الانقلاب من قبل، ثم ترددت في كلمات وخطب فيصل على مستمعيه وتناقلتها الصحافة قبل التتويج وبعده[12].

كان ناجي السويدي (1882 - 1942) أبرز رجال القانون في المجلس التأسيسي ممن انيط بهم مراجعة لائحة (الدستور) المعدة من قبل موظفي المشورة البريطانية[13]. وقد اقر القانون الاساسي للمملكة السيادة الدستورية للامة، وجعل النظام السياسي قائما على سلطات ثلاث هي السلطة التشريعية ممثلة

بمجلس الامة، وهو مؤلف من نواب منتخبين من الذكور حصرا واعيان يسميهم الملك. وللحكومة مهام السلطة التنفيذية يختار الملك رئيسها ويوافق على من يسميهم رئيس وزراء فيها واستمرارهم مشروط بنيل عضوية أحد المجلسين (النواب او الاعيان)، ويتعين ان يقترن تشكيل الحكومة واستمرار بقائها بثقة مجلس الامة. ومن أخص واجبات الحكومة ضمان الامن وتعزيز علاقات التعاون الدولي وتحقيق التقدم والرفاهية في مجالات التعليم والصحة وغيرهما. والسلطة القضائية مستقلة وواجبها تحقيق العدل في تطبيق القانون. وكفل القانون الاساسي الحريات العامة وأخصها التعبير عن الرأي والاجتماع وتشكيل الجمعيات والاحزاب. وضمن حق الملكية. واقر مساواة العراقيين امام القانون وعدم التمييز بسبب الدين او القومية او اللغة. الا انه منح الملك صلاحيات واسعة اصبحت من عيوبه المهمة على صعيد الممارسة، وشكلت تدخلات الملك وتدخلات رئيس الحكومة اساس ما عرف في الادب السياسي "انحراف النظام البرلماني في العراق"[14].

ملك وحكومة وبرلمان... ديمقراطية في الممارسة

في المدة الواقعة بين اعتلاء الملك فيصل الاول العرش ودعوة المجلس النيابي لعقد اجتماعه الاول في دورته الاولى، تشكلت خمس وزارات كان لكل منها مهمة محددة من خلال التنسيق بين الملك والمعتمد السامي، وهذه المهمة تتقدم على واجبات الحكومة من خلال وزاراتها المتخصصة، فـ(الحكومة النقيبية الثالثة) وقعت المعاهدة العراقية البريطانية عام 1922، و(حكومة السعدون الاولى) قامت بإجراء انتخابات المجلس التأسيسي عام 1923، تلتها (الحكومة العسكرية الاولى) وفي عهدها (26 /11 /1923 - 2 /8/ 1924) اقر المجلس التأسيسي المعاهدة. وفي عهد الحكومة الهاشمية الأولى التي تلتها (2 /8 /1924 -21 /6 /1925) اجريت انتخابات اول مجلس نيابي عام 1925 استنادا الى قانون انتخاب النواب.

بتخويل من الملك اتخذ المعتمد السامي اجراءات قمعية بنفي رموز المعارضة من حزبي الوطني والنهضة الى هنجام عام 1922 [15]، وبدعم منه تصدت حكومة السعدون الاولى للعلماء الذين دعوا الى مقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي وقامت بنفيهم الى ايران عام 1923[16]، وفي المجلس التأسيسي لقي المندوبون المؤيدون لإبرام المعاهدة التهديد ومحاولات الاغتيال ما دفع العديد منهم الى الاستقالة او الانقطاع عن الحضور في 1924 [17]. وفي عهد حكومة ياسين الهاشمي الاولى وهو زعيم كتلة معارضي المعاهدة في المجلس التأسيسي، كانت مهمة حكومته التوقيع على منح امتياز النفط للشركة الحائزة على امتيازه قبل نشر القانون الاساسي لتفادي عرض الامتياز على مجلس نيابي تكفلت حكومته بإجراء انتخاباته![18]

وبالرغم من انجاز الهاشمي للمهمتين الا انه شهد تدخل الملك والمعتمد السامي في اول انتخابات: الملك لصالح مؤيديه (جعفر ونوري)، والثاني لصالح السعدون؛ فتكليف السعدون بالحكومة ثانية (26 /6 /1925 - 21 /11/ 1926) مع اغلبية سعدونية في المجلس ضروري لإقرار معاهدة معدلة (تمديد مدتها الى 25 سنة حسب قرار عصبة

الامم بضم ولاية الموصل الى العراق)، وقد ساير الملك هذه الرغبة محتسبا من دار الاعتماد ثقتها بالسعدون ومنجزاته.

في اختبار طريف للديمقراطية صوت مجلس النواب ضد حكمت سليمان (1889 - 1964) مرشح السعدون لرئاسة المجلس، وانتخب رشيد عالي الذي سبق ان استقال من رئاسة المجلس بدعوى عدم تقيّد وزير المالية (صبيح نشأت) بالنظام، فاستقال السعدون فورا (1926/1/11) وهو في اشد حالات الغضب، واصفا موقف اغلبية حزبه (التقدم) في المجلس بأنه استهتار بالتقاليد الحزبية. فلما كلف الملك السعدون ثالثة! اشترط حل المجلس، فرفض الملك واستدعى جعفر العسكري (1887 - 1936) وزيره المفوض في لندن لتشكيل حكومته الثانية (21/11/1926-14/1/1928) وبادر العسكري بالانتماء الى حزب التقدم صاحب الاكثرية في المجلس، فعدل الحزب نظامه وقبل العسكري في هيئته ثم انتخبه رئيسا للحزب خلفا للسعدون الذي استقال منه! ورشح العسكري السعدون رئيسا لمجلس النواب فكان له ما أراد[19]!!! تلك كانت مشاهد من مسرحية ديمقراطية للبلاط يد فيها.

في المدة الواقعة بين انتخاب اول مجلس للنواب (1925) والعام (1930) تعاقبت على الحكم سبع وزارات كان حظ السعدون منها، غير وزارته الاولى، ثلاث وزارات فضلا عن صهره ناجي السويدي الذي سار على سياسته. بعد انتحار الأول. وقد كان الشغل الشاغل للحكومات السبع التوصل الى معاهدة تضمن حقوق العراق في السيادة بتقليص امتيازات بريطانيا في الاتفاقيتين المالية والعسكرية. وفي وزارته الاخيرة واجه السعدون في المجلس النيابي، مسرح الممارسة الديمقراطية، كلمات جارحة من خصومه فكانت منه زلة لسان اغضبت البريطانيين وعدت تحريضا عليهم: الاستقلال يؤخذ بالبنادق لا بالكلمات الجوفاء[20].

ان المشكلات اعلاه شغلت الحكومات عن متابعة المحتوى الاجتماعي والاقتصادي للديمقراطية متمثلا بالمناهج الوزارية وسياساتها بشأن التقدم والرفاه، وبالرغم من اعتبارها تقاليد لتداول السلطة وفي ضوئها يمنح المجلس الحكومة ثقته بعد تشكيلها، لكن مظاهر الفشل عكسته اوضاع متدنية نجم عنها انتفاضات فلاحية واضرابات عمالية ومقاطعة لشركة الكهرباء في بغداد، ولأجل الاصلاح شهدت بغداد حراكا نقابيا (جمعية اصحاب الصنائع)، وطلابيا دفاعا عن حرية التعبير، وتوجهات اشتراكية (جماعة الصحيفة) وسجالا صحفيا لأجل تحرر المرأة[21].

وكان تعثر الديمقراطية على مختلف المستويات سببا لتقدم الوعي بديمقراطية اكثر توافقا مع دلالاتها الموضوعية على مناحي الحياة. وهكذا منذ اوائل ثلاثينيات القرن الماضي تهيأت الاجواء لنخب جديدة من خارج الاطار التقليدي للطبقة الحاكمة، عرفت بجماعة الاهالي تحلقت حول جريدة الاهالي، هدفها تصحيح المسار الديمقراطي بتبني افكار "الشعبية مبدأ" و"منهجها مسارا او طريقا"، فمن تكن هذه الجماعة ومن هو مؤسسها؟

عبد الفتاح ابراهيم وتنظير "ديمقراطية شعبية"

1/ عبد الفتاح ورفاقه.. تواصل وتجمع

تكاد تجمع مراجع الحركة الديمقراطية في العراق على ان عبد الفتاح ابراهيم (1904 أو

1907-2003) كان المتصدر لنخبة متنورة من شباب دارسين في الجامعة الامريكية في بيروت وآخرين في بغداد، كان على صلة زمالة او قرابة بهم، واخصهم محمد حديد الموظف في وزارة المالية (1907 - 1999)، وحسين جميل (1908 - 2001)، وعبد القادر اسماعيل (1907-1979)، وعزيز شريف (1914 - 1990)، وخليل كنة (1910 - 1995) وهم محامون. وعلي حيدر سليمان (1905 - 1991) ونوري روفائيل (1905-1985) وهما مدرسان في التعليم الثانوي، وآخرون كانوا يمثلون تجمعين اولهما تجمع بغداد تصدره حسين جميل وثانيهما تجمع بيروت وتصدره عبد الفتاح ابراهيم. وعلى الرغم من ان المرجعيات الاجتماعية لم تكن متماثلة. فأسرة حديد تجارية واسرة جميل من الاسياد وعبد القادر اسماعيل ابن حائك من اسرة وافدة متواضعة الحال[22]. الا ان اسس الاستنارة الفكرية مرجعها توجيهات تربوية عقلانية من خلال دروس ومحاضرات معلمين سوريين انتدبتهم وزارة المعارف لمعهد المعلمين والمدرسة الثانوية، وكان تفاعلهم مع الاحداث محصلة موقفهم الثقافي. ومن صوره الكثيرة استذكار المطالبة بحرية التعبير 1927، والتظاهر ضد زيارة موند 1928، والتنادي للاحتجاج على المعاهدة 1929 - 1930[23]، ولينهلوا بعد هذه التجارب المبكرة المزيد مما تحفل به الاتجاهات الفكرية المعاصرة عن طريق التثقيف الذاتي خلال تعليمهم العالي والانتظام في نواد فكرية وسياسية[24].

تعرف عبد الفتاح على لينين واللينينية اثناء دراسته في بيروت باحثا عن ثورة اكتوبر 1917 في روسيا. وتعرف على الامبريالية بعد قراءته كتاب "الامبريالية والسياسة الدولية" للأمريكي باركر مون (1892 - 1936) فاعجب به وقرر ان يتتلمذ عليه[25]، وتعرف محمد حديد على الفابية الجديدة في كليته (الاقتصاد والسياسة) بلندن وفيها اساتذة بارزون ينتمون الى اليسار الاشتراكي، هارولد لاسكي (1893 - 1950) وكول (1889 - 1959) وبرنادشو (1856 - 1950)، وشهد اسهامهم في الحملة الانتخابية التي فاز بها حزب العمال عام 1929 [26].

2/ عبد الفتاح ابراهيم.. النشأة والتكوين

ان الوقوف عند السنوات المبكرة من حياة عبد الفتاح تعد مطلبا مهما، وهذا الامر ينصرف ايضا الى اخص اقربائه محمود احمد السيد (1901 - 1937). فهما ينتميان الى اسرة وفدت من مدينة عانه وسكنت باب الشيخ وفيها المدرسة الملحقة بجامعها، وتلقى ابواهما تعليما دينيا اهلهما لوظائف الخدمة في المساجد. فنسب السيد في جامع الحيدر خانه ونسب ابراهيم الى جامع ناصر باشا في الناصرية. وفيها تزوج من ابنة موظف ذكر من اولاده خالص ومخلص ورؤوف اخوال عبد الفتاح، ومن خالته ابنيها الضابطين علي غالب عزيز ويوسف عزيز، ومن خاله الدكتور صلاح خالص[27]. ولا شك في انه قد يثار التساؤل في تفسير انخراط شبيبتهم في الحركة الديمقراطية واليسار الراديكالي لاحقا؟

وكانت اسرة عبد القادر اسماعيل وافدة الى باب الشيخ ايضا. جده مريد للشيخ الكيلاني وابوه وكيل متولي وقف بستان، واخوته شغيلة ورشة نسيج[28]. مثال آخر للتواصل مع الفلاحين والتنور المبكر والتطرف يسارا،

أمثلة تعكس دراية ثلاثة شباب بأحوال الناس ومشاكلهم، يستشعرون أنين الجياع وشكاوى المضطهدين فيسعون بها الى مراجعهم او الى الصحافة، قبل مطالبتهم بالإصلاح والانتظام في الاحزاب التي تدعو الى التغيير. ومثل هذا التوجه يعد امرا طبيعيا حكمته ظروف المكان (باب الشيخ والناصرية والبصرة) والتواصل مع رموز الثقافة والادب في مرحلة الدراسة الثانوية. ومثل هذا الوعي وتلك الصلات نجد صدى مناظرا لها في أسرتين اعتمر رب كل منهما العمامة، وكلتاهما متنورتان متواصلتان مع الاهالي بما يرضي تعففهما. انجبت اولهما حسين محمد الشبيبي (صارم) (1919 - 1948) وانجبت ثانيهما حسين الرضي (سلام عادل) (1922 - 1963)[29].

3/ المؤثرات الفكرية الأدبية المبكرة

تتقدم الرواية الإيقاظية لسليمان فيضي (1885-1951) التي صدرت سنة 1919، المؤثرات الفكرية الادبية، يومها كان عبد الفتاح قد تجاوز الثالثة عشرة سنة، ففي اصرار (بافل) بطل الرواية على الرحلة لأجل العلم درس بليغ عن اهمية التعليم في حياة الناس ومستقبلهم. وصدى هذه الرواية بعنوانها ومضمونها سنجدها متجسدة في سيرة عبد الفتاح برحلة دراسته الى لبنان وامريكا واشتغاله في التعليم وسعيه لمكافحة الامية.

اما ابن عمته محمود احمد السيد القاص والروائي فان تأثيره ناقدا ومترجما للأدب الملتزم في اطار الواقعية النقدية، والواقعية الاشتراكية والتي عكستها أعمال تولستوي دوستويفسكي وغوركي الروائية، شملت جيلا كان عبد الفتاح في الصميم منه؛ ففي تعبيره عن الواقعية استخدم مصطلح (الشعبية)[30]. ومنهجها يعني مدى قدرة الاديب على استقراء الواقع ونقده في عمله الادبي. من هنا نستطيع ان نستنتج ان مبدأ الشعبية الذي آمنت به جماعة الاهالي قد وظفه محمود احمد السيد في مقالاته النقدية، وان عبد الفتاح وظفه في الميدان الذي رأى ان يمارس نشاطه فيه وهو السياسة والاجتماع. وغني عن القول ان عبد الفتاح لم يكن بعيدا عن نتاج محمود السيد القصصي المبكر الذي اهتم بقضايا المرأة (في سبيل الزواج 1920) و(فتاة بغداد 1922)، الا ان رواية (جلال خالد 1928) كانت كما نرى مرجعا لجانب مهم من افكار عبد الفتاح المبكرة التي استمدها من تجربة بطل الرواية في رحلته المثيرة الى الهند، والتي تعكس صورا من الممارسة الديمقراطية خصوصا مسألتي الحريات والحقوق. وفي رأي نقدي مثير: "ان السيد لم يترك قضية ساخنة من قضايا مجتمعه الا وجعلها هما من هموم شخصياته في روايته "جلال خالد" من قبيل التعايش بين الاديان، وحق الاضراب للعمال المضطهدين والمستغلين من اجل تحسين اوضاع معيشتهم. وتشخيص الوضع المستلب الذي تعيشه المرأة والإيمان بضرورة انعتاقها من التقاليد المقيدة لحركتها. وايمانه بمستقبل الشعب وترقب ثورته ضد الاحتلال. والوعي بقضايا الفلاح وظروفه ومشاكله. وكل ذلك جاء في مشاهدات وحوارات حفلت بها الرواية"[31].

ولم يغفل مؤرخ الحركة العمالية الدكتور عبد الرزاق مطلك الفهد تأثير هذه الرواية في الوعي الاجتماعي عند تصديه لبدايات الفكر الاشتراكي في العراق ممهدا لمبحثه عن جماعة الاهالي. فقد استشهد بفقرات

عديدة من حوارات شخوصها ومشاهدات الروائي في الهند التي زارها سنة (1919)، وقد افترض اصلا ان بطل الرواية جلال خالد هو محمود احمد السيد ذاته[32]. وربما تبدو المقاربة مفيدة للبحث عن مرجعية الرفاه في اهداف (الأهالي/ الجريدة) ومبدأ "الشعبية" الذي تسعى اليه (الأهالي/الجماعة)، من خلال استقراء الفلسفات التي انتشرت اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين، كالمنحى الاشتراكي لليبرالية الاجتماعية، ومنحى التوازن بين السلطة والحقوق الذي تقدمه الديمقراطية الاجتماعية[33].

وصدى رواية "جلال خالد" في سيرة عبد الفتاح تمثل بإيمانه في بدايات عمله السياسي بالنضال السلمي ودعوته في رسالته الشهيرة على طريق الهند الى تحررها وتحرر شعوب الشرق من الاستعمار البريطاني، وكذلك زيارته الهند ودراسته تجربة زعيمها المهاتما غاندي وتجمع حزب المؤتمر، فضلا عن ترجمته لمذكرات غاندي.[34] أما مناظرة حكيم هندي فسبيلها العلم وهو تراكم معرفة مبتدأها تعلم ومكافحة امية بجمعية يؤسسها ويتولى سكرتاريتها (1933)[35].

في النضال الديمقراطي جريدة "الأهالي" ومبدأ "الشعبية"

عاد عبد الفتاح ابراهيم سنة 1931[36] من دراسته في جامعة كولومبيا الامريكية قبل ان يتم متطلبات الشهادة لأسباب غفلها البعض وعائلية برأي آخر. لكن استقراء التاريخ الامريكي يشير الى ظروف الازمة الاقتصادية العالمية التي يصعب تحملها، ومن تداعياتها 12 مليون عاطل عن العمل في أمريكا[37]. وكان نوري روفائيل قد غادر امريكا وبعدها فرنسا للأسباب نفسها قبل عودته للعراق والتحاقه بجماعة الاهالي.

توظف عبد الفتاح بعد عودته في مديرية ميناء البصرة، فاتصل به قريبه عبد القادر اسماعيل وزميله في الثانوية حسين جميل بمسعى لإصدار جريدة، وبوساطته تم الاتصال بمحمد حديد، وانضم اليهم المحامي خليل كنه، وقدموا طلب اصدار جريدة الاهالي في صيف (1931) وتمت الموافقة على الطلب فصدر العدد الاول من الجريدة في 2 /1 /1932[38].

حملت ترويسة الجريدة تحت كلمة (الأهالي) عبارة "يصدرها فريق من الشباب" وهو امر لا سابقة له في العمل الصحفي، وقد عمّ استعمال لفظة (جماعة) الاكثر شيوعا والاسهل تداولا. وقصد بالجماعة ابتداء هيئة تحرير الجريدة ثم انصرفت دلالاتها، الى من وصفتهم مراجع الحركة الديمقراطية بتجمعي بغداد وبيروت. وانفرد عبد الغني الملاح بإضافة جماعة النشء العائدين من الخارج[39]. والمثير للإعجاب ان جماعة الاهالي هذه لم تقتصر على جيل الشباب بل وجدت سياسيين خبروا العمل في الاحزاب انضموا اليها واخصهم كامل الجادرجي وحكمت سليمان عضوا الهيئة المركزية لحزب الاخاء الوطني وجعفر ابو التمن المعتمد الاسبق للحزب الوطني. وقد اقسم الثلاثة يمين الانتماء للشعبية، الجمعية السرية لجماعة الأهالي[40]. ومن المفيد التنويه ان تقارير التحقيقات الجنائية غالبا ما تستخدم لفظة "جماعة" للتقليل من شأن التنظيمات التي ترصد تحركاتها[41]. والى مثل هذا القصد استخدم طه الهاشمي في يومياته التي كتبها في زمن الاحداث لفظة (جماعة) وقصد

بها الذوات الذين تولوا الحكم بانقلاب 1936 وفيهم اربعة من رموز جماعة الاهالي، فضلا عن قائد الانقلاب[42].

نشدت (الأهالي) الجريدة المعبرة عن لسان (الفريق) او (الجماعة) رسالة تنوير بفكر تقدمي ومنهج اصلاحي، وتواصلت اعدادها ثابتة على النهج الذي اختطته بالرغم من تعرضها للتعطيل في عدة مناسبات[43].

ان اخص ما ورد في افتتاحية العدد الاول: ''الاهالي جريدة شعبية غايتها السعي لرفاه الاهلين وتقدمهم اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا والعمل على معالجة علل الوضع الحاضر من جميع وجوهه معالجة تتناول اساس الداء، تاركة وراءها الاشخاص والتحزبات''[44].

ومن المفيد التنبيه الى ان مضمون هذه السطور الثلاثة فكرة وهدفا ستكون مبعثا لدهشة كل باحث عند استقرائه لجريدة (الأهالي) من تاريخ صدورها حتى تعطيلها، بقرار مجلس الوزراء في 24 /7 /1937. فقد انصرفت المقالات والتحقيقات التي كتبتها الجريدة او اعدت من قبل محرريها في السياسة والاقتصاد والاجتماع وما له صلة بها من احوال بالعربية او المترجم اليها، وكذلك بالأدب بأجناسه تأليفا وترجمة وتجليات وقضايا الثقافة والفنون، انصرفت الى تلك الفكرة وذلك الهدف وهو امر لا نجده الا في القليل من صحافة القرن الماضي.

تشير مراجع الحركة الديمقراطية الى امثلة كثيرة مما كانت الاهالي تدبجه من مقالات من قبيل ''منافع الشعب فوق كل المنافع'' (ع/1)، وفي (ع/2 بتاريخ 3/1/1932) مقالها الافتتاحي ''أفي البلاد نهضة؟'' وفي (ع/3 بتاريخ 10/1/1932) مقال أثير ''الثورتان الفكرية والروحية''[45]. وحسب الدكتور فاضل حسين فان اغلب المقالات الافتتاحية كتبها حسين جميل، ونشر عبد الفتاح ابراهيم ترجمته لحياة المهاتما غاندي ومذكراته، وترجم محمد حديد فصولا من آراء هارولد لاسكي وكتب مقالات عن الجمعيات التعاونية، ونشر عبد القادر اسماعيل تحقيقا مسلسلا عن اهوار العمارة[46].

تصدت الجريدة لمتابعة احوال الناس في عمود ''في جهات العراق''، وفي ''قصة اليوم'' دبج عبد القادر اسماعيل قصصا بقلمه مثل: ''ذكرى'' و''سنا،'' وترجم من الفرنسية اعمالا لتولستوي وغوركي، واسهم في حقل القصة عبد الوهاب الامين وعبد الله جدوع ولطفي بكر صدقي وقاسم حسن ويوسف متي. ومن الحقول الاخرى ''شؤون الشباب'' و''شؤون العمال'' و''عالم المرأة'' و''احوال الشرق'' وغيرها. وكانت مادة الجريدة وموضوعاتها تتابع من قبل المتعلمين والعوام، ولم تغفل عنها سلطة تكونت بمشورة الانتداب وهو أمر لم يمض من غير احتساب.. كيف لها ان تطالب بتأميم شركة كهرباء بغداد الانكليزية، وتساند جمعيات العمال في مقاطعتها. وكيف لها ان تحتج على قانون حقوق وواجبات الزراع وان تعترض على قانون المطبوعات، فمثل هذه الاعتراضات يمكن ان تكون سببا لتعطيلها، وهكذا كان[47].

''الشعبية'': ديمقراطية فكرة ومنهجا

حين قررت الحكومة في أكثر من مناسبة ايقاف جريدة الاهالي عن الصدور ارتأت هيأتها اصدار مطبوعات بعنوان (رسائل الأهالي)، واخصها حسب مؤرخي الفكر الديمقراطي الرسالة التي حملت عنوان (الشعبية – المبدأ الذي تسعى الاهالي لتحقيقه: 1933). وهي

الرسالة الثانية. وقد عبرت والرسالة التي تلتها (مطالعات في الشعبية: 1935) عن الفلسفة السياسية لجماعة الاهالي، فالفلسفة "صناعة نظر" في أوجز تعريف قدمه تراثنا الفكري، وهو ذات التعبير الذي تصدر (الشعبية) واحتوى مضمونها.

* (الشعبية) هي "وجهة نظر" معينة تجاه المشاكل التي تجابه المجتمع في نواحيه المختلفة. والمشاكل حسب طبيعتها تنقسم الى مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية ترمي الى حلها بصورة تكفل للمجتمع الاطمئنان والرفاه والتقدم.

* الاطمئنان: هو ان يكون كل شخص آمنا على نفسه وحقوقه، والحقوق هي حق الحياة والحرية والمساواة وحق العمل الذي يكفل للشخص استخدام مواهبه.

* الرفاه: هو العيش بمستوى يؤمن للفرد حاجاته الضرورية المادية والمعنوية والكمالية.

* التقدم: هو تحسن مطرد في مستوى حياة المجتمع.

• (الشعبية) في الجانب السياسي تؤمن بضرورة وجود الدولة وسيادتها التامة، ودستورية وديمقراطية علاقتها بالأفراد، وحق تدخلها في شؤون المجتمع.

• (الشعبية) في الجانب الاقتصادي تؤمن بوضع الدولة خطة لتوجيه الاقتصاد، وسيطرتها على الصناعات المهمة. وفي الزراعة تقوم الحكومة بتوزيع الاراضي الاميرية على الفلاحين ودعم الجمعيات التعاونية. ومن مسؤولياتها ايضا الخدمات العامة والمصارف وتأمين فرص العمل، وتقليل الفروق الاقتصادية.

• (الشعبية) في الجانب الاجتماعي تؤمن بواجب الحكومة إعمام التعليم الابتدائي المجاني، ومكافحة الامية، وتأسيس المعاهد والمكتبات العامة، ومراكز التربية البدنية ومسارح الفنون.

في الصحة: تتولى الحكومة تأسيس المستشفيات والمراكز الصحية وتهتم بوسائل الوعي والوقاية الصحية.

• وفي الاحوال الشخصية والنظام العائلي تسعى " الشعبية" الى: وضع قوانين توافق المدنية الحديثة للأحوال الشخصية، وتحرير المرأة مع الاحتفاظ بالنظام العائلي[48].

كتب محمد حديد القسم الاقتصادي والمالي من "الشعبية"، وكتب عبد الفتاح ابراهيم باقي الاقسام. ويقول حديد ان كراس الشعبية مبوب كما لو انه برنامج حزبي، اذ احتوى على مطالب محددة بدقة وبإيجاز[49]. والحق انه كان كذلك لأن عبد الفتاح كان يسعى اصلا الى تحويل (الشعبية) الى تنظيم سياسي في صيغة جمعية تنبثق من رحم الجماعة، وهكذا كان.

جمعية الشعبية.. تنظيما سياسيا

قصد عبد الفتاح ابراهيم من اعداد كراس (الشعبية) مبدأ ومنهجا، وتوزيعها على الجماعة المتحلقين حول الاهالي، جعله مادة لنقاش يومي وسجال فكري اكتشف من خلاله النخبة التي يمكن ان تتجاوب مع سعيه لإحداث جمعية سياسية سرية، لأن معظم الجماعة موظفون حكوميون لا يحق لهم الانتماء للأحزاب والجمعيات السياسية.

كان قطبا الجمعية عبد الفتاح ومحمد حديد، فقد وضعا منهاجها ولكل منهما خط تنظيمي، وبانضمام كامل الجادرجي وجعفر ابو التمن تراجع دور قطباها. وقد وثق محمد حديد بصفته القيادية وجود الجمعية تنظيما سياسيا قائلا: "وبموافقة ابو التمن على الانضمام

للشعبية، اصبحت قيادة التنظيم مكونة من جعفر ابو التمن، عبد الفتاح ابراهيم، كامل الجادرجي، وأنـــــا"[50]. واقرار مؤسس كحديد اكثر اهمية مما ذكره الجادرجي حول قيادة الجمعية رغم اغفال المؤسس لعبد القادر اسماعيل[51]. ويؤكد رجاء كمونة معلومات تتعلق بقَسَمْ الانتماء والتكتلات داخل التنظيم وعضوية صادق كمونة ومحمد صالح القزاز وناظم الزهاوي استنادا الى اكثر من لقاء اجراه مع عبد الفتاح في شهر آذار من العام 1997. اي حين كان عبد الفتاح في التسعين من عمره[52]. والغريب انه في الوقت الذي توجهت فيه المساعي لضم حكمت سليمان وهو ما كان، الا ان المعلومات عن اسماء اعضاء التنظيم لم تتجاوز الحلقة الصغرى رغم مرور نحو تسعين عاما على انحلالها (1937)، وهذا ينصرف الى جماعة الاهالي نفسها، فضلا عن مدى حضور المرأة فيها.

ختام

الدمقراطية.. نداء الفكر وتجاذبات الممارسة

تابعت هذه المقالة مسألة الديمقراطية في العراق الحديث والمعاصر، وكانت اللفظة قد ظهرت بتأثير الانقلاب العثماني سنة 1908 قبل تبلور فكرة عامة عن معناها لفظة ومضمونها فكرا، وفوجئت الاوساط الاكثر تواصلا مع السلطة ببعض الممارسات الديمقراطية مثل ارسال مبعوثين الى استانبول يمثلون ولايات العراق في البرلمان واصدار العديد من الجرائد والمجلات وتشكيل بعض الاحزاب والجمعيات. ولفت انتباه العامة خفوت صوت التمسك بالتقاليد فظهرت الملاهي والسينما المتحركة وغيرها. وبعد الاحتلال والحكم البريطاني المباشر بدا للديمقراطية فهمان من قبل فريقين من طلاب الامارة، اولهما مصانع للمحتل يطلب ادارة ذاتية بإشراف بريطاني، وثانيهما مصانع للعثمانيين يدعو الى الاستقلال ورحيل البريطانيين. وكان التنافس كفيلا بترجيح الثاني على الاول فاندلعت الاضطرابات فجأة وهي التي عرفت في الادب السياسي بثورة العشرين اشارة الى سنة احتدام وقائعها (1920) وقد وجدت هذه الثورة جهود نخبة من ارباب القلم لتقديمها في اكثر من اطار فكري ولكن من دون تصريف لحق الثورة فكرة ديمقراطية في فلسفة جون لوك (1632 - 1704) وتسويغه حق الثورة عند الاخلال بالعقد الاجتماعي، وهو امر لم يكن بوسع ثوار العشرين تصوره، بينما اثار قيام الثورة استغراب الحاكم المدني لسلطة الاحتلال. ومن اجل حل توفيقي تشاوري (ديمقراطي) وافق المجلس التأسيسي (منتخب) رغم صخب المعارضة على انتداب بريطاني في صيغة عقد سياسي (معاهدة) بعد اكثر من اربع سنوات على اعلان الانتداب. وقد وافقت الدولة المنتدبة بموجب المعاهدة على اقامة دولة في ولايات العراق العثمانية السابقة المعروفة في تقارير الاحتلال باسم "ميسوبوتيميا" بنظام ملكي دستوري بسلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية ينظمها قانون اساسي (دستور) وقوانين لاحقة يشرعها مجلس الامة (البرلمان) على ان تكون نواة هذه الدولة الادارة المدنية والامنية والعسكرية التي اسستها سلطة الاحتلال وان يخضع تطور كافة مؤسسات الدولة خلال المدة المنصوص عليها في المعاهدة للمشورة البريطانية.

تلك كانت اول تجربة للديمقراطية في الممارسة في العراق المعاصر، عبرت

عنها مقولة "ليس بالإمكان ابدع مما كان". لكن ثمة شبه اجماع في مواقف الحركة الوطنية على ان الانموذج الذي قدمته بريطانيا للعراق كان شكليا، غير ان الادب السياسي للحركة الوطنية لم يقدم منهجا ديمقراطيا بديلا قبل العام (1957)، فكان لكل حزب منهج يعكس توجهات فكرية ومصالح اجتماعية لا مجال لاستعراضها. ان جماعة الاهالي وهي من قوى الحركة الوطنية قدمت (الشعبية) فكرة ومنهجا يعتد به حاضرا ومستقبلا، غير ان جمعيتها السياسية استدرجت للمشاركة بانقلاب وقف مؤسسها ضد المشاركة، لأنه اعتبرها تمثل خرقا لمنهجها، وانسحب من الجمعية بسببها. وقد انتهت المغامرة بالفشل وطوحت بالجمعية معها، وهو ما ستتناوله دراسة لاحقة للديمقراطية في الفكر والممارسة.

الهوامش

(1) انظر:
- حسين جميل، الحياة النيابية في العراق 1946-1925 موقف جماعة الأهالي منها، منشورات مكتبة المثنى، بغداد 1983، ص 15-14.
- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين - العهد العثماني الاخير، ط1، ج8، بغداد، 1956، ص33-32.
(2) جميل، ص16.
وعن تزامن الثورة الدستورية في إيران انظر:
محمد وصفي ابو مغلي، إيران دراسة عامة، مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، 1985، ص289-286.
(3) العزاوي، ص:157، 160، 167
(4) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط3، ج1، صيدا، 1965، ص17-5.
(5) توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الريس للنشر، لندن، 1987، ص38.
(6) الحسني، ص54-52
(7) المصدر نفسه، ص105-103
(8) العراق في رسائل المس بيل 1926-1917، ت: جعفر الخياط، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2003، ص515-514.
(9)
- فيليب ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي 1936-1921، ترجمة جعفر خياط، بيروت، 1949، ص262-261
- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب 1920-1914، ترجمة جعفر الخياط، ط2، دار الكتب، بيروت، 1971، ص480-479.
- تابع نتائج البيعة في جريدة لسان العرب أعداد شهر تموز 1921، عدا لواءي كركوك والسليمانية؛ اولهما بايع أميرا تركيا وثانيهما لم يشارك في البيعة،
(10) ايرلند، ص290
(11) الحسني، ص129-128، 137-135، 189-166، 194.
(12) انظر مثلا:
- حِكَمْ الامير فيصل، جريدة لسان العرب، العدد 24 حزيران1921.
- خطاب سمو الامير في دار الامارة إكراما للوزراء والاعيان، جريدة لسان العرب، العدد 18 تموز 1921، العدد 27 آب 1921.
(13) السويدي، وجوه عراقية ، ص57-56
(14) انظر نص القانون الأساسي في: الحسني، ج1 ملحق3، ص294-279.
وانظر أيضا: فائز عزيز اسعد، انحراف النظام البرلماني في العراق، الاعلام بغداد 1975، هيمنة الملك التنفيذية ص124-41، هيمنة الملك التشريعية، ص 176-125.
(15) انظر: محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام، وزارة الثقافة 1985، ويستعرض المؤلف الظروف التي استدعت النفي في ص58-11، وشخصيات المنفيين: ابو التمن، حمدي الباجه جي، عبد الرسول كبة، الجرجفجي، البصير، الخيزران، خوندة، من خلال لقاءاته بآخر ثلاثة احياء منهم، ص307-62.
(16) الحسني، ص 135-134

(17) المصدر نفسه، ص178-177، 191، وانظر المزيد في: محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيسي العراقي دراسة تاريخية سياسية، منشورات الاعلام، بغداد .1976
(18) الحسني، ص228-225، وقد وقع الامتياز في (14/3/1925) وجرى الاحتفال بنشر القانون الاساسي بتاريخ 21/3/1925.
(19) المصدر نفسه، ج2، ص 80-79، 82.
(20) المصدر نفسه، ج2، ص271-269.
(21) تابع هذه المسائل في: خيري امين العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، مكتبة افاق عربية، بغداد، ص 91 وما يليها وبخاصة ف/3 معركة السفور، ص143-93، ف/4 كتاب وازمة، ص170-144، ف/5 عندما جاء موند، ص192-171.
(22) فؤاد حسين الوكيل، جماعة الاهالي في العراق 1937-1932، الثقافة والاعلام، بغداد، 1979، ص59-58، 61.
(23) المصدر نفسه، ص78-63.
(24) المصدر نفسه، ص100-92.
(25) المصدر نفسه، ص99-98.
(26) محمد حديد، مذكراتي الصراع من اجل الديمقراطية في العراق، الساقي، بيروت، 2006، ص91-90.
(27) عبد اللطيف الشواف، عبد الكرم قاسم وعراقيون آخرون ذكريات وانطباعات، الوراق، لندن، بيروت، 2004، ص 255-253.
(28) الوكيل، ص 61. وقارن: سيف عدنان ارحيم، "عبد القادر اسماعيل البستاني ودوره السياسي والفكري 1979-1907"، مجلة مداد الآداب، مج7، ع13، ص 327، 349.
(29) حنا بطاطو، العراق الكتاب الثاني الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، ط1، فرصاد طهران، 2006، ص151-150، -338 339، وقارن: ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل، ط2، دار الرواد، بغداد، 2004، ج1 ص19-17.
(30) احمد عواد الخزاعي، جلال خالد، رواية النشأة والتحول، موقع شبكة المثقف على الانترنت.
(31) عبد الرحمن مجيد الربيعي، الشاطئ الجديد: قراءة في كتاب القصة العربية، الثقافة والفنون، بغداد 1979، ص 57-54.
(32) عبد الرزاق مطلك الفهد، بدايات الفكر الاشتراكي في العراق 1936-1917، بغداد 2002، ص94-90.
(33) في الهند الساحة الرئيسة لرواية السيد شرعن حزب المؤتمر الذي كان يقود نضال الشعب الهندي بقيادة غاندي (1948-1869) نهج التوازن الذي آمن به بعد نحو ثلاثة عقود، كما اقرت الاشتراكية الديمقراطية طريقا مثاليا للتقدم حسبما اقره دستور جمهورية الهند سنة (1949).
(34) الشواف، ص259.
(35) لمزيد من التفاصيل: الوكيل، جماعة الاهالي، ص140-124.
(36) المصدر السابق، ص99. في حين جعل حسين جميل، ص33، تاريخ عودته سنة 1930.
(37) انظر: فرحات زيادة وابراهيم فريجي، اشراف فيليب حتي، تاريخ الشعب الامريكي، مطبعة جامعة برنستون 1946، ص 320-317.
(38) فاضل حسين، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي 1958-1946، مطبعة الشعب، بغداد، 1963، ص 4-3.
(39) عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1980، ص94-93.
(40) حديد، مذكراتي، ص114-111، 123-122، 128-126، عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق 1945-1908، الثقافة والفنون، بغداد، 1978، ص363، 373-370.
(41) انظر مثلا: سمير عبد الكريم، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج1، 1958-1934، المرصاد، بيروت، ص60،63.
(42) مذكرات طه الهاشمي 1943-1919، دار الطليعة، بيروت، 1967، ص:148، 155، 158، 159، 161، 165، 171، 183، 189، 203.
(43) فاضل حسين، ص 4-3.
(44) الوكيل، مصدر سابق، ص 106
(45) الملاح، ص99.
(46) فاضل حسين، ص8.
(47) الوكيل، ص 109-107، فاضل حسين، ص8.
(48) انظر: فاضل حسين، ص ص7-4.
(49) حديد، ص115.
(50) المصدر نفسه، ص123.
(51) الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي، دار الطليعة، بيروت 1970، ص30-29.
(52) رجاء كمونة، صادق كمونة ودوره السياسي بين 1958-1928، مطبعة حداد، بغداد، ص108-102.

في أزمة الديمقراطية الرأسمالية

د. هاشم نعمة

مقدمة

تشهد البلدان التي ترسخت فيها الديمقراطية خصوصا الأوروبية منها والولايات المتحدة الأمريكية مشكلات بنيوية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وتشهد كذلك حالة من تراجع الثقة بالعملية الديمقراطية ومؤسساتها وبالأحزاب والنخب السياسة. أما البلدان النامية التي تُعد تجربتها في تبني النظام الديمقراطي في العموم قصيرة، فهي تواجه مشكلات أكثر تعقيدا في هذا السياق، كل ذلك دعا كثيرا من المفكرين والباحثين الغربيين وغير الغربيين إلى إطلاق مفهوم "أزمة الديمقراطية" في البلدان الرأسمالية. لذلك، نُشر عدد غير قليل من الكتب باللغة الإنكليزية ولغات أخرى تعالج هذه الموضوعة، منها، على سبيل المثال، "السوق الديمقراطية: كيف يمكن لاقتصاد أكثر مساواة أن ينقذ مُثُلنا السياسية؟" (2025) و"الديمقراطية الأوروبية في أزمة"، (2018) و"الأزمة ونوعية الديمقراطية في أوروبا الشرقية"(2012)، و"أزمة الديمقراطية الأمريكية"، (2006)، إضافة إلى الدراسات والبحوث والمقالات ذات العلاقة، علما أن الجزء الأكبر من هذه المشكلات نشأ تاريخيا نتيجة الترابط الذي أريد له أن يكون بين الديمقراطية والرأسمالية، وكأن لا ديمقراطية بدون رأسمالية، وأسباب ذلك مفهومة. والمفارقة أنه على الرغم من الأزمة التي تعيشها الأنظمة الديمقراطية، والتي ساهمت في صعود الأحزاب والشخصيات الشعبوية واليمينية الفاشية المتطرفة، - تعتبر النظرية الماركسية عادة أن الرأسمالية أو الليبرالية هي منشأ الفاشية -، إلا إننا نلاحظ ضعف اليسار عموما رغم ما حققه من نجاحات صعودا وهبوطا في الفترة الأخيرة.

أما تصدير الديمقراطية على النمط الغربي أو "دمقرطة"، البلدان النامية سلما أو حربا والذي تتحمس له بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة، دون الأخذ في الاعتبار التباينات في البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فسنجد مصالح اقتصادية وسياسية لهذه الدول تقف من ورائه.

هذا لا يعني بأي شكل من الأشكال أن الأنظمة

المستبدة هي بديل الديمقراطية؛ إذ على الرغم من المشكلات التي تظهر في سياق العملية الديمقراطية، لكن يمكن معالجتها بإحداث تغييرات جذرية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تكون ساندة لهذا التغيير، وفي المقدمة منها الحد من تعمق التفاوت الطبقي وتحقيق العدالة الاجتماعية، وكذلك فك الارتباط بين الديمقراطية والرأسمالية.

وفي هذا الصدد يشير رالف ميليباند:"يمكننا القول ان الديمقراطيات الرأسمالية اقل الانظمة التسلطية قسوة، ولكن حقيقة كون سجلات الديمقراطيات الرأسمالية فيما يخص الحقوق المدنية والسياسية افضل من سجلات الانظمة التسلطية يجب ان لا تنسينا المظالم التي تشكل جزءاً من الحياة اليومية لكثير من الناس الاشد فقرا في هذه المجتمعات"[1].

سنتعرف في هذه المقالة على بعض الجوانب النظرية التي تخص الديمقراطية وأزمتها والتي تفيدنا في التحليل، ثم نستعرض المشكلات التي تعيشها الديمقراطيات الرأسمالية، وتطبيقا لذلك، نتطرق إلى البلدان الأوروبية والولايات المتحدة والبلدان النامية، وأخيرا نستعرض تجربة العراق في زرع ديمقراطية مشوهة بواسطة الاحتلال وما تمخض عنه من مشكلات معقدة ما زال العراق يدفع ثمنها.

بعض المفاهيم النظرية

توجد كثير من المفاهيم النظرية المتعلقة بالديمقراطية، لكن نستعرض هنا ما يتعلق بموضوعنا قدر الإمكان. من الملاحظ، ظهرت الفكرة الحديثة للمبادئ الدستورية كاستجابة للاستبداد. وكان العنصر الأكثر أهمية وما زال هو أن السلطة السياسية لها حدودها، لا يمكنها ممارسة الحكم بطريقة تعسفية. لذلك ليست السلطة هي التي تصنع القانون، لكن على العكس السلطة تستند إلى القانون[2] .

عرّف كولن كراوتش مفهوم "ما بعد الديمقراطية" باعتباره حالة تتراجع فيها جودة الديمقراطية على الرغم من بقاء المؤسسات الديمقراطية الأساسية سليمة ظاهريا. ففي هذه المرحلة، يرى كراوتش أنه لم يعد للمواطنين المكانة التي يستحقونها في ظل الانتخابات الديمقراطية، وبهذا، أصبحت القرارات تُتخذ في الشركات العالمية المرتبطة بالنخب السياسية[3]، أي هناك ترابط وتخادم في المصالح، خصوصا في مرحلة الليبرالية الجديدة والعولمة.

طور العلماء الماركسيون نقدا أكثر منهجية للرأسمالية الأنكلوسكسونية؛ إذ في نظرهم لا يوجد شيء غير تعمق عدم المساواة وتمتع أصحاب رأس المال بحقوق الملكية على حساب أصحاب المصلحة الآخرين في الشركات. وأشار النقد إلى أن أنماط "الديمقراطية الاجتماعية" مرتبطة بالرأسمالية الراينية[4] Rhenish capitalism وأشاروا كذلك إلى أن إدخال نظام أصحاب المصلحة في حوكمة الشركات في الاقتصادات الأنكلوسكسونية من شأنه أن يؤدي إلى تأثيرات مماثلة. علما أنه بحسب كارل ماركس كانت الرأسمالية الشركاتية cor-porate capitalism المنظمة للغاية بمثابة اشتراكية داخل الرأسمالية ـ نوع من تأميم الرأسمالية، حيث أصبح الملاك الغائبون أكثر فأكثر غير ضروريين[5].

إن ما يُعدّ أزمة تمر بها الديمقراطية

الليبرالية المعاصرة الناتجة من ترابط تقليدين هما التقليد الديمقراطي والتقليد الليبرالي مع انتشار الشعبوية اليمينية في البلدان الغربية ليس بظاهرة جديدة كليا، بل هو من تجليات ما يمكن تسميته أزمة دائمة للديمقراطية في ظروف جديدة[6]. وهي في الوقت نفسه أزمة الرأسمالية كنظام التي تكرر بشكل دوري كما حللها ماركس بعمق.

يقترن مفهوم الديمقراطية التوافقية بعالم السياسة الأمريكي (من أصل هولندي) أريند ليبهارت الذي بدأ محاولته بمناقشة النظرية الديمقراطية وتطبيقاتها في كتاب نشره بعنوان ''سياسات الاستيعاب''. وقد خصص حيزا مهما لمناقشة التقسيم الذي قدمه عالم السياسة الأمريكي غابرييل ألموند للنظم الديمقراطية، من أجل محاولة تطوير نظرية للديمقراطية في المجتمعات ''المنقسمة''، تقوم على ما سمّاه ''سياسات الاستيعاب''. وتقوم الديمقراطية التوافقية، بحسب ليبهارت، على ''تحالف النخب''، الممثّلة لجماعاتها الإثنية أو الدينية أو العرقية[7].

وقد تعرضت هذه النظرية للنقد على اعتبار أنها تُسهم في تقسيم المجتمعات عموديا خصوصا في البلدان النامية.

كما يشير تحليل ماركس لنمط الإنتاج، إنه كلما زاد إنتاج العامل في نظام الإنتاج الرأسمالي، صار أكثر اغترابا عن منتجه ما دام هذا المنتج ليس له بل للرأسمالي، وباستخدام المقاربة ذاتها، يمكن القول أنه كلما اندمجت الأقليات في ''النظام'' السياسي التوافقي، اغتربت عن هويتها ما دامت لم تُنتَج للأقليات بل أُنتجت لـ ''النظام'' الذي يطلب منها[8]. وهذا ينطبق بجلاء على الوضع في العراق كما سنرى.

مشكلات الديمقراطية الرأسمالية

استقطبت مشكلات الديمقراطية دوائر البحث الأكاديمية والرسمية والإعلامية والشعبية، وانتجت عددا غير قليل من الأدبيات التي تعالج هذه الموضوعة، خصوصا في البلدان الرأسمالية المتطورة في أوروبا الغربية والولايات المتحدة.

يُحذر المنظرون السياسيون والفلاسفة السياسيون اليساريون من إفقار الديمقراطية وانتهاكها. وقد حثوا على ''تعميق الديمقراطية'' و''دمقرطة الديمقراطية'' منذ أفلاطون. ونالت الديمقراطية التمثيلية نصيبها من البحث خلال القرن العشرين. وكان خطاب الأزمة مترافقًا على نحو منتظم مع التطورات الجديدة التي تشهدها الديمقراطية. فخلال الحربين العالميتين، تعرضت الديمقراطية لانتقادات، بسبب التمسك بالشكليات والنزعة النخبوية، إضافة إلى تدني الثقافة السياسة الديمقراطية، وحتى الجنوح الأخلاقي. فقد مثّل انهيار جمهورية فايمار وصعود هتلر مؤشرات على أن الأزمة السياسية مرتبطة بالضعف الداخلي للديمقراطية[9].

وينبه ميليباند:''بداية، ان الرأسمالية، خلال الجزء الاكبر من تاريخها، لم تكن مرتبطة بالديمقراطية بأي معنى من المعاني، وان جميع المحافظين والليبراليين المدافعين عن النظام الرأسمالي كانوا دوما مصممين على مقاومة تقدم الشكل الديمقراطي... لقد احتاجت الرأسمالية في البداية حريات معينة من أجل ان تتطور. وقد ارتبط هذا تاريخيا بمطالبة البرجوازية بهذه الحريات من اجل كبح الاستبداد وحماية الافراد، وخاصة

ذوي الملكيات، حمايتهم من ابتزاز الدولة ورقابتها. ورغم اهمية هذه الحريات إلا انها ابقت سواد الشعب تحت ظروف قاسية من الكبت الاقتصادي والسياسي. وكانت هذه الديمقراطية، بالشكل الذي تحققت فيه، ديمقراطية تقتصر على من يملك ثروة".

ويضيف "إن فكرة كون المجتمعات الرأسمالية ديمقراطية تنتمي الى اساطير السياسة، وليس الى واقع هذه المجتمعات"[10] التي تعيش مشكلات كثيرة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية مترابطة.

في العقود الأخيرة، أحدثت قوة الرأسمالية العالمية تحولات أثرت في الديمقراطية، وغيرت طبيعة المجتمع السياسي، ومؤسساته، وأحدثت تحولات في شروط السياسة الديمقراطية والحوكمة. فقد فاقمت العولمة الاقتصادية التوتر بين الديمقراطية، كنظام حكم متجذر إقليميًا وعمليات الأسواق العالمية وقوة الشركات وشبكاتها العابرة للحدود الوطنية. وفقدت الحكومات قدرتها على تنظيم القوى العابرة للحدود الوطنية وفقا لما يفضله مواطنوها، كذلك هددت جوهر الديمقراطية، أي أن الاستقلال أصبح معرضا للخطر بشكل واضح[11]. وهذا جلي بالنسبة إلى البلدان النامية التي فرضت عليها الليبرالية الجديدة.

وترى ليزا هيرزوغ مؤلفة كتاب "السوق الديمقراطية" (2025)، نحن لسنا مواطنين ولكننا أقنان في نظام إقطاعي، نحن نعتمد على اقتصاد قسري ونخشى الانهيار بسبب فقدان الوظائف. لذلك ليس من المستغرب أن يعلق الناخبون العاجزون آمالهم على الشعبويين(12) الذين يعلقون جميع الأشكال الجادة للسلطة مثل العدالة والصحافة والعلوم[13].

ويذكر توماس بيكيتي أن "الديمقراطية الحقة والعدالة الاجتماعية تستلزمان وجود مؤسسات بعينها، وهي ليست مؤسسات السوق، ولا يمكن أيضا اختزالها في المؤسسات البرلمانية والديمقراطية الرسمية"[14]. إن منح حق الاقتراع للجميع، وإنهاء الامتياز الانتخابي، قد قضى على الهيمنة السياسية القانونية من قِبل حائزي الثروات. ولكنه مع ذلك لم يهدم بحد ذاته القوى الاقتصادية التي من شأنها أن تؤدي إلى مجتمع من أصحاب الريوع[15].

وثمة نقطة هامة وهي: دون شفافية حقيقية في الحسابات وفي الأمور المالية، ودون معلومات متاحة، لن توجد ديمقراطية اقتصادية. وبالمقابل، لن تفيد الشفافية في شيء إذا لم يتوفر حق التدخل في القرارات (مثل حقوق التصويت للعاملين في مجالس الإدارة). ويُفترض بالمعلومات أن تغذي المؤسسات المالية والديمقراطية، حتى تتمكن الدمقراطية يوما ما من استعادة لجام الرأسمالية[16]. وهذه النقطة لها علاقة بالتهرب الضريبي الذي تمارسه خصوصا الشركات الكبرى.

وثمة من يرى أن الترابط التاريخي بين الديمقراطية الليبرالية والرأسمالية وفر للثانية التبرير السياسي وحمى الأسواق الرأسمالية من تهديد بقايا الاقطاع والطبقة العاملة. ويُظهر هذا الترابط التاريخي، بأن الديمقراطية الليبرالية على الأقل سمحت بحرية واسعة للأسواق، لكن يمكن لها أيضا أن تقمع الحريات الفردية والجماعية[17]، وهذا حدث مثلا عبر استعمار البلدان النامية ودعم الأنظمة المستبدة فيها من قبل دول تدعي إنها ديمقراطية.

تُعد الديمقراطية التمثيلية، باعتبارها حكم مجموعة صغيرة، الشكل الأكثر انتشارا في الغرب. وقد جرى نقدها، كونها تستبعد حكم الشعب وتقود من ثمّ إلى الاستبداد، ما يشكل انحطاطا للديمقراطية. وفي هذا الصدد، تعرّض مفهوم الديمقراطية لتغيير دلالي مستمر، وذلك من خلال شموله أفكارا عن المستقبل. وفي إطار عقلنة المفاهيم الديمقراطية، يقر كلاوس فون بايمه بوجود فجوة بين المشاركة الديمقراطية والناتج العقلاني للقرارات الديمقراطية المتخذة، حيث لم تعد المشاركة أمرا مهما كما هو الحال في النظريات الديمقراطية المعيارية، إضافة إلى تشكيك العقلانية في قدرة الديمقراطيات على التوفيق بين مطالب المواطنين[18]. وهذا ناتج من تراجع العدالة الاجتماعية مفهوما وتطبيقا وإلقاء اللوم على قدرات الأشخاص وتقاعسهم فيما يعيشونه من ظروف صعبة وليس على بنية النظام السياسي.

لم تُعد الحكومة البرلمانية تلبي أو تلبي بطريقة غير مكتملة، في الظروف الجديدة التي أوجدها التحول الاجتماعي - الاقتصادي لعملها، حاجات الشعوب السياسية التي انبثقت منها، أما لأنها توحي إليها أنها لا تتلاءم مع أمنياتها وأما لأنها تعطيها الشعور بأنها عاجزة عن الحكم، وإما الاثنين معا[19].

وقد تتبع باحثون الأسباب الرئيسة لما بدا وكأنه انحدار تدريجي للديمقراطية، ولخصوا بعض الملامح البنيوية التي دعمت في الأصل الديمقراطية، لتكون ناجحة خلال 25 سنة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وبعد ذلك أصبحت مولدة لنظام "الديمقراطية اللاأدرية"[20].

أفصحت التحديات في البلدان المذكورة عن وجود ما سمي بأزمة الديمقراطية، ومن مظاهرها انخفاض نسبة المشاركة في الانتخابات، وتراجع عضوية الأحزاب والنقابات، وتدهور مكانة السياسيين في المجتمع، وقلة الثقة بالمؤسسات العامة، وازدياد الشعور بأن السياسة هي نشاط يتسم بالخداع وخدمة المصالح الشخصية، وكان من شأن ذلك ابتعاد الشباب عنها وانخراطهم في الأنشطة والحركات الاجتماعية[21] التي كثرت في السنوات الأخيرة خصوصا في أوروبا.

يوضح ما ورد في التقرير السنوي لوحدة معلومات مجلة الإيكونوميست عام 2016 من أن الديمقراطية في حالة تردٍ، وأنه في هذا العام تراجع الالتزام بالقيم الديمقراطية في 72 دولة، وأن عدد الدول التي شهدت مثل هذا التراجع يفوق تلك الدول التي شهدت تحسنا بنسبة 2 إلى 1[22].

وأشار التقرير السنوي لهيئة "فريدم هاوس" الأمريكية عام 2017 إلى أن مستقبل الديمقراطية في العالم مظلم، وأن خصوم الديمقراطية يتقدمون باطراد لإقامة النظم السلطوية؛ مما يجعل الدول الديمقراطية المتقدمة تواجه أكبر تحد لها منذ نهاية الحرب الباردة. وأشار التقرير الى أن عام 2017 كان العام الثاني عشر على التوالي الذي تشهد فيه النظم الديمقراطية تراجعا، وأشار أيضا إلى خطورة تنامي الاتجاهات غير الليبرالية في عدد من الدول خصوصا في شرق أوروبا[23]، وتقدم الأحزاب القومية ذات التوجه اليميني المتطرف مثل ما حدث هنغاريا.

بالنسبة إلى المجتمعات الهشة التي تعاني انقساما عموديا في بنيتها الاجتماعية، فإن

الأحزاب السياسية في هذه المجتمعات غالبا ما تكون أحزابا ممثلة لمكوناتها الطائفية والإثنية وليست أحزابا سياسية وطنية عابرة للمكونات. وفي النتيجة، فليس ثمة من يمثّل الأقليات في بنية تلك الكتل الحزبية، حتى لو وجد بعض مرشحي الأقليات فيها؛ فوجود هؤلاء متماه تماما مع سياسة تلك الكتل؛ نظرا إلى أن الممارسة الانتخابية هي، في الغالب، ممارسة تستند إلى المكونات تصوت فيها الجماهير لممثلي مكوناتها وليس لبرامج سياسية[24]. وهذا ما أريد له أن يُطبق في العراق لخدمة المصالح السياسة والاقتصادية والاجتماعية للأحزاب والكتل المتنفذة وارتباطاتها الإقليمية العالمية.

البلدان الأوروبية

بحسب هاوك برونكهورست خلال الثلاثين عاما الماضية من الهيمنة العالمية لليبرالية الجديدة، تحول التوازن الهش بين الديمقراطية والرأسمالية على نحو دراماتيكي لصالح الرأسمالية. وخلال الفترة نفسها من العولمة تحولت أقوى الدول في التاريخ - الديمقراطيات الغربية - إلى وكالات لتحصيل الديون لصالح الاوليغارشية العالمية من المستثمرين[25]، وهذا يعكس الطابع الطبقي للدولة كما حللته الماركسية بعمق.

مع تصاعد حالة عدم الاستقرار الاقتصادي وتباطؤ النمو الاقتصادي من ناحية، وأزمة نموذج الرفاه الاجتماعي من ناحية التكاليف والبيروقراطية، من ناحية أخرى، كان هناك تصاعد في الهجوم على دولة الرفاه الاجتماعي وتدهور في السياسة المالية والاجتماعية للدولة. هذه التغييرات تعني في الوقت نفسه التحول إلى الليبرالية الجديدة في السياسات الاقتصادية والمالية والاجتماعية على المستوى العالمي، والأوروبي ومستوى الدولة - الأمة. إضافة إلى ذلك، جرى دعم التحول إلى الليبرالية الجديدة بواسطة سقوط جدار برلين الذي حرر الديمقراطيات الغربية من الحاجة لدعم شرعيتها عبر إعادة توزيع الرفاه الاجتماعي على نحو فعال[26]. وهذا يرتبط بحقيقة معروفة أن تبني نموذج الرفاه الاجتماعي في الدول الأوروبية كان من دوافعه الأساسية منافسة البلدان الاشتراكية في نموذج الضمان الاجتماعي والاقتصادي الذي توفره لمواطنيها.

نتج عن التحول الذي حدث في الرأسمالية الليبرالية نحو الليبرالية الجديدة الأزمة العالمية الحالية وأزمة منطقة اليورو. ويستند هذا الطرح على فكرة تقول أن إجراءات التقشف التي تمثّل آلية الليبرالية الجديدة لا تستطيع التغلب على الأزمة، والعودة إلى دولة الرفاه الاجتماعي، هذا يعني ضرورة إحداث أشكال جديدة من الرفاه الاقتصادي واستراتيجيات سياسية للتنمية. هذا ليس مهم فقط للتغلب على الأزمة، لكن أيضا لتقليص التفاوت المفرط على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي، وحماية حقوق الإنسان والحق بحياة كريمة لكل شخص.

تضع أزمة منطقة اليورو وإجراءات التقشف في خطر توقعات الرفاه الاجتماعي لمواطني البلدان الأوروبية، ومن ثم تهدد الشعور بالانتماء إلى الاتحاد الأوروبي، وعموم هويته السياسية. ويتطلب التغلب على الأزمة والتحول إلى الانتعاش، وتنظيم الحكم إحياء أفكار "أوروبا الاجتماعية" وممارساتها، وعكس إجراءات التقشف[27] للتخفيف عن كاهل الفئات محدودة الدخل.

وترى المنظّرة نانسي فريزر وهي من أهم ممثلي الجيل الثالث للنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، أنّ "فهم أزمة الديمقراطية، مثلا، لا يكون إلاّ بفهم أشمل للأزمة الاجتماعية الكلية، وبالارتباط الوثيق بالسيرورة الاقتصادية والاجتماعية للنظام الرأسمالي النيوليبرالي القائم على الأمولة العابرة للحدود الوطنية"[28].

الولايات المتحدة الأمريكية

أحد الملامح المتميزة للحياة السياسية الأمريكية يتمثّل في إضفاء الطابع المؤسسي لنظام الحزبين لنحو 155 عاما تقريبا. لم يُمكّن تاريخيا الضعف الكبير للحركة العمالية الأمريكية من تأسيس حزب سياسي مستقل خاص بها. وبقيت الحياة السياسية تحت هيمنة حزبين برجوازيين، هما الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري، وخلال ذلك جرت السيطرة على المصالح السياسية للطبقة العاملة واحتوائها لفترة أكثر من قرن.

ولتقصي التطور التاريخي لكلا الحزبين، ينبغي القول وبوضوح تام بأن مركز ثقل سياسة البرجوازية الأمريكية تحول بشكل جذري نحو اليمين. في حين أن الليبرالية الاجتماعية واتجاهها الذي ساد أكثر من نصف قرن توقف نشاطها فعليا. هذا الاتجاه ينبغي أن يُفسر في النهاية من وجهة نظر الأسباب الموضوعية. وعلى الرغم من كل الضجة التي أحاطت بقوة الرأسمالية الأمريكية، فإنها أصبحت أقل قدرة على تلبية مطالب الإصلاح الاجتماعي من قبل الطبقة العاملة[29]. وهذا واضح من تراجع القوة الاقتصادية للولايات المتحدة وصعود قوى منافسة قوية مثل الصين، وما إجراءات ترامب في فرض رسوم جمركية عالية على الدول الأخرى إلا محاولة لتقليل هذا التراجع لا عكس اتجاهه.

وبدون تقديم أي شيء يتعلق بالإصلاحات الاجتماعية، يستمر الحزب الديمقراطي بتقديم نفسه بأنه المدافع عن مصالح العاملين الأمريكيين. ومن جهة أخرى، أصبح الحزب الجمهوري، على نحو أكثر وضوحا، منظمة لليمين المتطرف. إذ أن الجشع الجامح للشرائح التي لا ترحم من النخبة الحاكمة التي تشمل أولئك الأشخاص الذين استمدوا ثروتهم من طفرة السوق في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، يجد تعبيره الأكثر مباشرة في انتماء هؤلاء للحزب الجمهوري[30]، لأنه من الناحية الموضوعية يدافع عن مصالحهم الطبقية.

على الرغم من نجاة الديمقراطية الأمريكية من رئاسة ترامب الأولى، إلا أنها أصيبت بجروح بالغة بسببها؛ إذ في ضوء إساءة استخدام ترامب الشنيعة للسلطة، ومحاولته سرقة انتخابات في عام 2020 وعرقلة الانتقال السلمي، والجهود الجارية على مستوى الولايات لتقييد الوصول إلى صناديق الاقتراع، خفضت مؤشرات الديمقراطية العالمية سلم الولايات المتحدة بشكل كبير منذ عام 2016. واليوم، فإن نتيجة الولايات المتحدة في مؤشر الحرية العالمي لفريدوم هاوس أصبحت على قدم المساواة مع بنما ورومانيا، وأقل من الأرجنتين وليتوانيا ومنغوليا.

يبدو أن الولايات المتحدة تتجه نحو نظام غير مستقر. ومن شأن مثل هذا السيناريو أن يتسم بأزمات دستورية متكررة، بما في ذلك انتخابات متنازع عليها أو مسروقة وصراع

حاد بين الرؤساء والكونغرس، والقضاء (مثل الجهود الرامية إلى تطهير المحاكم أو اختيارها)، وحكومات الولايات (مثل المعارك الضارية حول حقوق التصويت وإدارة الانتخابات). ومن المرجح أن تنتقل الولايات المتحدة ذهابا وإيابا بين فترات الديمقراطية المختلة وفترات الحكم الاستبدادي التنافسي التي يسيء خلالها شاغلو المناصب استخدام سلطة الدولة، ويتسامحون مع التطرف العنيف أو يشجعون عليه، ويعملون ضد منافسيهم في العملية الانتخابية[31]، مثلما حدث عندما اقتحم انصار ترامب الكونغرس لتعطيل التصويت على نتائج الانتخابات السابقة، وهو ما عد محاولة انقلابية غير مسبوقة مدفوعة من ترامب لتبرير فشله في الفوز بولاية ثانية في وقته.

البلدان النامية

تتوفر الديمقراطية الرأسمالية (التمثيلية) بصفة عامة على الصفات الآتية في بلدان العالم الثالث: تشكيل حكومات أقلية في تناقض صارخ مع مبدأ الأغلبية، وفشلها في تعبئة الناس للمشاركة الواسعة في العملية السياسية. وتشجيع الرجعية على المستوى الوطني والعالمي، واجهاض التغيير والثورة من اجل المساواة. وتفاقم الفجوة بين الغني والفقير باسم الديمقراطية. وتشترك الحكومات التمثيلة والدكتاتوريات العسكرية التي اعقبت بعضها البعض على نحو متواتر ومذهل في خداع الجماهير من أجل إبقاء الأخيرة خارج السلطة الاقتصادية والسياسية لإبقاء الوضع الراهن المتسم بالفظاعة. وتحت مسمى مناهضة الشيوعية، قُمعت واستغلت الجماهير العزلاء. لقد صورت الاشتراكية على أنها أكثر أنواع الأنظمة دكتاتورية التي عرفها الإنسان، بينما في الممارسة العملية أسست نظاما شموليا رأسماليا وهو أسوأ من أي نظام آخر على وجه الأرض[32]. ودخلت هذه البلدان مرحلة أسوأ عندما فُرضت عليها الليبرالية الجديدة التي فاقمت من حدة الفوارق الطبقية ودفعت المزيد من الجماهير نحو الهامش.

لقد سقطت البلدان المستقلة الجديدة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية عموما من المقلاة إلى النار؛ إذ افسح الاحتلال الأجنبي المجال لدكتاتوريات محلية أو محلية الصنع تحت مسمى الديمقراطية "التمثيلية" اعقبتها أو سبقتها انقلابات عسكرية بناء على طلب القوى الاستعمارية السابقة. وقد فشلت الحكومات التمثيلية في توزيع ثمار التنمية على نحو عادل. تُنظم الانتخابات من وقت إلى آخر، لكن أوراق الاقتراع تستخدم أكثر لوقف عجلة التقدم بدلا من نقل السلطة إلى الشعب. ويستخدم الاقتراع كأداة لرد الفعل بدلا من آلية للتغيير. لم تغير الانتخابات عدا نقل السلطة من نخبة حاكمة إلى أخرى. وكل عملية انتخابية تجرى في أحد بلدان العالم الثالث توصف بالانتصار "للديمقراطية" من قبل الغرب الرأسمالي وهذا أمر مفهوم[33]، لأن هذا النموذج يتوافق مع المصالح السياسية والاقتصادية لبلدان هذا المعسكر.

وفي هذا الصدد، يذكر الباحث صالح ياسر، "كان مسار التشكل التاريخي للطبقات السائدة في (التشكيلات العالم ثالثية) ليس سوى مولد لميكانيزمات تحكم ديمقراطي فحسب، بل أن نشأته غير ممكنة أيضا إلا على أساس تحطيم الممكنات الديمقراطية في صلب هذه التشكيلات تحطيما كاملا. يحدث ذلك وكأن

الثورة الصناعية والنمو والعصرنة لا يمكن أن تتجسم إلا في تناف مع الثورة الديمقراطية، أي أساس حكم معاد للديمقراطية"[34]. وما تجربة العراق في ديمقراطيته المشوهة إلا خير دليل على ذلك.

تواجه النظم الديمقراطية - خصوصا الديمقراطيات الجديدة - تحديات أساسية منها: تحدي الحفظ على الإجماع العام بين الفاعلين السياسيين على قواعد العملية الديمقراطية في مواجهة النزاعات الإثنية، والأصوليات الدينية التي تتعامل مع الآخرين بمنهج الإقصاء والتهميش، واستخدامها الديمقراطية لتحقيق أهداف غير ديمقراطية. وتحدي غياب العدالة وتكافؤ الفرص الناشئ عن الارتباط بديناميات النظام الرأسمالي في عصر العولمة[35]. وما تجربة العراق إلا مثال ساطع لذلك.

تحكم القوى الاستعمارية الغربية على النظام السياسي بمقياس ما يسمى الصحافة الحرة، وجود أحزاب معارضة، انتخابات برلمانية دورية، سلطة تنفيذية مسؤولة أمام الشعب أو البرلمان، دستور يوزع السلطات بين أقسام الحكومة المختلفة وقضاء مستقل عن السلطة التنفيذية. تستند جميع هذه المعايير على مبدأ حكم الأغلبية وهو أكثر أسطورية من الحقيقة[36]، حيث أن الحكومات في الغالب تمثل الأقلية وليست الأكثرية بحكم آليات العمليات الانتخابية وعزوف كثير من الناس عن المشاركة في الانتخابات والنظر بعدم جدواها، لأنها لم تغيّر أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والخدمية نحو الأفضل.

العراق وتصدير الديمقراطية

كان بعض الأوروبيين البارزين قد اقترح أنه يجب ألا تحول الحدود والثقافة الأوروبيتين دون توسع اتحادهم الديمقراطي. فقد اقترح اللورد رالف داريندورف في خطاب شهير له في ميونخ، أن على الاتحاد الأوروبي أن يتمتع بطموح لتوسيع نفسه، لا ليشمل تركيا وأوكرانيا فقط، بل حتى سنغافورة ونيوزلندا – بالسير على خطى الإمبراطورية البريطانية، كما علق أحد المعلقين. بينما تحدث بيار مانيه، وهو فرنسي بارز صاحب نظرية، بقلق عن تصميم الأوروبيين إنجاز ما سماه "الإمبراطورية الديمقراطية". كما أصبحت الولايات المتحدة منشغلة بسياسة "دمقرطة" العالم. لكن الأحداث الأخيرة، وخاصة في العراق، عمقت الشكوك، وقوّت من الانتقادات الموجهة لهذا المشروع الطموح. فما السر إزاء الصيغة الليبرالية الغربية للديمقراطية الذي يمنح الحق لمحاولة زرعها بديلا من الأنظمة القائمة ذات السمات المختلفة؟ وكيف يمكن تفادي سياسة كهذه، تفادي ما سيكون، في أفضل الأحوال، صيغة أبوية للإمبريالية من جانب القوى الديمقراطية العظمى؟ ومتى سيكون شرعيا استخدام القوة المسلحة في السعي لتحقيق هذه السياسة؟[37].

إن القوى الاستعمارية لا تقيم وزنا لأي مصدر للشرعية أو حقوق الإنسان عندما تريد تنفيذ سياساتها التي تخدم مصالحها الاقتصادية والجيواستراتيجية، والدليل على ذلك أن الولايات المتحدة لم تعر أي اهتمام للمعارضة الواسعة على مستوى العالم ضد احتلال العراق.

بعد احتلال العراق عام 2003 وإسقاط النظام وتفكيك مؤسسات الدولة، والذي جاء تنفيذا للسياسة المذكورة أعلاه، أرادوا أن يثبتوا أن العراق بعد صدام كان بالفعل

ديمقراطية ناشئة. ولكن محاولة تجميل القوانين والإجراءات الانتخابية الجديدة كانت تهدف إلى إخفاء حقيقة بعيدة كل البعد عن الديمقراطية.

قبل عشر سنوات من الغزو، عملت الولايات المتحدة مع مجموعة من العراقيين في الخارج ومولتهم، وقد اجتمعوا عدة مرات لتصور عراق ما بعد صدام. وفي تلك الاجتماعات، بدأوا في ابتكار نظام لا يحل محل النظام القديم فحسب، بل يضمن سلطتهم أيضا. وهذا النظام يحكم العراق الآن. لقد أدى ذلك إلى تأجيج الانقسامات الطائفية، وترسيخ الفساد، وسحق المعارضة، كل ذلك مع الحفاظ على مصالح النخب السياسية التي سارعت لملء الفراغ الذي تركه صدام. ولكن هذا النظام لا يستطيع ولا يريد أن يقيم ديمقراطية حقيقية في البلاد، وذلك ببساطة لأنه لم يتم تصميمه للقيام بذلك. إن دعم النخبة من قبل القوى الدولية الفاعلة على حساب المؤسسات والمصلحة العامة لن يعزز الديمقراطية في العراق، بل سيستمر في إضعافها[38]. وهذا ما سماه صالح ياسر أعلاه بـ "تحطيم الممكنات الديمقراطية".

الديمقراطية التوافقية

الممارسة السياسية في العراق ممارسة مكوناتية وليست ديمقراطية توافقية سياسة، تدعو فيها الأغلبية من أحزاب المكونات الكبرى والصغرى أنصارها إلى الانتخاب على أساس الخلفيات المكوناتية لا البرامج السياسية، وهكذا تم حصر السياسة داخل حدود المكونات، وإغلاق المجال الاجتماعي العام أمامها. السياسة هنا ليست فعلا له القدرة على استيعاب الديناميات الاجتماعية وتنظيم نتائجها وتطويرها لبناء دولة حديثة، بل هي أداة تحافظ على الوضع الراهن وتمنع النظام الطائفي، من أي "انهيار إيجابي". إنها ليست أداة تغيير هنا بل ماكنة إنتاج مستمرة للثقافة المكوناتية (الطائفية، الإثنية، الدينية، اللغوية... إلخ) حتى يستمر الانقسام الطائفي والإثني، ويستمر معه تصويت جماهير تلك الطوائف والإثنيات لأحزابها الطائفية والإثنية. ففي كل مرة تقترب فيها الانتخابات، تبدأ أحزاب المكونات حملة تخويف وتحريض شديدين ضد الآخر لتضمن أصوات أتباعها وولاءهم لها[39]. وهذا واضح من الحملات التي تشن حاليا مع قرب موعد الانتخابات في تشرين الثاني/ نوفمبر من هذا العام، خصوصا تشويه سمعة القوى الوطنية الديمقراطية، لأنها تملك مشروعا وطنيا عابرا للمكونات لبناء دولة مدنية ديمقراطية على نقيض المشروع الطائفي - الإثني للأحزاب والكتل المتنفذة.

من جانب آخر، إن أحزاب الأقليات غير مستعدة للمغامرة بمكاسبها السياسية التي حققتها في ظل الديمقراطية التوافقية "المحاصصة"، وأن أي دعوة منها لمقاومة النظام الحالي هي دعوة لمقاومة وجودها وتفكيكه. لذا، فإن أحزاب الأقليات جزء شريك وأساس في جعل الأقليات أقليات سياسية وليس مكوناتية فقط، وذلك من خلال مشاركتها، راغبة أو مرغمة، في العملية المكوناتية المسماة بالديمقراطية التوافقية[40]؛ لأن رؤساء الأحزاب والكتل التي تشكلت على أساس مكوناتي باتت لهم مصالح سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة مع الأحزاب والكتل المتنفذة، أي أن هناك تخادما في المصالح.

وينبغي التمييز هنا بين التوافق على أساس

مكوناتي والتوافق على أساس سياسي، حيث أن الأول يستمر في تمزيق المجتمع عموديا، ويُمكن أن يُمهد مستقبلا لظهور نزعات انفصالية أكثر قوة، أما التوافق الثاني فهو معمول به حتى في الديمقراطيات الراسخة. وارتباطا بذلك، يذكر عزمي بشارة "إن الأحزاب في حالة الدولة الريعية تعدّ الدولة أداة سيطرة ومصدر دخل للإنفاق على المجتمع، ومن ثمّ اكتساب قواعد اجتماعية عبر منظومة زبائنية متكاملة الوظائف؛ ما زاد من حدة التنافس للسيطرة على الدولة كأنها غنيمة، بدلاً من العمل تحت سقف الدولة بوصفها تعبيرا عن كيان الأمة جمعاء"[41]. وهذه النزعة تحكم الأحزاب والكتل المتنفذة في العراق والتي تستخدم الانتخابات كآلية لاقتسام غنيمة الدولة، وهي بالتالي تغذي الفساد الإداري والمالي والسياسي والذي بات متفشيا على نطاق واسع في مفاصل الدولة والمجتمع على الرغم من الادعاء بمحاربته.

إن الأحزاب الشيعية في العراق ليست منشغلة بإعادة هيكلة الدولة وتاريخها من منطلق طائفي سياسي حزبي فحسب، بل إنها منخرطة أيضا في جهد لإعادة تعريف من هو الشيعي "الحقيقي". فالشيعي عندها هو الشيعي سياسيا، والذي يشكّل قاعدتها. وهذه حال الطائفية السياسية في كل مكان؛ فهي تميّز بين ابن الطائفة "الحقيقي"، أي المؤيد للطائفية السياسية، و"غير الحقيقي" الذي لا يعرّف نفسه طائفيا عبر الطائفية السياسية[42]؛ أي هنا يجري انكار التنوع الفكري والسياسي الذي هو حالة طبيعية في داخل أي مكون سواء كان دينيا أو طائفيا أو إثنيا. ما يجعلنا نقول أن البلد سائر ومنذ عام 2003 وبتخطيط محلي وخارجي على نهج لبننة العراق.

يصعب الحديث عن ديمقراطية توافقية، في ظل وجود ميلشيات يقوم مبدؤها على الردع والتغلب. والتوافق في هذه الحالة يكون سلبيا أشبه بالهدنة إذا حصلت، ولا يؤسس نظاما سياسيا توافقيا. يضاف إلى ذلك أن توجه الأحزاب الطائفية هو نحو فرض نظام أكثري طائفي، وليس نحو التوافق، أما الدستور فلا يذكر التوافق[43]، علما أن الدستور يجري خرقه بانتقائية تتوافق مع مصالح القوى المتنفذة.

الهوامش :

1 - رالف ميليباند، "الرأسمالية والديمقراطية"، الثقافة الجديدة، العدد، ايلول – تشرين الأول 1997، ص 13 - 17.

2 - Miodrag A. Jovanovic & Dorde Pavicevic (eds.), Criss and Quality of Democracy in Eastern Europe (The Hague: Eleven, 2012), p. 62.

3 - نهيلة صوفي، "من مرحلة ما بعد الديمقراطية إلى مرحلة الديمقراطية الجديدة"، مراجعة كتاب كلاوس فون بايمه، سياسات عربية، العدد 68، 2024، ص 143.

4 نموذج يتميز بالتمويل المعتمد على البنوك، والشراكة الاجتماعية بين النقابات وأصحاب العمل، وتوازن القوى بين أصحاب المصلحة (بما في ذلك الموظفين) والإدارة.

5 - Miodrag, pp. 23-24.

6 - عزمي بشارة، "الشعبوية والأزمة الدائمة للديمقراطية"، سياسات عربية، العدد 40، أيلول| سبتمبر 2019، ص 9.

7 - حارث حسن، "التجربة التوافقية في العراق: النظرية والتطبيق والنتائج"، سياسات عربية، العدد 23، تشرين الثاني| نوفمبر 2016،

ص 40.

8 - سليم سوزه، "الديمقراطية التوافقية في العراق: إعادة إنتاج الأقليات الإثنية والدينية واللغوية بوصفها أقليات سياسية"، سياسات عربية، العدد 51، تموز| يوليو 2021، ص 52.

9 - Miodrag, p.31.

10 - ميليباند، ص 13 - 17.

11 - Miodrag, p. 20.

12 - للمزيد راجع: هاشم نعمة، "في سمات الشعبوية"، الثقافة الجديدة، العدد 447، أيلول| 2024.

13 - NRC Handelsblad, 25 September 2025.

14 - توماس بيكيتي، رأس المال في القرن الحادي والعشرين، ترجمة وائل جمال وسلمى حسين، التنوير، د. ت. ص 453.

15 - بيكيتي، ص 453

16 - بيكيتي، ص 632.

17 - Miodrag, pp. 20-21.

18 - صوفي، ص 140.

19 - مارسيل غوشيه، نشأة الديمقراطية II أزمة الليبرالية ، ترجمة جهيدة لاوند، بغداد، دراسات عراقية، 2011، ص 138.

20 - Miodrag, p 1.

21 - علي الدين هلال، الانتقال إلى الديموقراطية: ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين؟، عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2019، ص 206.

22 - هلال، ص 206-207.

23 - هلال، ص 207.

24 - سوزه، ص 49.

25 - Hauke Brunkhorst et al., European Democracy in Crisis (The Hague: Eleven, 2018), p. 56.

26-Ibid., p. 55.

27 - Ibid., p. 53.

28 - سمير بوسلهام، مراجعة كتاب الرأسمالية الكانيبالية، لنانسي فريزر، تبيُّن، العدد 50، خريف 2024، ص237.

29 - David North, The Crisis of American Democracy, United States: Mehring Books, 2006, pp. 28-29.

30 - Ibid., p. 29.

31 -Foreign Affairs, 20 January 2022.

32 -Hans Kochler, (ed.), The Crisis of Representative Democracy, Frankfurt am Main: Verlag Peter Lang, 1987, pp. 170-71.

33-Ibid., p. 171.

34 - صالح ياسر حسن، الدولة، السلطة، الطبقات الاجتماعية، بغداد: بيت الكتاب السومري، 2019، ص 279.

35 - هلال، ص -205 206. 207.

36 - Kochler, p. 170.

37 - زولتان باراني وروبرت موزر، هل الديمقراطية قابلة للتصدير؟، ترجمة جمال عبد الرحيم، بيروت: جداول للنشر، 2012، ص 47-48.

38 - Foreign Affairs, 20 March 2023.

39 - سوزه، ص 54.

40 - سوزه، ص 58.

41 - عزمي بشارة، الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018، ص 729.

42 - المصدر نفسه، ص 736.

43 - المصدر نفسه، ص 754

السوسيولوجيا والديمقراطية: أي علاقات؟

عصام العدوني
كاتب من المغرب

تمهيد

لا ندعي في هذه الورقة، من خلال تناولنا لموضوع السوسيولوجيا والديمقراطية، إضافة أفكار واستنتاجات سبق أن أدلى بها سوسيولوجيون كبار (ألكسيس دو توكفيل، بيير بورديو وألان تورين...) بشأن العلاقات المتشابكة بين المعرفة والحرية، السوسيولوجيا والديمقراطية؛ وحول الأدوار التي يمكن أن تلعبها السوسيولوجيا أو العلم الاجتماعي بشكل عام في نمو وازدهار ورفاهية المجتمعات والانسانية جمعاء.

إننا نود بشكل مقتضب إعادة إثارة هذا الموضوع الذي يبقى ذا راهنية متجددة، خاصة في ظل ظرفية عالمية صعبة مطبوعة بتصاعد جغرافيات التوتر والنزاعات، وتزايد مساحات الشك واللايقين تجاه الديمقراطية سواء في البلدان العريقة أو تلك التي تتطلع إلى الديمقراطية كحل سحري لكل مشاكلها وانتظاراتها.

فعندما نتناول العلاقات والتفاعلات بين السوسيولوجيا والديمقراطية تواجهنا جملة من التساؤلات المهمة سواء على الصعيد النظري أو العملي؛ فعلى الصعيد النظري فإن السؤال البديهي الأول الذي يطفو على السطح يخص طبيعة هذه العلاقات المفترضة أو الممكنة بين المفهومين: فهل يجوز لنا منطقيا المقارنة بين السوسيولوجيا والديمقراطية؟ وهل بالإمكان الربط والوصل بين موضوعين ليسا من نفس الفئة المعرفية، وبالتالي متمايزين من حيث التعريف والخصائص والوظائف؟ وإذا كان الأمر كذلك هل تتحدد علاقتهما بالاتصال أم بالانفصال؟ بالتكامل أو بالتعارض؟

بينما على الصعيد العملي تطرح أمامنا التساؤلات الاتية: ما القيمة المضافة التي تأتي بها السوسيولوجيا حين تحشر أنفها في كنف الديمقراطية؟ هل تساهم في تطوير أم في إعاقة الديمقراطية؟ وهل تستعصي الديمقراطية على التشريح السوسيولوجي؟ وبالتالي تمتلك الحصانة الذاتية عن المساءلة باعتبارها تجسد الفضيلة المثلى على الأرض؟ ألا تستحق الديمقراطية كظاهرة اجتماعية شمولية ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية أن تدخل إلى مطبخ السوسيولوجيا شأنها شأن أي واقعة اجتماعية؟ وبالمقابل، أليست الديمقراطية هي الحاضن الرئيسي لازدهار المعرفة السوسيولوجية؟ بحيث لا تستطيع السوسيولوجيا أن تعيش وتترعرع وتتنفس هواء الحرية الأكاديمية والإبداع والنقد في غياب الديمقراطية؟

السوسيولوجيا والديمقراطية:
دلالات متمايزة

من نافلة القول، أن السوسيولوجيا علم إنساني، تسري عليه أحكام وقواعد العلم من موضوع

مخصوص تتحدد به، ومفاهيم وفرضيات ومسلمات ومناهج وتقنيات تتناسب مع طبيعتها، من الاستدلال إلى الاستقراء والمقارنة والملاحظة والتفسير والفهم، وصولا إلى تحقيق النتائج والخلاصات والرؤى الإستشرافية. وهذه الترسانة من القواعد والخطوات والإجراءات، غايتها بلوغ الحقيقة والموضوعية حتى تكتسب الشرعية العلمية. فإذا كانت السوسيولوجيا تعرف بما سبق ذكره، فالأجدر من الناحية المنطقية أن تقارن بغيرها من العلوم كعلم النفس أو التاريخ أو الأنثروبولوجيا؛ لا أن يتم وضعها في مواجهة مفهوم الديمقراطية الذي لا ينتمي إلى دائرة العلم الإجتماعي.

أما بالنسبة للديمقراطية، كمفهوم نظري وكنظام اجتماعي، فهي تندرج في إطار الظواهر الفلسفية والسياسية والثقافية الكبرى، وقد تنتمي حتى إلى الحقل الايديولوجي، وبالتالي فهي بالضرورة موضوع توافق أو تنازع، وموضوع تعريفات وتأويلات متعددة، قد تكون متقاربة أو متباعدة بل ومتضاربة. إن الديمقراطية الشعبية ليست هي الديمقراطية التمثيلية، ولا الديمقراطية التشاركية ولا حتى التشاورية.

إن ديمقراطية الانتخاب لا تتطابق مع ديمقراطية الإجماع والتداول والحجاج، لا من حيث الأسس والمنطلقات ولا من حيث الوسائل والغايات؛ ومفهوم الديمقراطية الغربية قد يقترب أو يبتعد عن مفاهيم وتجارب الحكم في مناطق متفرقة من العالم، ففي المجتمعات الإسلامية تبلورت مفاهيم في الحكم مخالفة أو معارضة للمفهوم الغربي للديمقراطية، سواء من حيث المرجعيات أو القواعد المؤسسة للاجتماع السياسي كالأمة والخلافة والشورى والبيعة والحاكمية.

إن الديمقراطية هي كذلك تنظيم اجتماعي وسياسي وقيمي أبدعته البشرية منذ قرون في محاولاتها الدؤوبة من أجل ابتكار أرقى تنظيم عقلاني إنساني للعلاقات المادية والرمزية بين البشر؛ وهي بذلك مقولة تاريخية/ سياسية أيضا، لأنها تجر وراءها تاريخا طويلا من الصراعات المادية داخل المجتمعات الغربية بالأساس، تواجهت فيه القوى والجماعات والطبقات الرئيسية المشكلة لها. وهي كذلك نتاج تاريخ من صراعات المعاني والرموز والألفاظ بين هذه القوى، استقرت منذ عقود، على إقرار واعتماد معاني وتأويلات معينة لها، هي ما نعرفه اليوم عنها، من ديمقراطية ليبرالية، أعتلت مسرح التاريخ بعد أفول التعريفات ذات الحمولة المساواتية التي كانت تنافسها وتواجهها بالفكرة والفعل، الأمر الذي حذا ببعض المحللين للإعلان عن انتهاء التاريخ البشري، أي توقف العقل والمجهود الإنساني عن ابداع وابتكار الأشكال التنظيمية الأكثر رقيا للعيش والعمل والتفكير البشري.

لكن إذا كان لكل مفهوم منهما حقله الدلالي والوظيفي المتمايز، فهل يعني ذلك غياب أي مشترك بينهما، وبلغة فلسفية إذا كان كل واحد منهما بمثابة جوهر مستقل بذاته، فهل من المحال وجود علاقات وتشابكات بينهما سواء على صعيد الوجود بالقوة أو الوجود بالفعل؟ أم على العكس من ذلك، بالإمكان استجلاء علاقات صريحة تأخذ صيغة تأثيرات متبادلة وترابطات وتقاطعات مؤكدة.

السوسيولوجيا ومشروعية دراسة المجتمع والسياسية

إنّ مواضيع السوسيولوجيا هي من التنوع والتعدد بما لا يمكن حصرها في لائحة محددة مهما توخينا الدقة والشمول، فباعتبارها دراسة الظواهر والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث بين الأفراد في إطار المجتمع ومؤسساته وتنظيماته، فإن مواضيعها من الشساعة بمكان تمتد من أصغر وحدة وهي الذات أو الفرد إلى أكبر مؤسسة كالدولة والحضارة، ومواضيعها من التنوع غير المحصي، فهي تنتقل من القواعد الكبرى لتنظيم الحياة الاجتماعية إلى ما يبدو تافها ومبتذلا وهامشيا وغير ذي بال: الجسد، المرض، العواطف، المشاعر، الوشم، الأكل، الذوق، الموضة... إن السوسيولوجيا تشمل كل ما ينتمي للمجتمع من ظواهر وعلاقات ومؤسسات وتفاعلات وترابطات وانتظامات، من خلال تأكيد وجهة نظرها؛ فليس هناك موضوع يدخل في دائرة المجتمع إلا والسوسيولوجيا تدلي بدلوها فيه، وتدعي مشروعية مقاربتها العلمية لمواضيعه. فحتى ما كان ينظر إليه كشأن شخصي ذاتي ونفسي ستتم سسلجته. إن الأب المؤسس للسوسيولوجيا إميل دوركايم ظل خلال مساره المهني يدعو إلى "تفسير الاجتماعي بالاجتماعي" باعتبارها أول قاعدة لولوج السوسيولوجيا، وحتى الظواهر التي كانت مغرقة في التفسيرات النفسية أو البيولوجية سيتم ردها إلى عوامل اجتماعية محضة، من قبيل الانتحار... والمرض كانحراف بيولوجي يمس أعضاء الجسم وتختص بتشخيصه وعلاجه العلوم البيوطبية، فإن السوسيولوجيا ستحشر أنفها فيه بجدارة وكفاءة، وتنازع الطب في مشروعية دراسته وتشخيصه وتحليل مكوناته وأبعاده وتداعياته سواء على الفرد أو المجتمع أو المؤسسات العلاجية والوقائية، من خلال تبني مقاربات سوسيو اجتماعية وثقافية وسياسية لظواهر الصحة والمرض. هذه الصلاحية العلمية ستشمل كذلك مجالات أخرى ماكرو سوسيولوجية كالطبقات الاجتماعية والثقافة والدولة والسلطة بمعناها الشامل. من هنا فإن الظواهر السياسية المتعددة كالديمقراطية ومثيلاتها كالحرية والليبرتارية أو أضدادها كالاستبداد والتسلط والتوتاليتارية والأوتوقراطية والتيوقراطية، باعتبارها مفاهيم مرتبطة بالممارسة البشرية التي تقع في دائرة الشأن السياسي وتدبير العلاقات بين الحاكمين والمحكومين، فإنها كلها تظل مواضيع للدراسات السوسيولوجية بامتياز. إلا أن هذا المستوى من المقاربة السوسيولوجية ليس كل ما في الموضوع، فهناك مسائل أخرى ذات أهمية تُظهر درجة الترابط الموضوعي بين السوسيولوجيا والديمقراطية وحاجة كل طرف منهما للآخر. يتعلق الأمر بابراز أهمية الديمقراطية في ازدهار السوسيولوجيا، وفي نفس الوقت اثبات القيمة المضافة للسوسيولوجيا، بمختلف تفريعاتها، في الدفع بنظرية الديمقراطية وتطويرها.

ازدهار السوسيولوجيا رهين بالديمقراطية

إن المسألة الأهم تتعلق بالقيمة المضافة للسوسيولوجيا، بمختلف تفريعاتها، وأدوارها في تطوير وتجويد أو إصلاح وتثوير نظرية الديمقراطية؟ وبالعكس ما جدوى وما أهمية الديمقراطية بالنسبة

السوسيولوجيا؟ بالنسبة للسؤال الأخير، يمكن التأكيد بداهة بأن السوسيولوجيا بحاجة ماسة إلى الديمقراطية فلسفة ونظام حكم، باعتبار هذه الأخيرة هي الإطار الفكري والمؤسساتي لانبثاق السوسيولوجيا، وقد يقول قائل إن الديمقراطية أساسية لانبثاق كل العلوم والمعارف والفكر والفلسفة بشكل خاص، وأن المسألة ليست حكرا على السوسيولوجيا وحدها، وهو قول صحيح، ذلك أن الفكر والعلوم لا ينشآن في بيئات منغلقة وذات بنيات سياسية معادية للديمقراطية والحرية وخاصة حرية التعبير والإبداع والابتكار. فالعلم ظاهرة جماعية/ مؤسساتية، (ففي أثينا التي ازدهرت فيها الديمقراطية وحرية التعبير والنقاش العام بين الرجال الأحرار في فضاء الأغورا، ازدهرت كذلك فيها الفلسفة والعلوم). وليس ظاهرة فردية أو محصلة الابداع والنبوغ الفردي (فلو كان الأمر اجتهادا ونبوغا فرديا لكان ابن خلدون الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي مؤسسا للسوسيولوجيا قبل دوركايم). وكلنا نعلم معاناة مفكرين وعلماء في بيئات وأزمنة مختلفة واجهوا سلطة الفكر الأحادي والحقيقة المطلقة ومسلمات الكنيسة والمؤسسات الدينية والأنظمة الاستبدادية، فغاليليو حوكم بتهمة الهرطقة من طرف الكنيسة الكاثوليكية بسبب قوله بمركزية الشمس، وابن رشد أحرقت كتبه، وابن حنبل عاش المحنة مع موقفه من مسألة خلق القرآن، في ظل الصراع السياسي الذي شهده العهد الإسلامي المبكر، وغيرهم كثير حوصروا وتم التحريض عليهم واتهموا بالهرطقة والسفسطة، ونصبت لهم محاكم التفتيش.

لئن كان لهذا القول صدقية لا غبار عليها فيما يخص تأكيد علاقة الفكر والعلم بالبيئة المجتمعية الحاضنة لهما، فإن صدقيته تبدو مضاعفة بشكل أكبر فيما يخص علاقة السوسيولوجيا بالسياق الاجتماعي والسياسي ، فإضافة إلى ما سبق ذكره، تحتاج السوسيولوجيا إلى مناخ أكثر حرية وانفتاحا، فهي تزعزع المعتقدات الراسخة والأوهام والأساطير غير العلمية حول العالم المادي، بل وتزعزع العالم المادي أيضاً، فهي تزعزع القيم الراسخة والسلط الثابتة والأفكار المستقرة ومقولات الحس العام le sens commun حول المجتمع والثقافة والسياسة والدين.

إنها علم مزعج لصانعي الأوهام ومروجي الأكاذيب وأصحاب المال والجاه والسلطة. إنها ضد السلطان بالمعنى العام، ضد مقولات الهيمنة وأنماط العنف المادي والرمزي، ومقولات الفكر المبتذلة. ومن ثمة فإنها بحاجة إلى بيئة ديمقراطية سليمة لكي تترعرع وتنمو وتزدهر، حيث حرية النقاش والتواصل ومقارعة الحجة بالحجة وأخلاق العقل التواصلي كما شرحها يورغن هابرماس، هي الفيصل بين المواقف والتوجهات والبرامج والسياسات.

السوسيولوجيون مناصرو الديمقراطية والعقلانية

وحتى لو تم التنقيص من قدر السوسيولوجيا بالدفع بكونها هي نفسها منقسمة على ذاتها وتخترقها تناقضات وتجاذبات المصالح والمزايا والأفكار والايديولوجيات، وتنافس التخصصات الفرعية. وأنها ليست كلها في حاجة ماسة إلى مناخ الحرية والديمقراطية،

إلا إذا كانت سوسيولوجيا نقدية تجاه الذات والمجتمع والسلطان، بينما هناك سوسيولوجيات عديدة تغلب عليها نزعة المحافظة على الوضع القائم وحراسة التقليد، إن شئنا القول، كسوسيولوجيا النظام والاندماج والنسق، فلا حاجة لها للديمقراطية حكما وفكرا وممارسة وعلاقات اجتماعية، مادام أن هذه السوسيولوجيا تنتصر للجماعة مقابل الفرد، للضمير الجمعي مقابل الوعي الفردي، لمصلحة وديمومة النظام الاجتماعي والجنوسي والثقافي والسياسي غير الديمقراطي، لسلطة الكبار على الصغار داخل العلاقات الأسرية والتربوية، لقواعد التقسيم الجنسي التراتبي للعمل والأدوار... إلا أن هذا القول يبقى مردودا عليه، ولا يمتلك مقومات الرصانة والصدقية. ويكفينا الرد عليه بالقول بأنه لولا انبثاق فكر عقلاني تنويري تحريري لما نشأت السوسيولوجيا، في أول الأمر في مجتمعات حداثية ديمقراطية نجحت في إقبار النظام السابق بفعل ثورات علمية وسياسية واجتماعية، على يد سوسيولوجيين كبار كأوغست كونت وإميل دوركايم وفيبر وآخرين، والذين عادة ما يتم حشرهم في خانة المحافظة ورفض التغيير. إن هذا الحكم المجحف، لا يعفي من حقيقة أن المثال الديمقراطي ظل هاجسا لدى هؤلاء الرواد. لقد بشرت وضعية أوغست كونت بالتقدم والتحرر المادي والعقلي للبشرية تاركة وراءها ماضي الإنسانية اللاهوتي والميتافيزيقي، حيث كانت غارقة في الحجر والوصاية واستعباد الكائن البشري. أما دوركايم فما كان يقلقه ليس الظواهر والعلاقات الجديدة التي أفرزتها الحداثة والتصنيع والتخصص في الوظائف والمهام وتقسيم العمل من انحلال الروابط الاجتماعية واختلال التنظيم الاجتماعي وتراجع قوة الضمير الجمعي وصعود الفردانية والأنانية وظواهر الأنوميا، وإنما كان يقلقه تأثير هذه الظواهر الجديدة على التجانس والتماسك الاجتماعي، أي على استقرار وتوازن المجتمع ككلية، وأدائه لوظائفه من خلال أنساقه الفرعية بفعالية ونجاعة. ومن هنا فإن معارضته للمذهب الفردي الليبرالي ونظريات الاختيار العقلاني التي كانت رائجة في وقته لدى علماء الاقتصاد السياسي، لم تكن معارضة للتحرر الفردي ولقواعد النظام الديمقراطي الناشئ من مواطنة ومشاركة وتعددية وتسامح وحريات... إن ما كان يهمه كسوسيولوجي هو كشف تأثيرات وتداعيات هذه الأشكال الجديدة من التضامن العضوي والعلاقات الأخلاقية والسياسية على سير واشتغال المؤسسات والعادات الاجتماعية داخل المجتمعات الغربية، وتفسير التحولات الجارية بفعل الحداثة والتقنية والعلمنة داخل المؤسسات والعلاقات وأشكال التضامن والأخلاق وأنماط الوعي والتي لا بد أن تنعكس في المؤسسات والوقائع والعلاقات السياسية. بينما لم تنفصل أعمال ريمون آرون عن دفاعه المستميت عن الليبرالية والحرية ضد الأنظمة الشمولية والاستبدادية. أما تالكوت بارسونز فقد كانت نظريته السوسيولوجية بمثابة دعوة إلى التجانس والتساند الوظيفي للأنساق الفرعية مع التنظيم الاجتماعي الأكبر، كتكامل النسق السياسي والنسق الاقتصادي والنسق التربوي، حيث يؤدي تمايز وتكامل الأدوار بين المؤسسات السياسية والأحزاب والحكومات والبرلمانات من جهة أولى، والمؤسسات الاجتماعية

كالأسرة والمدرسة والمنظمات الإنتاجية من جهة ثانية، إلى استمرارية وتجانس الكل الاجتماعي. هذا الكل الاجتماعي عكسته وجسدته حالة الرفاه والإزدهار والتقدم والديمقراطية التي عاشتها أمريكا ابتداء من الخمسينيات من القرن الماضي، من جراء النتائج الإيجابية لما عرف بالصفقة الجديدة (1933 - 1936) التي ساهمت رغم استمرار التفاوتات الاجتماعية والتمييز العنصري في توفير فرص الشغل والتأمين والضمان الاجتماعي والاعانات للفقراء والعاطلين عن العمل، والرفع من الإنتاج. أما ماكس فيبر المعروف بتشريحه لظاهرة السلطة والدولة من خلال تصنيفه الثلاثي لأنماط الشرعية (التقليدية، الكاريزمية، العقلانية)، فنراه مدافعا ومتبنيا لنمط المشروعية العقلانية التعاقدية الذي يقوم على مبادئ وأسس الحداثة السياسية والحكامة البيروقراطية والنظام السياسي الديمقراطي الذي يقوم على الانتخاب والاستحقاق والتنظيم العقلاني. ولا بد من الإشارة إلى المساهمة الرائدة لأحد الأعلام المؤسسين للسوسيولوجيا وهو ألكسيس دو توكفيل الذي كان مهتما لدرجة كبيرة بموضوع الديمقراطية والمؤسسات السياسية، حيث من خلال معاينته للنظام الديمقراطي كما تطور في الولايات المتحدة الأمريكية، خلص إلى أن الديمقراطية ليست النظام القائم على المساواة السياسية كما تجسدت في الفكر الليبرالي، والتي ترتكز على حرية التصويت والاجتماع والتنظيم والتعبير والمساواة أمام القانون والمسؤوليات العمومية ... بل هي النظام الذي يضمن الحرية من جهة والمساواة الاجتماعية من جهة ثانية، وهذا الفهم لا ينبغي أن يجعل النظام الديمقراطي رديفا للمساواة بالمعنى الماركسي الذي يحصرها في البعد الاقتصادي، بل المقصود هنا تسوية الشروط الاجتماعية، أي كل ما يتعلق بالمكانة والمنزلة الاجتماعية والسمعة والجاه والعرق والطبقة والجنس.

نلخص إذن أنه رغم الاختلافات البارزة بين النظريات والاتجاهات والمناهج السوسيولوجية، في دراسة وتحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية التي أفرزتها التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية، فقد كانت جميعها تشترك في مناصرة الحداثة السياسية والفكرية والعقلنة والديمقراطية.

السوسيولوجيا والتساؤل النقدي حول الديمقراطية

إن السؤال الذي يحظى بالأولوية يتعلق بالقيمة المضافة التي تأتي بها السوسيولوجيا، بمختلف تفريعاتها، في دراسة وتحليل الديمقراطية، ومدى مساهمتها في تطوير وتجويد أو إصلاح وتثوير نظرية الديمقراطية. فما مدى تأثير السوسيولوجيا في ممارسة الديمقراطية؟ وما الفائدة التي تجنيها الديمقراطية من الإنصات للدرس السوسيولوجي؟ وما مدى حاجة الديمقراطية للسوسيولوجيا؟ وهل ضرورة السوسيولوجيا للديمقراطية تعبر عن حاجة موضوعية أم مجرد ترف فكري؟ أليست الديمقراطية قائمة بذاتها في استقلال عما سواها؟ ألا تغنيها مبادئها ومقولاتها وأحكامها وتنظيماتها ووقائعها التاريخية عن اللجوء إلى أي مبحث أو خطاب خارج دائرة السياسة سواء كان خطابا فلسفيا أو سوسيولوجيا؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب ألا يؤدي ذلك إلى جعل

الديمقراطية جوهرا وروحا مطلقا متعاليا على الشرط البشري والتاريخي والمعرفي؟ وبالتالي يسقطها في شراك المتعالي والإيديولوجيا واليوتوبيا؟ أليس العكس هو ما يجب أن يحدد الديمقراطية باعتبارها ظاهرة زمنية تاريخية بشرية، وإن جسدت أرقى شكل تاريخي بلغته البشرية في تنظيم وضبط علاقات الأفراد والمؤسسات في ما بينهم دون اللجوء إلى ضوامن ميتا بشرية تتموقع خارج عالمهم المعيش كالدين، أي بالاكتفاء بعلاقات وتعاقدات وتوافقات ومصالح بشرية زمنية، فإنها تبقى مع ذلك بحاجة دائما إلى النقد والمراجعة والتصحيح. إن هذا الإقرار بالطابع البشري والتاريخي والتعاقدي والتفاوضي للديمقراطية هو ما يمنح مشروعية التورط السوسيولوجي في هذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد كلية، حيث تؤكد السوسيولوجيا أنه أينما وجدت الظواهر السياسية والعلاقات السلطوية وجدت المصالح والمزايا والحاجيات والصراعات والتوترات والنزاعات والمساومات والايديولوجيات، وحيث خفت هاجس الحقيقة والمعرفة الموضوعية لصالح الانحياز والولاء، وبالتالي الهيمنة والسيطرة. وهنا مكمن المعرفة والتحليل السوسيولوجيين. يقول بورديو في حوار له أن "علم الاجتماع يزعج بكشفه للآليات غير المرئية التي تستمر بها الهيمنة. علم الاجتماع يزعج، قبل كل شيء، أولئك الذين يستفيدون من هذه الآليات، أي المسيطرون. كما أنه يزعج أولئك، من بين المثقفين، الذين يحوّلون أنفسهم إلى شركاء متواطئين، على الأقل ضمنياً وسلبياً، مع هذه الآليات والذين يرون في عالم الاجتماع عِتاباً حياً لا يحتمل. بينما هو يقوم بعمله فقط، العمل الذي كُلف به اجتماعياً، ويعمل على قول الحقيقة حول العالم الاجتماعي"[1].

إن السوسيولوجيا إذن لا تستحق الاهتمام إن كانت لا تقدم أية خدمة لصالح دوام واستمرار وترسيخ الديمقراطية، ليس من باب تمجيدها والدعاية لها، وتوفير الغطاء الايديولوجي؛ وإنما من باب نقدها وتفكيكها وخلخلتها إن على صعيد الأسس والمرجعيات أو على صعيد التطبيق والممارسة. إذا كانت السوسيولوجيا بنت الحداثة بما في ذلك الحداثة السياسية التي فتحت المجال أمام زوال المقدس وتدهير الزمان والمكان وعقلنة التفاعلات والانتظامات البشرية التي تحدث داخلها، فإنها اليوم وأمام إفراطات الحداثة القصوى أو المتسارعة وتجلياتها في كافة المجالات سواء التكنولوجية أو الاجتماعية أو السياسية أو المعرفية وعلى رأسها العقلنة الأداتية والبيروقراطية والتقنوقراطية والشعبوية والفردانية والاستهلاك المفرط والرقمنة والذكاء الاصطناعي... مطالبة اليوم بتجديد الديمقراطية وتعزيزها تنظيرا وممارسة.

لقد ظلت السوسيولوجيا تتأرجح منذ ولادتها خلال القرن التاسع عشر بين الحياد الموضوعي الذي يصف الواقع ويصنفه ويركبه ويستخلص قوانينه وانتظاماته من جهة، والالتزام السياسي والانخراط في الاشكالات المجتمعية دون التفريط في قواعد العلم ومتطلباته من جهة ثانية. لكن الممارسة أظهرت أن الحيادية قد تنحرف إلى مساندة ودعم صريح أو ضمني للواقع كما يريده المسيطرون أن يكون، أو سكوت عن سلطة الحقيقة لصالح حقيقة السلطة،

من مظاهر ذلك سيطرة النزعة العلموية والنخبوية لدى المثقف والعالم المنكفئ على ذاته في برجه العاجي. وقد يؤدي الحياد إلى تجنب التحليل الملموس للواقع والاكتفاء بالوصف السطحي، والتناول الجزئي والتجزيئي للظواهر، بحيث لا تغدو السوسيولوجيا سوى خطاب ثاني وثانوي، أو خطاب مؤسساتي نفعي واحيانا تسلطي حول علاقات وممارسات وخطابات وتمثلات الأفراد والجماعات، بشكل يخدم النظام القائم ويعيد إنتاجه. وكأي خطاب علمي/ اجتماعي يعي وضعه الابستمولوجي وحدوده النظرية والمعرفية ضمن شبكة المنظومات الرمزية، التي تتوخى دراسة العالم الاجتماعي، ظلت السوسيولوجيا تكافح من أجل بلوغ الحياد والموضوعية، متجنبة السقوط في شباك الايديولوجيا ومقولات الحس المشترك، وقد بذلت الكثير في هذا المسعى، إن على صعيد الموضوع أو المنهج (دون أن يعني ذلك النجاح في مهمتها).

إن دوركايم الأب الروحي للسوسيولوجيا أول من دعا إلى اعتبار الظواهر الاجتماعية كأشياء وذلك من أجل إقصاء الذاتية وبناء العلمية، وقد كان مثال العلوم التجريبية هدفا لكل بحث سوسيولوجي، فانتشرت تقنيات البحث العلمي من مقارنة وملاحظة وتكميم وتفسير سببي، ونزعة امبريقية. لكن النتائج لم تكن دائما مطابقة للطموحات، ما أدى إلى السقوط في شراك الذاتية والسوسيولوجيا التلقائية للأفراد، والفئوية وأحيانا الطبقية والنزعة المحافظة، الأمر الذي جعلها تعيد النظر باستمرار في منطلقاتها ومصادرها وأساليبها، وذلك بتجديد نظرتها إلى القضايا التي تدخل في نطاق العلم كالموضوعية والنسبية، الفهم والتفسير، النظرية والتجريب، الذات والموضوع، الفرد والمجتمع، الميكرو والماكرو.

كان من نتائج إعادة النظر هذه تغير النظرة إلى علاقة الذات بالموضوع، فعلى العكس من السابق أصبح ينظر إلى أن تورط الباحث في موضوعه قد لا يشكل عائقا أمام تحقيق الموضوعية، بل قد تكون مشاركته لموضوع دراساته والوعي بها سندا إضافيا لفهم دلالات الوقائع والتفاعلات التي تحدث في مجتمع الدراسة، فعلم الإناسة كان رائدا وسباقا في هذا المجال، حيث مارس باحثون ينتمون إلى مجتمع الدراسة هذا التخصص بجدارة وعلمية، رغم مشاركتهم المعنى الذي يمنحه الأفراد لسلوكياتهم ومواقفهم (نذكر على سبيل المثال الأبحاث الرائدة لعبد الله حمودي وحسن رشيق في المغرب).

إن السوسيولوجيا ظلت أيضا ومنذ اللحظات الأولى مسكونة بهاجس الإصلاح والتغيير، ومأخوذة ضمن اشكالات الفهم والتفسير والتنديد. لقد كان الرواد الاوائل منتبهين لأوضاع مجتمع انتقالي عاش ثورات متتالية ومتقاربة؛ سياسية واقتصادية وعلمية، أدت إلى تحولات كبرى خلخلت النظام القديم في أسسه المادية والرمزية، فطرحت تساؤلات جديدة حول انتظام المجتمع، حول تماسكه وانسجامه حول السلطات والمرجعيات حول أنماط الحكم والمشروعيات السياسية والدينية. وهي تغيرات وتحولات لم يكن لها أن تجعل علماء الاجتماع غير مبالين بها. فغني عن البيان أن أغلب علماء الاجتماع الكلاسيكيين والمعاصرين كانوا منخرطين في قضايا وإشكالات مجتمعاتهم، وجسدوا صورة المثقف العضوي الذي لا يكل

عن الدفاع عن القضايا الإنسانية العادلة. فدوركايم على سبيل المثال لا الحصر، الذي اعتاد التقليد السوسيولوجي على إدراجه في خانة الوظيفية المحافظة، يمكن أن نعثر عنده على آراء ملتزمة سياسيا، كمواقفه تجاه قضية الضابط دريفوس، كما ساهم في تأسيس رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان[2]. نفس الشيء يقال عن علماء اجتماع كثر زاوجوا بين الجهود العلمية والالتزامات السياسية، من إدغار موران إلى الآن تورين وبيير بورديو، واللائحة تطول، حيث كان الربط بين النظرية والممارسة يشكل جوهر الدرس السوسيولوجي عندهم، فهؤلاء وآخرون عارضوا اختزال دور السوسيولوجيا في الهندسة الاجتماعية أو في أدوار نفعية تقنوقراطية؛ إن السوسيولوجيا عندهم منخرطة بالضرورة في الصراعات الاجتماعية والسياسية لعصرها. إن بورديو مثلا يدعونا إلى التعامل النقدي مع المشكلات المجتمعية بنزعها من حالتها الميتافيزيقية والقدسية واللاعلمية التي تنتج عن الإدراك الأولي أو يقترحها الوعي المشترك أو بعض الفلسفات الاجتماعية الرائجة، وتحويلها إلى مشكلات قابلة للمعالجة العلمية وفي نهاية المطاف السياسية[3] وعلى عكس السوسيولوجيا الوضعية المشبعة بالنموذج العلمي الامبريقي empirique للقرن 19 والتي كانت تنظر إلى السياسة والأخلاق كعوائق أمام تحقق العلم الاجتماعي؛ بينما في الحقيقة كانت هي نفسها تعبيرا عن مطامح سياسية، ينطلق بورديو من قناعة مفادها بأنه "داخل المجتمعات المنقسمة إلى طبقات اجتماعية يصعب فصل مشكل المعرفة عن المشكل السياسي"[4]، لذلك فإن علم الاجتماع بالنسبة إليه هو علم سياسي إلى حد بعيد، "من حيث أنه يهتم أساسا بخطط وآليات اشتغال السيطرة الرمزية التي يوجد هو ذاته تحت رحمتها. إن العلم الاجتماعي لن يستطيع أن يكون محايدا، منفصلا، مترفعا عن السياسة وذلك بالنظر إلى طبيعة موضوعه ووضع الذين يمارسونه"[5]. هكذا نجد أن بورديو يتطرق لعلاقة المعرفة بالالتزام السياسي من منظور نقدي يميز فيه بين المثقف الحقيقي أو العضوي والمهندس الاجتماعي. هذا الأخير الذي احتل الفضاء العمومي في العقود الاخيرة، أصبح يتمظهر في صورتين متكاملتين: صورة الخبير الذي يشتغل في الظل ويعد البرامج والوصفات التقنية بواسطة الاعتماد على لغة الأرقام والإحصائيات الرياضية والتجريد والصورنة؛ وصورة مستشار "الأمير" أو الحاكم المختص في التواصل، والذي يقوم بتوظيف رأسماله الثقافي الذي اكتسبه من اشتغاله الأكاديمي والجامعي لخدمة الطبقات المهيمنة. وبالتالي يؤكد على تلازم المعرفة النقدية بالممارسة الميدانية: فالمعرفة أيا كانت اقتصادية أو سوسيولوجية لن تكون لها من قيمة إذا لم تكن موجهة نحو الفعل والعمل اللذين يهدفان إلى تغيير أو تصحيح أو التنديد بأوضاع تعسفية. أما بالنسبة لآلان تورين، فإن السوسيولوجيا لا يمكن أن تنفصل عن الفعل، وعن الفاعل الجماعي، مجسدا في الحركات الاجتماعية، تنظيرا وممارسة، بل تساهم في دفعها إلى الارتقاء والتقدم والتحرر من خلال رفع قدرتها على الفعل التاريخي. إن عالم الاجتماع "يعي بأن أبحاثه تساهم في توسيع حقل الدمقرطة واستبدال وهم النظام بحقيقة النقاش،

بالصراع والتفاوض. باختصار بإظهار أن المجتمع هو حقل سياسي"[6].

بورديو يسائل كفاءة الديمقراطية

إن نظرية بورديو في تناولها للقضايا السياسية وعلى رأسها الديمقراطية وما يرتبط بها من أفكار وقواعد وتنظيمات ومؤسسات سياسية حديثة، هي نظرية غايتها إماطة اللثام عن الشروط الاجتماعية الفعلية لممارسة الديمقراطية. فهي لا تنكر شرعية المبادئ الديمقراطية، بقدر ما تحاول سبر العلاقات الفعلية والواقعية التي يقيمها المواطنون مع السياسة والإجراءات والمفاهيم الديمقراطية. إن رؤيته النقدية تحاول إبراز الفوارق المهمة التي تفصل الديمقراطية المجردة أو المثالية التي يرسمها الخطاب المؤسساتي عن الديمقراطية العملية، ديمقراطية الفعل التي ينجزها المواطنون في الملموس عبر فعل التصويت. فما يمكن نعته بالتدخل السوسيولوجي لا يمكن أن يبقى معزولا عن النقاش السياسي حول الانتخاب والتمثيل السياسي وغيرها من القضايا المرتبطة بالمشكل الديمقراطي[7].

إن بحث علاقة الناخب بالديمقراطية على عكس الخطاب الديمقراطي الرسمي الذي يدعي أن المواطنين متساوون وأحرار وقادرون على الاختيار وتكوين رأي شخصي في كل المسائل السياسية ذات علاقة بالشأن العام، يجب أن يكشف لنا حقيقة وجود كفاءة سياسية لدى الناخبين وهي كفاءة متفاوتة من ناخب لآخر ومن وسط اجتماعي لآخر ومن طبقة لأخرى، بمعنى آخر إن الكفاءة السياسية تتحدد تبعا لتقسيمات العالم الاجتماعي وطبيعة الرساميل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والهابوتسات[8] الفردية والجماعية الموزعة على المواطنين المحتلين لمواقع مختلفة داخل الحقول الاجتماعية[9].

إنه على العكس مما تصوره النظرية الديمقراطية معززة بمفاهيم نظرية الاختيار العقلاني وبنتائج مؤسسات استطلاعات الرأي والتي تنتج جميعها خطابات وهمية حول الكفاءة السياسية للناخب العقلاني الواعي باختياراته السياسية والمسؤول عنها؛ على العكس من ذلك تؤكد النظرية السوسيولوجية لبورديو على ان الكفاءة الديمقراطية تتوزع بشكل غير متساو وسط الساكنة[10]. إن النتيجة المباشرة لهذه اللامساواة هي إقصاء أو تهميش الأغلبية الكبرى من المواطنين غير المحظوظين اجتماعيا وثقافيا من المساهمة في تدبير الشأن العمومي، والتي تتجلى في ارتفاع نسبة العزوف عن التصويت، واللامبالاة أمام الشأن السياسي العام والمحلي (عدم الاهتمام بقضايا تدبير الجماعات الترابية والبلديات)؛ الأمر الذي يترك المجال مفتوحا أمام تخصيص أو خوصصة السياسة، من خلال ترك المجال أمام مهنيي واختصاصي ومحترفي السياسة للتداول / التنافس، في/ على المناصب والمسؤوليات والمؤسسات، وهي الغاية التي كانت أمل العديد من منظري الفكر الليبرالي وعلى رأسهم جوزيف شومبيتر في تصوره المختزل للديمقراطية باعتبارها نظاما تنافسيا لانتخاب القادة من حين لآخر والذين يعهد إليهم اتخاذ القرارات السياسية والمصيرية التي تهم المواطنين بمعزل عن آرائهم ومصالحهم. لذلك فإن من نتائج هذه النزعة النخبوية تكريس فقدان الثقة من طرف المواطنين، والعزوف عن

السياسة، والتي تجسدها مسألة عدم تلاؤم الشرعية القانونية (الانتخاب) والمشروعية الديمقراطية/ السوسيولوجية (تمثيل الاتجاهات والآراء)، ذلك أن مصداقية النظام الديمقراطي لا تنشأ من كفاءة وحكامة مؤسساته والتزامها بالقوانين والتشريعات، وإنما من ثقة المواطنين واعتقادهم بجدارة وقدرة النظام السياسي على التعبير عن مصالحهم وتطلعاتهم.

يبقى أن نسجل، أن مساهمة بيير بورديو في تحليل العلاقات والروابط القائمة بين الديمقراطية والسوسيولوجيا، من خلال وساطة المعرفة السوسيولوجية، ترتبط أيما ارتباط بنظريته في الممارسة، حيث لا تسلم بقدرية وحتمية خضوع الأفراد للبنيات الموضوعية والهابتوسات المحددة للحقل السياسي الديمقراطي، بل تصر على استراتيجيات تغيير الواقع السياسي من خلال التركيز على دور الوعي الفردي والجماعي بميكانيزمات وآليات الهيمنة والعنف الرمزي في تحرير الأفراد والجماعات من سطوتها.

إن الوعي السوسيولوجي بآليات اشتغال وتنظيم المجتمع والنظم والأنساق والقيم والعلاقات المادية والرمزية، يساهم لا محالة في التحرر من هيمنتها على العقول والأجساد، وبالتالي في تطوير الحرية في مختلف تجلياتها وعلى رأسها الحرية السياسية المتمثلة في النظام الديمقراطي.

إن السوسيولوجيا تستحق منا كل الاهتمام والتقدير باعتبارها ذلك العلم الاجتماعي الذي يحشر نفسه في عالم السياسة والسلطة، مسلحا بنظرياته ومناهجه، وادواته المعرفية، ليساهم في كشف الأوهام والمعتقدات السياسية الراسخة، ورهانات اللاعبين والمتنافسين على مزايا ومصالح الحقل السياسي؛ وليفكك أسس وثوابت الهيمنة السياسية ومقولاتها وهابتوساتها وآليات إنتاج وإعادة إنتاج المسرحية السياسية السائدة بشخوصها وتمثلاتها وأقانيمها.

الهوامش :

1 - مجلة الجامعة النقابية، عدد 510، تشرين الثاني/نوفمبر 1999. أجرى الحوار فرنسيس غييو.

2 - Wieviorka Michel, « Neuf leçons de sociologie », Ed Robert Laffont, S.A, Paris, 2008, p. 67

3 - Bourdieu, Pierre « Questions de Sociologie »,Ed Minuit, Paris, 1980 , p. 49

4 - Idem, p. 209.

5 - بورديو. ب، فاكونت.ج. د، "أسئلة علم الاجتماع "، في علم الاجتماع الانعكاسي، ترجمة عبد الجليل الكور، دار توبقال للنشر،1997، ص 34.

6 - Touraine. Alain « l'inutilité idée de société », dans De la campagne. J et Magioni. R (dir), Phiolsopher. Les interrogations contemporaines, Paris, Fayard, 1981, p. 242.

7 - S/D de Gisèle Sapiro , « Dictionnaire International : Bourdie », Ed CNRS, Paris, 2020, p. 1397.

8 - الهابتوس أو السمت حسب بعض الترجمات، يعني عند بورديو "الصيرورة المزدوجة لاستدخال الخارجي وتخريج الداخلي"، فهو مجموع الاستعدادات الجسدية والذهنية الدائمة والمغيرة لموضعها Transposable والتي يتم تقمصها داخل وعي الأفراد، وهو نتاج صيرورة التنشئة الاجتماعية، وبشكل أكثر دقة نتاج صيرورة استدخال البنيات الموضوعية التي توكل إلى مؤسسات مختلفة بدءا من الأسرة والحي والجماعة إلى المدرسة والمشغل والدولة، ثم تخريجها في شكل ممارسات. إن الهابتوس هو نقطة الارتباط الممكنة بين البنيات والوكلاء، إنه الآلية التي من خلالها تتم عملية توضيع البنية داخل وعي وتمثلات الأفراد، "ذلك أن السمت آلية مبنينة (بكسر الياء)، تشتغل من داخل الفاعلين" بحيث يسمح بتكييف وتقويم التصرفات الذاتية مع المجتمع لتبدو كما لو أنها تستجيب لمحددات فردية، أو كما لو أنها ناتجة عن وعي فردي بعناصر الفعل وآثاره وأهدافه. أنظر Bourdieu. P « Esquisse d'une Théorie de la Pratique », Paris, Droz, 1972, p. 175.- بورديو.ب، فاكونت.ج.د "أسئلة علم الاجتماع الانعكاسي"، مرجع سابق، ص 20 (يفضل المترجم لفظة سمت في مقابل اللفظ الفرنسي Habitus).

9 - Lilian Mathieu, « La politique comme compétence », Pierre Bourdieu et la démocratie ?, Contre-temps, Numéro Trois, Ed sylepse, Février, 2002, p. 138.

10 - Idem, p. 139.

الاقتصاد الكلي النرويجي في عام 2025

أ.د. سناء مصطفى عبد القادر
رئيس قسم الاقتصاد والإدارة المالية والمصرفية
الأكاديمية العربية في الدنمارك

ألقت محافظة بنك النرويج إيدا ولدن باخه الخطاب السنوي "الآفاق الاقتصادية" مساء الخميس المصادف 13 شباط/ فبراير 2025. ركزت في خطابها على حقيقة أن النرويج اقتصاد صغير ومفتوح ويجب أن يأخذ إلى حد كبير ما يحدث في العالم كأمر مسلم به.
افتتحت الدكتورة باخه خطابها بالإشارة إلى كتاب فيكتور نورمان المدرسي "اقتصاد مفتوح صغير":
"الوصف يناسب بلدنا جيدا. لقد كان الانفتاح والتجارة أمرا بالغ الأهمية لازدهارنا"[1].
"لقد تم وضع إطار التجارة والتعاون العالميين موضع التنفيذ. هناك حرب في اوروبا، وفي العديد من البلدان ترى السلطات الحاجة إلى إعادة التسلح. وكما ينظر العالم الآن، يجب التأكيد على مراعاة الأمن القومي والتأهب لحالات الطوارئ. لكن المكاسب من التجارة الخارجية لا تزال موجودة، خاصة بالنسبة لاقتصاد صغير مثل اقتصادنا. وشددت المحافظة على أنه يجب علينا تعلم الدروس من السنوات الخمس المضطربة التي وراءنا، والتي كانت خلالها المقايضات في السياسة النقدية متطلبة".
"تبين من ذلك أن التضخم مرارا وتكرارا أعلى من التوقع. ارتفعت أسعار الفائدة في البلدان المحيطة بنا بسرعة، وانخفضت قيمة الكرونة النرويجية. لم نرغب في إبطاء الاقتصاد أكثر من اللازم. كان النظر في التوظيف صعبا للغاية. وفي الوقت نفسه، كان علينا أن نمنع الأسعار من الاستمرار في الارتفاع بسرعة، مع خطر أن يصبح التضخم راسخا". وقالت باخه إنه يجب أن نكون مستعدين للاضطراب في الاقتصاد العالمي في المستقبل. من المحتمل أن يؤثر هذا على الاقتصاد النرويجي.
"يمكن أن تؤدي الحرب التجارية واسعة النطاق التي ترفع فيها جميع البلدان تعريفاتها الجمركية بالتوازي إلى صدمة التكلفة العالمية وتؤدي إلى انخفاض النشاط الاقتصادي وارتفاع التضخم. ولكن لا

يزال هناك عدم يقين بشأن الشكل الذي سيبدو عليه النظام التجاري الجديد. حتى الآن، من غير المؤكد كيف سيؤثر النظام التجاري المتغير على توقعات الأسعار، وبالتالي توقعات أسعار الفائدة في النرويج. أكدت ايدا باخه أن "تفويض السياسة النقدية يجعل النرويج مستعدة للتعامل مع كل ما يأتي في طريق تطورها. نعتقد أن لدينا تفويضا جيدا من قبل الحكومة النرويجية للسياسة النقدية اليوم. وحقيقة أن البرلمان والحكومة تمسكا بالتفويض طوال الفترة المنصرمة. ولكي ننجح في إعادة التضخم إلى الهدف، ينبغي ألا يكون هناك شك في ماهية مهمتنا. ولا أقصد بذلك أن التفويض ينبغي ألا نخضع أبدا للتقييم. وفي عدد من البلدان الأخرى، تستعرض تفويض السياسة النقدية بانتظام"[2]. في السنوات الأخيرة، كانت الكرونة النرويجية أضعف من ذي قبل. ليس لدينا هدف لسعر صرف الكرونة. "قد يكون التغيير الذي يتسبب في انخفاض قيمة الكرونة غير مرغوب فيه. ومع ذلك، بمجرد حدوث التغيير، يمكن أن يكون الضعف ميزة لأنه يسهل التكيف مع واقع اقتصادي جديد. لا يمكننا الهروب من الواقع الاقتصادي، حتى لو كان لدينا سعر صرف ثابت". وفي عالم مضطرب، يجب علينا أيضا أن نكون مستعدين لانخفاض قيمة صندوق المعاشات التقاعدية الحكومي بشكل حاد.

"ربما يكون لدينا المزيد من الاضطرابات في المستقبل. وتكرس العناوين الرئيسية في الأخبار العالمية للحرب والصراعات التجارية والتوترات السياسية داخل البلدان وفيما بينها. والسؤال هو كيف يمكننا كاقتصاد صغير ومفتوح أن نستعد على أفضل وجه لما هو قادم. الجواب ليس أن ننغلق على أنفسنا. النرويج لديها الكثير لتكسبه من نظام تداول مفتوح قائم على نظام قواعد التجارة الدولية"[3].

نستنتج من كلمة الدكتورة إيدا ولدن باخه أن النرويج يجب أن تكون مستعدة للظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة التي يمر بها العالم وتأثيرها على الاقتصاد النرويجي بالدرجة الأولى.

بنك النرويج: النظام المالي مرن

في تحليله نصف السنوي للاستقرار المالي، يقدر بنك النرويج أن مخاطر الاضطرابات والانكماش قد زادت نتيجة لعدم اليقين المحيط بنظام التداول المستقبلي. ومع ذلك، يعتبر البنك المركزي أن النظام المالي النرويجي قوي.

في تقرير الاستقرار المالي، يشير إلى أن البنوك في النرويج مربحة، ولديها هوامش أمان كافية لتحمل الخسائر الكبيرة والاضطرابات في الأسواق المالية. ويلاحظ البنك المركزي أنه من المهم الحفاظ على المرونة في مواجهة عدم اليقين المتزايد. لذلك يحافظ بنك النرويج على سعر الفائدة الاحتياطية لرأس المال المعاكس للتقلبات الدورية دون تغيير بحدود 2.5 في المائة.

ويتضمن التقرير أن البنوك ككل يمكنها امتصاص خسائر ائتمانية كبيرة إذا تم تخفيض احتياطي رأس المال المعاكس للتقلبات الدورية. والواقع أن الأرباح المصرفية المستقرة والمبالغ المالية الكافية تمكن البنوك من مواجهة انكماش عميق دون تقليل المعروض من الائتمان.

"يلاحظ بنك النرويج أن الأرباح الحالية

والإدارة السليمة للمخاطر هي خط الدفاع الأول للبنوك ضد الخسائر. هذه نقطة مهمة يجب تضمينها في تقييم ربحية البنوك ورأس مالها"، كما يقول إريك يوهانسن ، مدير البنوك وأسواق رأس المال في مؤسسة Finance Norway.

ويتضمن التقرير أيضا اختبارا للسيولة المالية حيث يظهر أن البنوك لديها احتياطيات سيولة كافية لتظل قادرة على السداد دون تمويل شامل جديد لمدة ستة أشهر. ويشير البنك المركزي أيضا إلى أن احتياطي السيولة هو حاجز يجب أن تكون البنوك قادرة على استخدامه في حالة ضغط السيولة. في حين يؤكد يوهانسن: "إن احتياطي السيولة قد ينخفض إلى ما دون متطلبات المخزون المؤقت في فترات اضطراب السوق"[4].

خسائر الائتمان من المتوقع أن تظل منخفضة

بالنظر إلى المستقبل، يتوقع بنك النرويج انخفاض الربحية مع انخفاض هامش الفائدة إلى حد ما. ولكن مع ذلك يتوقع البنك استمرار المنافسة القوية للمساهمة في تمرير سعر الفائدة الرئيسي لأسعار الرهن العقاري السكنية. ويساهم هذا في تعديل معدلات الرهن العقاري السكنية أكثر قليلا من أسعار الفائدة على الودائع، بحيث تنخفض هوامش الفائدة على البنوك تدريجيا إلى حد ما. وفي الوقت نفسه، من المتوقع أن تظل خسائر الائتمان عند مستوى منخفض في المستقبل.

ويشير بنك النرويج إلى أن تبسيط اللوائح التنظيمية يحتل مكانة عالية على جدول الأعمال الدولي، وهناك ضغوط متزايدة في عدد من البلدان لتخفيف متطلبات رأس المال للبنوك. ويرى البنك أن هناك أسبابا وجيهة للنظر في الفرص لتبسيط إطار تنظيمي معقد وشامل، لكنه يرى أن ذلك يجب ألا يكون على حساب المرونة اللازمة.

• بعد فترة من النمو الضعيف في عامي 2023 و2024، ارتفعت القيمة المضافة في الاقتصاد النرويجي بشكل ملحوظ، بسبب طلب الأسر النرويجية والسياسة المالية التوسعية للدولة.

• "الاقتصاد النرويجي يعمل بشكل جيد، حيث ارتفعت القوة الشرائية للأسر، وسيستمر نمو الدخل في السنوات القادمة. بالإضافة إلى ذلك، زادت القوة الشرائية للحكومة بسبب الزيادة الهائلة في صندوق النفط السيادي، ما يوفر مجالا لاستمرار سياسة مالية توسعية للمضي قدما"، كما يقول توماس فون براش، رئيس الأبحاث في هيئة الإحصاء النرويجية (SSB)[5].

• بشكل عام، من المتوقع أن يكون النمو في السنوات القادمة أعلى مما نعتبره نموا طبيعيا في الاقتصاد النرويجي، بحوالي 1.5 في المائة.

نمو قوي للأجور الحقيقية في المستقبل

• في الربع الثاني من سنة 2024، بلغ النمو السنوي في الأرباح الشهرية الأساسية 5.3 في المائة، وهو أعلى قليلا مما كان عليه في الأرباع الثلاثة السابقة.

• "كان نمو الأجور في العام 2024 مرتفعا بشكل مدهش وأعلى بكثير من الحد المقدر في قطاع الصناعات التحويلية البالغ 4.4 في المائة. لذلك قمنا بمراجعة توقعات نمو الأجور هذا العام إلى 4.9 في المائة" كما يؤكد فون براش، رئيس الأبحاث في هيئة

الإحصاء النرويجية (SSB).

• تشير توقعات هيئة الإحصاء النرويجية للتضخم إلى أن نمو الأجور الحقيقية سيكون حوالي 1.9 في المائة في سنة 2025. وهذا أعلى بقليل من تقديرات نمو الأجور الحقيقية التي كانت ضمنيا تشكل الأساس لتسوية الأجور في وقت سابق من هذا العام. كما سينخفض نمو الأجور الحقيقية تدريجيا إلى ما يزيد قليلا على واحد في المائة في العام 2028. وبالمقارنة، بلغ متوسط نمو الأجور الحقيقية 0.3 في المائة على مدى السنوات العشر الماضية.

سياسة مالية لا تزال توسعية

• يمثل الاستثمار العام والاستهلاك العام حوالي ثلث اقتصاد النرويج الرئيسي، حيث نما هذا الطلب بشكل واضح أكثر من النمو الطبيعي في الاقتصاد البالغ 1.5 في المائة خلال عامي 2023 و2024 ، وحتى الآن في العام الجاري 2025.

• ارتفعت قيمة صندوق النفط السيادي من حوالي 10,000 مليار كرونة في العام 2019 إلى حوالي 20,000 مليار كرونة في أوائل أيلول 2025. وتترك هذه الزيادة مجالا ضمن القاعدة المالية للاستهلاك العام والاستثمار العام للنمو بنحو 2 في المائة في السنوات القادمة. لذلك من المتوقع أن تستمر السياسة المالية العامة في تقديم مساهمة توسعية في النشاط الاقتصادي في الفترة الممتدة حتى العام 2028.

خفض سعر الفائدة مرة أخرى في العام الجاري 2025

• بعد ما يقرب من عامين من أسعار الفائدة المرتفعة نسبيا، خفض بنك النرويج سعر الفائدة قبل الصيف إلى 4.25 في المائة، ما يشير إلى مزيد من التخفيضات في الفترة المقبلة. يحدد بنك النرويج سعر الفائدة الرئيسي في المقام الأول لتحقيق الاستقرار في التضخم حول 2 في المائة، وكذلك لحماية الاستقرار المالي. يأخذ البنك المركزي أيضا في الاعتبار حقيقة أن ارتفاع سعر الفائدة يؤثر على النشاط الاقتصادي للبلد. في تقرير النشاط الاقتصادي لشهر حزيران 2025، أظهرت التوقعات معدل زيادة في النشاط الاقتصادي بنسبة 3.25 في المائة في نهاية العام 2026.

• "إن الانتعاش الواضح في الاقتصاد النرويجي ونمو الأجور المرتفع بشكل مدهش يعني أننا نتوقع خفضا إضافيا فقط في أسعار الفائدة هذا العام واثنين آخرين في العام المقبل. سيتم بعد ذلك تخفيض سعر الفائدة إلى 3.5 في المائة في نهاية العام 2026"[6]، بحسب توماس فون براش.

• كان الارتفاع السنوي في مؤشر أسعار المستهلك مرتفعا تاريخيا في عامي 2022 و2023، لكنه تباطأ بشكل كبير في العام 2024، إلى 3.1 في المائة. تشير التوقعات إلى أن التضخم سينخفض أكثر من 3.0 في المائة هذا العام إلى حوالي 2.5 في المائة في عامي 2027 و 2028. ويرجع ذلك جزئيا إلى استمرار نمو الأجور المرتفع وضعف الكرونة قليلا، إذ من المتوقع أن يظل سعر الفائدة عند 3.5 في المائة خلال عامي 2027 و 2028.

البطالة تصل إلى ذروتها هذا العام

• تم قياس البطالة من خلال مسح القوى

العاملة (LFS) ، من مستوى منخفض بلغ 3.2 في المائة في العام 2022 إلى حوالي 4.0 في المائة في بداية عام 2025. لكن البطالة شهدت زيادة واضحة هذا العام. ووفقا لبحث قوة العمل النرويجية، بلغت نسبة البطالة 4.6 في المائة في تموز 2025.

• ”قد يبدو من المفارقة أن البطالة قد زادت في نفس الوقت الذي نعيش فيه انتعاشا اقتصاديا. لا يرجع ارتفاع البطالة إلى انخفاض الطلب على العمالة، ولكن بسبب انضمام المزيد من الأشخاص إلى سوق العمل“، كما يقول براش.

• نما التوظيف بشكل مطرد منذ نهاية فترة جائحة كورونا، وكان الأقوى إلى حد ما حتى الآن في هذا العام مقارنة بالعام الماضي. ومن المتوقع أن تساهم الزيادة المستمرة في التوظيف في القضاء على ذروة البطالة في 2025 وانخفاض البطالة بمتوسط سنوي من 4.5 في المائة في العام 2025 إلى 4 في المائة في العام 2027.

نمو معتدل في الاقتصاد العالمي

• يتميز الاقتصاد العالمي بقدر كبير من عدم اليقين، ويرجع ذلك جزئيا إلى التغيرات في السياسة التجارية الأمريكية، وضعف الثقة في مؤسسات البلاد وتزايد الاضطرابات الجيوسياسية.

• ”نفترض الآن أن التيارات الحمائية - خاصة المتعلقة بالسياسة التجارية للولايات المتحدة - ستبطئ العولمة. هذا يمكن أن يضعف بشكل خاص الوصول إلى الأسواق للاقتصادات الصغيرة والمفتوحة مثل النرويج“[7].

• وبلغ متوسط نمو الناتج المحلي الإجمالي بين شركاء النرويج التجاريين حوالي 2 في المائة سنويا منذ العام 2005. وتشير التوقعات إلى أن النمو سيكون أقل قليلا من هذا في السنوات الممتدة حتى العام 2028.

في السنوات الخمس الأخيرة، كانت هناك زيادة ملحوظة في أسعار المواد الخام التي تصدرها النرويج. وبالإضافة إلى تعزيز النشاط الاقتصادي من خلال زيادة الطلب على الصناعات المنتجة للسلع الأساسية، أدى ارتفاع أسعار السلع الأولية إلى نمو ملحوظ في الدخل لكل من الحكومة والأسر النرويجية.

تأثير ارتفاع أسعار السلع على الاقتصاد النرويجي

قدمت جوليا سكريتينج، الباحثة في هيئة الإحصاء النرويجية، تحليلها لكيفية تأثير ارتفاع أسعار السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. استخدمت هيئة الإحصاء النرويجية نموذج الاقتصاد الكلي KVARTS لتحليل كيفية تأثير ارتفاع السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي[8].

ساهمت زيادة الاستثمار في التكنولوجيا الخضراء ومشاكل سلسلة التوريد التي نشأت أثناء الوباء والحرب في أوكرانيا، ساهمت في ارتفاع أسعار تصدير صادرات النفط الخام والغاز الطبيعي إلى مستويات قياسية، بينما ارتفعت أسعار المنتجات الصناعية التقليدية، مثل المعادن والكيماويات ومنتجات اللب والورق بشكل ملحوظ.

”وفقا لحساباتنا، ساهمت أسعار النفط والغاز المرتفعة في السنوات الأخيرة في زيادة قيمة صندوق النفط السيادي بمقدار 2,200 مليار كرونة نرويجية“، كما تقول سكريتينج. في

حين أن صناعة البترول تمثل حوالي 20 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي النرويجي، وإن التصنيع يمثل 1 في المائة فقط من خلق القيمة المضافة، ومع ذلك ساهمت أسعار السلع الصناعية في زيادة كبيرة في الطلب المحلي من خلال زيادة الأجور. وتقول سكريتينج: "أدت الأسعار المرتفعة للمنتجات الصناعية كثيفة الاستخدام للطاقة، إلى زيادة متوسط الأجر السنوي هذا العام بحوالي 19,000 كرونة نرويجية"[9].

ويتميز الاقتصاد العالمي بقدر كبير من عدم اليقين، مع ضعف آفاق النمو في الولايات المتحدة وأوروبا، والنمو المرتفع في الصين الذي أضعف بسبب التحديات البنيوية، والقيود التجارية الجديدة. يواجه الاقتصاد النرويجي أيضا تحديات محددة، مثل ضعف آفاق بناء المساكن وانخفاض الاستثمار النفطي. ويقدم تقرير سكريتينج تحليلا شاملا للتطورات الدورية، بما في ذلك توقعات الاقتصاد الكلي، ويقيم المنظورات الدولية والوطنية على حد سواء.

أدى ارتفاع أسعار السلع الأساسية إلى زيادة الربحية في التصنيع وتكثيف الاستهلاك للطاقة، ما ساهم في نمو كبير في الأجور في بقية فروع الاقتصاد النرويجي عبر نموذج التجارة في الخطوط الأمامية. وفقا لحسابات هيئة الإحصاء النرويجية، فإن ارتفاع أسعار المواد الخام الصناعية سيرفع متوسط الأجر السنوي هذا العام بحوالي 19,000 كرونة نرويجية كما ورد أعلاه.

النماذج الاقتصادية المستخدمة في وزارة المالية

من الضروري معرفة النماذج الاقتصادية المستخدمة في وزارة المالية النرويجية الكوارتز KVARTS هو نموذج اقتصادي كبير يستخدم للتوقعات وتحليل السياسات على المدى القصير والمتوسط. ويستند النموذج إلى الإطار المفاهيمي للحسابات القومية والعلاقات التعريفية. وعلى وجه الخصوص، يستخدم نموذج الكوارتز علاقات المدخلات والمخرجات التي تربط الوصول إلى المنتجات واستخدامها بمختلف الأنشطة الاقتصادية. تصف النسخة المستخدمة في الوقت الحاضر التطور في 15 صناعة في البر الرئيسي (لا يشمل استخراج النفط والغاز من البحر) و3 قطاعات إنتاج عام وتتكون من 2259 معادلة. يعتمد النموذج على المدى الطويل، على افتراض أن التطورات الاقتصادية تحكمها نسب جانب العرض. تتوافق العلاقات السلوكية التي تصف جانب العرض في الاقتصاد إلى حد كبير مع النظرية الاقتصادية. ويتم تحديد التقلبات الدورية قصيرة الأجل بشكل أساسي من خلال التطورات في الطلب الكلي كما هو الحال في نماذج الاقتصاد الكلي الكبيرة الأخرى حيث يتم تقدير العلاقات السلوكية في الكوارتز بشكل منفصل وليس كنظام. علما أنه تم تطوير الكوارتز وصيانته من قبل هيئة الإحصاء النرويجية.

نماذج السلاسل الزمنية التجريبية

تستخدم نماذج السلاسل الزمنية التجريبية للإسقاطات قصيرة المدى. وتخضع حافظة النماذج قصيرة الأجل التابعة لوزارة المالية الى التطوير المستمر. في الوقت الحاضر، تتكون هذه المحفظة من نماذج عوامل تربط التطورات في الناتج المحلي الإجمالي في

البر الرئيسي (لا يشمل استخراج النفط والغاز من البحر) بعامل واحد أو أكثر. تصف هذه العوامل التباين في عدد كبير من متغيرات الاقتصاد الكلي ذات الصلة بالاقتصاد النرويجي.

DEMEC هو نموذج توازن عام رقمي قابل للحساب (CGE) مصمم لدراسة العلاقات طويلة الأجل بين الديموغرافيا وتنمية الاقتصاد الكلي والمالية العامة. وهو مناسب بشكل خاص لتسليط الضوء على استدامة السياسة المالية على المدى الطويل، وقد استخدم في الورقة البيضاء للعام 2017 حول المنظورات طويلة الأجل للاقتصاد النرويجي. كما هو الحال في نماذج CGE الأخرى، فإن العلاقات السلوكية التي تصف سلوك المستهلك والمنتج تتماشى مع نظرية الاقتصاد الجزئي التقليدية. ويربط النموذج الافتراضات الخارجية المتعلقة بالنمو السكاني والهجرة والإنتاجية بالمعروض من اليد العاملة في مختلف الفئات السكانية، مقسوما على العمر ونوع الجنس ومستوى الدخل والخلفية القطرية (من أي بلد) ومدة الإقامة. ويمكن أن يكون للاختلافات في المشاركة في القوى العاملة ودخل العمل بين مختلف الفئات السكانية تأثير كبير على الإيرادات والنفقات العامة. يصف النموذج التطورات في صناعتين في البر الرئيسي (السلع والخدمات) ، وثلاث صناعات خارجية و11 قطاعا عاما. يتم استخدام الإنتاج محليا من قبل الشركات (الاستهلاك الوسيط والاستثمار)، من قبل الحكومة العامة (الاستهلاك الوسيط والاستثمار والاستهلاك)، والأسر المعيشية (الاستهلاك الخاص). وبالإضافة إلى ذلك، هناك ما يكفي من الصادرات لتمويل الواردات واستثمار مالي صافي خارجي في الخارج (ويرتبط هذا أساسا بصندوق المعاشات التقاعدية الحكومي العالمي).

SNOW هو نموذج توازن عام عددي (نموذج CGE) استخدمته وزارة المالية لدراسة قضايا المناخ ، بما في ذلك في الكتاب الأبيض سنة 2017 حول المنظورات طويلة الأجل للاقتصاد النرويجي. في النسخة المتكررة الديناميكية الموجودة اليوم، ترتبط النماذج الثابتة (السنوية) بتطور رأس المال من فترة إلى أخرى. ويجري تطوير نموذج ديناميكي بين الأزمنة مع مستهلك تمثيلي دائم العمر يزيد من الاستهلاك على مدى أفق لا نهائي. من أجل دراسة الانبعاثات وسياسة المناخ، ينقسم النموذج إلى 41 صناعة ذات كثافة عوامل مختلفة لرأس المال والعمالة والطاقة، والتي ترتبط ببعضها البعض من خلال جدول المدخلات والمخرجات. تتدفق عوامل المدخلات بحرية بين القطاعات المحلية حتى تتساوي أسعار عوامل الإنتاج (باستثناء موارد النفط والغاز). على عكس سابقتها MSG يمكن ربط SNOW بمشروع تحليل التجارة العالمية (GTAP) ، مما يجعل من الممكن دراسة تأثير الاتفاقيات متعددة الأطراف وسياسة المناخ الدولية للنرويج.

LOTTE هي مجموعة من نماذج المحاكاة الدقيقة التي تستخدمها وزارة المالية لتوقع الإيرادات الضريبية وتحليل تأثير التغييرات الضريبية. ويستخدم نموذج LOTTE-Skatt لمحاكاة التأثيرات الفورية والمباشرة على الإيرادات الضريبية وتوزيع الدخل للتغيرات في ضريبة الدخل

والثروة لكل شخص، دون مراعاة التأثيرات السلوكية. ويستخدم نموذج LOTTE-Konsum بشكل أساسي لوصف الآثار التوزيعية للتغيرات في الضرائب غير المباشرة، أي التغيرات في ضريبة القيمة المضافة والرسوم الانتقائية. ويستخدم LOTTE-Work لتقدير آثار التغييرات في الضرائب الشخصية على عرض العمالة، مع مراعاة تعقيد النظام الضريبي وعدم تجانس الاستجابات السلوكية بين الأفراد.

MOSART هو نموذج محاكاة دقيقة ديناميكي، يستخدم لإسقاطات وتحليلات عرض العمالة في المستقبل والتحصيل العلمي والضمان الاجتماعي.

NORA (نموذج تحليل السياسة المالية NORwegian) هو نموذج للاقتصاد الكلي يمكن استخدامه لتحليل كيفية تأثير السياسة المالية على متغيرات الاقتصاد الكلي الرئيسية على المدى المتوسط. تم بناء NORA على أساس نظرية الاقتصاد الجزئي وتقديرها على البيانات النرويجية. يصف النموذج العلاقات الشاملة في الاقتصاد النرويجي ، مع وصف مفصل لكيفية تأثير معدلات الضرائب المختلفة والنفقات المختلفة في ميزانية الحكومة المركزية على الاقتصاد.

خلق القيمة في النشاط الاقتصادي في النرويج

عندما نأخذ خلق القيمة كنقطة انطلاق بهذه الطريقة، تبدو قائمة أكبر النشاطات الاقتصادية في النرويج كما يأتي: استخراج النفط والغاز: 395 مليار كرونة نرويجية. تجارة الجملة والتجزئة: 215 مليار كرونة نرويجية. التصنيع: 210 مليارات كرونة نرويجية. البناء والتشييد: 189 مليار كرونة نرويجية. كما تضاعف عدد سنوات العمل في القطاع العام ثلاث مرات تقريبا منذ العام 1970.

وفقا للحسابات القومية، زاد عدد ساعات العمل الفعلية في النرويج بمقدار 000 900 من العام 1970 إلى العام 2013. حدث حوالي نصف النمو في قطاع الحكومي. وفي فترة الـ 43 عاما هذه، ارتفعت حصة سنوات العمل في القطاع العام من حوالي 17 في المائة إلى ما يقرب من 29 في المائة.

الحكومة العامة هي مجموع الحكومة المركزية والحكومة المحلية. ويمكن أن يخبرنا عدد سنوات العمل في الإدارة العامة (سنوات العمل العامة) بشيء عن حجم الحكومة العامة. يتميز التطور في عدد سنوات العمل في الفترة 1970 – 2013 بما يأتي:

• نمو كبير في عدد ساعات العمل العامة طوال الفترة.

• وزيادة قوية في حصة الإدارة العامة من مجموع العمالة حتى العام 1993، وكانت هذه الحصة مستقرة نسبيا بعد العام 1993.

• جاء النمو بشكل رئيسي في المستشفيات وخدمات الرعاية البلدية.

ارتفع عدد ساعات العمل العامة من 000 250 إلى ما يقرب من000 700 خلال 43 عاما حسب إحصائيات هيئة الإحصاء المركزية النرويجية.

في العام 2013، بلغ عدد ساعات العمل العامة 690.000. هذه زيادة تصل إلى 440.000 منذ العام 1970. وتعني الزيادة ما يقرب من ثلاثة أضعاف سنوات العمل العام في هذه الفترة. وبالمقارنة، زاد عدد ساعات

العمل في القطاعات الأخرى (المشار إليها فيما يلي بالقطاع الخاص) بمقدار000 20 ساعة أكثر من الحكومة العامة. ومع ذلك، فإن هذا يتوافق مع نمو بنسبة 37 في المائة فقط. وبالمقارنة، لم تتجاوز الزيادة السكانية في هذه الفترة 32 في المائة.

استقرار حصة القطاع العام من العمالة بعد العام 1993

وباستثناء سنة 1986، زادت حصة القطاع العام من مجموع العمالة كل سنة من العام 1970 إلى العام 1993. وخلال هذه السنوات، زادت حصة ساعات العمل العامة زيادة ملحوظة، من حوالي17 في المائة إلى 29 في المائة. غير أنه بعد العام 1993، ظلت الحصة مستقرة نسبيا: حيث بلغت أعلى نسبة في العام 1993 بنسبة 29 في المائة وأدنى نسبة في العام 2008 بنسبة 27.5 في المائة.

كانت المستشفيات من مسؤولية سلطات المحافظة، باستثناء المستشفى الوطني ومستشفى الراديوم النرويجي، اللذين كانا جزءا من الحكومة المركزية. في العام 2002 ، تولت الدولة مسؤولية المستشفيات من سلطات المقاطعة. وهكذا، زادت حصة الحكومة المركزية من سنوات العمل في البلاد بشكل استثنائي في سنة 2002، في حين كانت حصة البلديات أقل في المقابل. وباستثناء هذا النقل للمهام، كانت حصة الحكومة المركزية من العمالة مستقرة نسبيا طوال فترة الـ43 عاما. ومع ذلك، فقد نمت حصة الحكومة المحلية (البلدية) بشكل كبير، ولكن فقط في الجزء الأول من الفترة: من أقل من 10 في المائة في العام 1970 إلى أكثر من 20 في المائة في عام 1993. ومنذ العام 1993، كانت حصة الحكومة المحلية من إجمالي سنوات العمل مستقرة نسبيا، باستثناء استيلاء الحكومة المركزية على المستشفيات. وبلغ متوسط الزيادة السنوية في ساعات العمل الفعلية في القطاع العام من العام 1993 إلى العام 2013 000 9، في حين بلغ النمو من العام 1970 إلى العام 1993 ما يزيد قليلا على 000 11 ساعة سنويا. هذا الاختلاف المعتدل لا يفسر سبب زيادة حصة ساعات العمل العامة بشكل حاد حتى العام 1993 ثم ظلت مستقرة. والسبب الرئيسي لذلك هو أن عدد ساعات العمل في القطاع الخاص لم يرتفع إلا بشكل قليل من العام 1970 إلى العام 1993 (0.5 في المائة)، ثم زاد كثيرا من العام 1993 إلى العام 2013 (37 في المائة)، وبالتالي "تواكبت" التطورات في القطاع العام. وكانت النسبة المئوية للزيادة في عدد ساعات العمل من العام 1993 إلى العام 2013 في الواقع أكبر بنقطتين مئويتين في القطاع الخاص منها في القطاع العام.

أكبر زيادة في خدمات الرعاية البلدية

تبرز خدمات الرعاية بشكل كبير باعتبارها جزءا من الإدارة العامة وهي الأكبر إلى حد بعيد وزادت أكثر من غيرها. وفي العام 2013، شكلت هذه الخدمات حوالي 9 في المائة من جميع سنوات العمل الفعلية. النسبة أعلى بين خمس وست مرات مما كانت عليه في العام 1970. وتعزى هذه الزيادة في المقام الأول إلى أن رعاية الأطفال دون سن المدرسة الإلزامية والأشخاص الذين يحتاجون إلى رعاية من ذوي الإعاقة كان يقوم بها بشكل رئيسي أفراد الأسرة في العام

1970، في حين تم تنفيذ العمل في العام 2013 بشكل أساسي من قبل البلديات. وقد ازداد عدد المستفيدين من خدمات الرعاية البلدية زيادة كبيرة بشكل خاص في رياض الأطفال والرعاية بعد المدرسة وخدمات التمريض المنزلي.

بعد خدمات الرعاية البلدية، تعد المستشفيات جزءا من الإدارة العامة التي زادت أكثر من غيرها، حيث تضاعفت الحصة ثلاث مرات من العام 1970 إلى العام 2013. وترتبط الزيادة جزئيا بالتطورات الطبية والفرص المرتبطة بها لتحسين العلاج الطبي والجراحة.

في سنة 2013، شكلت الرعاية البلدية والمستشفيات ما يقرب من نصف جميع سنوات العمل العامة. وتكون الحصة أكبر إذا أدرجنا سنوات العمل التي تؤديها الشركات الخاصة نيابة عن الإدارة العامة، لأن نسبة الجهات الفاعلة الخاصة هي الأكبر في هذه الأجزاء من الإدارة العامة.

خلاصات:

الأرقام الرئيسة

• ارتفع الناتج المحلي الإجمالي (البر الرئيسي للنرويج) في العام 2025. ٪1.0 من الربع الرابع من العام 2024 إلى الربع الأول من العام 2025 ، ثم ٪0.6 من الربع الأول إلى الربع الثاني.

• بالنسبة لعام 2025 بأكمله، تقدر هيئة الإحصاء النرويجية أن نمو الناتج المحلي الإجمالي سيكون أضعف بالنسبة للنرويج ككل، خاصة بسبب التقلبات في النشاط في قطاع النفط والغاز، بينما سيتحسن النمو في اقتصاد البر الرئيسي.

• وفقا لتوقعات هيئة الإحصاء النرويجية، سينمو الناتج المحلي الإجمالي للنرويج ككل بنحو 0.2 ٪ في العام 2025، بينما من المتوقع أن ينمو البر الرئيسي للنرويج بما يقرب من 1.9 ٪.

التضخم وأسعار الفائدة والأجور

• التضخم في طريقه إلى الانخفاض، لكنه لا يزال أعلى من هدف بنك النرويج.

• من المتوقع أن يظل مؤشر أسعار المستهلكين (التضخم باستثناء الطاقة والضرائب) أعلى من المعتاد في العام 2025 قبل أن ينخفض تدريجيا في العام 2026.

• من المتوقع أن تزداد الزيادات في الأجور والرواتب السنوية، مع تقدير نمو الأجور بنسبة 5-4 ٪ تقريبا في العام 2025.

• من المتوقع أن يظل مستوى سعر الفائدة (سعر سوق المال) بحدود 4.4 ٪ في العام 2025 ثم ينخفض تدريجيا بحلول العام 2026.

سوق العمل

• يستمر التوظيف في النمو، ولكن بوتيرة معتدلة. تقدر هيئة الإحصاء النرويجية النمو في عدد العاملين في العام 2025 بحوالي 0.7 ٪.

• يبلغ معدل البطالة حوالي 4.5 ٪ في العام 2025، مع احتمال انخفاضه إلى حد ما في العام 2026.

القطاعات والاستثمارات والبيئة الدولية

• الاستثمارات في صناعة النفط والغاز مرتفعة نسبيا في العام 2025.

• بالنسبة للتصنيع وإمدادات الطاقة، نرى

علامات على زيادة الرغبة في الاستثمار. تشير هيئة الإحصاء النرويجية واتحاد الصناعات النرويجية إلى أن العديد من الشركات تتوقع نموا في حجم المبيعات والصادرات بحدود 10 ٪ .

• تؤثر الظروف الدولية - انخفاض النمو بين الشركاء التجاريين ، وارتفاع أسعار الفائدة على المستوى الدولي، والتوترات الجيوسياسية - على اقتصاد النرويج.

التحديات وعوامل الخطر

• ويؤدي استمرار ارتفاع التضخم إلى تآكل القوة الشرائية للأسر، خاصة إذا لم يتوازن نمو الأجور والتضخم بشكل جيد.

• يمكن أن يؤدي مستوى سعر الفائدة، خاصة إذا أبقت البنوك المركزية على أسعار الفائدة مرتفعة دوليا، إلى إضعاف شهية الاستثمار والاستهلاك.

• يواجه قطاع الحكم المحلي تحديات مالية كبيرة: زيادة الديون والعجز والعديد من البلديات مدرجة في قائمة ROBEK.

• وقد تتأثر الصناعات المعتمدة على التصدير بضعف الطلب العالمي والحواجز التجارية.

• قد يخلق تضخم أسعار المنازل ونمو الائتمان في بعض المناطق اختلالات، خاصة عندما ترتفع أسعار الفائدة.

الآفاق المستقبلية

• تشير التوقعات إلى أن النمو سينتعش خلال العام 2025، خاصة في القسم الرئيسي من الاقتصاد.

• من المتوقع أن ينخفض التضخم نحو 2-2.5 ٪ مع انحسار ضغوط الأسعار العالمية وتعديل أسعار الفائدة في النهاية.

• ومن المتوقع أن تستقر البطالة أو تنخفض قليلا بعد العام 2025، نظرا للانتعاش الاقتصادي المعتدل وزيادة الطلب.

الهوامش :

1 - إيدا ولدن باخه. الخطاب السنوي "الآفاق الاقتصادية"، البنك المركزي النرويجي. أوسلو. النرويج. 13 شباط2025.

2 - المصدر نفسه.

3 - المصدر نفسه.

4 - إ ريك يوهانسين، Erik Johansen, direktør for bank og kapitalmarked، مدير البنوك وأسواق رأس المال في Finance Norway. 2015.

5 - توماس فون براش، رئيس الأبحاث في هيئة الإحصاء النرويجية (2025 ،SSB).

6 - المصدر نفسه.

7 - Norsk Økonominyheter: Krone stabil; gull på to ukers topp. صوت النرويج. NTV. شهر أب 2025

8 - جوليا سكريتينج ، ارتفاع أسعار السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. استخدمت هيئة الإحصاء النرويجية نموذج الاقتصاد الكلي KVARTS لتحليل كيفية تأثير ارتفاع السلع الأولية على الاقتصاد النرويجي. (تاريخ النشر: 16 أيلول/سبتمبر 2025). هيئة الإحصاء المركزية . بحث داخلي.

9 - المصدر نفسه.

قراءة في كتاب "وقت الاشتراكية لتوماس بيكيتي"

عبد العزيز ججو

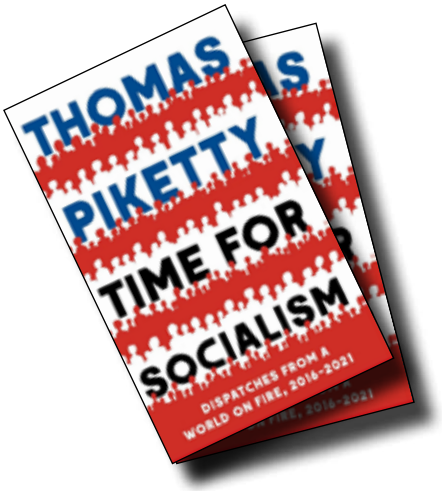

يبدأ الكاتب بالفقرة التالية: " بعد ثلاثين عامًا، في عام 2020، كانت الرأسمالية المفرطة قد تجاوزت حدودها بكثير، وكنت قد أصبحت مقتنعًا تمامًا بضرورة التفكير في سبيل جديد لتجاوز الرأسمالية، في شكل جديد من الاشتراكية: اشتراكية تشاركية ولا مركزية، فدرالية وديمقراطية، بيئية، متعددة الأعراق، ونسوية "(ص9).

لنبدأ بتصريح قد يبدو مفاجئًا للبعض: إذا نظرنا إلى الأمور من منظور بعيد المدى، فإن المسيرة الطويلة نحو المساواة والاشتراكية التشاركية قد بدأت بالفعل وتسير قُدما. لا يوجد أي عائق تقني يمنعنا من مواصلة هذا الطريق المفتوح، شريطة أن ننخرط فيه جميعًا. فالتاريخ يُظهر أن اللامساواة ليست مسألة اقتصادية أو تكنولوجية بقدر ما هي مسألة أيديولوجية وسياسية (ص 10).

المأساة هي أن برنامج ترامب سيعزز فقط الاتجاه نحو مزيد من التفاوت. فهو ينوي إلغاء التأمين الصحي الذي تم منحه بصعوبة للعمال ذوي الأجور المنخفضة تحت إدارة أوباما، ويدفع بالبلاد إلى مسار الانحدار المالي، مع خفض معدل ضريبة الشركات من 35% إلى 15%، في حين أن الولايات المتحدة كانت قد قاومت هذه السباق المحموم ضد الزمن الذي جاء من أوروبا. بالإضافة إلى ذلك، فإن زيادة النزعة العرقية في السياسة الأمريكية لا تبشر بالخير للمستقبل إذا لم يتم إيجاد تسويات جديدة. هنا دولة يصوت فيها 60% من الأغلبية البيضاء لحزب واحد، بينما يصوت أكثر من 70% من الأقليات للحزب الآخر، حيث أن الأغلبية

على وشك فقدان تفوقها العددي (70% من الأصوات في عام 2016، مقارنة بـ 80% في عام 2000، ومن المتوقع أن تصبح 50% في عام 2040). (ص 48)

الغاء ضريبة الثروة خطأ تاريخي

إليك الحقائق الرئيسية: بين عامي 1980 و2016، ارتفع الدخل الوطني المتوسط لكل بالغ، المُعبّر عنه باليورو لعام 2016، من 25,000 يورو إلى أكثر من 33,000 يورو، أي بزيادة تقدر بحوالي 30%. في نفس الوقت، تضاعف متوسط الثروة المملوكة من العقارات لكل بالغ، حيث ارتفعت من 90,000 إلى 190,000 يورو. وأكثر ما يثير الدهشة: ثروة أغنى 1%، التي تتكون بنسبة 70% منها في الأصول المالية، ارتفعت من 1.4 مليون يورو إلى 4.5 مليون يورو، أي أنها زادت ثلاث مرات. أما بالنسبة لـثروة 0.1% الأغنى، فان نسبة 90% من ثرواتهم هي في الأصول المالية، والذين سيكونون المستفيدين الرئيسيين من إلغاء ضريبة الثروة، فقد ارتفعت ثرواتهم من 4 ملايين إلى 20 مليون يورو، أي أنها زادت خمس مرات. بمعنى آخر، ارتفعت أكبر الثروات في الأصول المالية بشكل أسرع من الثروات العقارية، في حين كان من المفترض أن يكون العكس هو الصحيح إذا كان غرض الهروب الضريبي مبررًا (ص 122).

ما يثير القلق أكثر هو الزيادة الكبيرة في عدد الطلاب، حيث ارتفع من أكثر من 2.2 مليون في 2008 إلى ما يقرب من 2.7 مليون في 2018، أي بزيادة تقدر بحوالي 20%. عندما ندمج نمو الميزانية (الذي لم يتجاوز 10% في مصطلحات حقيقية) مع الزيادة في عدد الطلاب (20%)، فإن الاستنتاج الحتمي هو أنه بين عامي 2008 و2018، انخفضت الميزانية المخصصة لكل طالب بنسبة تقارب 10%. (ص 126).

العقوبات التجارية الأمريكية، على الرغم من غبائها الظاهري، هي مجرد إشارات رمزية تسمح لترامب بالتمييز عن الديمقراطيين وركوب الموجة القومية بتكلفة منخفضة (144).

دعوني أُذكّر بأهم فارقين: الدخل القومي يساوي الناتج المحلي الإجمالي ناقص الدخول التي تذهب إلى خارج البلاد (أو مضافًا إليه الدخول القادمة من الخارج، بحسب وضع كل بلد)، ومطروحاً منه استهلاك رأس المال، الذي ينبغي من حيث المبدأ أن يشمل استهلاك رأس المال الطبيعي بجميع أشكاله.

للتوضيح، لنأخذ مثالًا بسيطًا: إذا جرى استخراج 100 مليار يورو من المحروقات من باطن الأرض (أو من الأسماك من البحار)، فإن الناتج المحلي الإجمالي يزيد بمقدار 100 مليار يورو إضافية. لكن بما أن مخزون المحروقات (أو الأسماك) قد انخفض بالمقدار ذاته، فإن الدخل القومي لم يزدد ولو بفلسٍ واحد. وإذا أضيف إلى ذلك أن حرق المحروقات يساهم في جعل الهواء خانقًا والكوكب غير صالح للحياة، فإن الدخل القومي الناتج عن هذا النشاط سيكون سلبيًا في الواقع، شريطة احتساب الكلفة الاجتماعية لانبعاثات الكربون بشكل صحيح.

استخدام الدخل القومي والثروة الوطنية بدلًا من الناتج المحلي الإجمالي، والتركيز على التوزيع بدلًا من المتوسطات، لا يكفي بالطبع لحل كل المشكلات - بعيدًا عن ذلك. فمن الضروري أيضًا مضاعفة المؤشرات المتعلقة

بالمناخ والبيئة (مثل حجم الانبعاثات، ونوعية الهواء، وتنوّع الأنواع الحية). لكن من الخطأ أن نتخيل أننا قادرون على خوض النقاشات القادمة بهذه المؤشرات وحدها، دون الرجوع إلى مفاهيم الدخل أو الثروة. فلكي نُرسّخ معايير جديدة للعدالة تكون مقبولة على أوسع نطاق، من الضروري أن نكون قادرين على قياس الجهود المطلوبة من مختلف الفئات الاجتماعية. وهذا يستلزم القدرة على المقارنة بين مستويات الثروة داخل كل بلد، وأيضًا بين البلدان، وعلى مدى الزمن. (ص 220).

لقد غادرت المملكة المتحدة رسميًا الاتحاد الأوروبي قبل أيام قليلة فقط. لذلك، فلنكن واضحين: إلى جانب انتخاب ترامب في الولايات المتحدة عام 2016، يُعدّ هذا تحولًا كبيرًا في تاريخ العولمة. فالبلدان اللذان كانا قد اختارا الليبرالية المتطرفة في عهد ريغان وتاتشر في ثمانينيات القرن العشرين، وشهدا منذ ذلك الحين أعلى مستويات تزايد اللامساواة، قررا بعد ثلاثة عقود أن يعودا إلى القومية وحدود الهوية الوطنية.

يمكن النظر إلى هذا التغير في الاتجاه من زوايا مختلفة. فهو يُعبّر، بطريقة ما، عن فشل الريغانية والتاتشرية. فالطبقات الوسطى والعاملة في بريطانيا وأمريكا لم تنل الوفرة الموعودة التي بشّرت بها الليبرالية المطلقة، وسياسات "دعه يعمل"، وإلغاء القيود الاقتصادية. ومع مرور الوقت، وجد هؤلاء أنفسهم تحت ضغط متزايد بفعل المنافسة الدولية والنظام الاقتصادي العالمي. وكان لا بدّ من إيجاد مذنبين.

فبالنسبة لترامب، كان المذنبون هم العمال المكسيكيون والصينيون وكل أولئك الماكرين حول العالم الذين يُقال إنهم سرقوا ثمرة كدح أمريكا البيضاء. أما بالنسبة لأنصار بريكست، فقد كانوا العمال البولنديين، والاتحاد الأوروبي، وكل من يُهدد عظمة بريطانيا. لكن الانكفاء على القومية والسياسات القائمة على الهوية لن يحل أبدًا التحديات الكبرى لعصرنا، المرتبطة بعدم المساواة والاحتباس الحراري.

بل إن أنصار ترامب والبريكست قد أضافوا طبقة جديدة من السياسات الضريبية والاجتماعية التي تخدم الأثرياء والأكثر تنقلاً، مما سيزيد من اللامساواة والإحباطات (ص 222).

ويبدو أن قسمًا متزايدًا من الصحافة يعتقد أن "اليسار" هو المسؤول عن صعود الإسلاموية عالميًا بسبب تساهله، ودعمه للعالم الثالث، وسعيه إلى الكسب الانتخابي. لكن الواقع أن الناخبين من أصول شمال أفريقية أو أفريقية جنوب الصحراء يصوّتون لليسار أساسًا بسبب العداء العنيف الذي تُبديه تجاههم الأحزاب اليمينية والمتطرفة. وينطبق الأمر ذاته على الناخبين السود في الولايات المتحدة أو المسلمين في الهند (ص 223).

فوق كل الخصوصيات الوطنية، يجب أن يُنظر إلى البريكست أولاً وقبل كل شيء باعتباره نتيجة لفشل جماعي في الطريقة التي نُظّمت بها العولمة الاقتصادية منذ ثمانينيات القرن العشرين، خصوصًا داخل الاتحاد الأوروبي.

فالقادة الأوروبيون، وخاصة الفرنسيين والألمان، يتحملون مسؤوليتهم في هذا. فحرية حركة رؤوس الأموال والسلع والخدمات، من دون أي تنظيم جماعي أو سياسات ضريبية واجتماعية مشتركة، كانت تصب في صالح الأغنى والأكثر قدرة على التنقل، وتضرّ

بالفئات الأكثر حرمانًا وهشاشة.
ولا يمكن تحديد مشروع سياسي أو نموذج تنموي بالاعتماد على التجارة الحرة والمنافسة بين الجميع وانضباط السوق فقط. هذا الفخ، الذي يعني انهيار الاتحاد الأوروبي، لا يمكن تفاديه إلا بإعادة تعريف جذري لقواعد العولمة من خلال مقاربة "فدرالية اجتماعية". أي، لا بد أن تكون التجارة الحرة مشروطة بتحقيق أهداف اجتماعية ملزمة، تُجبر الفاعلين الاقتصاديين الأكثر ثراء وتنقلاً على المساهمة في نموذج للتنمية المستدامة والعادلة (ص 224).
تعزز الدولتان تعاونهما في السياسات الأوروبية... وتعملان على بناء اتحاد أوروبي تنافسي قائم على قاعدة صناعية قوية، تشكّل أساسًا للازدهار، وتعزز التقارب الاقتصادي والضريبي والاجتماعي، وكذلك الاستدامة بجميع أبعادها (ص 226).
وفي المقابل، لم تحصل مقترحات إنشاء مجموعات عمل حول التقارب الاجتماعي والضريبي بين فرنسا وألمانيا، والتي دعمها على وجه الخصوص فابيو دي ماسي (من حزب دي لينكه) ودانييل أوبونو (من فرنسا الأبية)، على الأغلبية. يبدو التركيز على هذا المشروع اشبه باستمرار النهج المألوف للسوق الواحدة، على النمط الذي ساد في تسعينيات القرن العشرين، والذي استفاد منه في الأساس الرابحون الكبار آنذاك.
من خلال هذا التوافق بين فرنسا والمانيا بشأن ضرائب الشركات، ستتمكن أوربا من كسر الحلقة المفرغة من التنافس الضريبي والاجتماعي بين الدول، التي تقوض الاتحاد الأوروبي منذ منتصف التسعينيات. وسيسهم ذلك في تحقيق "تقارب اجتماعي واقتصادي تصاعدي داخل الاتحاد الأوروبي"، كما نصت على ذلك ديباجة معاهدة آخن. وهذا أحد المفاتيح الجوهرية لمكافحة التفاوتات الضريبية والاجتماعية التي تهدد تماسك مجتمعاتنا الأوروبية، من خلال تصادمها مع البُنى الأخلاقية العميقة فيها، وتسهم في تغذية الاحتجاجات الشعبوية والاستبدادية (228).
كما أن ساندرز يقترح رفعًا كبيرًا في الحد الأدنى للأجور (وهو مجالٌ كانت الولايات المتحدة رائدةً فيه لزمن طويل)، ويقترح أيضًا الاستفادة من التجارب الناجحة في ألمانيا والسويد في مجالي الإدارة المشتركة وحقوق التصويت للموظفين في مجالس إدارة الشركات (231).
وإذا ما نظرنا بدقة أكبر، نجد أن هناك تفاوتًا بنيويًا في المشاركة بين نصف الناخبين الأفقر ونصفهم الأغنى، يصل إلى 20%-15%، وهو تفاوت بدأت أوروبا تشهدُه بدورها منذ تسعينيات القرن الماضي، وإن كان بدرجة أقل وضوحًا. ولتفادي الكارثة، ما نحتاجه هو دولة اجتماعية، لا دولة سجون. الرد المناسب على الأزمة يجب أن يكون إحياء الدولة الاجتماعية في الشمال، والأهم من ذلك تسريع بنائها في الجنوب.
فهذه الثروات تستند إلى نظام اقتصادي عالمي (من الاستغلال الوحشي للموارد البشرية والطبيعية للكوكب وعلى مر القرون)، ولذلك فهي تتطلب تنظيمًا على المستوى العالمي لضمان استدامتها الاجتماعية والبيئية، بما في ذلك من خلال تطبيق "بطاقة كربون" تسمح بمنع الانبعاثات الأعلى.
التحولات الأيديولوجية والسياسية الكبرى لم تبدأ بعد إلا بالكاد. في المقام الأول، يجب أن نغتنم هذا التوقف القسري لإعادة الانطلاق

على أسس مختلفة. فبعد ركود من هذا النوع، سيتعيّن على السلطات العامة أن تلعب دورًا محوريًا في استعادة النمو والتوظيف. ولكن لا بد من القيام بذلك عبر الاستثمار في قطاعات جديدة (الصحة، الابتكار، البيئة)، وبتبني قرار واضح بتقليص الأنشطة الأكثر توليدًا للكربون تدريجيًا وعلى نحو دائم.

عمليًا، لا بد من خلق ملايين الوظائف وزيادة الأجور في المستشفيات والمدارس والجامعات، وفي إعادة تأهيل المباني حراريًا، والخدمات المجتمعية لكن طبع النقود، الذي تم اتخاذ قراراته خلف أبواب مغلقة، ومن دون أساس ديمقراطي كافٍ، قد ساهم أيضًا في ارتفاع أسعار الأسهم والعقارات، وفي زيادة ثروات الأثرياء، من دون أن يحل المشاكل الهيكلية للاقتصاد الحقيقي (نقص الاستثمار، تزايد عدم المساواة، وأزمة البيئة) (ص 238).

في المملكة المتحدة، كما في فرنسا، كان إلغاء العبودية مصحوبًا في كل مرة بتعويضات لمالكي العبيد تم دفعها من أموال دافعي الضرائب. بالنسبة للمثقفين "الليبراليين" مثل توكفيل أو شويلشر، كان هذا أمرًا بديهيًا: إذا تم حرمان هؤلاء الملاك من ممتلكاتهم (التي كانت قد تم الحصول عليها قانونيًا بعد كل شيء) دون تعويض عادل، أين ستنتهي هذه الحالة الخطيرة؟

أما بالنسبة للعبيد السابقين، فقد كانت تجربتهم في الحرية تنطوي على عمل شاق للغاية. وكان تعويضهم الوحيد هو التزامهم بالحصول على عقد عمل طويل الأمد مع مالك الأرض، دون ذلك كانوا يُعتقلون بتهمة التشرد. وتم تطبيق أشكال أخرى من العمل القسري في المستعمرات الفرنسية حتى عام 1950. ترفض فرنسا أي مناقشة حول موضوع الدّين الذي فرضته فرنسا على الهايتيين (كعقوبة) بسبب رغبتهم في وضع حد لعبوديتهم. المدفوعات التي تمت من عام 1825 إلى 1950 موثقة بشكل جيد ولا يطعن فيها أحد. اليوم، لا يزال يتم دفع تعويضات عن الاستيلاء الذي حدث خلال الحربين العالميتين. من المحتمل أن يتسبب ذلك في شعور هائل بالظلم ولكن تمامًا كما هو الحال مع إعادة توزيع الممتلكات، لا خيار أمامنا سوى الوثوق بالنقاش الديمقراطي لمحاولة وضع قواعد ومعايير عادلة. أي رفض للنقاش يعني الاستمرار في الظلم. علاوة على هذا النقاش الصعب ولكنه ضروري بشأن التعويضات، يجب علينا أيضًا، وفي المقام الأول، أن نوجه أنظارنا إلى المستقبل. لإصلاح الأضرار التي ألحقتها العنصرية والاستعمار بالمجتمع، يجب أن نغير النظام الاقتصادي ونؤسس أساسًا لتقليص التفاوتات وضمان الوصول المتساوي لجميع النساء والرجال إلى التعليم والعمل وامتلاك الممتلكات (بما في ذلك الإرث الأدنى)، بغض النظر عن الأصل، سواء للأشخاص السود أو البيض. يمكن أن تسهم الحركات الحالية، التي تجمع المواطنين من جميع الخلفيات، في تحقيق هذا الهدف (244).

هل يمكننا استعادة المعنى الإيجابي لفكرة الأممية؟ نعم، ولكن بشرط أن نتخلى عن أيديولوجية التجارة الحرة غير المقيدة التي قادت العولمة حتى الآن ونعتمد نموذجًا جديدًا للتنمية يعتمد على مبادئ واضحة من العدالة الاقتصادية والمناخية. الأممية في أهدافها النهائية سيادية، وفي صيغتها العملية عدالة اقتصادية ومناخية.

الادعاء بأن هذا النوع من الطريق سهل ويتبع إشارات واضحة سيكون أمرًا سخيفًا: لا يزال يجب اختراعه بالكامل. لكن الخبرة التاريخية تظهر أن القومية لا يمكن أن تؤدي إلا إلى تفاقم التوترات غير المتساوية والمناخية وأنه لا مستقبل للتجارة الحرة غير المقيدة. سبب آخر للتفكير، ابتداءً من اليوم، في شروط الدولية الجديدة. لقد تم إلغاء الديون العامة الكبيرة في فترة ما بعد الحرب من خلال فرض ضرائب استثنائية على الأغنياء، وتم إعادة بناء الاتفاق الاجتماعي والإنتاجي في العقود التالية. لنتراهن أن نفس الشيء سيحدث في المستقبل (ص249).

بفضل الجهود المشتركة لـ 150 باحثًا من جميع القارات، قامت قاعدة بيانات عدم المساواة العالمية بوضع بيانات جديدة على الإنترنت حول توزيع الدخل في البلدان المختلفة حول العالم. ماذا تخبرنا هذه البيانات عن حالة عدم المساواة العالمية؟ على المستوى العالمي، زادت حصة أفقر 50 % من سكان العالم من إجمالي دخل العالم من 7 % في عام 1980 إلى حوالي 9 % في عام 2020، بفضل نمو البلدان الناشئة. ومع ذلك، يجب وضع هذا التقدم في سياق أوسع، حيث ظلت حصة أغنى 10 % من العالم مستقرة عند حوالي 53%، وزادت حصة أغنى 1 % من 17 % إلى 20 % من إجمالي الدخل العالمي. الخاسرون هم الطبقات الوسطى والعاملة في الشمال، وهو ما يغذي رفض العولمة (262).

في هذه الأثناء، أصبحت الولايات المتحدة القوة العسكرية الرائدة في العالم وتمكنت من إنهاء دورة التدمير الذاتي القومي والإبادة الجماعية التي شهدتها القوى الاستعمارية الأوروبية ضد بعضها البعض بين عامي 1914 و1945. أصبح الديمقراطيون، الذين كانوا حزب الجنوب المؤيد للعبودية سابقاً، حزب الصفقة الجديدة. مدفوعين بالتحدي الشيوعي وتحرك الأمريكيين من أصول أفريقية، الذين تنازلوا عن الحقوق المدنية دون تعويضات (ص 265).

يتم وصف ناخبي الحزب الجمهوري بأنهم "لا يمكن إصلاحهم" إذا أراد الديمقراطيون استعادة أصوات الفئات الاجتماعية المحرومة، بغض النظر عن أصلها، فإنهم يحتاجون إلى بذل المزيد في مجال العدالة الاجتماعية وإعادة التوزيع. سيكون الطريق أمامهم طويلاً وصعباً. ولذلك، من الأفضل البدء الآن (ص265).

بمعنى أنه يجب أن يكون لكل دولة، وكل مجتمع سياسي، القدرة على تحديد شروط التعامل التجاري مع بقية العالم دون انتظار الاتفاق الجماعي من شركائها. المهمة لن تكون بسيطة، ولن يكون من السهل دائمًا التمييز بين هذه السيادة ذات الطابع الكوني وسيادة النمط الوطني. لذلك، من المُلح بشكل خاص الإشارة إلى الفروقات.

في فرنسا، كما في ألمانيا ومعظم الدول الأخرى، يوجد انقسام كبير في اليسار بشأن المسألة الأوروبية، وبشكل عام حول الاستراتيجية التي يجب اعتمادها في مواجهة العولمة وتنظيم الرأسمالية عبر الحدود. بينما تقترب المواعيد الوطنية بسرعة (2021 في ألمانيا، 2022 في فرنسا)، هناك العديد من الأصوات التي تدعو هذه القوى السياسية إلى التوحد. ولكن في ألمانيا، من المحتمل أن تجد الأحزاب الثلاثة الرئيسية (الحزب اليساري، الحزب الديمقراطي الاجتماعي،

والخضر) صعوبة في التوصل إلى اتفاق، لا سيما بشأن أوروبا، ويتوقع البعض بالفعل أن ينتهي الخضر في النهاية إلى الحكم مع الاتحاد الديمقراطي المسيحي.

أما في فرنسا، فقد بدأت القوى المختلفة في التحدث مع بعضها البعض مجددًا، ولكن لا يوجد ضمان حاليًا أنها ستتمكن من التوحد، خاصة بشأن السياسة الأوروبية. تكمن المشكلة في أن كل طرف مقتنع بأنه هو وحده على صواب. في فرنسا، يحب حزب "فرنسا الأبية" أن يذكر الجميع بأن الحزب الاشتراكي وحلفاءه البيئيين كانوا قد وعدوا قبل انتخابات 2012 بإعادة التفاوض بشأن القواعد الأوروبية. ومع ذلك، بمجرد انتخابهم، هرعت الأغلبية في ذلك الوقت إلى التصديق على معاهدة الميزانية الجديدة، دون تعديل أي شيء، بسبب عدم وجود خطة دقيقة لما كانوا يريدون فعلاً تحقيقه.

كما يصر "التمرديون" على أن الاشتراكيين لم يحددوا بعد كيف تغيرت استراتيجيتهم وأهدافهم، وكيف يمكن أن تؤدي إلى نتيجة مختلفة في المرة القادمة. يجب الاعتراف بأن انتقادهم مبرر. في الواقع، يُظهر فشل ريغان أن التركيز المفرط للملكية والسلطة لا يتماشى مع متطلبات اقتصاد دائري وحديث. فليس لأن شخصًا ما كوّن ثروة في سن الثلاثين يجب عليه أن يواصل احتكار السلطة كمساهم حتى يبلغ الخمسين أو السبعين أو التسعين من العمر.

كما أن تراجع النمو يُفسَّر أيضًا بالركود المقلق في الاستثمار التعليمي منذ تسعينيات القرن الماضي، وباللامساواة الهائلة في فرص الوصول إلى التعليم والتدريب، سواء في الولايات المتحدة أو أوروبا. إن التحدي المناخي والوعي الدولي المتنامي بتفاقم اللامساواة يوفران حوافز للتغيير، لكننا لا نزال بعيدين عن الهدف.

بخصوص ضرائب أرباح الشركات متعددة الجنسيات، في مشاريع منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) لا تمس سوى جزء صغير منها، كما أن حجم المساهمة المقترحة يصبّ أكثر في مصلحة الدول الغنية منه في مصلحة الفقيرة. إن كتاب انتصار الظلم (The Triumph of Injustice) الذي نُشر في الولايات المتحدة من قِبل إيمانويل سايز وغابرييل زوكمان، يُظهر وجود حلول أكثر طموحًا، ويتمثل عنصرها الأساسي في الشفافية المالية والعودة إلى الضريبة التصاعدية، لتمويل الصحة والتعليم للجميع، والانتقال البيئي.

إن النجاح الذي تلقاه هذه الأفكار لدى الديمقراطيين الأمريكيين (لا سيما وورن وساندرز) يدعو إلى التفاؤل. لكن لا يمكن لأوروبا أن تظل مكتوفة الأيدي تنتظر التغيير من الولايات المتحدة. فإذا أردنا أن نتجاوز مجرد إبداء المواقف وأن نمنح الصفقة الخضراء الجديدة (Green New Deal) مضمونًا فعليًا، فإنه من الملحّ إذاً اتخاذ تدابير قوية للعدالة الاجتماعية والضريبية في أوروبا. وربما يكون هذا أيضًا الثمن اللازم لدفع حزب العمال البريطاني للعودة إلى المدار الأوروبي وتجنّب نصر كارثي للمحافظين في الانتخابات المقبلة. بعد ثلاثين عامًا على سقوط جدار برلين.

حان الوقت لاستئناف المسيرة نحو المساواة، والاقتصاد الدائري، والاشتراكية. لكن من جهة الحزب الاشتراكي، وحزب

أوربا البيئة ـ الخضر وقوى اليسار الأخرى غير المرتبطة بحركة "فرنسا الابية"، مثل "جيلاتيون " والحزب الشيوعي الفرنسي، يُشار إلى أن خطة "فرنسا الابية" لتغيير أوربا ليست دقيقة ومقنعة بالقدر الذي يزعمونـه.

وأن جان ـ لوك ميلنشون يبـدو أحياناً أكثر اهتماماً بانتقاد (أو حتى مغادرة) الاتحاد الأوربي الحالي. بدلاً من أعادة بنائه علـى أسس اجتماعية ـ فيدرالية وأمميـة. وللأسف، فإن هذا النقد ليس باطلاً تماماً.

في الختام، يطرح بيكيتي تصورًا متكاملًا لاشتراكية القرن الحادي والعشرين، اشتراكية ديمقراطية، خضراء، أممية، قائمة على الشفافية والعدالة، وعلى تدخل الدولة كمحرك للعدالة لا كأداة لضبط الليبرالية الجديدة. ويقدم الكتاب خارطة طريق لإعادة توزيع السلطة والثروة، واستعادة التوازن بين الرأسمال والعمل، وبين النمو والاستدامة.

إن "وقت الاشتراكية" ليس مجرد تشخيص لحالة عالمية مأزومة، بل هو دعوة إلى تأسيس عهد جديد، يكون فيه التقدم مرادفًا للمساواة، ويكون فيه الأمل مشروعًا سياسيًا قابلًا للتحقق.

إنه نداء موجَه إلى القوى التقدمية في كلّ مكان: لتوحيد الجهود، وتجاوز الانقسامات، وإطلاق ديناميكية جديدة نحو اقتصاد أكثر عدلاً، ومجتمعات أكثر ديمقراطية واستدامة.

عنوان الكتاب

Time for socialism: Dispatches from a world on fire, 2016-2021, Yale university press, New Haven and London, 2021.

نصوص قديمة

ايديولوجيا الحركات الاجتماعية الجديدة *

ارنست فيمر
عضو المكتب السياسي للجنة المركزية
للحزب الشيوعي النمساوي

كلما كانت ضرورة تحطيم المجتمع القديم أكثر الحاحا وكلما كان الانتقال نحو الجديد أشد صعوبة، كانت البدائل التي يجري النضال في سبيلها بإخلاص وحماسة وكذلك البدائل المزعومة و "الطرق الثالثة" اكثر عددا. فمنذ زمن بعيد وصيغة "الحركات الاجتماعية الجديدة" تمثل احد اكثر التغييرات اهمية وتناقضاً في اللوحة السياسية لعدد من البلدان الرأسمالية المتطورة. والحديث يدور دونما شك حول موجات الاحتجاج والسخط، بل وأكثر من ذلك حول مقاومة الشر الذي يلحقه نظام رأسمالية الدولة الاحتكارية بالكثيرين. ونؤكد: مقاومة العواقب بالدرجة الاولى. فحتى الآن لا يوجد نضال هادف ضد الشر.

ان كل جانب من جوانب الازمة العامة للرأسمالية تقريبا يجد انعكاساً خاصاً في أسماء الحركات. فالخطر العسكري الذي تسببه الامبريالية ينعكس في الحركة من أجل السلام (وهي ليست الحركات الاجتماعية الجديدة) على الرغم من ان هذه الاخيرة تشكل جزءا هاما من قاعدتها الجماهيرية، وتدمير البيئة الناجم عن الركض وراء الارباح- في التيارات الايكولوجية، ومركز الدولة الاحتكارية واشاعة البيروقراطية وقمع الديمقراطية – في النظريات الداعمة الى اللامركزية والإدارة الذاتية و "الديمقراطية القاعدية. وتجري مواجهة الازمة في ميدان التعليم بالمطالبة بـ "أساليب تعليم بديلة"، واستلاب العمل- بمطلب انعتاقه الروحي و "تقرير المصير"، وتعامل وسائل الاعلام العامة البرجوازية الاجرامي مع الثقافة – بالمجالات العديدة لخلق "ثقافة مضادة". وجاء السعي الى "نمط الحياة البديل" ردا على الرقابة المفروضة على حياة الناس اليومية والتلاعب والإكراه في الاستهلاك. وتأتي تعاليم " الحسية الجدية" و " التخلي الحر للحساسية" كرد فعل على القساوة والجفاف الروحي.

كل هذه التيارات المختلفة تدل في الجوهر على شيء واحد: ان ازمة الراسمالية، على الرغم من انها لا تعني كما يعتبر الكثير من الايديولوجيين البرجوازيين ازمة للبشرية، بلغت من الشمول بحيث انها تمس الآن جميع جوانب حياة الناس في المجتمع البرجوازي. وهكذا، تشكل هذه الظواهر دليلا حياً على صحة التحليل الماركسي اللينيني، الذي يبين ان الرأسمالية المعاصرة لا تستغل الطبقة العاملة فقط، بل وتنهب وتضطهد وتظلم اوسع فئات السكان ايضاً، حارمة اياها من حقها في العمل والحياة الانسانية الكريمة والاستفادة من المهارة المكتسبة وتطوير المؤهلات

والمواهب والمشاركة في حل المسائل التي تمس حياتها. وبكلمات أخرى، توجد مقدمات موضوعية لكي تكون " الحركات الاجتماعية الجديدة" – ان لم تكن في مجملها فبقسم كبير منها - شريكة لنا في النضال المناهض للاحتكارات. وفي الوقت نفسه تحذرنا الخبرة التاريخية من ان ضحايا رأس المال عندما كانوا مناضلين ضد العواقب فقط من غير مساس أو من دون معرفتها، كانوا يتحولون الى اداة للاحتكارات.

في الموقف من هذه الحركات يسترشد الحزب الشيوعي النمساوي بالمبادئ، الواردة في برنامجه: الشيوعيون على استعداد مع الذين يناضلون ضد علل النظام الرأسمالي. وفي الوقت نفسه يوضح الشيوعيون لماذا يكون السعي الى التحرر من دون تصفية سلطة راس المال أي من دون الحركة العمالية مجرد اوهام في أحسن الاحوال. ان القيام بالعمل لتوضيحي من اجل التفاهم مع هذه القوى يتطلب معرفة اسس الماركسية اللينينية. ولكن ذلك وحده لا يكفي. فالحركات الجديدة تطرح مهمات جديدة في النضال الفكري – النظري.

بالنظر لتنوع النظرات الى العالم التي تميز هذه الحركات تبدو محاولة تصنيف حتى اتجاهاتها الاساسية امرا لا طائل فيه. وهذا التنوع يبدأ من الافكار التي تتأثر بالماركسية بصورة ملحوظة وحتى الانواع الجديدة لفلسفة "نداء الدم والارض" ، يبدأ من الحلم بـ " الحياة الفلاحية الطبيعية" وحتى الدعوة لـ " الجماعة السكنية الحرة" في المدينة التي تصنع لوازمها وتخبز خبزها بنفسها وتزرع الخضار من غير استخدام للكيمياء، يبدأ من تمجيد التأمل والاستقرار في العالم الداخلي وحتى الاستعداد للأعمال كموقف حياتي، ومن التجارب في مجرى التقاليد التعاونية للحركة العمالية الى نظريات "نسف" المجتمع القديم بإقامة شبكة من "جزر المقاومة"ونقاط لـ "الحياة البديلة"

ومع ذلك يتراءى على هذه اللوحة المزكرشة خط اساسي. فما يجمع هذه الحركات أن منظريها لا يرون ان العلاقات التي تقوم بين الناس في عملية اعادة انتاج حياتهم، أي علاقات الانتاج، هي في نهاية المطاف، العوامل الحاسمة في جميع المسائل، سواء في مجال الديمقراطية أو الاقتصاد أو البيئة أو دور العلم والتقنية، فيحملون ابداع الانسان، كالتقنية والعلم والقوى المنتجة المتطورة والمؤسسات والمنظمات والبنى وحتى المفاهيم (الترشيد، المنطق)، مسؤولية ما ينجم من علاقات الانتاج الرأسمالية من عواقب ونزاعات.

وترتبط السمة الاساسية الأخرى، الطوباوية، ارتياطاً وثيقاً بالنظرة المثالية من حيث الجوهر التي تفسر العالم على اساس الاشياء التي يصنعها الانسان وليس العلاقات بين الناس، وذلك على النحو الذي حدده ماركس حين قال: " ان الطوباويين في نظرنا هم اولئك الناس الذين يفصلون الاشكال السياسية عن اساسها الاجتماعي ويضعونها بشكل عقائد جامدة عامة ومجردة" [1]. وتبرز هنا المقارنات المجردة الحادة المتكررة باستمرار: هنا الانساني، وهناك التقني، هنا "الديمقراطية القاعدية" والبنى الصغيرة وهناك التنظيم والإدارة الممركزة. في هذه السلسلة من المقاربات بشكل "أما – أو" لا يبقى تقريبا مكان لتصوير تعقّد العالم. وعلى الرغم من النقد الثاقب وأحيانا المبتكر لظواهر

الازمة في ظل الرأسمالية غير انه لا يجري هنا كشف الجوانب المترابطة الأساسية.
وثمة سمة اساسية أخرى تضاف الى السمات المذكورة هي الاصلاحية. والحقيقة انه ينبغي تمييزها عن الاصلاحية الاشتراكية التقليدية. وتوجد، بالطبع، نقاط التقاء، فيما بينهما، منها بالدرجة الاولى ما يميز النوعين من الاصلاحية من تجاهل لعلاقات الملكية والسلطة الحاسمة في نهاية المطاف أو تبسيطها وقصرها، مثلا، على صيغة " اشاعة الديمقراطية في السلطة الناشطة على وسائل الانتاج". ان هذه الصيغة على انواعها، مهما قدمت بوصفها "طريقا ثالثا" لم تغير أبدا شيئا في جوهر الرأسمالية.
يرتدي التناقض العميق بين هذين النوعين من الاصلاحية أهمية غير قليلة بالنسبة للسياسة المعاصرة. فقد تأثرت ايديولوجيا "الحركات الاجتماعية الجديدة" بالأفكار التي ظهرت في أواخر الستينات ومطلع السبعينات مع تحركات "اليساريين الجدد". آنذاك ظهر شكلان اساسيان من النظرية التي تقول بأن البنية التقنية تقرر كل شيئ [2]. والنوع "المتفائل" منها يؤكد ان الثورة اذا ما حدثت، لا يمكن ان تكون إلا ثورة تقنية، بنيوية، مؤسساتية، ولكن ليس اجتماعية بأي حال من الاحوال – بمعنى اسقاط الطبقة الرأسمالية الحاكمة. أما النوع "المتشائم" الثاني فيتناقض بصورة حادة مع الشكل الاول، في الاقل من حيث نفيه امكان ظهور المجتمع الافضل من تلقاء ذاته، نتيجة تطور العلم والتقنية، من خلال تحول وظائف المؤسسات القائمة. فكما يؤكد عالم الاجتماع الامريكي توفلير (1928 - 2016)، كاتب ومفكر أمريكي وعالم في مجال المستقبليات تم ترجمة كتبه إلى عدة لغات عالمية - المحرر)، ان الاسراع في تطوير القوى المنتجة لا يمكن ان يؤدي الى تحسين المجتمع، بل يولد الصدمة. والاسوء من وجهة نظره ان التغيير المتسارع في الانتاج والسيل المتدفق من المعلومات يفوقان الى حد بعيد قدرة الانسان على التكيف الاجتماعي. ولغة توفلير حين تحدث عن تفادي "الصدمة" لغة ضبابية للغاية. ولكنه يزعم انه يفعل انعطاف ما عجيب في التطور تفقد الخيرات المادية اهميتها، كما تفقد الملكية جدواها وان النزاع بين الراسمالية والشيوعية يصبح "بدون محتوى نسبيا" [3]. يسبق هذه الاطروحات الكثير مما يبشاع اليوم تحت اسم "ما بعد المادية"، فيقولون، على سبيل المثال، ان الازمة ليست ازمة الرأسمالية بل ازمة "المجتمع الصناعي نفسه". وانه لن تجري ثورة " تهدف الى الاستيلاء على السلطة، بل سلطة تهدف الى تشتيتها" [4].
تعرضت "الحركات الاجتماعية الجديدة" لتأثير النظريات الاصلاحية حول تحويل الرأسمالية، الطامحة الى الظهور بمظهر "الثورية" . وممثلها البارز، هربرت ماركوزه، الذي يحول الفكرة القائلة بأن تطور القوى المنتجة والعلم والتقنية في ظل الرأسمالية يؤدي الى تحسين المجتمع، الى فكرة متعارضة تماماً معها – تتضمن القدر ننفسه من الاصلاحية – مفادها ان هذا التطور يوطد الرأسمالية ويرسخها. بل وأكثر من ذلك تطرح نظرية التقارب السلبي التي تزعم ان المجتمعين الرأسمالي والاشتراكي يتقاربان، في جانبهما "السيئ"، بصورة جامحة نتيجة تشابه قواهما المنتجة و "عقلانيتهما".
وبالنظر الى التأثير المتواصل لمثل هذه الافكار في "الحركات الاجتماعية الجديدة"

من الخطأ الاستخلاص بأنها تشابه حركة ''اليساريين الجدد'' السابقين. فالتشابه بينهما عجيب احياناً. بيد ان الفوارق اكبر بما لا يقاس. فالحركة التي ظهر آنذاك، والمؤلفة من الطلاب الشباب الساخطين على ''الحرب القذرة'' في فيتنام وعيوب الرأسمالية، كانت تنوي قلب العالم دفعة واحدة عوضا عن الطبقة العاملة التي غدت عاجزة على حدّ زعمهم. وكانت هذه الحركة تطمح الى القيام بدور القوة الثورية الحقيقية الوحيدة.

أما ''الحركات الاجتماعية الجديدة'' فهي أوسع بما لا يقاس وأكثر تمايزا من الناحية الاجتماعية والأعمار، وأشد ارتباطا مع عالم العمل. وهي لا تتحدث باسم طبقة ما واحدة. والكثير من المشاركين فيها يعتقدون أنهم ارتفعوا فوق الخلافات بين ''اليساريين'' و ''اليمينيين''. وتوجد في داخلها قوى يسارية فعلا واعية ومناهضة للرأسمالية . يقع في جناحها اليميني أولئك الذين يتوهمون بإمكان تهادن الايكولوجيا مع الاقتصاد المبني على الركض وراء الربح. وثمة تأثير شديد هنا للقيم المميزة للايديولوجيا المحافظة. كما تتسلل افكار ذات طراز فاشي. بيد ان معظم المشاركين في هذه الحركات يعلنون أنهم لا يسعون الى الخيار بين الرأسمالية والاشتراكية القائمة، بل الى بناء عالم ''ثالث'' جديد مغاير تماما بقواهم الذاتية وطرقهم الخاصة. ومع ذلك يجري في هذه الاطروحات عادة تجاهل كيفية تحطيم سلطة الحاكمين.

يبذل انصار الرأسمالية جهودا كبيرة لمنع طرح هذه المسألة بصورة جدية. فقد كتب عالم الاجتماع الفرنسي أ. غورتس ، الذي اشتهر منذ زمن بعيد بوصفه ''منظر اليساريين''، في كتاب يحمل اسما معبرا: ''وداعا ايتها البروليتاريا''، يقول ان ''السر'' الدفين لمجتمع الانتاج الكبير ''يكمن في ان السلطة ليست بيد احد'' [5]. ان غورتس لا يفعل سوى ان يردد ما قاله عالم الاجتماع الامريكي ش. ريش قبل عقد من الزمن: ''لم تعد هناك اية طبقة سائدة، باستثناء الآلات نفسها'' [6].

كان ''اليساريون الجدد'' السابقون يزعمون ان الطبقة العاملة لم تعد قادرة على تحقيق شيء ما وينصحون ''الحركات الاجتماعية الجديدة''، بل وحتى يهددون محذرين من الارتباط بالطبقة العاملة. أما في الواقع فإنه لا يوجد الى الآن أي بديل واقعي للنظام الرأسمالي حتى لدى اولئك الاكثر وعيا وانتقادا لهذا النظام من بين المشاركين في هذه الحركات. فهنا بالذات يتجلى الدور الخاص الذي لا يعوض للطبقة العاملة التي لم تفقد مطلقا رسالتها التاريخية. فهل تطرح الحركات المذكورة بديلا من الرأسمالية؟ وهل ستقود الخطوات الاولى في السياسة الكثيرين من المشاركين فيها أبعد، الى الحركة العمالية؟ ان الجواب يتوقف على الطبقة العاملة، على قدرة حزبها الثوري على احباط المحاولات التي لا تحصى لوضع ''الحركات الاجتماعية الجديدة'' موضع المعارضة من الطبقة العاملة، وعلى جعلها تستشرف آفاقها.

تعتبر مسائل الديمقراطية احدى ساحات النضال الرئيسية . اننا نسترشد بأفكار لينين حول ضرورة الذود عن المطالب الديمقراطية بمعناها الاكثر اتساقا وكمالا من اجل تقريب الجماهير من تحويل المجتمع. و''الحركات الاجتماعية الجديدة'' هي بصورة أساسية حركات ديمقراطية نشيطة غالبا ما تكون ذات سمات راديكالية ديمقراطية. وينبع احتجاجها

من كون رأسمالية الدولة الاحتكارية تؤدي الى تعزيز الرجعية في جميع الاتجاهات. بيد انها لا تتجاوز تقريبا الحدود التي ترسمها التفسيرات البرجوازية للديمقراطية. نقرأ في برنامج " البدائليين" النمساويين في فصل " سوء استخدام السلطة"ما يلي: "خلف ستار المراسيم والانتخابات الديمقراطية الشكلية تفرض الفئات المسيطرة سياسيا واقتصاديا محتوى متزايد للديمقراطية وسياسة وحيدة الجانب تلاءم الاغنياء وسلطتهم" [7].

ولو امعنا النظر في ذلك لتوصلنا الى الاستنتاج ذاته: يجري تناول النُظم موضوع النقد هنا باعتبارها مجرد "سوء استخدام"، أو ترجع الاسباب الى المركز "والبنى الكبيرة"، ونظام الاحزاب السياسية وأجهزتها وحتى الى وجود الدولة بحد ذاته.

عندما تنتقل القضايا المعلقة من جيل الى آخر تنبعث مجددا افكار قديمة للغاية. لقد كان التناقض المستعصي للمجتمع البرجوازي المتمثل في تشويه المساواة السياسية وإلغائها من خلال عدم المساواة الاجتماعية ، كان بالنسبة لجان جاك روسو منطلقا للبحث عن الحل، ولكن من دون تغيير لعلاقات الملكية. وقد ادى هذا البحث الى الطرح التالي: من جهة، يمثل "العقد الاجتماعي" مشروعا للاغنياء يرفع عدم المساواة الى مستوى الحق ويلقي على الدولة مسؤولية الدفاع عن الملكية: "ان القوانين في الواقع تكون دائما مقيدة للأغنياء ومضرة للذين لا يملكون شيئا". ومن الجهة الاخرى، يستغيث روسو بالدولة نفسها مقترحاالانتقال الى الملكية المتوسطة، الى الوضع المثالي "حين لا يكون أي مواطن غنيا بالقدر الذي يمكنه من شراء مواطن اخر، ولا يكون فقيرا بحيث يضطر لبيع نفسه" [8].

تبعث هذه الاوهام البرجوازية الصغيرة باستمرار في رداء متجدد. ففي برنامج "البدائليين" النمساويين تبرز في شكل مطلب تحييد رأس المال من خلال الدولة. واذا ما اعتبرنا تقنية الانتاج الآلي الكبير و "البنى الكبيرة" مصدرا للشر، فإن مطلب "الملكية المتوسطة" و " التكنولوجيا المتوسطة" يطرح نفسه. ولنفترض حالة مستحيلة، وهي ان ان تفرض دولة محايدة طبقيا الالتزام بهذا، وبديهي انها لم تلغ في الوقت نفسه القوانين المميزة للرسمالية فإن العودة الى مراحل التطور الأبكر ستتبعها مجددا المراحل التي تليها، وتظهر معها "البنى الكبيرة" مرة اخرى.

وبما ان قوانين الرأسمالية هذه لا يمكن ان تلغى من دون ازالة النظام نفسه، وتحديدا بفضل "قوة المثال"، فإن أي محاولة لتطبيق طرق غير رأسمالية لتسيير الاقتصاد في ظل الرأسمالية تنطوي على خطر الانهيار بأشكال مختلفة. أما "نجاح" مثل هذه التجربة فثمنها في نهاية المطاف التكيف الكامل مع منطق جني الأرباح. وثمة أمثلة سلبية عديدة من هذا النوع، اكثرها سوءاً أن العديد من "منظمات الدفاع الذاتي" تحولت الى مؤسسات كبيرة من الطراز الاحتكاري.

ان مشروع "الاقتصاد المزدوج الذي يطرحه "البدائليون" هو مثال على جعل الرغبة واقعا. فمن جهة يفترض انشاء "قطاع غير شكلي" و "اقتصادات نموذجية" تعمد على "العمل الشخصي". ومن الجهة الاخرى انشاء "قطاع شكلي" مهمته الاعتناء بمواد ووسائل الانتاج الاساسية. وهذا بدوره، كما يبدو، يحتاج الى دولة غيورة تضمن لـ "الاقتصاديات

النموذجية" امكان العيش و "تقديم المثال" بفضل الاعانات المالية. وللأسف فإن الدولة البرجوازية القائمة تتعايش منذ زمن بعيد مع رأس المال الاحتكاري الجشع. من هنا نفهم لماذا يبقى هذا المجال الضيق لحرية العمل. فمع طرح "الحياة الجديدة" في المجتمع لا يمكن الاكتفاء بالتجارب التي تجري في "جزر" الجماعات الصغيرة ذات القدرات التنافسية التافهة. أضف الى ذلك أن الدولة يمكن ان تلغي هذه التجارب ساعة تشاء. لذا تبرز هنا حتما مسألة تغيير السلطة القائمة على علاقات الملكية الاحتكارية.

ان التغلب على الطوباوية – ولو بصورة غير كاملة- في "الحركات الاجتماعية الجديدة" بهدف توجيه النزعة الديمقراطية لديها ضد النظام الرأسمالي مهمة تبرز كل مرة على نحو جديد. اذ ينبغي النضال ضد "العقائد الجامدة المجردة" والافكار القائلة مثلا، بأن كل ما هو "كبير" لا بد أن يكون رجعيا، وان كل "صغير" ديمقراطي حتما. إذا كان الأمر كذلك فإن اكثر اتحادات ارباب العمل تقوقعا يكون اكثر ديمقراطية بما لا يقاس من المنظمة النقابية. كما ينبغي النضال ضد التصورات حول "القواعد الديمقراطية" و "القمم الرجعية". فمتى اصبح ملاك العبيد والإقطاعيون والرأسماليون الذي ابعدوا عن السلطة نتيجة لذلك انصارا للتقدم والديمقراطية؟.

يمكن أن نفهم شعور المشاركين في "الحركات الاجتماعية الجديدة" الذين يعتبرون المركزة شراً. فهم يجهلون تقريبا أو تماما المركزية الديمقراطية للحركة العمالية. وفي الوقت نفسه يصطدمون يومياً بالمركزية الرجعية لرأسمالية الدولة الاحتكارية. وينطلق الشيوعيون من الواقع في تحديد قيمة المبادئ أو عدم نفعها. فإذا انطلقنا من الواقع الرأسمالي، حيث لا شيئ أكثر مركزة من تشابك الاحتكارات والدولة، فإن الاستنتاج يكون واحداً. ولا يمكن التغلب على هذه القوى الجبارة إلا بالمركزية والتنظيم، إلا باخضاع المصالح الخاصة للمصالح العليا والتوفيق بين المصالح القصيرة الأمد والبعيدة الأمد.

بالاضافة الى "الحرب النفسية"التي تشن على الشيوعيين، ثمة فرضيتان تتحملان مسؤولية الموقف المتشدد للمشاركين في "الحركات الاجتماعية الجديدة" ضد الطبقة العاملة الثورية. أولا: النظرة الخاطئة من حيث الجوهر القائلة بأن الحزب الثوري، بصفته عنصرا تقليديا من عناصر النظام السياسي، هو أيضا "متحجر" ولا يختلف أساساً عن الاحزاب الأخرى. ثانيا: تصوير الاحزاب الشيوعية في مرآة نظريات التنظيم البرجوازية المقعّرة. فهي لا تعكس سوى المركزية ويتمهل النصف الآخر الذي لا يقل أهمية ولا معنى للكل بدونه أي الديمقراطية.

إننا نسترشد بالحقيقة التاريخية القائلة بأن الديمقراطية التي تولد في الصراع الطبقي ستبقى وسيلة من وسائلة الى ان تزول الطبقات. والافكار المذكورة تتجاهل الصراع الطبقي بهذا الشكل أو ذاك، وبالتالي، فإنها لا تعترف بأن الدفاع عن الديمقراطية وترسيخها يحتاج الى عنصر القمع. .

ولا يندر أن يجري تصوير "الديمقراطية القاعدية" أحيانا بوصفها الشكل الوحيد للتنظيم الاجتماعي. ويجري هنا تجاهل ضرورة البنى الديمقراطية التي تمكن من مراعاة دراسة القضايا الاجتماعية الاقليمية والعامة وإدخالها في أفق التطور، أي توجيهه

وبرمجته بوعي.
على الرغم من الفروق الفكرية بين الماركسيين والمشاركين في "الحركات الاجتماعية الجديدة"، ثمة مقدمات ملائمة للتعاون فيما بينهم في ميدان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وتوسيعها. ومن الطبيعي أن نتائجه تتوقف الى حد كبير على ما إذا كانت الضربة المشتركة ستوجه ضد النفي الحي للديمقراطية –ضد الاحتكارات.
تتعلق أكبر الخلافات في الآراء بأهمية التقنية والعلم في التطور الاجتماعي. وتشكل هذه القضية منطلقاً مفضلا للذين يحاولون اثارة النزاع والشقاق بين الحركة العمالية و "الحركات الاجتماعية الجديدة". فما هو كنه هذه الخلافات؟ أولا: ان معظم منظري "الحركات الاجتماعية الجديدة"، كما أشرنا، يعتبرون علاقات الانتاج أمرا خاضعا، ثانويا، لا أهمية له.
وثمة سبب آخر لهذه الخلافات، إذ يسود في الحركة العمالية غير الثورية، نتيجة تأثير الاصلاحية الاشتراكية الديمقراطية، الفهم البرجوازي للتقنية. فيبرز تصور مفاده أن الانتاج، أي انتاج، مهما كان هدفه، جيد ما دام يوفر فرص عمل. وهذا ليس سوى شكل معدل لمبدأ "الشراكة الاجتماعية": الربح الضروري لكي ترتفع اعمدة الدخان من مداخن المصانع. وبكلمة أخرى، فإن "شركاء" رأس المال الاشتراكيين الديمقراطيين يعطون نمو رأس المال المرتبط بعملية الانتاج الألوية على ما عداه.
وطبيعي أن تتصادم في هذا الميدان الافكار المتباينة بصورة جوهرية حول المجتمع. فالنمو الاقتصادي بأي ثمن شيئ، والنمو النوعي وفقا لحاجات المجتمع شيئ آخر. و"النمو الصفري"، شيئ ثالث. وفي الاطروحات المتطرفة تجري حتى الدعوة لتقليص التقدم العلمي-التقني والصناعي بدرجة كبيرة من اجل تهدئة الطبيعة والحياة الاكثر بساطة والأقل خطرا. في حين أن التكنولوجيا غدت منذ زمن بعيد ليس وسيلة لفرض علاقات التبعية وتعزيزها فقط، بل ولقطعها أيضا.
يستخدم رأس المال الاحتكاري التكنولوجيا ليس للضغط على المنافسين، ولا على انتاج قدر أكبر من المنتجات بأقل قدر من القوى العاملة حسب، أي لتصفية فرص العمل، بل وأيضا لأهداف استراتيجية، حيث يسعى مثلا، الى تقليص نواة الطبقة العاملة وشق صفوف الشغيلة وعزل الفئات الواسعة وتحويلها الى "عمال مساعدين" وخدم في المنازل، وجعلها أكثر طواعية وخضوعا من خلال "يوم العمل المرن". ولا يقل أهمية في هذا المجال السعي الى اضعاف مواقف النقابات، حتى تلك التي تعتبر نفسها "شريكة" له. وهكذا فإن مسائل استخدام التقنية ترتبط بالنضال من اجل حجم مداخيل هذه الطبقة أو تلك والفئات الوسطى، ومن أجل فرص العمل وظروفه، واستخدام الموارد العالمية وحماية البيئة، وكذلك من أجل "مغزى الحياة" كما يفهمها الكثيرون من "الخضر" و "البدائلين".
يحدد برنامج الحزب الشيوعي النمساوي هدف الشيوعيين في اقامة مجتمع تكون فيه حرية الفرد شرطا لحرية الجميع. ولكن من االمعروف أن كل هدف يفترض وسائل معينة لتحقيقه. وكل من ينفي ذلك لا يبلغ هدفه أبداً. فما هي الحجج التي يمكننا طرحها بوجه من يرغب في الوصول الى هذا الهدف من دون ان يرغب في معرفة شيئ من الوسائل

الضرورية لتحقيقه؟

إن الشغيلة المدعوين بحكم موقعهم في المجتمع للنضال من أجل النظام الاشتراكي الجديد لا يمكن ان تجذبهم الآفاق التي تفرض عليهم التخلي عن انتاجية العمل العالية والحياة الافضل. وهم يرفضون فهم " الاصوليين الخضر" الذين يعتبرون، مثلا، أن البطالة الجماعية هي اقصر السبل للتخلص من العمل الذي لا معنى له. ونشير الى أن من الخطأ الفادح الخلط بين مصلحة الطبقة العاملة في تطوير القوى المنتجة و "ستراتيجيات التحديث" الرأسمالية التي تكون الشغيلة أول ضحاياها. إذ ينبغي التصدي لستراتيجيات رأس المال في جميع الميادين وممارسة الرقابة الديمقراطية. ولكن يستحيل تحقيق ذلك بدون الطبقة العاملة. والشيوعيون على يقين من ضرورة تحويل علاقات الانتاج الرأسمالية التي اصبحت ضيقة للغاية. فهذا هو السبيل الوجيد لجعل التقدم العلمي – التقني يتلاءم مع التقدم الاجتماعي. ومن الطبيعي ان تحويل علاقات الانتاج لا يعني حل جميع القضايا ولكنه مقدمة ضرورية لحلها.

توجد بين "الخضر" و "البدائليين" وكذلك داخل كل منهما خلافات شديدة في الآراء حول اهمية المسألة الايكولوجية. وتقع في مركز اهتمام الكثيرين حاجبة كل ما عداها. أما الآخرون، وبالدرجة الاولى في "التيارات البديلة"، فعلى العكس يولون القضايا الاجتماعية والبطالة و "الفقر الجديد" وسباق التسلح أهمية متزايدة.

ان "الحركات الاجتماعية الجديدة" بالغة الحساسية إزاء القضايا الايكولوجية، بل وأكثر من ذلك، اذ تثير هذه القضايا حساسية الجماهير الواسعة غير المشاركة في هذه الحركات. وطبيعي أن الاسباب لا تكمن في أية أفكار، بل في العمليات الموضوعية، في ظواهر من نوع انحسار الغابات الذي أخذ في مناطق تركز الصناعة حجوماً مثيرة للقلق، أو إذا، تحدثنا على العموم، في المرحلة الجديدة من تبادل المواد بين الطبيعة والمجتمع. وتتسم هذه المرحلة بتكثيف سريع لهذا التبادل وانخراط المواد القابلة للتعويض والتي لا يمكن التعويض عنها بصورة متزايدة فيه وانتشار هذا التكثيف اقليميا. بيد ان الامر الحاسم هو تأثير الانسان في الطبيعة اصبح بفعل الثورة العلمية – التقنية يضاهي، في الغالب، تأثير العمليات الطبيعية وحتى يفوق عليها. هذا لا يعني أبداً "حتمية الكوارث". ولكن يبرز الآن اكثر من أي وقت مضى الحاح قول ماركس بأن " الثقافة إذا لم توجه بصورة واعية وتطورت على نحو عفوي.... تخلف ورائها صحراء قاحلة ... " [9]. وأبرز ماركس وانجلز أهمية الظروف الطبيعية بالنسبة لاعادة انتاج الحياة البشرية وبرهنا على ان الانتاج الرأسمالي "يطور تقنية وتركيب عملية الانتاج الاجتماعية عبر طريق واحد فقط، حيث يقوض في الوقت نفسه مصدري كل ثروة: الارض والعامل"[10].

إذا ما تناولنا فقط أهم النظريات الايكولوجية فإننا نصطدم مجددا باستنتاج مفاده ان تغيير الموقف من الطبيعة لا يتطلب سوى تغيير التقنية والتكنولوجيا والمؤسسات. ان هذا التناول لا يتناسب مع حجم القضايا . فالكثير من الايكولوجيين يتصور المسألة سهلة: اذ يكفي باعتقادهم تكييف الاقتصاد مع الطبيعة المعطلة او المحولة لكي يتحقق التوازن. وهم يسقطون من حساباتهم في هذا المجال انه حتى

لو انطلقنا فقط من الحفاظ على نظام الانتاج الذي يلبي الحاجات البشرية المتواضعة للغاية، فإن ذلك وحده يفوق الآن بدرجة كبيرة قدرة الطبيعة على التجدد الطبيعي المستقل.

لقد اصبح تجديد الطبيعة منذ زمن بعيد مهمة من مهام العمل البشري، على الرغم من أن الأمر الاساسي يظل في قدرتها على التجدد الذاتي، تلك القدرة التي لا يجوز أبدأ اضعافها بصورة حاسمة. وهكذا، فإن تنفيذ هذه المهمة يتوقف على الانتاجية وعلى القوى المنتجة، وبالتالي، على علاقات الانتاج التي تحدد هدف الانتاج في نهاية المطاف. فلكل حل ايكولوجي مقدماته الاقتصادية –الاجتماعية.

هدد الاستغلال الجامح في القرن الماضي لقوة عمل الانسان بتقويض اسسها. ولكن النضال من اجل اقرار قوانين العمل وتقليص يوم العمل أدى الى تحسينات هامة. ويستمر النضال اليوم في ظروف جديدة متزايدة التعقيد: فالاستغلال الرأسمالي يهدد بالحاق ضرر بالطبيعة لا يمكن تعويضه. وعندما يتهدد الخطر اسس اعادة انتاج رأس المال أو عندما تعود التحسينات بالفائدة على الرأسماليين فإنهم يبدون الاستعداد للقيام بالإصلاحات. ولكنهم لن يكونوا رأسماليين اذا لم يحاولوا اظهار هذه الصلاحات، حتى وان فرضت عليهم، وكأنها "أدلة على عقلانية الرأسمالية وقدرتها على التطور الذاتي. بيد ان أهم ما يسترشدون به هو ان ظروف اعادة انتاج رأس المال قد ساءت وان النفقات المرتبطة بحماية البيئة تشكل عموما "بندا من بنود الخسائر". ولذا فإن النضال ضد رأس المال، الهادف الى وقف تدمير الطبيعة وإزالة الضرر الذي اصابها يتمحور حول مسألة من الذي ينبغي ان يتحمل الخسارة؟

ان مسألة الملكية تبقى دائما المسألة الاساسية سواء دار الحديث حول استلاب العمل أو تدهور العلاقات بين البشر أو خراب الطبيعة أو تشويه وتحريف وإلغاء الحقوق الديمقراطية أو المخاطر والأعباء الجديدة الناجمة عن انجازات التقنية التي تصبح لعنة لا خيرا. وهي مسألة أساسية ليس للحركة العمالية فقط. فكل شيئ يشير الى ضرورة التحويل الجذري لموقف السلطة الذي يمكن من اضفاء طابع عام على وسائل الانتاج، الأمر الذي يتطلب الطابع العام للعمل منذ زمن بعيد.

تقود خبرة وتحليل "الحركات الاجتماعية الجديدة" الى جملة من الاستنتاجات بالنسبة للحركة العمالية الماركسية في النمسا.

من البديهي ان وزن فئات العمل المأجور المتوسطة التي تستند إليها هذه الحركات بصورة اساسية يتنامى في الحياة السياسية للمجتمع الرأسمالي بصرف النظر عن تركيب القوى واصطفائها في هذه اللحظة أو تلك. ويتعزز تفاعلها مع الطبقة العاملة. وعلى الرغم من انعدام الوحدة برزت هذه الحركات كقوة ديمقراطية معارضة يضطر نظام الدولة الاحتكاري لأخذها مأخذ الجد وترتدي المواقف السائدة فيها أهمية كبيرة بالنسبة للتوجه الاساسي ولفاعلية النضال من اجل درء الكارثة النووية وتحقيق نزع السلاح الشامل الذي يمكن أن يوفر موارد طائلة لاستخدامها من اجل حل المهام التي تواجهها البشرية.

إن ضرورة التعاون مع هذه الحركات على الرغم من الاختلافات العقائدية، الجدية أحيانا، تفرض على عملنا الفكري والنظري المتطلبات المناسبة. وترتدي أهمية مناسبة

دراسة تأثير علاقات الملكية والسلطة في جميع ميادين الحياة وصولا الى " المساحات الحرة" المزعومة.

فالفضح الشامل للنظام الرأسمالي، وهو ما أشار لينين الى أهميته، يساعد على تعرية الجذر المشترك للشرور المتنوعة التي تمس الكثيرين بأشكال مختلفة.

ان الجوانب العامة والتجريد والجمود في التحليل تعيق سبب ايلائنا المسائل الجذرية مثل هذه الاهمية الكبيرة، وهو ما يعتبره الآخرون مجرد صيغة عامة.

ويستحق النضال على الجبهة الثقافية بأوسع معانيها اهتماماً كبيراً، لا سيما وأن عددا متزايدا يضع الاخلاق والثقافة البرجوازية السائدة موضع تساؤل أو ينفيها ويبحث عن قيم جديدة ومغزى آخر للحياة.

تقر "الحركات الاجتماعية الجديدة" بمبدأ ذي قيمة بالغة بالنسبة للشيوعيين: إذا شعرت بأن لك علاقة فأفعل، انشط وقاوم. فالذين يكتفون بالنصائح لا يحظون بالتقدير. ان اكبر قدر من الاحترام يحظى به اولئك الذين يشاركون في الاعمال من أجل تحقيق الهدف المنشود ويرشدون الى طريقة العمل بصورة أفضل وأكثر فاعلية.

يحاول العدو الطبقي تصوير ظهور "الحركات الاجتماعية الجديدة" وكأنه دليل على ان "الحركة العمالية القديمة" وبصورة خاصة احزابها الثورية قد فقدت اهميتها الاجتماعية ومغزاها. فإذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني ان التنافس بين العمل ورأس المال ينبغي ان يتبخر وأن يزول. بيد ان الامر عكس ذلك تماما.

فأية تناقضات للمجتمع الرأسمالي، تظهر في هذا الميدان أو ذاك، تشابك على نحو لا ينفصم مع هذا التناقض الرئيسي، حتى وان كان ذلك عبر الكثير من الحلقات الوسيطة. وان حل هذا التناقض يتطلب منا اكتساب قوى جديدة وحلفاء جدد في جبهات جديدة.

*** (الثقافة الجديدة)، العدد 167، تشرين الاول – تشرين الثاني 1985، ص 79 - 90**

الهوامش:

(1) Karl Marx, Frederich Engels, Collected Works, vol 6, p.539.
(2) J.Galbraith, The New Industrial State, Boston, 1967.
(3) A.Toffler, Future Shock, New York, 1971, pp. 220-221.
(4) The new American Revolution, 1971, p. 259.
(5) A. Gorz, Adieux au proletariat, Paris, 1980, p.67.
(6) CH. Reich, The Greering of America, London, 1971, p.228.
(7) Die Grunen, Alternativen, Graz, S.I.
(8) J.J.Rousseau, D Contrat Social ou Principes du Droit Politique, Paris, pp. 28-58.
(9) Karl Marx, Frederich Engels, Selected Corresponence, Moscow, 1965, p. 202.
(10) Karl Marx, Caoital, vol. 1, Moscow,1958, p.507

نصوص مترجمة

زخم فاشٍ وومضة أمل يسارية

بقلم: ينس إيلينغ*
ترجمة: رشيد غويلب

اليمين الألماني اليوم أقوى من أي وقت مضى منذ هزيمته في 8 ايار 1945. بعد ثمانين عامًا، نشهد زخمًا فاشيًا قد يؤدي إلى إلغاء الديمقراطية في غضون عقود قليلة. ومع ذلك، لسنا على شفا الفاشية. فعلى عكس العشرين عامًا الماضية، لدينا أغلبية على يمين الوسط في ألمانيا والعديد من الدول الأخرى. هذا التحول نحو اليمين من صُنع الإنسان، وبالتالي قابل للعكس.

لن يحدث هذا التحول تلقائيًا؛ بل يجب تنظيمه: فالمعاداة اليسارية للفاشية اليوم تعني الاستعداد. لذلك، نبني على حملتنا الانتخابية الواثقة، ونضع أنفسنا بثقة في مواجهة روح العصر المحافظ.

الزخم الفاشي ونابليون الثالث

شبح يجوب العالم، انه شبح الفاشية. أنا لا أعتقد أن ألمانيا أو الولايات المتحدة تقف على أبواب الفاشية. ومع ذلك، فإن ما نشهده هو زخم فاش، كما وصفه أوغست ثالهايمر في عام 1928 في أحد التحليلات الأولى للفاشية، والتي لا تزال تحتفظ بأهميتها حتى اليوم [1]. خلال الأزمة الكبرى، جلس وقرأ لكي يفهم. ووجد ضالته في تحليل كارل ماركس لاستيلاء نابليون بونابرت الثالث على السلطة: أطلق ماركس على الحركة الفاشية الجديدة آنذاك اسم البونابرتية. استغل نابليون الثالث فترة الحصار التي أعقبت ثورة 1848، وبصفته فاعلًا عظيمًا، وضع

نفسه على رأس الحكومة الفرنسية. اليوم أيضًا، نعيش مرة أخرى زمن الحصار المجتمعي والرجال العظماء المفترضين، ولكن بالتأكيد مرة أخرى في زمن أصحاب الخصى الكبيرة[2].

فشل الرئيس جو بايدن، مثل الائتلاف الحاكم السابق والمعروف بـ ''إشارة المرور'' (نسبة الى الوان الأحزاب المشاركة فيه – المترجم) بزعامة أولاف شولتس، في برامجه الإصلاحية الطموحة، ويعود ذلك جزئيًا إلى عرقلته داخليًا: بايدن من حزبه من قِبل ديمقراطيين محافظين مثل جو مونشين، وأولاف شولتز بسبب عدم كفاءته، وبالطبع كريستيان ليندر (زعيم الليبرالي الحر ووزير المالية). كانت برامجهم تهدف إلى تعزيز الاقتصاد، وتأمين فرص العمل، ودفع عجلة التحول البيئي. لكن على عكس الولايات المتحدة، لم يخطط ائتلاف ''إشارة المرور'' حتى للتحول البيئي بما يعود بالنفع على الجماهير. وبسبب الأزمات والزيادات الهائلة في الأسعار، شهدنا نحن المواطنين ارتفاعًا في الأسعار وتدهورًا في الظروف. وكانت النتيجة، ولا تزال، خيبة أمل متزايدة في السياسة: فالثقة في الحل السياسي للمشاكل آخذة في التضاؤل. الليبراليون والمحافظون والديمقراطيون الاجتماعيون الذين ضعفوا، يعرقلون بعضهم البعض سياسيًا. لقد أصبح فشل المؤسسة الليبرالية فرصة مثالية: حيث أصبحت نزعة الاستسلام واللاعقلانية متجذرة، وبدأ اليمين البونابرتي يرتقي مسرح السياسة.

هذه هي اللحظة الفاشية. قال رجل القانون كارل شميت، خلال فترة الديكتاتورية الرئاسية في المانيا في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين: ''صاحب السيادة من يقرر حالة الطوارئ''. لم تكن حملة بايدن - ترامب الرئاسية مجرد حملة انتخابية تقليدية بين يسار الوسط ويمين الوسط. ما شهدناه كان معركة بين ليبرالية مستهلكة وبونابرتية ثورية قومية. دافع بايدن عن برنامج تحديث رأسمالي. تمحورت حملة ترامب حول صورته كشخصية قادرة على فعل أي شيء، على عكس جو بايدن الذي انتهى عهده. تحول ترامب من مهرج سياسي مسلٍ من عيار برلسكوني أو بوريس جونسون، إلى بونابرت خطير.

منذ ذلك الحين، دأب ترامب على اختبار ثغرات الديمقراطية الليبرالية ونقاط ضعفها. يحكم بمراسيم ويهمش البرلمان. لذا، تُشبه عبارة ترامب ''من ينقذ بلاده لا يخالف أي قانون'' عبارة كارل شميت، الذي أسس لشرعية القانون على أساس شرعية الرجل العظيم. ان نهاية جمهورية فايمار الألمانية والدكتاتورية الرئاسية تُرسل تحياتها. وتُصبح اللحظة البونابرتية ثورةً محافظة، وانقلابًا باردًا، يدعمه ملياردیرات يمينيون وأقطاب التكنولوجيا.

وهكذا، لا يهاجم ترامب مصالح الطبقة العاملة المتوسطة والفئات الأكثر ضعفًا فقط، بل يهاجم أيضًا أسس الديمقراطية الليبرالية. يجب ألا ينزلق حزب اليسار أبدًا إلى حالة صدمة في مثل هذا الوضع. يجب ألا يقف موقف المتفرج عندما يُهمش القانون، ويجب ألا يقف موقف المتفرج عندما تُنتقص حقوق العمال والديمقراطية. يجب ألا يقف موقف المتفرج عندما يُحرم الفقراء من حق التصويت والتعليم. يجب على اليسار أن يستعد ويتحرك بثقة.

الأوليغارشية اليمينية والاشتراكية الديمقراطية

في المانيا أيضا هناك فاشيون، لكن الأخطر منهم هو تحول الوسط الى المواقع الفاشية حاليًا. من بين الحكايات الخيالية الشائعة في ألمانيا رواية أن المتطرفين أسقطوا جمهورية فايمار. ظلت نتائج اليسار الانتخابية في سنوات 1928 - 1932 مستقرة نسبيًا. لم تخسر قوى اليسار مجتمعة، خلال تلك السنوات سوى 3 في المائة. بدلًا من ذلك، تحول الوسط نحو اليمين. انشقّ ناخبو الأحزاب الليبرالية والإقليمية، مثل شريحة من الطبقة العاملة البروتستانتية، وانضموا إلى الفاشيين. واليوم، كما كان الحال آنذاك، يستغل اليمين المتطرف حالة عدم الرضا عن الأزمات وجمود حكومات يمين الوسط الليبرالية.

يُنظّم اليمين الجديد (المتطرف – المترجم) نفسه بذكاء "ضد من هم في القمة". ومثل اليمين القديم، ينحدر اليمين المعاصر من الطبقة الوسطى أكثر من انحداره من الطبقة العليا. حركة ترامب "لنجعل أمريكا عظيمة مجددًا"، مثل حركة نابليون الثالث، هي حركة جماهيرية من الطبقة الوسطى تدّعي أن الأوليغارشية والطبقة العاملة لهما مصالح مشتركة. ومثل بعض أعضاء اليمين المتطرف هنا في ألمانيا، يستخدم ترامب حيلة رخيصة ويعيد تفسير الطبقة الوسطى التقدمية والأكاديمية على أنها النخبة الحقيقية "الواعية" المنفصلة عن الواقع في البلاد. ويدعم هذه الرواية كل من حزب البديل من أجل ألمانيا، ومركز السلطة الجديد في جناحي الاتحاد الديمقراطي المسيحي حول المستشار الألماني الجديد ميرتس وسبان ولينمان، وكذلك أحزاب أخرى مثل الحزب الديمقراطي الحر وحزب "تحالف ساره فاكنكنخت" (المنشق عن حزب اليسار – المترجم). وبذلك، يُخفي اليمين علاقات السلطة الاقتصادية والسياسية الحقيقية في البلاد، ويُخفي نفوذ النخب المحافظة - من المديرين التنفيذيين لوسائل الإعلام في صحيفتي بيلد ومؤسسة وبيرتلسمان إلى النخب المحافظة القديمة في الشركات المدرجة في مؤشر داكس في البورصة.

ان أحزابا من "تحالف سارا فاكنكنشت" الى الليبرالي الحر تتملق لروح العصر المحافظ. لا يخدم هذا في النهاية الا الأصل. وبهذا يكتسب اليمين المتطرف أرضية، لا سيما بين نخب المدن الصغيرة، وشرائح من الطبقة الوسطى، والرجال الذين يعملون بأيديهم (والذين يعانون من فقدان الأهمية بشكل كبير). وكذلك يُخفي حزبا الاتحاد الديمقراطي المسيحي/ الاتحاد الاجتماعي المسيحي مسؤوليتهما عن الأزمة في ألمانيا بمهاجمة "النباتيين المنفصلين عن الواقع" والمهاجرين. وعلى عكس حملاتهما المعادية للأجانب في الماضي ضد الجنسية المزدوجة، وشعارات "الأطفال بدلاً من الهنود" .. إلخ، فإنهما هذه المرة لا يخدمان سوى حزب البديل من أجل ألمانيا. وفيما يتعلق بقضية الهجرة، لا يستطيع حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي التفوق على يمينية حزب البديل من أجل ألمانيا، حتى وإن حاول البعض ذلك.

لكن اليمين الجديد (الفاشيون الجدد – المترجم)، مثل الفاشية التاريخية، يقف عند مفترق طرق في تطوره. فالحركة الفاشية،

مثل لوبان وكاتشينسكي كاجينسكي kaczynski وهوكه (رموز اليمين المتطرف على التوالي في فرنسا، بولونيا وألمانيا – المترجم)، تبني نقدها للنخبة على عناصر مناهضة للرأسمالية ومصالح اجتماعية. ومع ذلك، في مرحلة ما، يتعين على اليمين المتطرف دائمًا أن يقرر مع من يريد عقد تحالف، كما أوضح الباحث في الفاشية روبرت باكستون ببراعة في كتابه "المراحل الخمس للفاشية". في هذه الحالة، يختار اليمين في الغالب الاعم التحالف مع الطبقة العليا المحافظة. على سبيل المثال، يتحدث ترامب عن الطبقة العاملة في خطاباته أكثر من الديمقراطيين. عند تنصيبه، تم نسيان هذا كله، ومثل الملك بونابرت الثالث عند تتويجه، سعى إلى التحالف مع الأثرياء للغاية ومليارديرات التكنولوجيا وأباطرة النفط. اعتمد حزب البديل من أجل ألمانيا أيضًا على دعم أغنى رجل في العالم (ايلون ماسك – المترجم) في حملته الانتخابية، وهو بلا شك حزبٌ للأوليغارشية أكثر منه للناس العاديين. ويتجلى هذا جليًا في الاحتفاء بالرئيس الأرجنتيني الفاشي ميلي، الذي يُدمّر دولة الرفاه رمزيًا. أما برامج اليمين الجديد الانتخابية فهي برامج إفقار ضخمة تستهدف الطبقة المتوسطة. هدفهم هو العودة إلى مجتمع طبقي جامد على الطراز القديم - مُموّه ببضعة مشاهير نموذجيين من الفئات المحرومة: عامل وصل إلى القمة ويكتب كتبًا عنها، أو مهاجر من عائلة نخبوية، أو امرأة مثلية في زواج متعدد الثقافات في القمة. وهذا يجعل اليمين الجديد يبدو عصريًا. بالإضافة إلى ذلك، فإن مجالس الإدارات والجامعات والأحزاب، وحتى مجالس إدارة مؤشر داكس، يشغلها حصريًا رجال من المجموعة العليا القديمة التي تبلغ 3,5 في المائة. ويكمل ذلك عدد قليل من الشخصيات البارزة من اليمين الجديد، من الشاب جوردان باردیلا في فرنسا إلى المجموعة الخاصة حول سيباستيان كورتز وجورج هايدر في النمسا. يُمثل هذا الوضع فرصةً لليسار. إن مكاسب اليمين بين شرائح الطبقة العاملة المتوسطة ليست ظاهرةً طبيعية، بل يمكن عكسها. سر عان ما ينسى اليمين من يُفترض أنه يُمثله، ومن ثم لا بد أن يكون اليسار حاضرًا. والأهم من ذلك، أننا نهتم بالناخبين الديمقراطيين الاجتماعيين المُحبطين وغير المُصوتين. لا تُدرك الشرائح اليمينية في الاتحاد الديمقراطي المسيحي ولا حزب البديل لألمانيا أزمات عصرنا، لا في الصناعة ولا في تحوّل الطاقة. إن إعادة استخدام الطاقة النووية الباهظة الثمن وخفض الأجور والمعاشات التقاعدية لن يحلا مشكلةً واحدةً في البلاد، بل سيخلقان مشاكل جديدة. لذلك، يجب على اليسار أن يُواصل الحديث بلا كللٍ عن الأقوياء والأثرياء حقًا في البلاد، الذين يستفيدون من الأزمات. وهؤلاء ا ليسوا حزب الخضر بالتأكيد - حتى لو أظهرت البرجوازية الخضراء أحيانًا غطرسةً طبقيةً مُرهقةً بعض الشيء، وبعيدةً عن الواقع (عادةً دون أن تُدرك ذلك). إنهم ليسوا خصومنا.

لكن علينا أن نتعلم من أخطاء حزب الخضر: الاستهلاك بذهنية نقدية أمر جيد. لكن لا ينبغي أن يكون منصة سياسية أبدًا. فكرة أن الأكاديميين ذوي الرواتب العالية والبصمة البيئية الكبيرة يريدون أن يُملوا على ممرضة أو حرفي كيفية العيش البيئي هي طريق مسدود سياسيًا. مواقف اليسار المتغطرسة،

بروحية العارف غير جذابة؛ فهي تُبعد الطبقة العاملة وسكان المدن الصغيرة.

يجب ألا نرتكب نفس خطأ المؤسسة الليبرالية: فمساواة كل احتجاج أو استياء من النخب باليمين في نهاية المطاف لا يؤدي إلا إلى تقوية اليمين. كما أن الرواية المستمرة للمؤسسة الإعلامية حول "انتقال العمال غير المتعلمين إلى اليمين" تتحول بسهولة إلى نبوءة محققة لذاتها. لقد لاحظنا، بالطبع، تحولات حقيقية نحو اليمين في أوساط العاملين والنقابيين في السنوات الأخيرة. ومع ذلك، فإن غالبية الأوساط العاملة والنقابات ليست يمينية، ومن هنا يجب ان نبدأ.

لكي يحصل اليمين الجديد على الأغلبية، فإنه يعتمد على دعم قطاعات من الفئات العاملة الوسطى. ولهذا السبب يتحدث ترامب كثيرًا عن الطبقة العاملة، ولهذا السبب يُثير حزب البديل من أجل ألمانيا الحسد الاجتماعي بين الأوساط الدنيا. إذا أراد اليسار تحقيق أهدافه ووقف اليمين المتطرف، فعليه الاقتراب من الفئات الوسطى العاملة. يمكننا تحقيق ذلك بسهولة أكبر بعد نتائج انتخاباتنا ووجود العديد من الأعضاء الجدد، الذين يبنون مسيرتهم المهنية. ولتحقيق ذلك، يجب أن نناضل بشراسة من أجل الأغلبية وندّعي تمثيلها. وعندما نناضل من أجل حقوق الأقليات، يجب علينا دائمًا، كلما أمكن، ربط هذه النضالات بمصالح الأغلبية. إن حرمان المهاجرين والأقليات الجنسية من حقوقهم سيؤدي عاجلًا أم آجلًا إلى حرمان فئات أخرى من حقوقها أيضًا. إن سياسات اليمين المحافظ واليمين المتطرف لا تؤدي إلى انخفاض الهجرة في أي مكان، بل تؤدي إلى حرمان المهاجرين من حقوقهم وتزايد أعداد المهاجرين غير الشرعيين. ويؤدي حرمان المهاجرين غير الشرعيين من حقوقهم، بشكل شبه تلقائي، إلى تمكين ارباب العمل من خفض الأجور وإضعاف فئات كاملة من العمال. ويظهر ذلك اليوم جليا في قطاع الزراعة، وقطاع المطاعم، وبين عمال النظافة، وقطاع البناء. ومثلما نجح حزب الاشتراكية الديمقراطية (سلف حزب اليسار الحالي - المترجم) في إقناع العديد من الناخبين الذين عارضوا آرائه بشأن حقوق الإنسان. صوّت هؤلاء لصالح الحزب ليس لموقفه الأممي والإنساني، وفي كثير من الأحيان في عدم الانسجام مع قناعاتهم، لأنهم شعروا بأن الحزب، هو الأكثر دعما لمصالحهم.

الاستبداد اليميني والليبرالي

يُغذّي الليبراليون حاليًا الزخم الفاشي. ويقف اليمين المتطرف كالشبح، ويستغلّ تناقضات الليبرالية بمهارة. ويُؤجّج الخاسرون اقتصاديًا، في الليبرالية الجديدة ضد الرابحين ثقافيًا فيها. في السنوات الأخيرة، شهدت الدول الغربية طفرة في التحرر الاجتماعي وهذا أمرٌ جيّد. لقد شهدت المساواة القانونية والثقافية بين الرجال والنساء، والمهاجرين، والأقليات الجندرية، تعزيزًا ملحوظًا. وقد واجه اليمين هذه المساواة، وبعض أشكالها الجذرية، في السنوات الأخيرة ببناء بعبع "اليقظة ضد عدم المساواة".

بناءً على بعض المبالغات والانتقادات المبالغ فيها أحيانًا، فرضوا حظرًا على حرية التعبير على "النخب الواعية". ومع ذلك، أصبحت الدول الليبرالية أكثر استبدادًا، ليس فقط في لغتها السياسية، بل في تسليح وتشديد النظام

القانوني والأجهزة الأمنية. منذ أن تعرّضت المؤسسة الليبرالية للأحزاب الرئيسية السابقة للتهديد، لجأت هي الأخرى إلى شنّ هجمات انتقامية واستخدام سلطة الدولة بشكل متزايد ضد المعارضين من جميع الأنواع. تُشدّد الحكومة قوانين الأمن والمراقبة، وتُعزّز أجهزة المخابرات، وتُعيد فرض حظر على الوظائف. وحاليا مُوجّه هذا بشكل رئيسي ضد اليمين المتطرف، ولكن ليس بالضرورة أن يبقى الامر كذلك.

إن الجمع بين تجاهل المركز لاحتياجات السكان الكادحين وسياساته المناهضة للأغلبية بشكل علني أصبح متفجرًا. إن التحول الليبرالي الجديد المتجدد في حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، مرة أخرى في عهد المستشار الألماني فريدريش ميرتس، أمر خطير للغاية. إن الليبرالية الجديدة هي في جوهرها سياسة ضد الأغلبية. وإلى جانب الأزمات الكبرى في السنوات الأخيرة، فإن هذه السياسة تغذي الزخم الفاشي. في عام 1929، لم يكن سوى وزير المالية من الحزب الديمقراطي الاجتماعي، رودولف هيلفردينغ، الذي واجه الأزمة بحزمة تقشف ليبرالية جديدة. وفي السنوات التالية حكمت الحكومات الرئاسية. وإذا كان النازيون هم أول من ألغى الديمقراطية الليبرالية تمامًا، فإن الجوهر الاجتماعي للديمقراطية والعديد من المعايير الدستورية قد قوضت بالفعل من قبل الحكومات السابقة. لم يعد استيلاء النازيون على السلطة خطوة رئيسية أو مفاجئة تمامًا.

لن تُوقف الحيل القانونية والحظر (الوظيفي) والقمع، التحول نحو اليمين. مع ذلك، قد تُمهّد سياسة الوسط الليبرالي الاستبدادية المضادة، دون قصد، الطريق أمام حكومة يمينية متطرفة.

ان الوضع في ألمانيا اليوم ما يزال بعيدًا كل البعد عن عام 1929 أو 1933. غالبية الطبقة المتوسطة ليست يمينية. لكن التأثيرات تقترب. أصبحت المكاسب الأيديولوجية والسياسية لليمين المتطرف أكثر وضوحًا مع اشتداد المناقشات الاجتماعية. من خلال حركتهم المضادة لليبرالية في السنوات الأخيرة، خلق الشعبويون اليمينيون بذكاء مظلة واسعة للقطاعات المحافظة في المجتمع. حيث يكون المحافظون واليمينيون في السلطة، كما هو الحال في الولايات المتحدة أو المجر، فإن انتقاد ثقافة الإلغاء وحظر الخطاب الليبرالي اليساري المزعوم يتحول بسرعة إلى مطاردة ساحرات ضد المعارضين: من ترحيل الطلاب المحتجين إلى إعادة تفسير التاريخ، من العبودية إلى اضطهاد الأمريكيين الأصليين في الولايات المتحدة إلى حظر أيام كريستوفر ستريت في أوروبا الشرقية.

مستلهما أداء ترامب وأوربان، شنّ مستشار المانيا الجديد هجمات يمينية على الأقليات الاجتماعية والمجتمع المدني. وبلغت هذه الهجمات ذروتها بالتحقيقات ضد منظمة "جدات ضد اليمين"، ومنظمة "البوند"، ومنظمة "السلام"، ومنظمة "كومباكت". وهذا يمثل تكتيكا ترهيبا ترامبيا. وستكون وزارة شؤون الأسرة المسؤولة عن الجمعيات من حصة حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، وما زال من غير الواضح ما سيعنيه ذلك للجمعيات والمبادرات الديمقراطية. ومع ذلك، وحيثما يكتسب حزب البديل من أجل ألمانيا نفوذًا،

بما في ذلك تأثيره على حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، يحق للجمعيات والعاملين في المجال الثقافي أن يتوقعوا الأسوأ.

إن الحركة المضادة لليمين المتطرف، بتظاهراتها الحاشدة، علامة مهمة على وجود حياة مناهضة للفاشية. إنها مُشجعة، حتى وإن لم تصل سوى إلى عدد قليل جدًا من الطبقة العاملة الساخطة. فالشجاعة والثقة بالنفس لا تتوافران بكثرة لدى اليسار المجتمعي. ان كل ما يُلهم الشجاعة صواب. على الرغم من ذلك، يجب على اليسار أن يُمعن النظر بروح نقدية في تحالف الديمقراطيين، الذي غاب عنه إلى حد ما في السنوات الأخيرة. يتساءل العديد من المواطنين اليساريين في السنوات الأخيرة: لماذا نحتاج إلى ثلاثة أحزاب يسارية في مواجهة يمين متزايد القوة؟ إن وضوح مطالب حزب اليسار، وتميزه عن الأحزاب الأخرى، أمرٌ بالغ الأهمية - حتى بالنسبة للأغلبية الأخرى في البلاد. على عكس اليمين، يدعو حزب اليسار إلى توسيع الديمقراطية، لا تقييدها. وعلى عكس الليبراليين، لا نعتقد أن الديمقراطية الليبرالية هي أفضل نظام اجتماعي ممكن وأكثرها ديمقراطية في التاريخ. فبدون المساواة والتوازن الاجتماعي وعلاقات الملكية البديلة، ستظل كل ديمقراطية معرضة للخطر.

لذلك، نحن اليساريون نعارض النزعات الاستبدادية، سواءً من الجانب الليبرالي، وبالتأكيد من جانب اليمين المتطرف. اليسار قوةٌ من أجل ديمقراطية لمصلحة الأغلبية الاجتماعية، وفي الوقت نفسه، قوةٌ تحمي الحقوق المدنية للجميع، لصواب هذه السياسة، ولانسجامها مع مصلحة المواطنين وحزب اليسار. ان ما قد يحدث للأفراد أو الأقليات قد ينقلب سريعًا ضد الجميع. لذلك، ندافع عن حقوق الجميع في البلاد. هذه هي مناهضة الفاشية الديمقراطية والاشتراكية.

القوميون المحتقنون مستشارون سيئون

مع انتصار اليمين المتطرف، تشهد القومية العدوانية عودةً إلى الساحة السياسية العالمية. وهذا يؤدي إلى مزيد من المواجهات والحروب وانعدام الأمن. ولعلّ حرب بوتين العدوانية، على وجه الخصوص، جعلت الضم المباشر مقبولاً مجدداً، ووضعته على أجندة دول مختلفة. في هذه الحالة، يُصبح منطق "عدو عدوي صديقي" الذي تبنته سارا فاكنكنيخت مستحيلاً. فهذه السياسة ليست قصيرة النظر وغير معقولة فقط، بل إنها أيضاً لا تُبدي أي نقد لإمبريالية القوى الإقليمية.

ان للمواجهة الجديدة بين الكتلتين أسبابا اقتصادية أيضًا. فنحن لا نشهد حاليًا إحدى الأزمات الرأسمالية النموذجية المتمثلة في فائض الإنتاج في الصناعة فقط، بل إن عودة ظهور الصين والهند ودول أخرى تُشكل تحديًا للنموذج الاقتصادي الغربي وتُفاقم المنافسة. ولهذا تواجه عمليات انتاج القيمة في المانيا ودول الشمال تحديات هائلة. في الوقت نفسه، يفتقر المحافظون واليمينيون المتطرفون الأوروبيون بشكل ملحوظ، بقدر تعلق الامر بالسياسة الاقتصادية، إلى الأفكار والخيال. إنهم ينتصرون، لأن الكثيرين يفقدون الأمل. ان الذين يفقدون الأمل بالأفضل يحاولون ببساطة الدفاع عما حققوه، في مواجهة القوى

الخارجية، والقوى الأدنى.
بهذا المعنى، يُعيد ترامب إحياء سياسة الحمائية القديمة في الشمال العالمي. ولطالما روّجت الولايات المتحدة للتجارة الحرة لغزو أسواق أخرى، ويُحاول ترامب الآن فرض الحمائية، لإعادة التصنيع المزعوم في الولايات المتحدة. هذا النهج السياسي ليس مُستنكَرًا بطبيعته. لكن، أفعال ترامب الفوضوية تُسبِّب فوضى لا نهاية لها. بالإضافة الى ذلك تبنى ترامب سياسته بمعزل عن أصدقائه من أصحاب النفوذ، الذين سيُسقطون سياسته الصارمة في فرض الرسوم الكمركية. وبينما لا تزعج ترامب التظاهرات ضد تسريح العمال والتخفيضات في قطاعات التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، يتفاعل بحساسية مع انخفاض أسعار الأسهم. وبذلك، يُظهر ترامب بوضوح انحيازه الحقيقي.
بواسطة سياسة فرض الرسوم الكمركية العدوانية، يؤجج ترامب المواجهة بين الكتل. وتستمر دوامة سباق التسلح بلا هوادة ودون أي ترددٍ. في الوقت نفسه، يتحقق حلم قديم لليسار، ولكن ليس كما كان متوقعًا. ووفق أداء يليق بملكٍ فاسد من القرن التاسع عشر، تعامل ترامب مع الرئيس الأوكرانيٍ زيلينسكي في المكتب البيضاوي. ونتيجةً لسياسات ترامب، يتفكك حلف الناتو إلى أجزائه المكونة، تمامًا كما حدث خلال ولايته الأولى. وتقف اوروبا وحيدة.
يشعر السكان، ليس في هذه البلاد فقط بقلق بالغ إزاء ما يحدث عالميًا: من الهجوم الروسي على أوكرانيا إلى استبداد ترامب، والجائحة، وأزمة المناخ. ان مستقبلنا الآمن أصبح موضع شك لأول مرة منذ ثمانينيات القرن الماضي. لذلك، يدعم الكثيرون التعزيزات الحالية للأسلحة اعتقادًا منهم أنها ستعزز الأمن. وهم بذلك يُفاقمون، دون قصد، المعضلة الأمنية القديمة، مما يؤدي في النهاية إلى مزيد من عدم اليقين لجميع الأطراف.
وفي الوقت نفسه، تدعم الأغلبية اتفاقية مشتركة لنزع السلاح. لقد كانت الاتفاقيات المشتركة لنزع السلاح خلال الحرب الباردة وصفة نجاح. لقد انخفض الإنفاق العسكري العالمي لعدة عقود، وبالتالي أصبح العالم جزئيا أكثر أمناً.
ومع ذلك، فإن معظم الأحزاب تريد تأجيج سباق التسلح وإعادة عسكرة المجتمع الألماني بشكل أو بآخر. ويدعو الاتحاد الديمقراطي المسيحي وحزب البديل من أجل ألمانيا، بشكل خاص، إلى أن يكون التجنيد مقبولًا اجتماعيًا مرة أخرى. ومن المتوقع أن يتخلى دافعو الضرائب الألمان عن المدارس الجيدة والسكك الحديدية الدقيقة والاستثمار في الصناعة لصالح إعادة تسلح غير مدروسة، ولصالح سباق التسلح. وعلى عكس القطاعات الأخرى، يشكو الجيش الألماني من أوجه قصور هائلة منذ عقود، على الرغم من أن ميزانيته قد تضاعفت تقريبًا. إن نظام المشتريات في الجيش الألماني والجيوش الأوروبية هو قبر لمليارات من الدولارات. والفساد وعدم الكفاءة والعقود غير المنفذة بانتظام والتكاليف المتفجرة، وعلى الرغم من ذلك لا يحدث شيئا منذ سنوات. وبدلاً من معالجة هذه المشاكل مباشرة، تغدق الحكومات الألمانية المتعاقبة مليارات الدولارات على الجيش الألماني دون مناقشة للهدف والغرض.
ان حزب اليسار ضد كل أشكال الإمبريالية.

إنه حزب سلام يدافع عن مصالح الشعوب. لا شيء أكثر وحشية من الحرب. ولا مكان آخر يُصبح فيه الإنسان ذئبًا على نفسه كما في الحرب. لذلك، يُعارض حزب اليسار الحرب كأداة للسياسة، ويدافع عن حرية دول العالم وسيادتها، سواء كان ذلك في حروب الولايات المتحدة ضد العراق أو أفغانستان، أو في ربيع براغ، أو في الحرب في أوكرانيا. وعلى طريق السلام، هناك مسارات مختلفة تؤدي إلى النجاح. يمكننا، بل يجب علينا، مناقشتها. وكما هو الحال في فيتنام أو أوكرانيا، قد يؤدي هذا أحيانًا إلى تناقضات، لكن هذا لا يغير الهدف. في عام 1795، كتب إيمانويل كانط في عمله الشهير عن السلام الدائم وعدم الاعتداء الهيكلي لجميع الدول. ولا بد أن هذا الأمر أصبح أكثر صدقية بعد 230 عامًا.

بدلاً من الاكتفاء بإلقاء الدروس على البشر، ينبغي علينا نحن اليساريين أولاً أن ندرك انعدام أمنهم وأن نبني سياستنا بناءً على ذلك. لذلك، ندعم الدفاع، لكننا نعارض بشدة الجهود الرامية إلى جعل الجيش الألماني وأي جيش أوروبي محتمل قادراً على الهجوم أو التدخل. لم تجعل المغامرات العسكرية في أفغانستان والعراق وليبيا هذه البلدان ولا بلدنا أكثر أمناً، بل على العكس تماماً. إن الحاجة الإنسانية للأمن وسلامة الحياة هي نقطة الانطلاق الأساسية لسياستنا. لا يوجد شيء أسمى من حياة البشر، وربما لا يوجد سوى حياة واحدة. لذلك، وفي سياق المواجهة بين الكتلتين الأمريكية والصينية، ومن منطلق المصلحة الذاتية والحس السليم، ندعو إلى أوروبا كوسيط. ولهذا أيضا، يدعو حزب اليسار إلى استقلال أوروبا الاستراتيجي خارج الكتلتين. وسنواصل معارضتنا الحازمة لأي شكل من أشكال الإمبريالية المصدرة من أوروبا.

ائتلاف جديد – غياب للتقدم

تفاوض طرفا التحالف الحاكم الجديد، حزبا الاتحاد الديمقراطي المسيحي والديمقراطي الاجتماعي بسرعة. لكن اتفاقهما الائتلافي فشل في معالجة التحديات الهائلة: الانقسام الاجتماعي في البلاد، وخطر تراجع الصناعة، وأزمة المناخ، وغيرها. وبدلاً من تحقيق تقدم كبير، واصل المستشار الجديد ميرتس الضغط على الهجرة ودخل المواطنين، ويواصل إجراء نقاشات تضليلية على حساب الفئات الأضعف في البلاد. وبدلاً من مواجهة الاستياء السياسي ببرنامج لصالح الأغلبية، يعود الائتلاف الجديد إلى سياسات تقشف الليبرالية الجديدة. ربما منع الحزب الديمقراطي الاجتماعي حدوث ما هو أسوأ، لكنه لم يتمكن من احداث فرق يذكر. ومن المتوقع أن يواصل الديمقراطيون الاجتماعيون، الذين كانوا فخورين في السابق، تراجعهم في هذه الحكومة. والأسوأ من ذلك، وفور عرض اتفاق الائتلاف، بدأ شريكا الائتلاف المستقبليان في جدل حاد حول تفسير الاتفاق. يُرسل ائتلاف "إشارة المرور" (الائتلاف الحكومي السابق) تحياته، مع خبر حصول حزب البديل من اجل ألمانيا على الموقع الأول في استطلاعات الرأي لأول مرة.

حزب اليسار على المستوى الاتحادي، في المعارضة حتى إشعار آخر. وسيبقى كذلك حتى يتغير ميزان القوى الاجتماعية. لتغيير المجتمع، نتبع سياسة معارضة شجاعة وواثقة. التغيير من خلال المعارضة ممكن.

يسعى الحزب منذ سنوات لوضع حد أدنى للأجور. وبصفتنا يسارًا، وعلى عكس نقاشات اليمين حول كبش الفداء، فإننا ملتزمون بتحسينات ملموسة مثل تحديد سقف للإيجارات وخفض الأسعار، وندفع باتجاه استثمارات في بنية تحتية أفضل وحياة أفضل للجميع: من زيارات أسرع لأطباء الاختصاص إلى خدمات سكك حديد بأسعار معقولة ودقيقة. وبالنسبة لنا، تُعدّ السياسة الاجتماعية الحجر الأساس في مواجهة اليمين المتطرف. لكنها وحدها لا تكفي. لقد فقد من صوتوا لليمين الأمل في مستقبل أفضل، وهم في تراجع. لا يفعل حزب البديل من أجل ألمانيا شيئًا مختلفًا. إنه يُثير الكراهية ضد الضعفاء والعاجزين عن الدفاع عن أنفسهم. وهذا يُسمّم في النهاية مجتمعنا، ولن يتحسن شيء. لذلك، سننتقد حكومة المستشار ميرتس ونراقبها منذ البداية. نريد أن نطور البلاد مع مواطنينا ومن أجلهم.

ما يزال توازن قوى الأغلبيات الحالية يُمثل مشكلة. فطالما استمر جدار الحماية المتهاوي (المقصود عدم تحالف الأحزاب الديمقراطية مع اليمين المتطرف في البرلمانات – المترجم)، سيزداد صعوبة إيجاد أغلبية تتجاوز حزب البديل من اجل ألمانيا. ومن المفارقات أن قوة اليمين المتطرف ستؤدي، على المدى القصير، إلى زيادة نفوذ اليسار في تشكيل حكومات الولايات. فمن التحالفات مع أحزاب يسار الوسط في المدن إلى التسامح مع حكومات الأقلية التابعة للاتحاد الديمقراطي المسيحي في الولايات، فإن الوضع يزداد سوءًا. ان حزب اليسار عالق هنا بين مطرقة الطاعون وسندان الكوليرا. وتطلعات ناخبينا عالية بحق. خصوصا، ان حكومات الأقلية المتنوعة خارج حزب البديل من اجل ألمانيا ستقدم الكثير من العمل الجزئي، وقد تزيد من حالة عدم اليقين وخيبة الأمل السياسية بين السكان. وقد يُكلفنا ذلك أصواتًا. لكننا في اليسار لن نكون من يمنح اليمين المتطرف حق الوصول إلى السلطة لأول مرة منذ عام 1945. سنُلقي بكل شيء في الميزان لنمنع ذلك.

الجميع يريد الحكم، ونحن نريد التغيير. من يريد التغيير يحتاج إلى أغلبية. ولتحقيق ذلك، نعتمد على مناهج شعبية، وأحيانًا شعبوية. على من يريد التغيير أن يعرف أولًا ما يريد تغييره. وهذا يتطلب تحليلًا دقيقًا للأوضاع الراهنة وتكوين فكرة واضحة عما يريد تغييره. لذلك، سنطلق خلال الأشهر المقبلة عملية برنامج، وسنُحدّث برنامج إرفورت الحالي عند الضرورة.

أينما كان لنا نفوذ، سنستخدمه لمصلحة ناخبينا. ولتحقيق ذلك، يجب أن نركز بشكل متزايد على الإصلاحات المضيئة (الرئيسية). وحيث يحكم حزب اليسار، يجب أن تكون بصمته واضحة: من الحملة ضد الإيجارات المفرطة في برلين إلى إلغاء رسوم رياض الأطفال في مكلنبورغ فوربومرن. وبدلاً من النقاشات المجردة حول إيجابيات وسلبيات الحكومات، يجب علينا نحن اليسار أن نستعد في الولايات ونتخذ قرارات بناءً لصالح ناخبينا (الطبقية) وأجندتنا والوضع السائد. لا أحد يُجبرنا على الحكم، تمامًا كما أننا لسنا محكومين بالمعارضة. يجب أن يكون هدفنا لعام 2029 أغلبية مختلفة في هذا البلد (وأسرع إذا فشل الائتلاف الحاكم الحالي). ليس المستشار فريدريش ميرتس ولا حزب

البديل من أجل ألمانيا نهاية التاريخ.
يعلمنا التاريخ أن اليمين المتطرف قد يُضيّع فرصته التاريخية، كما حدث في فرنسا أو بريطانيا العظمى أو الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية. وحتى لو تولى اليمين المتطرف مع حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي الحكم لأول مرة في السنوات المقبلة، فسيجدون فينا أشدّ معارضيهم.

برنامج إصلاحي يساري بدلًا من مناهضة فاشية عاجزة

خلال الحملة الانتخابية، وضعنا بنجاح مطالبنا الأساسية في المقدمة، - ليس إيمانًا منا بأن إصلاحًا واحدًا أو اثنين سيحل جميع المشاكل، بل لأن كل فرد في هذا البلد يجب أن يكون قادرًا على التعبير عمّا يريده اليسار بشكل محدد. أهدافنا لا تقتصر على هذا. أكثر من عقود عديدة سابقة، يتضح اليوم جليًا أن قدرات الرأسمالية على حل مشاكلنا تتراجع. كيساريين امسكنا برقابنا وانتشلنا أنفسنا من المستنقع. لم يكن هذا ممكنًا لولا جهود أسلافنا وجميع أعضاء حزب اليسار المخلصين الذين ساروا معنا عبر وادٍ طويل وعميق. ولم يكن أيٌّ من هذا ممكنًا لولا انفصال تيار فاكنكنيخت. ويزداد نجاحنا إثارةً للإعجاب في ظلّ روح العصر المحافظ الجديد. وقد منحنا الدعم الهائل من اليسار المجتمعي والعديد من المُسيّسين حديثًا في الحملة الانتخابية دفعةً قوية. يحق لنا أن نفخر مجددًا بانتمائنا إلى حزب اليسار.
حتى قبل التدفق الهائل للأعضاء الجدد في الأشهر الأخيرة، كان هناك تحول اجيال سياسي. وهذه مرحلة حساسة لكل حزب. والآن، لدينا في جميع منظمات الولايات تقريبًا، قادة شباب نشأوا في هذا الحزب. كثير ممن أسسوا هذا الحزب وحققوا وحدته تراجعوا عن المشاركة. آخرون، مثل غريغور غيسي وبودو راميلو وغيرهما الكثير، وضعوا أنفسهم في خدمة حزبهم مجددًا. كل هذا يضمن لحزب اليسار مستقبلًا للعقود مقبلة.
في المحاولة الثالثة في حياة الحزب، ومع تدفق الأعضاء الجدد، أصبح حزب اليسار حزبًا وطنيًا ألمانيًا. وتحول من حزب ذي متوسط اعمار كبيرة الى حزب شاب. وتضاعفت عضوية الحزب في الولايات الغربية ثلاث مرات. أما في الشرق، فلدينا منذ إعادة التوحيد أكبر عدد من الأعضاء الجدد. وهنا أيضًا، نتطلع مجددًا إلى مستقبل أقوى حزب يسار الوسط. ويمثل هذان العاملان فرصة هائلة لا يسعنا كحزب أن نضيعها. يقف خلف اليمين أصحاب الملايين والمليارات، بينما لا يملك اليسار سوى آمال ملايين الناس الذين يسعون إلى حياة أفضل. لذلك، نعقد اجتماعات للأعضاء الجدد في المنظمات المحلية، ونؤسس منظمات محلية جديدة في كل مكان، ونعيد هيكلة المنظمات القائمة لنكون حاضرين في أكبر عدد ممكن من المدن والأحياء. كما نعمل على تعزيز التأهيل في جميع المستويات، من مبادئ الماركسية إلى التنظيم، ومن عمل المجالس الى دورات تدريب بسيطة لمسؤولي المالية.
إذا ضعف الحزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب الخضر، فعلينا سدّ هذه الفجوات. ينطبق هذا على معاقل الحزب الديمقراطي السابقة في ألمانيا الغربية، حيث يكتسب اليمين المتطرف قوةً على نطاق العالم.

وعلينا أن نمنع ذلك هنا. ولهذا السبب، نتبنى نهجًا حازمًا تجاه الانتخابات المحلية في ولاية شمال الراين - وستفاليا (الولاية الأكثر سكانا في المانيا - المترجم) في أيلول المقبل.

ولأننا الآن بامتياز حزبٌ لعموم المانيا، نرغب في دخول برلمانات الولايات بنتيجة قوية في جميع الانتخابات. في ألمانيا الشرقية، تُعدّ المعركة ضد اليمين المتطرف، على اية حال، قضية وجودٍ بالنسبة لنا، وهي قضية يشعر بها كل يساري.

وها نحن نسعى مجددًا لدور قيادي على يسار قوى الوسط، التي تمتلك النفوذ والتجربة الطويلة. إن التحول الاجتماعي نحو اليمين يمنحنا هدفًا. إن مناهضتنا للفاشية، والتزامنا تجاه الطبقة العاملة والفقراء وجميع من لا يستطيعون تحمل تكاليف المعيشة، وكفاحنا ضد كراهية النساء والمهاجرين والأقليات الجندرية، وحماية المناخ، وضد سطوة الأسواق، كلها جزء لا يتجزأ من هوية حزبنا. رسالتنا أوضح مما كانت عليه منذ زمن طويل: النضال من أجل مستقبل بلدنا والعالم. مستقبلنا مهدد باليمين المتطرف، وتغير المناخ، وتفاقم عدم المساواة، ونحن من سيخوض هذه المعركة.

الهوامش:

1 - كتب أوغست ثالهايمر كتابه "حول الفاشية" (1928) باعتباره تقييماً داخلياً للكومنترن، ونُشر في عام 1930.

2 – المقصود الساسة الذين يعتبرون أنفسهم ذكورا عظماء والمحتقنين جنسيا

*- ينس إيلينغ هو السكرتير التنفيذي الحالي لحزب اليسار الألماني. والترجمة لمساهمته المنشورة في 13 أيار 2025 في منصة "اليسار بحرك" المفتوحة الخاصة بمناقشات أعضاء الحزب.

حوارات

حوارمع المخرج السينمائي رعد مشتت

رعد مشتت عن مسلسل (قطار الموت):
إنه دهر العراق التائه

حاوره: زهير الجزائري

رعد مشتت شاعر ومخرج سينمائي عراقي، ولد في بغداد وغادرها الى المنفى عشية حرب الخليج الأولى. تنقل خلال منفاه بين العديد من الدول قبل استقراره في لندن، التي درس فيها الإخراج السينمائي. أخرج ثلاثة أفلام روائية قصيرة هي (تنويمة الجندي، شهرزاد، مشهد للحب وآخر للموت)، وهي حكايات في مضمون الحرب، والعراق حقلها المفتوح. عاد مشتت الى العراق عام 2003 وأخرج سلسلة من الأفلام الوثائقية التي شكلت ذاكرة فلمية هامة للتحولات التي عاشها العراق بعد الإحتلال الأمريكي، وكان اولها "خمسة وجوه" و "الجحيم" و "المأزق و"الامر رقم 1" واخرها سلسلة "انفاق الحوف" التي تكاد تكون وثيقة الحساب البصرية العراقية الفريدة، عما فعلته دولة الخلافة الاسلامية ISIS. اثار "صمت الراعي"، الفيلم الروائي لرعد مشتت اصداء في العديد من المحافل والمهرجانات السينمائية وحصل على العديد من الجوائز العربية والدولية. كما حاز مشتت جائزة الدولة للابداع في الاخراج السينمائي.

آخر أعماله مسلسل تلفزيوني من سبع حلقات عن (قطار الموت) وهو موضوع حوارنا في هذا العدد من (الثقافة الجديدة).

زهير: لِمَ قطار الموت؟ بعد عقود من جولات العنف: اعدامات ساحة التحرير، التعذيب في قصر النهاية، حملات التهجير، حملة السبعينات بعد انفراط الجبهة، الأنفال، حلبجة... ما الخاص في (قطار الموت) كمعنى وكمادة سينمائية؟

رعد: ‘‘قطار الموت’’ في عمق السؤال ورحمته ودنيا الوجع الكامنة وراءه، هو جرح بليغ في تاريخنا، والتاريخ لا يمكن تلمس جراحه دون فحص النبض البشري والانساني الكامن في السير الشخصية لمن يُطلق عليهم معظم الأحايين، وإن بالتمني، الأبطال. والسؤال فوراً، هل هناك من أبطال في ‘‘قطار الموت’’ غير القطار ذاته؟ والذي يبدو كما لو انه الدهر تائهاً وهو يُعيد السؤال الأصعب عن التعبير الدرامي الاكاديمي فيما إذا كانت هنالك غيره أيما بطولة ! وإن وُجدت؟ فما هو مكنون تلك البطولة غير إدراك وعلو ورفعة معاني الذات البشرية الانسانية باعتبارها أولئك الافراد الفرادى، في جوف القطار وفي توقهم العالي نحو رفيع وروعة وسمو المعاني التي ليس من اليسير إدراك آفاقها الفريدة غير فضاء رحب واحد، وهو بكل وبكافة الاعتبارات مريع، ألا وهو الموت!

ولذا، ودون تردد في تعيين المصطلح ومعناه، فالقطار هو قطار موتنا العراقي، وليس نشيد الأممية الذي ‘‘يوحد البشر!’’ نداء رفيع (كما روعة الاناشيد) ! بل الصوت الداخلي الجريح المؤمن بعتو الحرية الصاخب بالاسئلة والمعاني في مواجهة التوحش والقسوة والبطش، صفات فاقت مدياتها مدارك العقل والوجدان الانساني، بل وأيضاً قدرة التحمّل البشري لأعباء الجريمة!

العنف العراقي

زهير: أنت ترى أن العنف الكامن في (قطار الموت) خاصية عراقية؟

رعد: تمر في تاريخ وتجارب الشعوب لحظات من الاستعصاء لا تماثلها أية تجارب أخرى في الكون، كما لو انها تترَسَّم خصوصية المكان الذي تنبثق منه، ومن صميم اضطرابه لتعبِّر عن ماهية الصراع بين أهله، وبين قواه البشرية.

صراع، كما في بلد مثل العراق، ليس سوى إوار مطحنة تئن تحت هدير نيرانها أصوات وأرواح، بل واجساد ضحاياه من الحالمين البارّين والبارعين منهم كياناً وآلاماً في ركنٍ، وفي رُكنٍ آخر صخب ووحشية وقسوة جلّاديه وكأننا أمام ثنائية أسطورة الأزل في حكاية قابيل وهابيل في فرضيتها الجائرة ! ان القاتل والقتيل إنما هما من رحم وظل أبوي وعناية إلهية مدروسة ودارسة في السواء، صميمها، الأخوّة، وابطالها، الذين تُحيلهم، في لحظةٍ، الطبيعةُ البشرية (هل هي كذلك؟) وعنفوانها والغضب المارد (هل هو انساني أم حيواني؟) ، إلى ذلك الفصل الجلي في الصدام بين الجلاد والضحية، القاتل وكذلك، ويا لبؤس قدره، القتيل! لنُدرك علناً ونتعلّم درساً ما عن جراحنا ودمائنا، التي لا يمكن وصف سيلها الجارف نحو ذلك المنحدر العاجل والصاخب بغير كلمة واحدة انها الجريمة بكل أدلتها الجنائية الدامغة.

الطابع السياسي

زهير: كيف نظرت للطابع السياسي للحدث؟

رعد: إزاء تلك الفصول والجراح، لم تتراءَ لي حكاية " قطار الموت" باعتبارها حدثاً سياسياً محضاً، وليس ممجداً تتبارى له العواطف وتنبري له الاقلام لتصف ملحميته ودروسه العلية. هذا ما حدث فعلياً وعبر عقود من الزمن مرت دون ان تضاهي معانيه رؤىً تنفذ إلى عمق التراجيديا المُحيِّرة التي تسكن في صميم خيال وروح ذلك الكائن الفرد، الانسان المحبوس في صخب تلك العربات الحديدية المخصصة أصلاً لنقل البهائم والحيوانات، وهي تدوي شاقة طريقها عبر الصحراء في قيض تموّزنا العراقي الجائر، كما لو أن حكما قد صدر مقرراً فيه الموت سلفاً لتلك الحمولة البشرية الفريدة دونما رشفة ماءٍ ودون هواء!!

زهير: انقلاب 1963بداية تحول العنف، من عنف الجماعات إلى عنف الدولة. صار العنف جزءاً من خطابها الاعلامي. مشاهد العنف تبث رسمياً من اعلام الدولة. هل هذا من مبررات اختيار الموضوع؟

رعد: كان انقلاب 8 شباط 1963، والذي اطاح بحكم الزعيم عبدالكريم قاسم، مؤسس الجمهورية العراقية الاولى، شكل بداية صعود القوى المنضوية تحت راية الشعارات القومية، المدعومة غربياً تحت يافطة معاداة الشيوعية. هذا الانقلاب كان نقطة تحول صادمة في تاريخ العراق الحديث. إذ سرعان ما انقسم العسكر الذين اطاحوا بالأمس سوية بالحكم الملكي باعتباره صنيعة لقوى الهيمنة الكولونيالية الاستعمارية بعد حفلة تقاسم أرض وثروات ومصائر شعوب الشرق الاوسط في سايكس - بيكو وغيرها من حفلات السطو على ممتلكات الشعوب. تحوّل العراق، الذي تتصارع حوله أمم الاستحواذ العالمي إلى فصل من فصول الصراع الشرقي - الغربي، وهو صراع أريد له ان يكون ماحقاً لأيما ميول مناوئة للأطماع الكبرى للدول الغربية. التصريح العلني لـ (علي صالح السعدي)، الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي حينها، ان انقلاب 8 شباط 1963 جاء بقطار امريكي، هو في جوهره وفي صميم معناه "قطار الموت" ذاته. الأول جاء بمنظومة شوفينية فاشية إلى سدّة الحكم، فيما أخذ الثاني خيرة النخب الوطنية إلى حتفِ مريع لم يكن لينجو منه أحد لولا الشجاعة والجرأة الاستثنائية الانسانية أولا والبطولية لسائق القطار السيد عبد عباس المفرجي، وهو أول سائق قطار عراقي الجنسية محترف في منظومة مؤسسة سكك الحديد العراقية، ومخول رسمياً غير الهنود والأرباب البريطانيين في قيادة قطار، مع تخويل صميمي عراقي آخر هو الحشود من ابناء المدن الجنوبية وبخاصة أهالي مدينة السماوة في تحديهم لقوى السلطة وبخاصة ميليشيا الحرس القومي لإنقاذ ارواح المحكومين بالموت في عربات القطار.

زهير: هناك أسلوب مسرح ..لقطار مسرح لجريمة، وهو متحرك لكن داخله ثابت صالح كمسرح؟

رعد: كلا، والسبب بسيط. ما يحدث داخل

القطار وما يجري خارجه خطوط تتواشج لحظة وتتقاطع وتتشابك وتنفرد وحتى تتصادم في نسيج حكائي وديناميكية سردية من العصي الفصل أو العزل بين الفضاءين داخل وخارج القطار. فالاسرى داخل تلك العربات المعتمة، وفي تلك الشروط الجائرة التي تستهدف اغتيالهم بصمت في خديعة شريرة، هم في ذات اللحظة وعبر ذاكرة فعالة لا يتوقفون لحظة عن استحضار الفضاء الخارجي حيث ذواتهم الحيّة المتسائلة العنيدة والمشبعة بغنى الوجود وعنفوانه كما لو ان ذواتهم تدحض وبطريقة، ربما مراوغة احياناً، السكون والعجز الذي تجلجل به تلك العربات وهي تشق طريقها في جحيم أرضي نحو الصحراء.

الفرد في المجموعة

زهير: كيف تناولت سلوك الافراد فيه وهم يتصرفون بأشكال مختلفة في مواجهة الموت؟

رعد: هذا سؤال كبير وفي صميم قلقي (التعبيري) إن شئت. فقراءة روح وقوة تلك الكتلة التي تجاوزت الخمسمائة معتقل لتواجه المصير المميت، تنبع في اصلها، كما كلانا نعرف، من صلادة وقوة كل فرد فيها، خاصة وان بعض اولئك الافراد هم في حياتهم وكيانهم الشخصي الفردي قبل وبعد المحن، أياً كانت، يتمتعون بخصال شخصية، بل وادوار رفيعة مؤثرة وحقيقية في الحياة، أولاً قبل أي رمزية يمكن ان يضفيها عليهم حدث القطار المفزع. ولأنك تتحدّث عن الافراد وأنا اشكر هذه الإشارة الهامة كي استدرك هنا جوهراً أساسياً في حقيقة حكاية قطار الموت التي دونها لما، ربما، عرفنا أصلاً اسطورة القطار، وأعني هنا سائقه الذي هو في صميمه فردٌ كما أمّة في قدرية عجيبة تتعدى الحدود المُدركة للعاطفة الانسانية الصميمية لتنتقل إلى بُعد أعمق بكثير يستلهم معاني تنفذ إلى الشجاعة وهي أمر ثمين ونادر ولا يتيسر لأي كان في الوجود كي يطوف في فضاء البطولة الفريد. سائق قطار الموت، ابن الشعب بأصالته ووجدانه الحقيقي الأخّاذ، فطرته، تلقائيته، ضميره الوضاء، حرفيته، والأرفع من ذلك كله إحساسه، لا بل ايمانه الصميمي بما يصنفه (انصافاً) ويعني العدل وكأنه يعرِّف معناها الذي يتصدى لهما المثقف والشاعر الكبير بلند الحيدري في سؤاله!

العدل أساس المُلك؟

الملك اساس العدل!

تملك سكيناً، تملك حقك في قتلي.

سائق قطار الموت كان وبلا شك في طليعة وصدارة من أدرك معنى وصميم الفرد في مواجهة محنة الموت الزؤام، التي هي وبلا شك، التحدي الاكبر في الاطلال الحقيقي على المراس والعناد الداخلي لأولئك المتمردين كي لا نسميهم أو نتهمهم بالبطولة لأن محنتهم وجراحهم قد تكون اكبر من ذلك بكثير! من يدري؟ لست أنا على أية حال.

حسن سريع؟

زهير: انت لم تحبس المسلسل داخل القطار، وفي نفس الوقت تناولت حركة (حسن سريع) قبل ان يبدأ القطار رحلته، ماذا تعني لك حركة حسن سريع؟

رعد: قبل الخوض في المعنى الايدولوجي أو العقائدي للحركةً، فهي في جوهرها المجرد حركة تمرد عسكرية تولت تنفيذها مجموعة من ضباط الصف بقيادة نائب العريف (حسن سريع) في واحد من أكبر معسكرات الجيش العراقي في العاصمة العراقية بغداد. وهذه الحقيقة البينة ترتبط وبشكل مباشر بعامل تكتيكي أو عملياتي آخر لعب دوراً اشتراطياً صميمياً في ان نجاح الحركة أو فشلها قائم على تمكن الثوار أو المتمردين من اقتحام (السجن رقم واحد)، وتحرير أو اطلاق سراح اسرى ذلك السجن المشؤوم وتمكينهم من استعادة المبادرة وقيادة انقلاب مضاد يطيح بحكم الانقلابيين. والسجن رقم واحد هو سجن عسكري ورقم واحد. فهو معتقل شديد التحصين والحراسة ويقبع خلف قضبانه كبار ضباط الجيش العراقي وبعض من كبار شخصيات الصف الأول من رجالات حكم الزعيم الشعبي وذائع الصيت آنذاك عبدالكريم قاسم، والذي أطاح به انقلاب الثامن من شباط الاسود في العام 1963، المفارقة ان الفضاء العملياتي للحركة كان مرتبطاً بالمكان ليس كمخطط واضح الأهداف والغرض، وإنما كجغرافيا أيضاً. فهو يقع في قلب العاصمة بغداد ولا يبعد عن مراكز السلطة المركزية وسلطة القصر الجمهوري سوى بضعة كيلو مترات ولم يكن ليستغرق غير بضع دقائق حتى وان كانت واسطة النقل دبابة. وهذا فعلياً ما حصل، إذ ما ان وصل خبر الانقلاب أو الثورة كما اسماها ابطالها للقيادات العسكرية الماسكة بزمام السلطة حينها لم يستغرق وصول رتل الدبابات بقيادة رئيس الجمهورية حينها عبد السلام عارف وقتاً يُذكر لقمع الحركة والقبض على منفذيها واعدامهم فيما بعد. حركة حسن سريع هي قطعياً السبب الأول والاساس في شدّ انتباه واهتمام السلطة البعثية الشريرة آنذاك لقيمة وأهمية السجن رقم واحد، بل وأثار ذعرها وقياداتها لتزج، بعد مداولات معقدة، بقيادة عارف ذاته، رئيس الدولة وزعيم الجمهورية بالمطالبة بإعدام جميع نزلاء السجن رقم واحد والذين يتجاوزون الألف معتقل، وهو أمر كان من الممكن ان يثير حفيظة العديد من الدول ومنظمات حقوق الانسان فتولت عصابات الجريمة في التخطيط للإبادة في مراسم الموت السري البطيء في تلك السفرة القاتلة. حركة حسن سريع سؤال لن اجيب عنه أنا بل الاجيال الجديدة من ابناء بلاد المعرفة في توقهم الأبدي إلى الحرية، وسريع أحد رموزها في سجلات تاريخنا المعاصر.

زهير: أثارت شغفي حركةً الشارع غير المتحزب وقد علم بما في القطار؟

رعد: رغم أحكامها العرفية المعلنة أحاطت السلطات القمعية عملية "قطار الموت" بالسرية المطلقة، حتى سائق القطار كان في البداية يجهل طبيعة حمولته. غاية المخططين للعملية وصول تلك العربات المجلجلة إلى غايتها وهي تحمل اجداثاً بدلاً من تلك الارواح التواقة للحياة والحرية. فمنذ مغادرته العاصمة بغداد فجر الرابع من تموز 1963 نمت في كل كيلو متر كان يقطعه القطار في طريقه نحو الصحراء جنوباً تلك الشراكة الفريدة بين الناس الذين استحالوا إلى اذان وعيون، بل ارواح تترصد ذلك المسير الواهن لذلك التابوت الحديدي الطويل والمدوي.
خلال عبوره مدن الجنوب، الواحدة تلو

الاخرى وعند كل محطة من محطات توقفه أو عبوره، تخرج جموع الناس في تحد وصدام ظل يتنامى حتى اللحظة الاخيرة حين تكتسح الجموع محطة الوصول في مدينة السماوة التي اندفع أهلها النجباء غير عابئين بالتهديد والوعيد ولا حتى بالبنادق المُشرعة المصوبة على الرؤوس والصدور ليستقبلوا رجالات القطار وهم في الرمق الاخير في مقاومة وتحدي الموت وقطاره ليستحيل المأتم المرسوم قدراً على أيدي الجلادين إلى حكاية بطولية تُروى للاجيال.

رسالة لجيل جديد؟

زهير: وانت تروي الواقعةً سينمائياً أردت اذن أن تبعث رسالة للجيل الجديد الذي لم يعش ولا يعرف هذه الفترة، ما ذا اردت ان تقول؟

رعد: كل الذي اردت وأريد وسأبقى أُعيد وأُكرر قوله، إن تلك الاحداث الجسيمة والمريرة إنما هي جزء من تاريخ البلاد ومن حق أجيالنا بعد كل تلك العقود من السنين معرفة ذلك التاريخ وتفاصيله بل ومساءلته والكشف عن صفحاته المطوية التي تزخر بعناوين وصور الجريمة، بل الفظائع التي من حق ابنائنا وابائهم معرفة فصولها المُريعة كي لا تُعاد يوماً لتذوق مرارتها الاجيال القادمة الحالمة بالحرية والعدل. ما اردت قوله للجيل الجديد: هنا تاريخكم، هل تعرفون؟

أدب وفن

مهرجانات

حسب الله يحيى

أن تقام مهرجانات ونشاطات وفعاليات ثقافية على وفق خطط وبرامج ومهمات مسؤولة؛ امر في غاية الأهمية والضرورة ومبعث سرور واحتفاء وانتباه كذلك..

ومصدر هذا الانتباه هنا؛ يكمن في جدوى واهمية هذه المهرجانات التي ما ان تنتهي حتى يسدل الستار عليها..

وهذا يدل على ان المسألة لا تخرج عن إطار المظاهر التي تريد ان تقول للعراقيين وللعالم ان العراق (مزدهر) ويمر بمرحلة ثقافية استثنائية لم يشهدها من قبل.

في حين يؤكد الواقع الراهن ان العراق في تدهور معروف ومكشوف ومتداول وملموس نتبينه في تدهور التعليم في جميع مراحله كما ان المؤسسات الرسمية على وجه الخصوص؛ ليس بوسعها تحقيق ابسط الحقوق الفكرية للكاتب والفنان العراقي.. وليس بوسع هذه المؤسسات تقديم نشاط حي على مدى زمن يترك تأثيره على الحاضر والمستقبل.. وإذا ما تيسر بعضه فأنه لا يخرج كذلك عن الإطار الدعائي وفي حدود يوم او يومين فقط!

وتعاني كل الفعاليات والمهرجانات عن فقر حاد في الإنتاج والمستوى الفكري الإبداعي الرفيع، كما لا يتلقى المؤلف العراقي أي دعم مادي عند نشر كتبه ودراساته وترجماته الا في حدود ضيقة جدا.

اذن.. لماذا يغدق العراق الأموال الطائلة على مهرجانات وضيوف لا يقدمون للحياة الثقافية أي عطاء فاعل ومتميز وله حضور مستقبلي..

ان إقامة ثلاثة مهرجانات دولية في الشهر الماضي مثلا (مهرجان السينما الدولي، مهرجان المسرح الدولي، مهرجان بابل للثقافات الدولي) لم تكن لتقام لو لم يتم دعمها بأموال طائلة في حين لا تستحق نيل هذا السيل من الأموال، في وقت يعاني فيه عدد كبير من المثقفين والأكاديميين من اهمال واضح في الجوانب الحياتية والمعرفية كافة الى جانب التخلي عن دعم وتعزيز عطاءاتهم الفكرية ومنجزاتهم الموضوعة فوق الرفوف.. وهم في حال يستهلكون فيها الزمن والصحة من دون ان يعنى بهم أحد.

نعم.. المهرجانات مطلوبة، شرط ان تكون هناك وفرة غنى في الحياة الثقافية داخل البلاد لا ان تكون غائبة من دون مسارح ولا دور سينما ولا قاعة تشكيل ولا من كتب نوعية تستهلك الماضي وتكرره وتغيب النظر الى المستقبل.. فمثل هذا لا ينم الا عن فراغ وجهل مقصود.

محمد مهر الدين ..
بنية المجرد وألفة القوى المتنازعة

د.جواد الزيدي

مثلما شكك الغزالي بكل المناهج الفلسفية ومناهج الفحص الأخرى التي سلكها في حياته الفكرية، ايمانا منه بأنها لا تصلح للكشف عن الحقيقة المضاعة الى الأبد أو الوصول به الى اليقين وتنقل بين المناهج والأساليب حتى انتهى الى الحدس الصوفي، بوصفه أول الشكاك في التأريخ الفلسفي، يقف (محمد مهر الدين) على عتبة الشك الجمالي ويغرف من ضفافه بما تفرضه الرؤى الفكرية التي تقف خلف الخطاب المرئي. وأن العقل المعرفي الباحث عن الجمال الخالص مهما اختلفت منابعه، هو عقل شكي بامتياز يدور في فلك الأسئلة الكيفية الكبرى التي توصله الى أسئلة أخرى تتعشق بها حركة الفن بما توحي بها تلك الاسئلة وامكانية ايجاد الأجوبة بالصورة المرئية المجسدة أو المتخيلة، فضلا عن ضواغط العالم الموضوعي على ذاته المبدعة وأثر الفلسفة والآيديولوجيا على نظرته للعالم الخارجي وموضوعاته التي تقترن بالناس وهموم الوطن والقضايا الرئيسية، جاعلا التوسطية بين الفعل السياسي والرسم موقفا أساسيا في قناعاته ومسار اشتغالاته، ويميل الى مقاربة السياسة بطريقة غير مباشرة بيد ان انحيازه الى جماليات الفنون يبدو واضحا وجليا من خلال هواجسه ونزوعه المستمر في استثمار طاقاته الذاتية وموحيات سلطة الموضوع على تضمين خطابه بشكل عام بتلك الملاحظات التي ترده من مصارها المتعددة، يتبنى مفهومات عصره واللحظة الآنية والتفاعل معها بفهم واع لروح العصر الذي يحياه، ومن ثم التعبير عنه بصدق في فكرة الخلق الجديد ونظرية الانعكاس التي تمثلها طبقات المجتمع الدنيا ، بوصفها المعبر الحقيقي لجوهر الصراع الطبقي وارادة الخير التي تنتصر في النهاية والتقائها مع متبنيات (مهر الدين) الفكرية، اذ تتنازعه قوتان، اولهما قوة فن الشارع الذي يلتقي احيانا بالفن الكرافيتي ذات النزعة الشعبية بما يؤديه الملصق السياسي من واجبات تحريضية احيانا كثيرة، محرضا للأفكار

العامة والبنيات الكلية التي تحكم العقل الشرقي والعراقي على السواء وتشكلات الفن وقوته من جهة ثانية، حين تمتزج الموهبة النافرة بالتمكن الخلاق لينتجا معا اسلوبا صادما للذائقة في قوة البناء والتشييد الجمالي، وأزاء هذه الديناميكية أصبح (مهر الدين) دون أدنى شك واحدا من شيوخ الطرائق في صناعة اللوحة، بما استدرج عدد غير قليل من طلبته وأتباعه الى الدرب السالك للجمال المؤدي الى طرق الكشف عن المسكوت عنه في النظم الاجتماعية واساليب الاشتغالات الفنية.

ولعل فكرة توظيف الحرف والشخبطات لدى (مهر الدين) اقترنت بفن الشارع وبلوغه مديات بعيدة من التواصل والتجنيس ضمن ما افرزه فضاء ما بعد الحداثة الفني – وان اختلفت فاعليته وصياغاته لدى مهر الدين _ لكنه يلتقي بالأهداف والمرامي المقصودة، وهذا النمط قائم على الرفض والاحتجاج أيضا الذي ظهر في نيويورك كتأشيرة على وضع اجتماعي مفكك ومتشظي لفئة مجتمعية تعاني الكبت والفقر والحرمان، ارادت هذه الطبقة لفت الأنظار الى حالتها الاقتصادية المأسوية، اذ قام عدد من الشباب المراهقين الى وضع رسوماتهم على جدران انفاق القطارات ومحطات المترو وأسطح عربات القطارات وجدران الأبنية العامة والخاصة ومركبات الشحن الطويلة وبعبارات تعكس وضعهم كنوع من الاحتجاج على الأنظمة والقوانين والأعراف الاجتماعية، وهو تيار فني قائم في جوهره على الرفض الذي بدأ من لفت النظر الى الهامشي والمهمل واليومي وبدأ من الكتابات على دورات

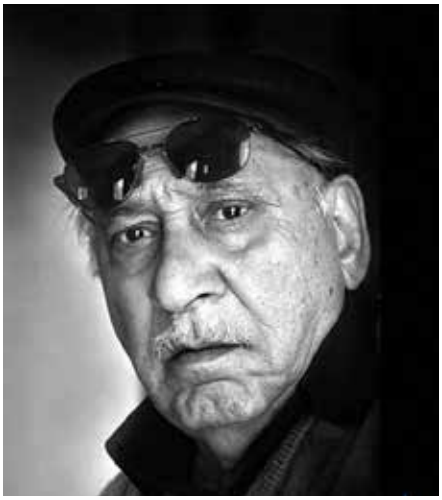

محمد مهر الدين

المياه والخربشات على الجدران، ومن ثم أصبح نمطا من الأنماط الفنية التي تحتفظ بعدد من الأسماء الفاعلة في الحياة التشكيلية، وان هذا الفن يجمع بين الصورة البسيطة او الكاريكاتورية والكتابات التي تعد معادلا موضوعيا للصورة وتتسق معها في فهم المعنى المراد، حيث انفتحت لحظة التلقي على مساحة واسعة حين ذهب الفن الى مواقع المتلقي وهجر القاعات المغلقة وأنساق العرض المألوفة، وعمد مهر الدين كما فعل الكرافيتيون الى استخدام بعض الخطوط المستعارة لتنفيذ علامات تعريفية لأسماء بديلة ومعان أخرى مشفرة يمكن الوصول اليها من خلال طاقات التأويل ومعرفة تفصيلية بمناخ التجربة الخاصة به وتراكمات الجنس الفني (الرسم)، بيد أنه نقل هذه المدونات النصية من الجدران والأبنية العمارية الى سطحه التصويري داخل مرسمه وداخل قاعات العرض .

تجربته متحركة لا تقف عند حدود في

التعبير أو خصائص مذهب أو مدرسة فنية أو اسلوب لتبدله المستمر والمقترن بتبدل حركية العالم، بيد أنه يحتفظ بجوهر الاشتغال على فكرته المقصودة والمستهدفة في خطابه ومنظومة اللون مهما تبدلت زاوية النظر اليها، تبعا لحركية الفكر والتحولات التي تشي بها تجربة العقود الثمانية من عمره، ولهذا فأن تمرحلاته الاسلوبية تنطلق من فكرة الشك ذاتها (بمعناها الايجابي) لتأخذ شكلا تعبيريا يتدرج عبر الدرس الأكاديمي والرؤية التأملية والقلق الداخلي الذي ينبعث من معطيات الفكر. وفي كل مرة تختلف نظرته الداخلية للأشياء الخارجية ويجري تعديلاته الجوهرية على تمثيلها التصويري وتجسيدها في لوحته المرسومة وتتغير طبقا لهذه التبدلات التي تشي بجوهر جديد يقوم على اصل الفكرة ومعناها السامي. الشك الذي يذهب به بعيدا احيانا للتعاطي مع متغيرات كلية على صعيد الفكرة التي تضحو واقعة مادية حسية يمكن تلمسها والتفاعل معها على أنها ظاهرة ترتبط بأكثر من صلة ووشيجة مع ملامح ويوميات حياتنا وواقعنا المعيش.

وتيمنا بالأطر الفكرية السائدة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي حاول اقتحام الرمزية في أعماله الأولى وتفعيل دلالة الرمز على مستوى النظر الآيديولوجي مرة، وثانية من خلال مرشحات الوعي الممكن الذي يضيف الى الواقع صياغة جديدة تتجاوز الواقع الفعلي يمكن ان يتلمسها متلقي خطابه المرئي وتتكرس في سمات تجربته الذاتية التي تقترن بأسى الانسان وآلامه وصراعه الطويل من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية المفقودة الى الأبد. بيد أن تحولاته الأخيرة للتجريدية الخالصة التي استثمر فيها العجائن والطرق الكولاجية والتلصقية بما تمده بها الثقافة والتجربة البصرية ليلتقي هذه المرة مع معطيات الفن التفكيكي بمساحة محلية تعبر عن هموم وتاريخ معين، بيد أن واقعيته الجديدة في الرسم هي الأكثر واقعية لأنها لا تحتوي على واقعية انطلاقا من فكرة زيف الواقع التي رددها الفلاسفة ومنتجو الخطابات الابداعية، بل تشييد واقع مغاير ومفارق لحقيقة الواقع المعيش ، أو هو محاولة لاعادة تقييم العالم وموجوداته مرة أخرى بما يتلاءم مع طبيعة الحدث القائم وتشييد واقعا آخر يمارس نفيه المستمر لمعطيات الحياة اليومية بمعناها الاستهلاكي، حتى يصبح الفن لديه لا موضوعيا خالصا يتلاشى فيه كل شيء ويترسب على هيئة كتلة ومادة تبنى منها الأشكال الجديدة في محاولة لتلمس الخطوة الأولى للابداع الخالص، هذه الأشكال الجديدة تعلن أن الفنان خطى بتوازنه والوصول من حالة التفكير المفرد الى تفكير مزدوج يجتمع فيه التفكيرين النفعي أو الجمالي والحدسي الماورائي الذي يمسك بالفكرة السامية.

من الملاحظ ان تجاربه الأولى منقطعة عن توصلاته النهائية في ضوء محاكاة الواقع واستعارة مفرداته التي تشكل نوعا من الاختلاف من حقبة لأخرى ، فهو فنان متغير على الدوام، بيد أن مراحله أو منجزاته العيانية ليست نزوة عابرة او تقليعة، بل هي نتاج قناعات تفرضها سلطة الموضوع وجدل الأفكار وصراعها أمامه بما يؤثر ايجابا غلى فنه ، فمهر الدين عندما يلتحف التشحيص يؤمن بأنه سبيلا لتجلي أفكاره في

تلك اللحظة، أو عندما يهرع الى التجريد بأشكاله المختلفة أيضا وضمن أحكام النسق الفكري الذي يعتريه عبر الأزمنة المتبدلة او الديمومة الخالصة التي تحتوي على ما هو موجود ومعقول، وما المادة والزمان والحركة الا شكل من أشكال الديمومة، وهذه الديمومة سيال دائم ومتجدد لينهل من هذا التبدل خطابا يحتكم لقيم الجمال، فرسوماته التي يحتفي بها (ديوان محافظة البصرة) مغايرة تماما لما تتسم به تجربته المتأخرة لإيمانه بأن للرسم وظائف تتغير بتغير اللحظة الزمكانية، فصور الاسطورة العراقية من الف ليلة وليلة ومجاوراتها في الحكائية ممثلة بأمرأة مجنحة يلفها فضاء ملون بأزرق سماوي وهي تخترق الفضاء الى اعلى وعلى مسافة منها يعدو حصان بذات اللون كأنما يريد الوصول او يسبقها، لكنها تنتصر بفعل سلطة العقل والروح التي ترتفع بها الى سماوات الحلم، وغيرها من الأعمال التي تقترب من الواقعية التعبيرية. وهذا ما يشير الى بدايات تعالقه مع الحلم الملون وهواجس الانتماء الآيديولوجي الذي وضعه في جبهة الناس المهمشين وتبنيه المضامين الثورية التي انعشتها فاعلية حركات التحرر التي برزت في اكثر من مكان على خارطة المحيط. ولعل اعماله في سبعينيات القرن الماضي تشي بهذه الخصيصة التي تنعت بها تجربته مع آخرين، فقد صور جسد انساني في حاضنة حديدية تظهر يد الشاخص من جانب تلك الحاضنة وهي ثيمة سادت في أغلب اعمال سبعينيات القرن مرافقة للمد الثوري انذاك كما اعمال الفنان الكويتي (سامي محمد) النحتية او تجارب (محمود صبري) وآخرون، تماشيا مع الظروف الموضوعية التي مرت بها الشعوب العربية بعد نكسة حزيران والصراع العربي الاسرائيلي، بوصفه صراعا انسانيا بامتياز.

وعلى الرغم من تحول تجربته مؤخرا الى التجريد الخالص، الا أن الحوادث الكبرى التي تعصف بأمن العالم تثير هواجسه لتجسيد ما يجب التعاطي معه من خلال رفض تلك الخطوات التي تقدم عليها القوى الكبرى وشرعنة الاحتلال العسكري او الثقافي، اذ اختار اسما لأحد معارضه (فوضى الحرب) الذي يدين فيه القسوة على الذات الانسانية، وكأنه يصل بخطوط سرية بين المعاصر والقديم ونبوءاته التأملية التي قدمها في السبعينيات عندما وسم معرضه ب (حرب قذرة) المقام على قاعة الأورفلي بعمان الأردن عام 1979 ولم تك اية حرب قد بدأت، وفي هذا لم يتخل عن تمرده الاجتماعي والسياسي والفني وكانت كلمة المعرض واشارته وصية للأجيال وللفقراء أيضا. فقد صور لوحة بيضاء عبارة عن جسد انساني تقطعه كف متوحشة خضراء معتمة الى نصفين مع آثار دماء واضحة فيتبقى من الجسد اقدامه اسفل اللوحة والرأس المتشظي الى رؤوس عدة اعلى اللوحة، وهي ادانة واضحة للحرب التي ينعتها (تلك الحرب القذرة) وتجسيد ادانة ورفض الحروب والمآسي التي وقعت ويلاتها على مواطنيه ليكتب ملحمته البصرية مثلما كتب (بيكاسو) ملحمته الخالدة وادان قسوة الموت على قريته (الجورنيكا) التي تمثل مجموع الشعب الانساني او الانسانية التي تهدمت قيمها امام لحظة تعنيف الذات وقسوة الموت وماكنته الشرسة.

لذا فأن (مهر الدين) يصطف مع عمله الفني بالجهة ذاتها، بما لا يحدث فجوة أو اغترابا بينهما على الرغم من اغترابه الروحي، حيث عاش حياته كلها مختلفا مع الآخرين وكأن هذا الاختلاف عنوان ولائه لذاته، بمعنى أنه حاول تحقيق الألفة بين دواخله النابعة من ذات مفكرة وعارفة وبين الخارج الملبد بالخطايا، سواء كانت هذه الذات على قناعة بما تؤديه وتنتمي اليه من حيث التجلي أو رافضة له ليتحول عبر تجلياته التعبيرية والرمزية التي اعتمدها منذ ستينيات القرن الماضي وما تلاها، عندما ترك الفنانون البولونيون أثرهم على تحريك قواه البصرية أثناء دراسته هناك في وارشو وعاد محملا بأفكار عن تقانة لم تكن مألوفة سابقا في الرسموية العراقية، كانت تلك التقنيات فاتحة اختلاف (مهر الدين) عن سواه من الفنانين العراقيين في تلك المرحلة الصاخبة والضاجة بمحاولات التجريب وهواجس التفرد . هذه التجليات تحققت طبقا لمعطيات الواقع وخصوصية المرحلة قبل أن يتحول الى التجريد أو الغنائية التي تعتمد اللون أساسا في اظهار الفكرة، حيث المساحات اللونية المتعارضة والمتآلفة في الآن ذاته بما يحتضنها من علاقات تصميمية ينتج عنها انشطار اللوحة الى اشكال هندسية مستطيلة ومربعة، فيصبح المربع ليس شكلا مصدره دون الوعي، بل انه ابداع الفكر الحدسي ويعد وجه الفن الجديد ، ذلك الذي يصفه (ماليفتش) ''المربع طفل ملكي وحي'' اشارة الى تكاملية المربع وقدرته التوليدية لانتاج أشكال جديدة أثر الانقسامات التي تحدثها الخطوط والألوان، ثم يحاول توشيح هذه الأشكال بأرقام وكتابات مختلفة وتواريخ تحمل دلالتها الايحائية في قناعة راسخة لدى الفنان في رفض طبيعة ذلك الخطاب الاستهلاكي المعادي لسيرورة الشعوب وفعلها الانساني واستجلاب المتلقي الى خطابه ضمن دائرة مرجعية واحدة تعمل داخل الوعي والتاريخ المشترك.

وقد تقترب هذه الكتابات والتكوينات الحروفية من الكتابة الآلية لدى السورياليين في بعض توجهاتهم لإدانة الآلة وتمجيد الانسان والنزوع الى استلهام همومه في التعبير التي تعد من محركات البحث الفكري لدى (مهر الدين) مع اختلاف الآلية التي نفذت بها المدونات البصرية، اذ عمد السورياليون الى استخدام الحروف والكلمات المطبوعة فيما استخدم (مهر الدين) الكتابة اليدوية بوصفها رمزا وآلية تعبر عن صيغ محلية او عربية لإكمال نصه البصري ببعض من نصوص تدوينية، بوصفها علامة أو ايقونة تحمل أبعادها الدلالية أو لتقويض البنية البصرية ذاتها في ضوء نماذجها المتعددة والمرفوضة لتشكيل بنية أخرى لها من البصري والتدويني مساحة التأثير نفسها مع الابتعاد عن المدون المباشر. أي النزوع نحو التشفير المعمق للبحث عن الحقيقة والكشف عنها واستبدال الواقع المرئي بآخر رمزي طبقا لمتطلبات سسيولوجية كبرى تفرض سلطتها على الفنان يستطيع تمثلها ومحاكاة جوهرها من خلال فعل الذات المتفردة واحلالها بدل المجموع الذي يبحث بطريقته عن الحلول التي ركن اليها في صياغاته الجمالية ، بمعنى أن تصبح الذات هي المجموع في هذه اللحظة لتكون بمواجهة خصومة الواقع.

وهذه الصياغات الجمالية تقترن بالكيفية التي بحث فيها فن الرسم، بوصفها وسيلة من الوسائل الداخلية وتصنيفها في ضوء علاقات الداخل والخارج أو علاقة المثال بالواقع فأنه ينحى نحو الفعل النقي أو الصفاء المنشود في مسألة التعبير، لأن الرسم نمط فني مختلف في صيغه التنظيمية لإنشاء التعبير بصريا ومن ثم بيان آليات الاتصال والتلقي معا، اذ تقترب من المجرد والرمزي حتى وأن دأبت الى ايجاد خطاب يحايث الواقع أو الطبيعة، ليصطف الرسم هذه المرة بجانب المجرد الخالص مثل الموسيقى او التجريدية الغنائية التي تعتمد طاقة اللون التعبيرية والتناسقية في السياق الهارموني، ويضحو اللون هو النسق الوحيد المهيمن في بث طاقته الدلالية في تأسيس الخطاب العياني، ما يعني الاختزال في الصورة والشكل والتخلص من شوائب الواقع وعوالقه او محايثاته والعمل على صيغ التكثيف الى اقصاها ، ليصبح اللون هو النسق والبنية والعلامة لا غيره شيء في ضوء الأشكال الناتجة من تداخلات اللون ذاته. مهر الدين صانع ماهر يذهب الى اكثر انواع التجريب صعوبات عندما يلج تحليل اللون الواحد الى طبقاته المتعددة ويجعل من هذه التدرجات منظومته اللونية الوحيدة، فالأزرق، والأخضر، والأسود والقهوائي انشطرت الى مئات الدرجات لتمنحنا احيانا قوة تعارض تصل للتضاد الحاد، وهذه لعبة المهارة التي يجيدها ويتخذها سبيلا للمغايرة الاسلوبية في تجربته الفنية.

يتبنى (مهر الدين) أنظمة علامية دالة توصله الى الهدف المرجو من فعالية الرسم والتعبير عما يحيطه أو يعتري دواخله، فيعمل على تراكم الأثر والمخططات الغائرة التي يحدثها على سطح، وبهذا النزوع فأن يزيد الأثر أثرا من خلال عملية المحو. المحو ليس من اجل الغياب، بل من اجل حضور معنى آخر وبحسب (دريدا) فأن هذا الأثر يتأسس على امكانية واحتمال المحو، واحتمالية الانمحاء هذه تظهر نفسها في محو الأثر لكل ما يمكن أن يسهم الأثر في حضوره على الرغم من ان هذا الأخير يعزز وجود الأثر. ولذلك فأن تتبع مسار الأثر يطابق انمحاء الأثر في لوحة (مهر الدين) التي تحيلنا الى انتشارات وتشتت متعددة للأثر نفسه بحسب موضوعها ومرجعها الفكري والاسلوبي أو الاجتماعي والايديولوجي. وقد يبني لوحته على سطح تظهر فيه آثار انقطاعات في جسد اللون أي بمساحاته اللونية، وليس بالطريقة التي كان يوظفها (آل سعيد) بطريقة الثقوب والخرم فتخلق خروق تستوجب الملء عبر مفاتيح يبثها في فراغ اللوحة يلتقط المتلقي دليله منها، وهذه المفاتيح تكون أحيانا من مستوى إشاري سطحي يشكله حشد من العلامات المقروءة، وغير المقروءة (مضمرة) الدلالة كإشارة الإلغاء آو الرفض (x) ثم اكتسحت الإشارات المقروءة سطح اللوحة بشكل عبارات لغوية ذات معان محددة، آو حروف مقروءة عربية ولاتينية لا تشكل نصا ذا دلالة لغوية، وقد تكون إشارات كاليغرافية صورية مستلة من نمط من الكتابة البكتوغرافي أو (الكتابة التصويرية) التي تمزج بين الخط العربي والرسم، وعلى الرغم من أن اختياره لتلك العلامات كان اختيارا واعيا في أحيان كثيرة، إلا انه يدخلها مختبره الشكلي لتتحول إلى إشارة

شكلية تنتمي إلى شيئية اللوحة، وعناصرها الشكلية وليس إلى نص لغوي مدون قابل للقراءة كما هي حال أعمال الخط العربي المقروءة، على الرغم من انه يهدف من نمطي العلامات نقل إحساسه بالرفض وفوضى الواقع للمتلقي بشتى هذه الوسائل (البصرية).

فمهر الدين يهوى الذهاب الى الخلاصات النهائية دون شروحات او توقفات وسط فعالية تصير النص البصري لديه، يحمل ضجيجه الداخلي مقابل بساطته وهدوءه الخارجي المتأمل لجوهر اللحنية وانصاته للموسيقى العراقية حين يستمع الى اغاني العقد السبعيني وشجنها المعروف حين يجتمع بمن يحب من الأصدقاء في ليالي بغداد العابقة بمثل هذه الفعاليات الحميمية، وما تفرضه لحظة الانتشاء من العروج الى المصائر المثالية العالية والأق الروحي أزاء التفاعل مع معطيات موسيقى الشعر والشجن الذي يتحسسه في أصوات المغنيين ليعكسه على تلوينات سطحه التصويري بدرجات ذلك السلم الموسيقي السبع وتصبح درجات اللون الواحد، وهو يتشيأ الى أشكال هندسية ومقاطع عرضية على اللوح الخشبي أو قماش اللوحة. مؤمن بتحويل تجربته الذاتية أو رؤيته الشخصية الى فهم جماعي يستجيب لهذا النسق التواصلي وتكون الذات المفردة بهذه الحالة معبرة عن الذات الجمعية ولا وعيها الكامن داخل البناء الاجتماعي المتعين، على الرغم من غياب الاشارات المباشرة في جزء من هذه التجربة.

النقد مفتاح المعرفة والابداع،
ووعي فلسفي يعتمد الأسئلة التي تبحث عن الحقيقة ..
من هنا نقدم هذا المحور الخاص بالنقد والنقاد

نقد النقد
وإشكالية المصطلح والمفهوم في الفكر النقدي

عباس عبد جاسم*

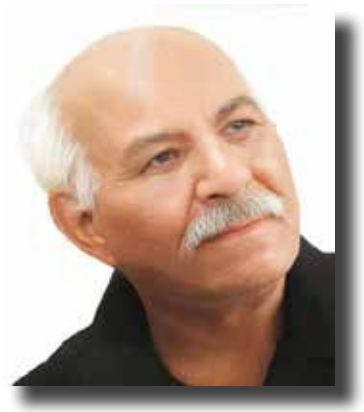

منذ البدء، نوجِّه انتباه القارئ الى أن الفكر النقدي المعاصر يمرّ بـ ”لحظة أبستيمية“ جديدة، لأن النقد الأدبي لم يعد نقداً أدبياً خالصاً ، بعد أن تعرّض الى تغيير جذري في الماهية والوظيفة والمفهوم، فكيف إذاً بـ ”نقد النقد“ الذي يتصل بـ ” النقد الأدبي“ من حيث ينفصل عنه، وهو في طور التشكل، ولم يتبلور بمنهج بعد، ولم يستقر عند مفهوم محدّد، حتى تودوروف في كتابه ”نقد النقد – رواية تعلم“ لم يخرج عن إطار التنظير الى الممارسة أو التطبيق، ولم يقدّم له تعريفا ًمحدّداً، وتلك واحدة من إشكالياته المصطلحية والمفهومية . لهذا نفى محمد الدغمومي عن ”نقد النقد“ نقديته، لأنه لا يمت بصلة لممارسة النقد الأدبي، وبذا لا يخرج عن إطار إعادة تنظيم المادة النقدية، بعيدا ًعن أي إدعاء بممارسة النقد الأدبي[1]. وإن كان ”نقد النقد“ يستدعي الى الذهن مصطلح ” الانتقاد“ الذي ظهر في القرن التاسع عشر؛ الدال على النقد والتقويم قبل ظهور كتاب“ في الشعر الجاهلي“ لطه حسين كبداية أولى، فقد ظهرت في هذه المرحلة محاولات لم تتشكّل على وفق ”نقد النقد“ اصطلاحا ً ودلالة، وانما انبنت على طرائق منهجية قائمة بذاتها النقدية ولذاتها الوظائفية. ولا يمكن أن نستبعد تأثر هذه المحاولات بالنقد العربي القديم، وأعني بها: ”طبقات الشعراء“ لابن سلام الجمحي، و“الموازنة بين أبي تمام والبحتري“ للآمدي، و“الوساطة بين المتنبي وخصومه“ للجرجاني، وبذا لم يتبلور ”نقد

النقد'' في هذه المحاولات بأسس نقدية واضحة، وإنما مهّدت لآليات اشتغال نقدية أخرى، منها:'' النقد المنهجي عند العرب'' و''النقد والنقاد المعاصرون'' لـ محمد مندور، و'' تاريخ النقد الأدبي عند العرب'' لـ إحسان عباس من ناحية ، ومهّدت لخطابات نقدية حديثة منها، ''الخطاب النقدي عند طه حسين'' لـ أحمد أبو حسن، و'' تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج الحديثة - دراسة في نقد النقد'' لـ محمد عزام. وعلى الرغم من أن عباس محمود العقاد أوّل مَن استخدم مصطلح '' نقد النقد''، وشرح دلالته النقدية، إلاّ أن تطبيقه لم يرق الى مستوى الضبط المعرفي للمصطلح النقدي. ولكن ما ينبغي الانتباه إليه في هذا السياق: إن ''نقد النقد'' لا يستند الى نظرية قائمة على قوانين عمل خاصة به، ولا وجود لإطار نظري له حتى الآن، أي ليس ثمة أصول نظرية لتأصيل مفهومه النقدي، ولكل ذلك؛ فما تعليل عدم وجود نظرية له في النقد العربي؟ ينبغي الإقرار بأن ''نقد النقد'' حقل بلا أصول نقدية له في التراث العربي أو بلا جذور عربية أصلاً. وإن كانت ثمة إرهاصات أولية لهذه الأصول، فقد جاءت متأخرة، لأنها نتاج توجّه ''توفيقي/ تلفيقي'' بين النظرية والممارسة. إذن نحن إزاء ''نقد دوغمائي'' لا منهج له، ولا نظرية، ولا أدوات إجرائية خاصة به، وخاصة بعد أن أخذ النقد الأدبي يتزحزح بـ ''نقد النقد'' أولاً، ويتحوّل من نقد مضاعف الى موضوع للمساءلة النقدية له ثانياً، وبذا ندرك أن ''نقد النقد'' لم يستند الى ضوابط منهجية، ولا تعريف واضح له ولا مفهوم محدّد، لأنه مجرّد إطار نظري بلا نظرية نقدية، ولا قوانين عمل له. لقد ظهر مصطلح ''نقد النقد'' خلال الستينيات من القرن العشرين من دون ممهدات نظرية أو إواليات تاريخية يستمد منها أسسه ومنطلقاته النقدية، وبديهي ان يكون ''نقد النقد'' من حيث الفكر والتشكل مصطلح فضفاض أو مفهوم عائم لا سند له، حتى بعد ظهور كتاب (نقد النقد – رواية تعلم) لـ تودوروف. ثم دخل مصطلح ''نقد النقد'' مرحلة جديدة من الاضطراب المفاهيمي والتعدّد الاصطلاحي: (نقد النقد/ الميتا نقد/ قراءة القراءة/ النقد الشارح)، وهي انعكاس لفوضى مصطلحية، فإن كان ''نقد النقد'' مصطلحاً سياقياً من أصل إغريقي، فإن عبد الملك مرتاض استخدم مصطلح ''قراءة القراءة''، وهو مصطلح نسقي، وقد تنبّه الناقد باقر جاسم محمد الى أن مصطلح '' نقد النقد'' لم يعد صالحاً لوصف المرحلة الجديدة، لأسباب منها:

1 - لا يعبر المصطلح في صورته هذه عن مغايرة جوهرية فيما تعنيه بنقد النقد، تلك المرحلة التي لم يكن نقد النقد قد حقّق لنفسه منزلة الحقل العلمي المستقل.

2 - لا يعبر المصطلح في صورته هذه عن مغايرة جوهرية فيما نعنيه بنقد النقد الأدبي بقدر ما يجعل منه مجرّد تعقيب وربما تعقيب قادح على النقد الأدبي.

3 - انه لا يحقق مبدأ الاقتصاد في التعبير الاصطلاحي، فالمصطلح المكون من كلمة واحدة أفضل من المصطلح المكوّن من كلمتين''[2]. كما ذهب الناقد باقر جاسم الى أن الجهود التي كانت تسعى لتجديد العلاقة بين نقد النقد والنقد الأدبي جهود عرضية في جوهرها وعشوائية في أهدافها، فعجزت عن صوغ مفهوم شامل لطبيعة نقد النقد ومصطلحاته وتقسيماته وغاياته''[3]. وقد

استخدم الناقد باقر "الميتا نقد"، لاعتقاده بأنه أوضح من " نقد النقد" ، وكأنه "يعبر عن مستوى من الانشغال المنهجي والمعرفي مختلف عن النقد الأدبي" أو "يعطي مسألة البعد المفهومي لنقد النقد قالباً إصطلاحياً أوضح وأدق" ، وكأنه "سيساعد في فك التداخل والاشتباك بين النقد الأدبي والحقل العلمي الجديد" ، غير ان الحقيقة الأكيدة أنه أشكل هذا المصطلح بإشكالية مركبة، فـ"الميتا نقد" مصطلح نصفه لا تيني ونصفه الآخر عربي، كما انه يُعنى بـ "ما وراء النقد"، ولا يدل على "نقد النقد"، وسواء أكان "نقد النقد" لا يليق بالذوق العام أو الاستدلال عليه، فإن كليهما ملتبسان من حيث المصطلح والدلالة، وهذا ما ينطبق أيضاً على مصطلح "قراءة القراءة"، الذي تبناه عبد الملك مرتاض. وان كان جابر عصفور قد تبنى مصطلح "النقد الشارح"، فإن هذا المصطلح لا ينطبق على "نقد النقد"، إن لم نقل أضعف ما يكون من حيث الدلالة الاصطلاحية عليه. إن "نقد النقد" لا يخرج عن إطار "مساءلة النقد لذاته"، وكأنه قائم بذاته ولذاته النقدية، كما يفتقد الى الضبط الاصطلاحي والدلالي، كما يفتقد الى الضبط النقدي والمعرفي، ونعني به: نوع المنهج المتّبع، وآلية اشتغاله النقدية. ونرى بأن "نقد النقد" آلية وصفية من دون منهج متبع، لأنه عائم من دون قاعدة منطقية، وخاصة انه لم يتجوهر بـ "نظرية نقدية" بصيغة مستوعبة له ومتقدمة عليه. وبديهي أن يبقى "نقد النقد – محل جدال لحقول مرجعية ارتبطت به وبموضوعه"[4]، ويبقى أيضاً بنية اصطلاحية حرّة لا مرجعية لها، وأداة إجرائية غير دقيقة من حيث النقد والإجراء، لهذا لم يخرج عن إطار الوصف في التحليل النقدي، لأنه مصطلح غير مأصول بجذر منهجي نقدي. لهذا لم تتضح أي رؤية واضحة لـ " نقد النقد" حتى الآن، وبذا ليس له مفهوم محدّد بالمعنى الدقيق، بسبب التداخل بين النقد والنقد القائم عليه. ولكل ذلك، لا بد من تأصيل مصطلح "نقد النقد" قبل التداول النقدي، لأنه مجرّد طريقة من طرائق النقد اللامركزية بدلالة انه يتحرّك في حقل من حقول الاجتهاد الذاتي والانطباعي في التنظير النقدي بالأساس. وإن كان تودوروف قد كتب "نقد النقد" فإن هذا الكتاب ليس دليل عمل لنظرية نقدية مكتفية بذاتها، وانما هي "رواية تعلّم" ينقصها التطبيق والممارسة. وبما أن النقد (واصف) ونقد النقد (موصوف)، فإن نقض نقد النقد يأخذ معنى التمييز، لأن النقض في النقد "لا مجال له إلاّ إذا انصرف المعنى الى بعض الأسس العقلانية التي تقبل هذه الأحكام، والتي قد تتعلق بمذاهب فكرية معينة، قد توحي بها الأعمال الأدبية أو الفنية، وقد يراها ناقد ولا يراها ناقد غيره فيها، بل وقد تتعلق بطبيعة التعبير اللغوي نفسه واستحالة تحديد أية دلالات"[5].

ونعد هذا التمييز بين النقد والنقض تحدياً للدارس النقدي؛ فهل يرفض الناقد "نقداً علمياً موضوعياً" من خلال "نقد النقد"؟ وبعبارة أخرى؛ كيف يمكن للناقد أن ينتقد عملاً لا يتفق مع ذائقته الخاصة، بحيث ينصفه، ويبيّن مناقبه مادام لا يعرف فيه إلاّ مثالب تقتضي النقض؟ ونرى في مهاد آخر؛ أن تودوروف قد طرح " نقد النقد" على وفق مفهومٍ عائم بخاصية عمومية أو خصيصة تعليمية غير مكتفية بذاتها النقدية. ولعدم وجود قوانين عمل محدّدة لتصنيف "نقد النقد"، فانه

يصعب تجنيسه، لهذا أخذ " نقد النقد" ينشطر الى "ميتا نقد و" قراءة القراءة " و" النقد الشارح" من حيث "سيرورة التشكّل ومنهجية التحقّق"[6]. لقد تبنى جابر عصفور" النقد الشارح" بوصفه موازياً لـ "نقد النقد" كلغة شارحة في الحقل اللساني بأفق تأويلي عن طريق أدوات الفحص والمراجعة والتفسير، ولكن "هذه الكتابات في مجال نقد النقد على كثرتها وتنوّعها قد بقيت تدور حتى الآن في فلك النقد الأدبي والرد على مزاعمه النظرية والتطبيقية، ولم تنهض بما يجعل منها نظرية مستقلة في نقد النقد"[7]. قد تنبّه نبيل سليمان الى "ضعف نقد النقد" في مقابل "تضخم نقدي"[8]، حتى باقر جاسم محمد، كان محكوماً بسببية التأرجح بين مصطلحين "نقد النقد أم الميتا نقد"، ولما اختار "الميتا نقد"، فانه اختار المصطلح المحمول بطاقة الخطأ المركب. لهذا لم يتمأسس "نقد النقد" بوظيفة محدّدة، وآلية اشتغال واضحة حتى الآن، وبذا ما يزال "نقد النقد" محكوماً بتبعية النقد الأدبي، وغير مستقل عنه. ويمكن القول أن "نقد النقد" لم يبلغ درجة معينة من الاستقلال النسبي عن النقد الأدبي "إن لم نقل غير مؤسس على مشروع خاص به، ولم يتمأسس بقوانين عمل لنظرية نقدية لتمييزه عن النظرية النقدية في الأدب العربي، لهذا فإن مفهوم " نقد النقد" الى يومنا هذا مازال مفهوماً يُشيّد ويُبنى"[9]، وبمعنى آخر؛ إن "نقد النقد لم يتأصل بعد"[10]، ولم تستقر بنيته الاصطلاحية عند حدود قارّة ،لأنه "مثل الهرمينوطيقية تماماً، يوسّع من أفق القراءة، ويسمح بتعدّد الاتجاهات والتأويلات على وفق اختيارات القارئ"[11]، وقد شكّك الناقد باقر جاسم محمد أكثر؛ في أن نقد النقد " لم يرق الى منزلة الحقل العلمي المستقل"، لأنه "لا يحقق مبدأ الاقتصاد في استخدام المصطلح"، لذلك اقترح مصطلحاً بديلاً عنه سماه "الميتا نقد"[12]. وقد اعترض عبد الملك مرتاض على مصطلح "الميتا"، فإن كانت تعني "التعاقب، والتغيّر، والمشاركة"، فـ " أنها تعني في الفلسفة والعلوم الانسانية غير ما تعنيه في العلوم الطبيعية، وهي تعني في مصطلحات تلك العلوم معنى "وراء" أو "ما بعد" أو"ما يجاوز" أو "ما يشمل" بالقياس الى شيء من الأشياء أو علم من العلوم"[13]، غير أن ما وراء وما بعد: ملتبسة في الاستعمال الاصطلاحي، وهنا تتعمق الملابسة النقدية وتتوسّع الاشكالية النقدية أكثر. ولكن هل "نقد النقد" مصطلح مضطرب وغير مستقر أصلا نتيجة الترجمة العشوائية والاستخدام الخاطئ أم أن إشكالية المصطلح تعود لاختلاف ثقافة الناقد الأدبي المحكوم بتبعيته الثقافية والمذهبية الأدبية؟ وإلاّ بماذا نفسِّر هذه التبعية الاصطلاحية التي تؤدي الى اضطراب اصطلاحي بصيغ متعدّدة من الامتصاص والاجترار. ومن اضطراب المفهوم الى التباس المدلول: كيف عجزت حركية النقد عن تأصيل مفهوم نقد النقد وضبط المنظور المعرفي له؟ إن نقد النقد لم يخضع الى ضوابط منهجية خاصة به، وبذا لا يمكن تعريفه، لأنه من دون بنية مفهومية دالة على بنية اصطلاحية. يقول محمد الدغمومي في (نقد النقد): "وإذا لمّا تتبعنا حركة هذا المصطلح – المفهوم في السياق العربي، وجدناه لم يخرج بعد من دائرة الالتباس المضاعف الآلي من اجتماع كلمتين هما في الاصل كلمة واحدة ينضاف التباسها الأصلي الى التباس آخر: نعم من إضافة غامض الى

نفسه: نقد النقد"[14]. إذن، هل كان باقر جاسم محمد مدركاً في ترجمة مصطلح "نقد النقد" الى "ميتا نقد"؟ وإلا فما تعليل حيرته النقدية المتمثلة بـ" أم" الاختيارية، المثيرة للحيرة والقلق الاصطلاحي بين "نقد النقد" و"الميتا نقد"؟ كما ترجم عبد السلام المسدي الميتا نقد الى "نص النص النقدي"، وقد أدخلت هذه الاجتهادات النقدية في الاستخدام والترجمة "نقد النقد" في إشكالية اصطلاحية من حيث الرؤية والمفهوم والمنهج لترتقي الى مستوى الإستشكالية الاصطلاحية والمفهومية. إن النظر الى "نقد النقد" كمنهج؛ يعني أن هذا النوع يفترض الاستناد الى نظرية نقدية، وقبل ذلك: أكان نقد النقد ينطوي على منهج ونظرية وأدوات إجرائية خاصة به أم نحن إزاء "نقد دوغمائي" بالمعنى الاصطلاحي لتودوروف؟ اننا نرى في مهاد صريح؛ أن "نقد النقد" أقرب الى حقل الفكر النقدي من حقل النقد الأدبي، فقد تنبّه إدوارد سعيد في كتابه (العلم والنص والناقد) الى أن "من تأملات في اليسار النقدي الأدبي الأمريكي، أمثلة اخرى على هذا المستوى الذي يغدو فيه التنظير النقدي موضوعاً للنقد الشارح والذي يراجع فيه النقد الشارح ما سبق أن أنجز بحثاً عن دلالة تأويلية من ناحية، وسعياً ما وراء أفق نقدي أكثر وعداً في طموحاته المنهجية من ناحية ثانية"[15].

اذن هل نحن إزاء نقد مضاعف فعلاً يسمو فيه "نقد النقد" ليشمل ما هو أعمق وأوسع في علاقاته الظاهرة والخفيّة مع النقد الأدبي؟ ذلك ما ينبغي التفكير النقدي به من جديد.

*** قاص وناقد وباحث عراقي / رئيس تحرير مجلة (الاديب الثقافية)**

الهوامش

(1) محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد الأدبي، منشورات كلية الآداب، الرباط، سلسة رسائل واطروحات رقم 144، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1999، ص40.

(2) باقر جاسم محمد، نقد النقد ام الميتا نقد- محاولة في تأصيل المفهوم، مجلة عالم الفكر، ع 3، م 37، يناير– مارس 2009، ص12

(3) المصدر السابق ص 110-109

(4) عبد العاطي الزياتي، نقد النقد وأبعاد التنظير النقدي، مجلة علاما في النقد، م 14، ج 56، 2005، ص 126

(5) محمد عناني، التمييز والنقد والنقض، بوّابة الأهرام، ع (46359)، السنة 38، بتاريخ 9 نوفمبر 2012

(6) عبد الرحمن تمارة، نقد النقد بين التصور المنهجي والانجاز النصي، كنوز المعرفة، الأردن، ط 1، 2017، ص 14

(7) باقر جاسم محمد، مصدر سابق، ص 108

(8) نقلاً عن: نجوى الرياحي القسنطيني، الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 38، ع 1، يوليو– سبتمبر، 2009، ص 35

(9) محمد غمومي، مصدر سابق، ص13

(10) جابر عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ص 296

(11) نجوى الرياحي القسنطيني، مصدر سابق، ص 296.

(12) باقر جاسم محمد، مصدر سابق، ص 121`

(13) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد - متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لتصوراتها، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2019، ص 221

(14) محمد الدغمومي، مصدر سابق، ص 10 11-

(15) جابر عصفور، مرجع سابق، ص 296

الخطاب (الشعبوي) في الشعر العراقي المعاصر
الشاعر موفق محمد انموذجا

عبد علي حسن

مقدمة

شهد العقد الستيني من القرن الماضي جملة من الوقائع والأحداث المحلية والعربية والعالمية التي أحدثت تحولاً في البنى السياسية والاجتماعية والثقافية، فعلى الصعيد المحلي فقد شهد المجتمع العراقي ضرب اليسار العراقي1963 وعلى المستوى العربي شهد العرب نكسة حزيران 1967 وعلى المستوى العالمي فقد حدثت تظاهرات الطلبة في كل من فرنسا وامريكا 1968 التي نقلت الغرب إلى مجتمع ما بعد الحداثة، الأمر الذي وضع الأدب على أبواب الحداثة الثانية القائمة على المنحى التجريبي اثر استجابة الأدب العراقي بكل اجناسه وانواعه لتلك المتغيرات والتحولات، وقد كان نتائج ذلك التفاعل جملة من الظواهر على مستوى المضمون والشكل، أكدت على انعكاس تلك التحولات على المنجز الأدبي، وعلى مستوى الشعر فقد ولدت عدد من الظواهر الشعرية الجديدة اتسمت بتجريبية واضحة ومؤثرة على مدى عقود لاحقة، مما جعل هذا الجيل ممثلاً ومؤسساً للحداثة الشعرية الثانية في الشعر العراقي.

فقد شهد الخطاب النقدي العراقي والعربي في العقود الأخيرة بروز مصطلحات جديدة سعت إلى ملامسة تحولات النص الأدبي

في سياقاته الاجتماعية والسياسية بعدّها ظواهراً نصيّة كظاهرة الاغتراب والقلق والتمرد وسواها، غير أنّ مفهوم الشعر الشعبوي ظلّ ملتبسًا بين دلالته الأدبية ودلالاته الأخرى المتصلة بالشعبوية السياسية، إنّ هذا الالتباس أسهم في غياب تكريس الظاهرة بوصفها اتجاهًا أدبيًا قائمًا في المشهد الشعري العراقي والعربي، ويأتي هذا البحث ليطرح سؤالاً نقديًا أساسياً: هل يمكن النظر إلى الشعر الشعبوي كظاهرة أدبية عراقية متميزة، لها سياقها وخصائصها ووظيفتها الجمالية والاجتماعية؟

لقد شكّلت التجربة الشعرية العراقية – ممثّلة بمظفر النواب، وأحمد مطر، وموفق

محمد – مختبرًا حيًا لتجسيد الشعبوية الشعرية في مستوياتها المختلفة، من الهجاء الثوري المباشر إلى السخرية السياسية الكاريكاتيرية، وصولًا إلى المأساوية التي تعكس انكسار الجماعة وتشتتها، إنّ اجتماع هذه التجارب الثلاث في فضاء واحد وباختلاف السياقات التي أنتجتها (المنفى، القمع السياسي، الحروب والحصار) يوفّر مادةً خصبة لتأصيل المصطلح وتكريس الظاهرة، إذ لا يمكن اختزال هذه التجارب إلى مجرد كونها خطاب جماهيري مؤثر فقط ، وعلى الجهد النقدي العراقي أن يمنح الشرعية لوجود هذه الظاهرة، ومن هنا تبرز أهمية بحثنا هذا من جوانب ثلاث:

1) نظرية: بتقديم مفهوم جديد يرفد النقد العربي بمصطلح لم يُؤصَّل بعد.

2) تطبيقية: بقراءة نصوص شعرية عراقية في ضوء هذا المفهوم.

3) ثقافية/اجتماعية: ببيان علاقة النص بالمتلقي الجماهيري، وتجسيد الشعر كأداة للاحتجاج والتحريض والوعي الجمعي.

الشعبوية – من السياسة إلى الأدب

تعود جذور الشعبوية (Populism) إلى الخطاب السياسي الغربي في القرن التاسع عشر، حيث ارتبطت بالحركات الاحتجاجية المناهضة لهيمنة النخب الاقتصادية والسياسية، وقد أخذت الشعبوية أشكالاً مختلفة باختلاف السياقات السياسية والاجتماعية، لكنها تشترك في إبراز ثنائية الشعب/النخب، وفي توظيف خطاب مباشر يوجّه إلى الجماهير، ويضع الدكتور (عزمي بشاره) في كتابه (في الإجابة عن سؤال ما الشعبوية؟) بأنها(نمط من الخطاب السياسي، يتداخل فيه المستويان الخطابي والسلوكي بشكل وثيق ، وقد يتفاعل هذا الخطاب مع عفوية تقوم على مزاج سياسي غاضب لجمهور فقد الثقة بالنظام والأحزاب السياسية القائمة والنخب الحاكمة) [1] بعد معاينة دقيقة لنصوص الشعراء مظفر النواب والشاعر احمد مطر والشاعر موفق محمد في ضوء التعريف السالف الذكر فقد وجدت صدى هذا الشعر ماثلاً في نصوص هؤلاء الشعراء ، لذا صار بالإمكان ترحيل هذا المصطلح من الحاضنة السياسية إلى الحقل الأدبي الذي يخلو منه الجهد النقدي العراقي أو العربي لتأصيله وتكريسه كظاهرة شعرية ضمن ظواهر الشعر العراقي المعاصر ، ووفق ذلك وضعنا التعريف الآتي للشعر الشعبوي في ضوء ما تقدم من تعريف الدكتور بشارة وفي ضوء نصوص الشعراء ، فالنص الشعري الشعبوي هو (خطاب شعري معاصر يتأسس على لغة قريبة من الوجدان الجمعي ، ويستند إلى آليات التبسيط الفني والتكثيف الدلالي ، يهدف إلى التعبير عن هموم الناس اليومية ومواقفهم السياسية والاجتماعية ، دون أن يفقد بعده الجمالي) ومع انتقال المصطلح إلى المجال الأدبي، صار الحديث عن "شعر شعبوي" أو "أدب شعبوي" يشير إلى نصوص تحتفي بالجماعة الشعبية، وتوظّف لغة مباشرة أو قريبة من التداول اليومي، وتطرح قضايا الحرية والعدالة والهوية في مواجهة السلطة. ولعل وجود مصطلحات مجاورة لمصطلح (الشعبوي) فإنه يواجه الباحث في الأدب العربي صعوبات مفاهيمية نتيجة التداخل بين هذه المصطلحات المجاورة، (الشعبوي، العامي، الشعبي، السياسي، التعبوي،

المقاوم) وسنقوم بمحاولة لفك الاشتباك بين هذه المصطلحات عبر تقديم التعريف السليم لكل نمط وأدواته والكشف عن الفوارق الجوهرية المتعلقة بالبناء الداخلي لكل نمط كيما يتم ضبط المصطلح ودواعي استخدامه.

(1) الشعر الشعبوي

الموضوع: يعالج هموم الناس اليومية وقضاياهم السياسية والاجتماعية بلغة نقدية أو احتجاجية، موجّهًا خطابه إلى الجماهير لا إلى النخبة.

الأدوات: قد يُكتب بالفصحى أو بالعامية، لكنه يتسم بالبساطة والوضوح والإيقاع المباشر، مع حضور التكرار والهتاف وإيحاءات ساخرة أحيانًا ليؤثر بسرعة في المتلقي العام.

(2) الشعر العامي

الموضوع: يتناول موضوعات عاطفية واجتماعية أو وجدانية مرتبطة بالحياة اليومية وغالبًا لا يكون سياسيًا أو احتجاجيًا بالضرورة.

الأدوات: يُكتب بلهجة محكية محلية (بغدادية، مصرية، شامية...)، ويعتمد على الصور الشعبية والأمثال والتراكيب المتداولة، مما يجعله قريبًا من السامع.

(3) الشعر الشعبي

الموضوع: يعكس الموروث الثقافي والاجتماعي، ويعالج قضايا المجتمع الكبرى أو الصغرى، وقد يكون وجدانيًا أو اجتماعيًا أو تاريخيًا فهو وعاء للذاكرة الجماعية، ويهتم بالترويج والشهرة والانتشار.

الأدوات: يمكن أن يكون بالعامية أو بالفصحى، لكنه يستند إلى إيقاعات وموروثات فنية متجذرة (كالزجل، الموال، الابوذية...)، ويستمد كثيرًا من صوره من الثقافة الشعبية.

(4) الشعر التعبوي

الموضوع: يركّز على التحريض والتوجيه المباشر نحو هدف محدد، حرب /ثورة / تعبئة جماهيرية/ حملة أيديولوجية.

الأدوات: لغة خطابية مباشرة، شعاراتية، أحيانًا تخلو من التعقيد البلاغي، تهدف إلى استنهاض الحماسة وتحريك الجموع بسرعة.

(5) الشعر السياسي

الموضوع: يتناول شؤون الحكم/ السلطة/ الحرية /الاستبداد/ قضايا الأمة، وينتقد الأنظمة أو يمجّدها حسب الموقف .

الأدوات: غالبًا بالفصحى، لكن يمكن بالعامية أيضًا. يتراوح بين الرمزية (لتجاوز الرقابة) والوضوح المباشر. يتميز بالهجاء/ المفارقة/ التلميح التاريخي والسياسي.

(6) شعر المقاومة

الموضوع: يعالج قضايا الاحتلال والحرية والتحرر الوطني، ويرتبط بالمواجهة مع عدو خارجي غالبًا (الاحتلال الصهيوني، الاستعمار...).

الأدوات: لغة عالية ونَفَس ملحمي وصور مستمدة من التضحية والشهادة والانتصار ويوظف الرموز التاريخية والدينية، ويستند إلى خطاب تعبوي لكنه مؤسس على بعد إنساني ووطني شامل.

ولوجود إمكانية التعابر بين هذه الأنماط الشعرية إلّا أن هنالك فروقات جوهرية يختصّ ويعرف بها كل نمط وهي كالآتي:

الشعبوي: الاحتجاج الشعبي ضد الاستبداد أو الظلم الداخلي بلغة قريبة من الجماهير.

العامي: مرتبط باللسان المحكي، قد يكون

عاطفيًا أو وجدانيًا.
الشعبي: مرتبط بالتراث الجماعي (أشكال وأساليب).
التعبوي: تحريضي مباشر لخدمة قضية عاجلة.
السياسي: معالجة قضايا الحكم والسلطة والنقد الاجتماعي.
المقاومة: مواجهة الاحتلال والعدو الخارجي مع بعد تحرري.
وبناءً على ما تقدّم فإن الشعر الشعبوي يتميّز عن بقية الأنماط، فهو ليس شعرًا بالعامية بالضرورة، وليس مقصورًا على قضايا السياسة بمعناها الضيق، ولا ينحصر في أفق المقاومة الوطنية، بل هو خطاب شعري يستمد شرعيته من انحيازه إلى الشعب بوصفه فاعلاً جمعياً، ويصوغ بلاغته على نحو يجعله قريبًا من المتلقي العادي، دون أن يفقد بعده الفني.
ووفق تعريفنا السالف، يصبح الشعر الشعبوي العراقي والعربي ظاهرة أدبية قابلة للرصد والتحليل، خصوصًا في التجربة العراقية الحديثة، حيث التقت النصوص الشعرية بظروف سياسية واجتماعية قاسية جعلت من الشعب مادةً وهدفًا للنص معًا، وبذلك فقد مثّل النص الشعبوي سردية صغرى/ مضادة إزاء سردية كبرى / النخبة الحاكمة.

نماذج اجرائية

ووفق التعريف الآنف الذكر للنص الشعري الشعبوي وبعد المعاينة النقدية لمنجز الشاعر الراحل موفق محمد كنموذج لهذه الظاهرة فقد وجدت ان تجربته الشعرية قد توزعت على ثلاثة مفاصل الاول فقده لولده في أحداث الانتفاضة الشعبانية عام 1990 وتولد عنها ديوانه بالعربان ولا بالتربان والثاني الحرب الأهلية الطائفية التي شهدت احداث الذبح على الهوية والمفخخات والعبوات الناسفة في أعوام الحرب الطائفية منذ 2006 وتولد عنها (فتاوى للايجار) والثالث الوضع السياسي العراقي المعاصر و ما نتج عنه من مظاهر عرفها القاصي والداني والتي لامست فواعل الوجود الفردي والمجتمعي كالفقر والفاقة ومظاهر الفساد بكل مستوياته ، لذا فقد كان النص الشعري عند موفق قد تبنى كل تلك التحديات السياسية والدينية والاجتماعية ليخرج بمجموعة سمات اوجزها بما يلي :

1. اللغة البسيطة، إذ يستخدم أسلوبا لغويا سهلا وبسيطاً ليتمكن من الوصول إلى أوسع الشرائح الاجتماعية، ولعل في ذلك تنازل عن القيمة الفنية للنص لصالح موضوعة النص وتوصيلها بشكل واسع.
2. المواضيع الشعبية، إذ يتناول قضايا اجتماعية وسياسية تمس حياة الناس اليومية مثل الفقر والظلم والاستبداد.
3. غالبا ما تتضمن نصوصه شخصيات رئيسية من قاع المجتمع والمهمشين.
4. التركيز على الصراع بين الشعب والنخبة، ليعكس التوترات الاجتماعية والسياسية.
5. استخدام الرموز التاريخية والثقافية للتعبير عن الهوية الشعبية.
6. يقدم نقداً للأنظمة السياسية والاجتماعية لتسليط الضوء على مظاهر الفساد والتمييز بكل أنواعه.

أن كل هذه السمات الآنف ذكرها قد أسهمت في جعل نص موفق محمد وسيلة

فعّالة للتعبير عن صوت الجماهير وآلامهم ومعاناتهم ومشاعرهم، وبذلك من الممكن عدّ نصوص موفق محمد سردية مضادّة لتمثل المهمشين الذين يعانون من شتّى صنوف الإقصاء والحرمان إزاء سردية كبرى تمثلها النخبة الحاكمة.

أما دلالة استخدام اللهجة العامية/المحكية فهي تعكس لحظة احتدام شعوري وتفجّر وجداني فهو لم يكتف بالأسلوب الشعري الفصيح بل استخدم صوت الشارع الصادق المباشر، لكسر توقعات القارئ بهدف التأثير، وسنتلمس كل تلك السمات عبر تحليلنا للنماذج الشعرية التي توزعت تجربته.

"من رأى منكم عراقياً
فليذبحه بيده
فإن لم يستطع
فبمدفع هاون
وإن لم يستطع
فبسيارةٍ مفخّخةٍ
وذلك أضعفُ الإيمان
رواه القرضاوي ...
وهو يكرعُ دماءَ العراقيين
ويتمزّزُ منتشياً بأكبادهم
ففيها -كما يزعمُ - لذةٌ للشاربين"[2]

سنقوم بتحليل النص السالف في ضوء خصائص الشعر الشعبوي التي تضمنها تعريفنا السالف، وهي ذاتها السمات التي اتسمت بها نصوص موفق محمد، فهذا النص المشحون بالمرارة، وهو دون شك من أقوى نصوص الشعر الشعبوي الاحتجاجي في شعر موفق محمد، نظرًا لجرأته الخطابية، وعمق التناص الديني الساخر الذي يوظفه الشاعر لفضح التواطؤ الديني مع سفك الدم العراقي.

فموضوع النص هو السخرية السوداء والاحتجاج السياسي، إذ يعتمد التناص الساخر مع الحديث النبوي الشريف: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". لكن الشاعر يحوّر الحديث ليصبح "من رأى منكم عراقيًا فليذبحه بيده.."

وهذا التحوير يشكّل مفارقة صادمة ، إذ يُحوَّل الحديث النبوي الذي يدعو إلى مقاومة المنكر إلى منظومة تحريض على القتل ، وهو اتهامً صريحً للخطاب الديني الرسمي، ممثلاً بـ"القرضاوي"، الذي يُحمّله الشاعر مسؤولية شرعنة سفك الدم العراقي ، بعدّ هذا الخطاب سردية كبرىٰ تمارس دوغماتية بغيضة ضدّ من يتقاطع معها ولا يتقبل امتلاكها الحقيقة المزعومة، فالتناص مع الحديث النبوي ليس للقداسة بل للهتك والفضح ، فحين يصبح القتل دينياً لابد من مسائلة (المقدس المزيف) إذ أن جملة (وذلك أضعف الإيمان) استخدمت هنا للسخرية من قلب موازين الأخلاق وتشير إلى ذروة التهكم المرير ، ومن سمات النص هو الوضوح واللغة المباشرة ، والشاعر هنا لا يتعالى بلاغيًا، بل يلجأ إلى لغة خطابية مكثّفة وساخرة وواضحة ، كما ان الجمل القصيرة، تشبه البيانات السياسية أو الخطابات الشعبية ، وما أضفى على النص بعداً حسيّاً وتوثيقياً هو

استخدام (هاون)، (مفخخة) أدوات قتل شائعة في الواقع العراقي، أما مفردات (الأكباد) و(لذة للشاربين) تُحيل إلى صورة مرعبة من صور الفتك الوحشي، تذكّر بصورة هند آكلة كبد الحمزة عم النبي،

لكنها توظّف ضد شخصية معاصرة، فتقلب التراث على ذاته، أما الوظيفة الاحتجاجية والتحريضية فإن النص يقوم
بمحاكمة دينية – سياسية – أخلاقية، لا عبر الجدل، بل عبر السخرية السوداء، وقد تكفلّت هذه الوظيفة بتفكيك خطاب الفتوى عبر تحويله إلى نص عبثي يدعو للقتل العشوائي، وتمثيل الصوت الشعبي المقموع، فالشاعر هنا لسان من لا صوت له، وناطق باسم ضحايا الفتاوى.

أما مظاهر الشعر الشعبوي في النص فقد تبدّت في اللغة المباشرة
الحادّة وقد اعتمدت على التناص والتهكم والسخرية لكشف زيف رجال الدين المتواطئين مع القتل
عبر الأسلوب الهجائي، والتفكيكي، الساخر من الخطاب المقدس

أما البلاغة في النص فإنها تقوم على التناص المقلوب والتصعيد الشعوري، إذ أن القيمة الجمالية ليست في الصور بل في الشحنة الأخلاقية والاحتجاجية

أن هذا النص يمثّل ذروة ما يمكن أن يُسمى (الشعر الشعبوي المقاوم)، إذ يشتبك مع السلطة الدينية المتواطئة، ويسخر من فتاواها، ويعيد توظيف المقدّس لإدانة سلوك غير مقدس، فهو ينحاز للضحية بلا تردّد ويجعل من الشعر محكمة شعبية مفتوحة على التاريخ والضمير الإنساني.

"بعد كل انتخابات
والمُشتكى لله
يصرخ العراقي وهو الملدوغ
دائماً وأبدا
(ما هذا بشرا)
أن هذا الا قفلٌ النور
ومفتاح للظلمة
وسكين في خاصرة الوطن المثبور"[3]

يُعدُّ النص السالف نموذجًا واضحًا على (النص الشعري الشعبوي) وهو ما يتطلب منا تحليلًا في ضوء خصائص هذا النوع من النصوص، سواء من حيث الموضوع أو اللغة أو الوظيفة.

الحمولة الدلالية للنص:

يمثل النص صرخة احتجاجية صادقة تعبّر عن خيبة الأمل المتكررة للشعب العراقي بعد كل دورة انتخابية، حيث يتم التلاعب بالآمال، ويُعاد إنتاج الألم. فـ (العراقي) هنا ليس فردًا عابرًا، بل رمزاً جماعياً يشير إلى المواطن العادي الذي يتلقى الصدمة تلو الأخرى، ويشعر بالخيانة من قبل من يفترض أنهم (بشر) أي ممثلو الشعب.

فالنص يعبّر عن صوت شعبي غاضب أمّا استخدام عبارة: (ما هذا بشرا) فإنها تضع من يُنتخب في موضع اللا إنسانية، بل في مقام الأداة القمعية: (قفل للنور، مفتاح للظلمة، سكين في خاصرة الوطن المقبور). كل هذه الاستعارات تصور السلطة المنتخبة كأداة للقهر بدلًا من أن تكون أداة للتنوير.

اللغة والأسلوب:

استخدم الشاعر لغة بسيطة مباشرة تقترب من الاستهلاكية، لكنها مشحونة بالعاطفة، وهو من خصائص النص الشعبوي، فضلاً عن الإيقاع الداخلي في التوازي بين (قفل للنور / مفتاح للظلمة) قد أعطى شحنة خطابية قوية، كما ان استخدام الصيغة القرآنية: (أن هذا إلا...) قد أوحى بالقداسة المفقودة ويكثّف الأسى، امّا عبارة

(والمُشتكى لله) ذات طابع ديني شعبي قد عزّزت قرب الشاعر من وجدان الناس.

الوظيفة التعبيرية والتحريضية:

يحمل النص وظيفة تحريضية وتوعوية، فليس هدفه التأمل الجمالي أو اللعب باللغة، بل فضح الواقع، فهو شعر مقاومة داخلية يوقظ المتلقي ويدعوه إلى التفكير في فساد السلطة وآثارها، كما يشكل شهادة ثقافية على حال المواطن العراقي ما بعد 2003، وخصوصًا في ظل الديمقراطية الشكلية التي لا تغير من الواقع شيئًا.

وفي ضوء مفهوم (النص الشعري الشعبوي) الذي أشرنا إليه آنفا يمكن القول إن هذا النص ينتمي إلى الشعر الشعبوي الذي يخاطب الحس الجمعي بأسلوب بسيط، ويجنح إلى الشعاراتية المدروسة وليس الارتجال، كما انه يعبّر عن وجدان الجماعة المقهورة أكثر من الفرد الشاعر، لذا فنحن أمام نص شعري شعبوي بامتياز، تجلت فيه البساطة اللغوية والالتصاق بالواقع السياسي والوظيفة التوعوية التحريضية والتمثيل الرمزي للجماعة الشعبية المتألمة. إن هذا النوع من النصوص يعكس تحوّل الشعر إلى وسيلة مقاومة اجتماعية، لا مجرد أداة تعبير فردي، وهذا ما يجعل من موفق محمد واحدًا من الأصوات الشعرية الشعبوية المعاصرة البارزة في العراق.

"كان المساء دماً ينثّ
وحسرةً في قلب أمي
وهي تعتصر الحياة
فلا هواء ولا ضياء
أنصافُ أشباحٍ تجمع حولها
يندبنَ من جوعٍ وعازة
ثكلى نساءُ الرافدين
وهن في الرمق الأخير
فلا غذاءَ ولا دواء
كان المساءُ دماً ينثّ
وقلبُ أمي في الجنازة
كل الحياة مجازةٌ
والموت ليس له إجازة"[4]

يتّصف النص السالف بالغنى الدلالي ويصبّ في صميم مشروع (النص الشعري الشعبوي) لما يتضمنه من توظيف شعري للألم الجمعي، والانحياز للمهمّشين، خاصة النساء العراقيات المتروكات في هوامش الفقد والحزن، فالنصّ يصوّر مشهدًا داميًا من مشاهد الحرب أو الحصار أو التفجيرات، حيث المساء يتحوّل إلى دم يُنثّ، وصوت الأمهات الثكالى يتردد فيً قلب الوطن ، فهو نصّ احتجاجي، ولكن احتجاجه لا يعلو بالصراخ السياسي، بل يُبنى على الوجع الداخلي الصامت للأمهات، وجوع الأرامل، وغياب الدواء، وكأن صوت النساء هنا هو صوت العراق بأسره في الرمق الأخير، فالشاعر يتحدث عن حالة فردية، بل يشيّد خطابًا جماعيًا موجّهًا من (أم) تمثل كل الأمهات، وكل الأنين الشعبي المسكوت عنه، وعبر اللغة البسيطة والعميقة في أن واحد فقد قدّم النص مجازات كثيرة وبلاغية مؤثرة من قبيل :

(كان المساء دماً ينثّ) فتشبيه المساء بالنازف يوحي بحالة مستمرة من الألم.

(وحسرةً في قلب أمي) تحوّل المشهد من الزمن إلى الذات، من الطبيعة إلى الألم الإنساني.

كما أن التراكيب المباشرة، خالية من الزينة البلاغية الفارغة وهو ما اكسب النص سمات النص الشعبوي، اما استخدام

كلمات مثل: (أنصافُ أشباح، جوع، عازة، ثكلى، الرمق الأخير)، تكشف عن اقتصاد لغوي مكثّف محمّل بالرموز الاجتماعية والسياسية، أمّا الصور الشعرية الواردة في النص فهي ليست زخرفية بل واقعية-مجازية، ف(المساء دماً ينثّ) صورة مكثفة عن الحروب اليومية، كأن الغروب ليس انتقالاً طبيعياً للزمن بل انسكابٌ للدم ، كما أن (أنصافُ أشباح) توصيف بليغ للأطفال أو للنساء الذين لاً يملكون إلا ظلال وجود، وهو تصوير مأساوي للذين أذلهم الجوع والعوز ، أما (كل الحياة مجازةٌ والموت ليس له إجازة) فهي مفارقة شعرية شديدة القوة، تعبّر عن توقّف كل شيء إلا الموت، فهو حاضر بلا كلل .

لقد تجلّت في النص خصائص الشعر الشعبوي على نحو واضح عبر اللغة القريبة من الناس كاستخدام ألفاظ مألوفة وحسّية (جوع، دواء، حسرة، دم، جنازة). كما أن القضية الجماهيرية تبدّت في الحديث عن معاناة نساء العراق، الثكالى والجائعات والمحرومات، كما ان البنية السردية النص تحاكي مشهدًا واقعيًا متخيلاً لا يحتاج إلى الزخرفة البلاغية التقليدية فلا وجود للطباق، أو المقابلة، أو المبالغات المعروفة، أما التحريض/الاحتجاج الضمني فقد كان إدانة صامتة للواقع دون شعارات مباشرة

الرمزية الجمعية (أمي) كرمز لكل أم عراقية، و(المساء) كرمز للانهيار الكلي، أما النهاية فقد كانت صادمة ومفتوحة (والموت ليس له إجازة) حيث تُختم القصيدة بجملة تحطم الأمل وتثبّت المأساة في ذهن المتلقي.

ويمثل النص وثيقة شعرية احتجاجية، ترصد المأساة لا من موقع المحلل السياسي، بل من موقع الشاعر الذي يقف مع الأضعف، كما يُبرز المرأة/الأم بوصفها مركزًا للتجربة الوطنية: ففجيعتها تختصر ما حدث للوطن كلّه. ويتضمن إدانة ضمنية للسلطة والظروف السياسية والاجتماعية التي جعلت الحياة (مجازة) والموت مستمراً.

لذا فنحن ازاء نصّ شعري ينتمي بعمق إلى الشعر الشعبوي الذي يُعبّر عن الوجع الجمعي بلغة قريبة من الوجدان الشعبي، لا يهادن ولا يجمّل، وينهض بدور نقدي من داخل التجربة اليومية القاسية.

ويوثّق بالصورة البسيطة الموجعة انكسار (الحياة) في مواجهة الموت المجاني، وهو تصوير للوضع اللا إنسانية الذي كان يعيشه الفرد العراقي تحت ظل الديكتاتورية البغيضة التي سادت على مدى أكثر من ثلاثة عقود.

أخلص من كل ما تقدم من كشف لخصائص النص الشعري الشعبوي بعدّه ظاهرة تضمنتها تجربة الشعر العراقي المعاصر، وقد تجلّت تلك الخصائص في واحد من أهم الشعراء الممثلين لهذه الظاهرة وهو الشاعر الراحل موفق محمد إضافة للشاعر الراحل مظفر النواب والشاعر احمد مطر. ليكون النص الشعري الشعبوي ممثلاً للسردية الصغرى/ المضادة المتصدية لخطاب السردية الكبرى أياً كان نوعها، عبر الاحتجاج والتحريض والتعبير عن معاناة الشعب وهموم المهمشين وفضح مظاهر الفساد بشتى أنواعه، لتتحول التجربة من الذات إلى الموضوع لاعتبار أن الشاعر هو جزء من خطاب السردية المضادة / الهامشية.

الخاتمة

يمكن القول إن الخطاب الشعبوي في الشعر العراقي المعاصر، كما تجلّى في تجربة الشاعر موفق محمد، يمثل محاولة لإعادة ربط النص الشعري بالهمّ الجمعي للناس، عبر توظيف اللغة اليومية البسيطة والرموز السياسية والاجتماعية المباشرة والسخرية المرة التي تعكس معاناة الواقع العراقي. لقد أظهر البحث أن الشعبوية في شعره ليست مجرد نزعة لغوية أو أسلوبية بل هي موقف فكري وجمالي يتوخى مقاومة القمع والفساد، وإعادة الاعتبار لصوت المهمّشين، وبذلك ينجح الشاعر في تحويل القصيدة إلى ساحة اشتباك حيّة بين الإبداع والواقع، وبين الجمالية الشعرية والرسالة الاجتماعية، إن هذه الخصائص تجعل من الخطاب الشعبوي تيارًا نقديًا وجماليًا يستحق مزيدًا من الدراسة والتأمل لكونه يعيد للشعر دوره في التعبير عن الوعي الجمعي وصياغة ملامح الاحتجاج الثقافي .

النتائج

من خلال ما تم بحثه في إمكانية عدّ الخطاب الشعبوي في الشعر العراقي المعاصر ظاهرة شعرية من ظواهر الشعر العراقي المعاصر، فإن البحث قد توصل إلى جملة من النتائج منها:

1 - أن ترحيل مفهوم (الشعبوية) من الحقل السياسي إلى حقل النقد الأدبي ليس مجرد استعارة بل فتح افق مفهومي سيتيح قراءة جديدة للشعر الذي يخاطب الجمهور العريض بلغة مبسطة ومشحونة بالعاطفة الجمعية، وفي سياق النقد العراقي والعربي سيكون طرحا جديدا لمفهوم لم يقف عنده النقد العراقي والعربي ولم يؤسس له بعد ليمثل ظاهرة شعرية جديدة.

2 - تأصيل المفهوم: تبيّن أنّ مفهوم الشعر الشعبوي لم يُؤصَّل نقديًا في الساحة العراقية والعربية، وأن البحث قدّم له تعريفًا إجرائيًا يميّزه عن المفاهيم المجاورة (الشعبي، العامي، التعبوي، السياسي، شعر المقاومة)، بوصفه خطابًا شعريًا ينحاز إلى الجماعة الشعبية في لغته وموضوعاته ووظيفته.

3 - الشرعية الأدبية: أثبتت الدراسة أنّ الشعر الشعبوي ليس مجرّد خطاب جماهيري عابر بل هو ظاهرة أدبية لها خصائص بنائية وجمالية تبرّر تكريسها في النقد الأدبي العراقي المعاصر.

4 - السمات الأسلوبية: تتحدد أبرز سمات الشعر الشعبوي في: لغة بسيطة قريبة من التداول اليومي دون أن تفقد بعدها الفني، حضور السخرية والتناص المقلوب والتكثيف الدلالي بوصفها أدوات احتجاجية، اعتماد البناء الشعري على التوازي والتكرار لإحداث إيقاع خطابي شعبي.

5 - السمات الموضوعية: ينصرف الشعر الشعبوي إلى: تمثيل هموم الشعب اليومية (الفقر، الفساد، الاستبداد)، ومواجهة السرديات الكبرى للنخب الحاكمة بخطاب مضاد يمثّل المهمشين، وإبراز شخصيات من قاع المجتمع أو من الهوامش لتجسيد الاحتجاج الجماعي.

6 - التجربة العراقية: وفّرت التجربة العراقية، بظروفها التاريخية القاسية (المنفى، الحروب، الحصار، الطائفية)، بيئة خصبة لنشوء الشعر الشعبوي. وقد مثّل مظفر النواب، أحمد مطر، وموفق محمد

أقطاب هذا الاتجاه، مع اختلاف سياقاتهم.

7 - خصوصية موفق محمد: شكّلت تجربة موفق محمد مصداقًا ناصعًا للشعر الشعبوي من خلال توظيف العامية والفصحى معًا لكسر أفق التوقّع وفضح التواطؤ الديني والسياسي عبر السخرية السوداء وكذلك تصوير المأساة الجمعية (الأمهات، المهمشين، ضحايا العنف) بلغة بسيطة ووجيعة.

8 - البعد السردي: يقدَّم الشعر الشعبوي بوصفه سردية صغرى/مضادة في مواجهة السرديات الكبرى، وهو ما يعزز مكانته ضمن دراسات الخطاب والمجتمع.

9 - الوظيفة الجمالية/الاجتماعية: ينهض الشعر الشعبوي بدور مزدوج فهو من جهة خطاب احتجاجي تحريضي، ومن جهة أخرى نص جمالي يؤسس لبلاغة جديدة قائمة على الصدمة والسخرية والاحتجاج الجمعي.

الهوامش

(1) د. عزمي بشاره، في الإجابة عن سؤال ما الشعبوية؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة – بيروت، 2019، ص17

(2) الاعمال الشعرية الكامل (موفق محمد)، (فتاوى للإيجار)، دار سطور، بغداد، 2016، ص 287

(3) المصدر السباق، (مفاتيح)، ص 648

(4) المصدر السابق، (باب الأبد)، ص 116- 117

رمان حلبجة

رياض الغريب

أَحْمَرُ
يُشِيرُ إِلى مَا مَرَّ هُنَا
كَي نَتَذَكَّرَ
كَمْ مِنْ دِمَاءِ الأَبْرِيَاءِ
سَقَى شَجَرَ الرُّمَّانِ فِيهَا
حُلْوٌ
كَأَهْلِهَا حِينَ تَكُونُ
غَرِيبًا
بَيْنَهُمْ
طَيِّبُونَ
كَرُمَّانِهِمْ
مُتَفَانُونَ فِي الْمَوَدَّةِ
وَبِقَوْلٍ
بِخَيْرْ بِي كَاكَه
فَرْمُو فَرْمُو
وَأَنْتَ تُعِيدُ صُوَرَ الْقَتْلَى
صُوَرَ الْمَنْفِيِّينَ
صُوَرَ الْمَعْدُومِينَ
رَمْيًا
بِالشَّفْلَاتِ
جَنُوبَ الْبِلَادِ
رُمَّانُ حَلَبْجَة
مِثْلُ فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ
تَقْطُرُ عَسَلًا
فِي الْكَلَامِ

شَاهِدٌ وَحِيدٌ
عَلَى الْحَيَاةِ
خُضْرَةُ الشَّجَرَةِ
يَوْمًا مَا كَتَبْتُ
دُمُوعُ حَلَبْجَة
لَمْ تَكُنْ مُنْتَبِهًا لِرُمَّانِهَا
كَانَتْ دُمُوعُ رُوحِكَ
تَقُولُ
عِنْدَمَا اغْتَسَلْنَا بِمَاءِ حَلَبْجَة
امْرَأَةٌ تُرَاقِبُنَا
عَجُوزٌ
تَرَمَّلَتْ فِي حُرُوبِنَا الْقَدِيمَةِ
أَتَذَكَّرُ أَبِي الَّذِي أَسَرَهُ الْكُرْدُ
كَانَ شُرْطِيًّا مُسَالِمًا
يَسَارِيًّا يَنْحَتُ فِي جَبَلٍ مَا أَحْلَامَهُ
وَيُحِبُّ الثُّوَّارَ كَثِيرًا
لِهَذَا
هِيَ لَا تَكْرَهُنَا
نَحْنُ الَّذِينَ نَغْتَسِلُ بِمَاءِ حَلَبْجَة
تَكْرَهُ الرَّصَاصَ
الَّذِي تَكَوَّمَ قُرْبَ قُرَاهَا
الْمَكَانُ قَبْرًا مَفْتُوحًا لِوَرْدِ حَيَاتِهَا
الرَّصَاصُ الَّذِي ثَقَبَ ظَهْرَ الْحَقِيقَةِ
اخْتَرَقَ رُؤُوسًا بَرِيئَةً
لِذَا
أَنَا لَا أَشُكُّ بِنَوَايَا الْمَكَانِ
بِنَوَايَا الْمُحَارِبِ الْقَدِيمِ
هُوَ يَضَعُ سِرْوَالَهُ الْجَبَلِيَّ
وَصُورَةً الْتُقِطَتْ عَلَى عَجَالَةٍ
فِي مُتْحَفٍ يَضُمُّ أَصْوَاتَهُمْ
وَهِيَ تَخْتَنِقُ

بَيْنَمَا أَنَا
أَقِفُ لِأَلْتَقِطَ صُورَةً لِلذِّكْرَى
هُوَ
فَقَدَ زَوْجَتَهُ
بَيْتَهُ
أَرْبَعَةَ أَوْلَادٍ
دُفِنُوا أَحْيَاءً فِي صَحْرَاءِ النَّجَفِ
بَيْنَمَا
أَنَا أَضَعُ يَدِي بِمَاءِ حَلَبْجَة
مُبْتَسِمًا لِلْمُصَوِّرِ
مُبْتَسِمًا لِلْمُحَارِبِ الْقَدِيمِ
كَيْ يَنْسَى جُرْحَهُ وَرِمَالَ الصَّحْرَاءِ
كَيْفَ.....؟
كَيْفَ.....؟
كَيْفَ..... يَنْسَى ؟
الْجَبَلُ يَنْزِفُ دِمَاءً سَاخِنَةً
آهْ
تَقُولُ الْأُغْنِيَةُ
أَنِينُ الْأُمَّهَاتِ فِي قُرَى هُورْمَانَ
صَرَخَاتُ الْبِيشْمَرْكَه وَهُمْ يَنْظُرُونَ
لِبُيُوتِهِمْ أَسْفَلَ الْجَبَلِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ
بَيْنَمَا أَنْتَ
تَقُولُ لِسَائِقِ التَّكْسِي
نَازَانِمْ عَرَبِي كَاكَه
هُوَ لَا يَعْرِفُ سِوَى حِكَايَاتِ الْآبَاءِ
وَمَا تَرَكَهُ الرَّصَاصُ عَلَى الْجَبَلِ
هَكَذَا تَقُولُ الْأُغْنِيَةُ
الْفِدَائِيُّونَ حَمَلُوا الْبَنَادِقَ فِي الْجَبَلِ
قَبْلَ أَنْ تَضَعَ فَرَحَكَ هُنَا
اصْمُتْ قَلِيلًا
وَتَذَكَّرْ

مَنْ فَقَدَ زَوْجَتَهُ
بَيْتَهُ
وَأَرْبَعَةَ أَوْلَادٍ
دُفِنُوا أَحْيَاءً فِي صَحْرَاءِ النَّجَفِ
وَصَلَتْ رِسَالَتُكَ
لَا أَحَدٌ يَتَذَكَّرُ الْآنَ
مَا حَدَثَ فِي حَلَبْجَة
عِنْدَمَا اخْتَنَقَتْ يَاشِيرْكُو بِيكس
كَتَبَتْ رِسَالَةً مُطَوَّلَةً
إِلَى الله
لَكِنَّ
السِّكْرِتِيرَ الرَّابِعَ
مَنَعَ وُصُولَهَا
كَمْ سِكْرِتِيرًا
فِي الْأَرْضِ
يَمْنَعُ وُصُولَنَا إِلَى الله
يَمْنَعُ أَنْ نُحِبَّهُ
كَمَا نُرِيدُ
يَمْنَعُ أُغْنِيَةً
فِي قُلُوبِنَا
يَمْنَعُ ضَحْكَةً
لِأَنَّهُ سِكْرِتِيرًا
رَابِعًا مِثْلَ عَبِيدٍ
يَمْنَعُ
كُلَّ شَيْءٍ
حَتَّى اللُّغَةَ
حِينَ تَخْتَنِقُ
الأَشْيَاءُ
تَرْكُضُ مِثْلَ طِفْلٍ إِلَى الله
لَكِنَّ السِّكْرِتِيرَ الرَّابِعَ
يَمْنَعُهَا

مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْخَامِسِ
مَتَى نَشْعُرُ
أَنَّ الله
لَنَا وَحْدَنَا
دُونَ اسْتِعْلَامَاتٍ
وَحَرَسٍ
دُونَ سِكْرِتِيرًا
رَابِعًا
عِنْدَمَا
تَخْتَنِقُ الْمُدُنُ
أَكِيدٌ سَيَكُونُ الله
حَاضِرًا فِي أَحْلَامِ
النَّاسِ
يَا الله
مِنْ فَضْلِكَ
سَرِّحْ مِنَ الْخِدْمَةِ
كُلَّ سِكْرِتِيرٍ
لِكَي
نَفْتَحَ بَابَكَ
وَنَدْخُلَ
نَدْخُلَ كَعُشَّاقٍ بِسَلَامٍ
وَنَنَامَ فِي حَضْرَتِكَ
مِنْ فَضْلِكَ
أَجِلْ عَلَى التَّقَاعُدِ
كُلَّ سِكْرِتِيرٍ
لَكَ فِي الأَرْضِ
وَاتْرُكْ لَنَا رُمَّانَ حَلَبْجَة
شَاهِدَ عَصْرٍ
يَرْوِي الْحِكَايَةَ عَنَّا

أوقات هاربة

نصير الشيخ

1
قلتُ: متى ينضجُ خبزكِ من تنورِ الشهوات؟
قالت : بعد الزوال ...

2
كيف أمررُ ابتسامتكِ على مرآى عينيَّ
وأنا أقفُ على ساقِ الدهشة .
يالها من مهمةٍ خارقة !

3
نَفحٌ من بريدكِ البعيدِ
..وحدهُ يفتحُ أزرار قميصي !

4
تلكَ وجهتي وهذه خطاي
لِمَ الطرقاتُ تستديرُ بي ،
نحو قِبلةِ داركِ..؟

5
كان نهراً ظلَّ يعبرهُ الصبيُّ النحيلُ
حاملاً رسائل الحب ،
آمسى محيطاً تناءت عنهُ،
خطى الرجلِ الأوحد .
وأغرقت آمواهُ رسائلَ مغمسةً بخيالاتهِ،
وممهورةً بحبرها الأزرق .

6
آخرُكأسٍ من سكرةِ أوهامكْ
طريقٌيأخذكَ الساعة لمعاقرةِ الندمِ الأوحدِ.
خلف زجاج شبابيبكَ
أشباح تلبس ثوب الليلْ.

7
الرابعة فجراً...
معنى أن تسكبَ صخبكَ،
سيفاً خشبياً تستلُ وتطاردُ ظلكْ
تهوي في قاعٍ تربكهُ عقارب هذا الفجر.

8
أخرُ خيط ضياءٍ،
يدعوكَ لنهارٍ عانسْ
وزقاقٍ يصخبُ بالمارةِ،
وشمسٍ تكسرُ منكَ رداءكْ.
جاوزكَ النومُ،
وخلف أثاث البيت قامت أشباحكْ
في المرآةِ عيونٌ تلمعُ،
وأظافر تخدش أوراقكْ.
9
الفجرُعلى أسيجةٍعاليةٍ
يلسعُ غصناً مهتزاً بالبردِ،
شئٌما يكسرُإغفاءة كأسكْ.

10
الأرقُ صديقٌقديمٌ يعبرُ بكَ
جسراً من معنىً،
وقلاعاًمحطمةً،
ينسحبُ عنك غطاء النومِ،
ويهديكَتقاويماً آخرى .

تموز 2023

محطة تانتان

جودت جالي

لا شيء يحدث فيها، ولا يتوقف قطار، إذ لا يوجد ما يوجب التوقف أو يستحقه، بل يمر القطار نهاراً أو ليلاً، فتدوي صافرته بنغمة متفجعة طويلة يطلقها السائق، إشارةً أو تنبيهاً، فيزيد سماعُها وحشةَ من أضطر للعيش هناك في محطة صغيرة نائية عن أية مدينة أو أي طريق يسلكه البشر تسمى محطة حريج. يسارع الناظر المتوحد، آدم الأعرج، بالاتصال بالمحطة التالية ليبلّغ بمرور القطار. هكذا فقط يعلم أحد ما، شمالا أو جنوبا، أن آدم موجود، ورأى قطاراً، وأبلغ عنه.

هي محطة بعد أن انتهت أهميتها التشغيلية، اقتصرت أهميتها على السياق الشكلي فتسهِّل لعمالٍ يقومون بإدامة السكة في مكان قريب اتصالاتَهم أو استراحتهم وسرعان ما يغادرون، أو تحظى بإطلالة تفقدية لمفرزة تفتيش، أو كما حدث مرة أن توقف قطار الإدارة المكون من قاطرة كندية وعربة استراحة نزل منها مسؤول كبير كان آدم يعرفه منذ سنوات، قبل أن يصبح كبيرا، معرفة لم تكن تخلو من رفع الكلفة. مع ذلك لم يعجب آدم أن يلتقي به هنا حيث يعيش هو أسوأ حياة. ينزل الكبير من العربة يتبعه ثلاثة يرتدون ملابس أقل ما يقال عنها أنها مرتبة بعكس ملابس آدمنا التي لا تلقى إلا اهتماما أقصاه أن يغسلها بيديه، فلديه كل الوقت هنا ليفركها على مهل وهو يدخن، وينشرها لتجف ثم يرتديها غير مكوية.

تبادل التحية معهم كما تقتضي اللياقة، وبعد أسئلة من نوع "كيف الحال؟" و"هل هناك ما يتوجب عمله؟" ابتعد المرافقون الثلاثة وهم يتطلعون الى ما حولهم، فاغتنم آدم الفرصة ليخاطب صاحبه السابق، رافعا الكلفة كالأيام الخوالي، قائلا بصوت خفيض -" ما الذي جعلك يا بصاص تتوقف هنا غير ما يمكن أن تدعيه بأنك تفتش أو مشتاق لرؤيتي. كما ترى، ليس هنا غيري، وكما تعلم لم تُعيَّن معي موظفة فتأتي أنت لتستطلع إذا كانت جميلة وترى امكانية أن ترتب تنسيبها الى مكتبك".

ربما ذكّر أسلوبُ آدم صاحبَه بأيام بطعم اللالنكي الطازج في موسمه فتراءت ابتسامة على شفتيه منعها من التجلي في كلماتٍ اعتدادُه بمنصبه ووجود آخرين معه. أضاف آدم مضيقا عينيه ضاغطا الكلمات -" لماذا لا تلغون هذه المحطة ونِخْلص....."، وسكت لكن الرجل المسؤول الذي كان يرى في آدم منذ تعارفهما شخصا غريب "الطلعات" بين الحين والآخر استعاد وجهه ملامحه الجدية الرسمية وهو يرد بهدوء جاف -" أعرف أن عملك وحدك هنا أتعبك ولكن اصبر قليلا. لقد قدمنا طلبا بإقامة دورات سريعة في المعهد لتدريب شبان يتخرجون بعنوان معاون ناظر سأحرص على أن يعين معك أحدهم..." ثم أضاف بنبرة لا تخلو من مسحة استخفاف:" أنت تعرف يا آدم أنه لا يمكن الإلغاء فستكون المسافة عندها بين المحطة السابقة والمحطة

اللاحقة لهذه المحطة أطول مما تنص عليه التعليمات فضلا عن مسائل أخرى منها أن فيها مباني للسكك...“، وشرح ما لا يحتاج آدم الى شرحه ومعرفته ثم استقل ومرافقوه العربة وتحرك السائق نافد الصبر بقطاره الأبتر على السكة نحو الشرق.

حقا إن من ينظر من نافذة القطار المار نهارا يمكنه أن يرى في المكان كل ما يوحي بكونها محطة من محطات السكك الصغيرة القديمة المأهولة التي بناها عمال هنود ذات زمن. المحطة مكونة من ثلاث غرف وخلفها مرفقات متصلة بها. أكبر هذه الغرف لها نوافذ يمكن لناظر المحطة أن يرى منها الى أبعد ما يستطيع من ثلاث جهات، والثانية تضم عُددا لم يعد يوجد من يستخدمها، والثالثة لكادر المحطة الذي ذهب ولم يعد وهي مقفلة منذ زمن بعيد. يقع خلف المحطة بخمسين مترا بيت للناظر وأربعة بيوت صغيرة متلاصقة مبنية على طراز البناء مقبب السقف لمعاون الناظر ومراقب السكة والحارس وموظف البرق وعوائلهم، كما هو مفترض. لكنها كلها فارغة ولا وجود لهؤلاء. ليس الكل تماما، إذا أردنا الدقة، فالحارس، وهو الوحيد الباقي معه، يأتي كل يومين أو ثلاثة بسيارة فيات قديمة جالبا له خبزا من بيته في منطقة ريفية ويشتري في طريقه من سوق أقرب مدينة، بنقود يودعها آدم عنده لهذا الغرض، ما يستعين به على صنع طعام لنفسه فيضع ما يجلبه في ثلاجة روسية من النوع المخصص للمناطق المنقطعة النائية وتعمل بالنفط.

لم يعد يوصيه بأن يجلب بطاريات لراديو اللمبات الإنكليزي الضخم العتيق الذي كان يشتغل ببطارية واحدة كبيرة وعمل أحدهم في زمن سابق لزمن آدم على تحويره ليمكن تشغيله بالبطاريات الحديثة. كان يقضي أوقاتا، وكل أوقاته فراغ، في الاستماع اليه ولكنه أخذ شيئا فشيئا يشعر بأن العالم الذي ينقله الراديو اليه ليس مريحا، ليس عالمه، بل قد يكون العالم الذي ينقل الحارس اليه أخباره هو أقرب اليه. يغادر الرجل العجوز ضحى اليوم التالي تاركا عنده كالعادة بندقية السيمينوف، وهي ليست بندقيته الشخصية على كل حال بل سلمت اليه من مشجب دائرة سكك المنطقة بوصفه حارسا وظلت مركونة في ركن من أركان غرفة الناظر لا يمد أي منهما يده اليها إلا نادرا بدافع الملل ويتفحصها ويمسحها من التراب بقطعة قماش ويركنها من جديد منتصبة على أخمصها في مكانها.

مع ذلك، مر زمن على المحطة لم تكن فيه محطة مهمَلة بناظرٍ مهمَل، بل كانت تضج بالعمال الذين يشرفُ عليهم مهندسون لإنشاء خط سكة يتفرع من المحطة يوصل غربا الى خط أنبوب النفط حيث كان مهندسون يشرفون على بناء منشأ ما عند الخط. لكن آدم الذي كان يكره أن يكون وحيدا تماما كان يكره أيضا أن يكون محاطا بالآخرين تماما، إحاطة فيها الكثير من الضجيج والمسؤولين غادين رائحين. واتته فرصة أثناء تغييرات إدارية أن يضع اسمه بوساطة صديق في قائمة النقل الى محطة مدينة جنوبية حيث يسكن أهله، وخطّط للزواج والاستقرار تخطيطا لم يُكتب له التحقق.

اندلعت حرب نجا بعرجه من السَوْق اليها. مرت أشهر الحرب بلياليها الظلماء ونهاراتها المليئة بالقلق حتى حلت ليلة فزع فيها آدم فزعا لم يفارقه بعد ذلك أبدا. صحا وأهله في منتصف الليل على صخب وأصوات عويل، فخرجوا ليطلعوا على الأمر فإذا بهم أمام منظر مهول،

ثلاث سيارات أجرة في الحي كل واحدة تحمل تابوتا فيه ابن لعائلة من عوائل الحي قُتل في جبهة ما. تملكه الرعب وودّ لو كان وقتها في محطته القصية حيث لا يرى توابيت ولا يسمع عويلا. هكذا قدم بعد بضعة أيام طلبا بالتبادل مع ناظر محطته القديمة الذي تملكه السرور لهذه الفرصة المدهشة فوافق على الفور، وصدر الأمر الإداري.

وجد حركة الإنشاء في محطة حريج قد خفّت وأبهجه ذلك، غير ما لم يكن يتمناه أو يتوقعه هو أن العمل سرعان ما توقف كليا من دون أن يصل فرع السكة الى غايته ومن دون أن يكمل البناء عند خط النفط فالمجهود الحربي برأي الحكومة أصبح أولى بالإنفاق الآن، والحرب بها حاجة الى جنود. تتابعت الأوامر بالالتحاق الى الجيش وكان كل من يُسوَّق من كادر المحطة يخلي بيته ويذهب بعائلته الى مكان يراه أفضل لحياة عائلةٍ ربُّها في الجبهة، ولم يبق من الكادر أحد إلا الحارس العجوز، وحتى هذا، لأن الحارس الآخر الذي يتناوب معه الحراسة سيق الى الجيش أيضا، لم يرغب آدم أن يثقل عليه بواجب الحراسة يوميا فتركه يأتي كل يومين ليرى الوضع وما يحتاجه الناظر الذي أصبح يقضي الوقت وحيدا يقوم في النهار ببعض الاعمال البسيطة ويتجول حول مباني السكك، إلا أنه لا يدخل البيوت التي تفتح هوة في نفسه بفراغها. إنه لا يستطيع بأية حال مغادرة المحطة وترك العمل نهائيا إذ سيجبر بعد فترة، طالت أو قصرت، على العودة أو يلقى القبض عليه ويلصقون به تهمة تخريب أمني.

جلب آدم هذه المرة معه من المتاع واللوازم ما يمكنه من البقاء أطول فترة في المحطة ولا يأخذ إجازة إلا لرؤية الأهل حين يشتد به الشوق اليهم أو لقضاء أمر هام، وكان من بين ما جلب مجلات طفولته التي لا يزال يحتفظ بها وهي في حالة جيدة، سمير وبساط الريح وسوبرمان وميكي ماوس، وترك وراءه ما سواها من المجلات، والكتب، إذ بدا له أنه لم يعد يمتلك الرغبة، أو القابلية الذهنية لقراءتها، حتى لو كانت رواية شيء في صدري أو نحن لا نزرع الشوك، ناهيك عن أنها تثير في نفسه نزوات يفضل أن لا يعرض نفسه لها وهو هنا. بقيت هذه المجلات هي أنيسه الوحيد، ومن بينها سلسلة قصص رحلات تانتان في أميركا والكونغو والصين ومصر الفراعنة وبحار القراصنة وأصقاع العالم الأخرى ومعه هذه الشخصية أو تلك من الشخصيات التي تشاركه خوض المغامرات برسوم البلجيكي هيرجيه البديعة، وهي مغامرات للدفاع عن الحق والدعوة الى الخير دائما. لم تكن بداعة الرسوم الملونة هي فقط التي تستحوذ على ولعه بمغامرات تانتان التي لم يخفُّ وقعها في نفسه حتى بعد أن قارب الاربعين، بل أن هذه المغامرات التي كانت تمتعه بخيالها المفرط في طفولته ومراهقته تملأ الآن فراغ حياته وتسليه في وحدته، فكما كانت تمثل له انطلاقا الى عوالم ساحرة آسرة هي هذه المرة تعويض عن الانعتاق من هذه الوحدة الموحشة.

الحقيقة أن البرية المحيطة بالمحطة تثير فيه، في الليل خصوصا، مخاوفا كمخاوف الطفل الممتزجة بمتعة الإثارة النزاعة الى الاكتشاف، اكتشاف من النوع الذي يكون الخوف هو أحد الدوافع اليه، ويود لو ينطلق في هذه البرية ولكنه لا يجد في نفسه الجرأة، أو ما يسميه هو الدافع. ما الذي يتبقى له بعد أن تختفي الشمس وراء الأفق ساحبة نورها معها بلا مبالاة تاركة المحطة تنأى بعكس نأي

النور متحولة الى نجمة بعيدة كابية وسط ظلام الليل. ما الذي يستطيع أن يفعله، وهو الانسان الوحيد بين جدرانها خلف باب حديدي مقفل تقفيل الليل المحكم، سوى أن يتسلى بقراءة المجلات في غرفة الناظر، حيث فراشه وكل ما يحتاجه حبيس؟

لكن حيز الغرفة المضاءة بفانوس نفطي، إذا انقطعت الكهرباء، إضاءة خافتة، إلا أنها إضاءة قابلة للقراءة، وفضاء الليل المليء بكائناته التي تُرى ولا تُرى، وتُسمع ولا تُسمع، كائنات ماثلة لأحاسيس آدم في كل لحظاته الليلية، قد يتحولان، حيز الغرفة وفضاء الليل، الى صفحتين متقابلتين في القصة المصورة نفسها، وهكذا لم يعد نادرا وهو يقرأ متوغلا مع تانتان في أدغال أفريقيا ومواليا أكثر منه اهتماما بالكلب الصغير سنوي ذي الشعر ثلجي اللون، والذي لا يستقر متقافزا هنا وهناك ويذهب أحيانا الى أبعد مما يليق بكلب ذكي مثله، لئلا يقع فريسة لضبع لابدٍ خلف شجرة، لا يندر أن يتناهى الى آدم، صوت صار مألوفا من كثرة ما تردد في لياليه، فيهز رأسه هزة المتوقع، فهذه الخشفة المتوسلة يعرفها... إنها لضبع . يرفع رأسه بتمهل العارف غير المستعجل لينظر باتجاه النافذة اليمنى من حيث جاءه الصوت، فيرى رأسا بارزا بشعر كشعر الجدي كالح السواد خلف الزجاج وقد زاد ضوء الفانوس خافت الصفرة ملامحه البشعة بشاعةً. لا ينهض آدم كما نهض عندما ظهر له أول مرة وذهب يومها الى الضبع ليقف مباشرة أمامه لا يفصل بينهما غير الزجاج ومشبك النافذة الحديدي، ويحجب بوقفته تلك انعكاس ضوء الفانوس على الوجه الليلي بعيونه الجاحظة، وينحني ليدني رأسه من الرأس الأكفش ويحدق فيه فيقرقر الضبع ويتأمل حافة النافذة على طولها ثم يعود ليبادل آدم التحديق وهو يقرقر، وعندما عاد آدم الى مكانه تحرك الضبع واختفى عن النظر ليدور حول البناية ويعود للنظر من النافذة المقابلة. لكن آدم لا يكترث له وقد يخفت ضوء الفانوس أو يطفئه تماما، فتتصاعد القرقرة أعلى من السابق وتنقطع لينبعث "عواص" منخفض، وبعد ذلك ينصرف، ربما ليس بعيدا بل يدور وهو يشم رائحة سنوي، فيلتفت آدم الى البندقية العامر شاجورها بالطلقات الخمس ويفكر، وهو آمن من الضبع إذ تفصله النافذة عنه بزجاجها ومشبكها الحديدي، بأن يصوب نحوه من خلال المصرع المفتوح ويطلق عليه النار فيقتله، لكن ما الداعي لهذا، فلا خطر من الضبع في القصة وسنوي يعود لسيده سالما دائما.

لكم تمنى أن يرى ذئبا يأتي ليشب مستندا الى النافذة ناظرا اليه بتطلع العارف أنه فريسة لا سبيل اليها فيما ينظر هو اليه بمتعة الممتنع يتأمل ملامحه الكلبية الأكثر ضراوة ويراقبه يروح ويجيء بحركات المحصور في قفصٍ قضبانه الشهوة الشرسة، لا يدور حول المحطّة كالضبع حائرا ولا "يعوص" عجزا، بل يقرر أخيرا أن ينظر الى آدم نظرة المتفهم لمناعة خصمه ويستدير ويغادر، دون مراوغة أو حسرة، مِنْ أمامه مباشرة نحو الكثيب الترابي بعد السكة حيث الظلمة الكاملة تصلح بكمالها لعواء جهوري فخم القناعة وليس لنباح كلب خائف من أن يُداهَم فيفقد رأسه وإن بدا أنه يحامي، أو نباح الثعلب المتشبه بالعواء ولكنه تنبيه أو دعاء عاوٍ خاو.

مهما يكن من أمرٍ فإن الحيوانات الوحشية التي يراها، أو تتراءى له، لا تظهر له نهارا أبدا، وكل ما يراه في ضوء النهار أبا الحصين أو

أرولا مترجرجا أو أرانب تمر سريعا أو كلبا سائبا لا يلبث أن ينصرف بعد أن يعجز عن إيجاد ما يستحق البقاء.

قد يغلق المجلة ويضعها الى جانب الهاتف العتيق على المنضدة العريقة هندية الصاج التي طالما جلس اليها نُظّار محطات وهم جاهزون لأن يدق الجرس في أية لحظة ليُبلِغوا بقدوم قطار المسافرين أو البضائع فيهيئ عاملُ تحويلِ السكةِ الخطَّ إذا تطلب الأمر ويتأكد من أن كل شيء على ما يرام ليمر القطار بسلام. لكن الخط في محطة آدم لا يحتاج تحويلا أو تبديلا.

ما الذي ينتظره آدم إذن؟ اليوم كما كان الأمر دائما كل يوم.... لا يوجد مسافرون يستقلون القطار من هنا أو ينزلون كما في محطات أخرى حيث يتوقف القطار لينزل عدد منهم وتمتلئ المحطة ورصيفها بأصوات البشر وصياح الباعة وهمهمة القطار الحديدية وحركة مستخدمي المحطة. سينصرف كلٌ الى شأنه ولا يبقى أحد من المسافرين بكل تأكيد، ولكن المحطة تكون قد حققت معناها وأدت ما عليها في ليلتها.

نعم لا يوجد مسافرون.... لكن... لنكن منصفين، كان يوجد وايل زكم، الراعي البدوي وأهله في البرية وقد توجب عليه أن يلتحق بالجيش ليقضي الخدمة الإلزامية لكي يستطيع أن يتحرك ويدخل المدينة من دون خوف إذا احتاج التسوق أو بيع أغنام، لكن الحرب اندلعت فلم يُسرَّح. سأله آدم مرة -" أنت تلتحق بالجيش وقد تبقى شهرا أو أكثر لا تعرف أين أصبح أهلك في "الجزيرة" فكيف تستدل عليهم حين تأتي بإجازة؟" فأجابه وايل رأسا -" أماكننا محددة حسب المواسم وأعرف أين هم الآن، تقريبيا، وبقليل من البحث أصل اليهم".

يا لها من مغامرة تانتانية حقا... تطواف وايل في البرية وما قد يصادفه من مفاجآت غير سارة فيها، وهو يحمل مسدسا لا يتخلى عنه أبدا يخفيه تحت بدلته العسكرية حين يلتحق بوحدته. لقد خلق في داخل آدم تخيلات هي عنده لا تقل إثارة عن مغامرات الفتى تانتان، وهذا ليس من فراغ، فوايل حكى له عن مواقف صعبة حين يتأمل آدم فيها فيما بعد وهو جالس وحده يراها أحق بالاعجاب من مغامرات ذلك الفتى لأنها حقيقية، وعراقية. كان إذا صادف وصول وايل قبيل حلول الليل لا يجازف في التوغل في البرية المقفرة ويبيت في المحطة مع آدم وربما يكون الحارس موجودا أيضا وتكون تلك الليلة ليلة المسامرة حتى وقت متأخر.

يستيقظ مبكرا ويتهيأ للمغادرة فينظر اليه آدم الذي استيقظ لحركته غير فاهم سبب هذا الاستيقاظ المبكر، يدرك وايل ما تحمل نظرته من تساؤل فيقول له –" نعم، في هذه الأيام يكون الرعاة قريبين في الوادي الذي بعد خط النفط وقد أجد أهلي معهم فإن لم أجدهم سأعلم من الرعاة أين هم بالضبط".

كان وايل يتدبر أمره كل مرة بمساعدة أناس في المحطة المركزية ببغداد فيرجو مأمور سير القطار أو السائق أن يبطئ القطار في محطة آدم لينزل فيها.

في آخر مرة جاء بقطار بضائع وصل المحطة ليلا. رأى آدم القطار يتوقف ورأى وايل ينزل من باب القاطرة الخلفي فخرج فرحا للقائه. تبادل التحية مع السائق وبعض عبارات المجاملة فيما كان وايل ينزل ويتناول من مساعد السائق حقيبتين عرف آدم فيما بعد أن إحداهما ضمت فاكهة خصص بعضا منها

له. بعد أن غادر القطار وتخفف وايل من بدلته وحذائه وارتدى دشداشة جلسا على مسطبة أمام غرفة الناظر يستمتعان بالهدوء وهبوب النسيم، وقد وضعا الصحن المليء بقطع البطيخ بينهما يتناولان منه ويتحدثان ويضحكان. فرح آدم جدا بهذا اللقاء غير المتوقع، بعد أن قضى ليالي طويلة وحيدا محبوسا في الغرفة ليس فقط خوفا من أن ينقض عليه حيوان مفترس وهو نائم بل أيضا خوفا من بعض الرعاة الذين قد يحدثون أنفسهم بأن يأتوا ويسطوا على المحطة وقد يؤذوه أو يسرقوا البندقية.

لم يتأخر آدم في استدراج وايل كالمعتاد للحديث عن البدو والبداوة وصولا الى ما يعيشه الساكن في "الجزيرة" من أحداث تثبت في الذاكرة ولا تمحي، كما حدثه مرة عما لقيه وأحد معارفه وهما متجهان الى قومهما في فلاة من فلوات بْصَيّه فوجدا أشلاء رجل مزقته الذئاب. عرفا من بقايا البدلة التي كان يرتديها أنه عسكري ربما كان جنديا مجازا وفي طريقه الى أهله مثلهما فوقع فريسة سهلة. تأملا البقايا البشرية في بدلة عسكرية ممزقة وبسطال جديد وعلى مبعدة مترين الحقيبة الزرقاء الرخيصة لم تسلم من التمزق أيضا فانكشف جانب منها عما يبدو أنها ملابس داخلية وأشياء شخصية أخرى. كان وايل يعلق قراب مسدسه بحزام تحت دشداشته، وفيما انشغل بإشهار مسدسه وهو يتلفت نحو الكثبان الرملية المتناثرة، قال رفيقه وهو يذهب نحو الحقيبة ويقف عندها :

-" لقد أخطأ بالسير وحيدا في هذا البر. لو أنه انتظر الحصول على صحبة... المسكين، ربما كان شديد الشوق للوصول الى أهله..."

-" فلنغادر هذا المكان فربما ترجع الذئاب، ونقع في مشكلة لا داعي لها...."

-" ألا نفعل شيئا بخصوص هذه الكومة الآدمية...."

-" ربما نصادف أناسا نازلين قريبا ونخبرهم.."

-" على رأيك.... فلنبحث عن هوية له أو شيء من هذا القبيل، قد يتعرف عليه أحدهم..."

وانحنى ليفتش في جيبي الصدر حيث لم تتضرر البدلة كثيرا. وجد هوية وأوراقا وبضعة دنانير. نظر في الهوية وقال:

-" ربما يعرفه أحد..."

بعد مسير نصف ساعة صادفا ثلاثة من بيوت الشَعر لرعاة. تبين أنه ابن أحدهم فهرع من كان موجودا من رجالهم الى المكان ليجمعوا بقاياه ويدفنوه بينما واصل وايل وصاحبه طريقهما.

تمتم آدم –" ولا قصص تانتان مثلها..."

سأله وايل بارتباك –" ماذا؟ ماذا قلت؟ تا...."

-" نعم...."، وهز رأسه، فابتسم وايل صارفا النظر عن السؤال وقد خطر له أن آدم لا بد قد أصابه، وهو يعيش وحيدا، بعض الهدف.

-" كيف تتدبر أمر العطش وأنت تقطع مسافات طويلة من دون جود أو مطارة في الحر الشديد؟".

يقهقه وايل فهو يعرف أن آدم يسأل لمجرد أن يسمع حكاية:

-" قد يحدث هذا.... لقد صادف مرة أن عطشت وأنا سارح بالأباعر والشياه والماعز ولكن على مسافة من البيت ، ولم أكن أحمل معي ماء لأن الجو كان لطيفا بداية الربيع فلم أتوقع العطش. لم يكن ممكنا طبعا أن أترك القطيع وأذهب الى البيت فنزلت الوادي القريب الذي أعرف أن سيول الأمطار كانت قبل أيام تنحدر اليه وتحسست الأرض حتى عثرت على مكان حفرت الرمل بيدي فنبع الماء وشربت منه...."، وسكت قليلا ناظرا

الى آدم ثم تابع قائلا -'' هذه بسيطة. لكني مرة عطشت عطشا شديدا وأنا أسير ذاهبا الى بيت عمي. كنا في منطقة غرب الجزيرة وبيت عمي في منطقة أخرى تدعى إلِبْديهي. كان بالإمكان أن أتوجه الى المدينة وأركب سيارة ركاب تسلك طريقا خارجيا يمر من مكان هو أقرب ما يمكن اليهم، ولكني كنت أحمل بندقية هي جزء من مهر طلب مني أهل العريس أن أوصلها الى أهل العروس وهم جيران بيت عمي، وخشيت أن يأخذها مني، رجال انضباط أو شرطة في نقطة تفتيش، وربما يسجنوني أيضا، فقررت أن أذهب سيرا على الأقدام قاطعا طريقا مختصرا، بعيدا عن السيطرات ومراكز الشرطة الخيالة، ظانا أني سأصل قبل حلول الليل لكن يبدو أني لم أحسن اختصار الطريق. قضيت النهار أسير وعندما أجد في طريقي بيتا أطلب من أهله ماء إذا عطشت كما تناولت غدائي عند فلاح ليس بيته سوى صريفة وقد أصر على أن أتناول الغداء معه. لقد رأيت طعامه لذيذا رغم بساطته.... مرق طماطم وخبز حار...''

''.. واصلت طريقي من دون توقف الى أن حل الغروب فوجدت بيتا مبنيا قرب نهر صغير حللت على أهله ضيفا. لم يفرشوا فراشي داخل البيت بل خارجه وقضيت الليل متمددا في الفراش تدور حولي الكلاب، ولكنها لم تقترب كثيرا مني وتضايقني فقد عَرَفتْ أني ضيف... نعم... توجد كلاب ذكية بمجرد أن ترى صاحبها يرحب بك تعرف أنك من معارفه أو ضيف. في اليوم التالي بعد أن تأكدت من الاتجاه الصحيح نحو إلِبْديهي من مضيفي واصلت طريقي. واجهت المشكلة بعد ساعتين من السير. لم تكن الأرض التي قطعتها صحراء بل أرضا شاسعة جرداء تنخفض وترتفع ولم أصادف بيتا أو شخصا في طريقي حتى هدني التعب والعطش. هذه الأرض لم تكن كمناطقنا التي تتجول بقطعاننا فيها ونعرف أين يمكننا أن نجد الماء بل هي أرض قوية كل ما رأيته فيها بركا صغيرة ماؤها خائس أزرق مخضر.... لم يكن مني عندئذ سوى أن أخرج منديلي وأفرشه على ذلك الماء وأضع فمي عليه وأمص... لكني لم أمص كثيرا فبعد رشفة أو رشفتين لم أعد أستطيع مص ذلك الماء المر ونهضت تاركا منديلي في المكان ومسحت فمي بردني مسحا شديدا...''.

سكت ناظرا الى آدم الذي كان سارحا يفكر '' لو أن تانتان يأتي الى بلادنا ليقوم بإحدى مغامراته هنا... ''، غير أن سكوت وايل نبهه فالتفت اليه وعيناه مفتوحتان على سعتهما شاعرا بمتعة لا توصف. لقد ذكرته قصة وايل بقصة تانتان التي قرأها عصرا، تانتان وصديقه القبطان هادوك ومعهما سنوي في الصحراء وقد أضناهم التعب والعطش والجوع، ضائعين في الصحراء الكبرى شمال أفريقيا حيث لا أمل لهما سوى أن يجدهما أحد أفراد الفيلق الأجنبي الفرنسي أو بدوي، بدوي اسمه وايل من البربر، فينقذهم. تلألأت في عينيه الرغبة في سماع المزيد وهو ينظر الى وايل الذي لم يخيب أمله فتابع قائلا :

-'' ... الطريف في الأمر أني وقد قدمت الى بيت عمي من جهة لم أسر فيها سابقا لم أدرك أني أصبحت قريبا منه ولم يتطلب الوصول اليه منى بعد أن تجاوزت أجمات من الأثل والكسّوب وبعض الكثيبات غير السير بعض الوقت.... أترى؟.... وأنا احتسيت ذلك الماء الذي جعلني أتقيا....''. ضحكا. غير أن وايل أشار بسبابته منبها وهو يضحك ثم قال

:'' نسيت أن أقول لك أن أخي رشك، وهو أصغر مني، ذهب أيضا الى بيت عمي ولكنه لم يرغب في أن يذهب سيرا على الأقدام معي فسمحت له بالذهاب بالسيارات، ظنا مني أني سأصل مثله في اليوم نفسه، متأخرا عنه طبعا. دخلت المضيف الذي بناه عمي من الطين، إنه بمساحته أكبر قليلا من غرفتك هذه ومسقف بالجذوع وفوقها البواري. وجدت رشك هناك متمددا يتقيل وهو منعم بدلال زوجة عمي التي أشبعته خبزَ شعيرٍ حارا ولحما وبيضا مقليا بالدهن الحر منذ الأمس''.

بعد تجوال بين تفاصيل الحكايات التي تعيده اليها تساؤلات آدم ران صمت الاكتفاء.

أطرق وايل قليلا وهو يمضغ متمهلا قطعة من لب البطيخ ثم رفع رأسه كمن يتوصل الى قرار بعد تفكير:

-'' لن ألتحق بالجيش بعد..''؟

-'' لماذا، لماذا؟ ألم تلتحق لتحصل على دفتر خدمة مكتوب فيه ''خدم وتسرح''

ومختوم وموقع تحمله في جيبك وتذهب أينما شئت؟''

-'' يبدو أن هذه الخدمة لا نهاية لها، وقد يموت الجندي قتيلا في معركة من المعارك التي لا تتوقف وبذلك يخسر حياته كلها و ليس دفتر خدمته فقط''.

وقف آدم في الصباح الباكر يراقب وايل يسير مبتعدا، وقد علق كل حقيبة على كتف. عبر السكتين ثم اتبع انحناء السكة المتجهة الى أنبوب النفط خلف الأفق، وقبل أن يغيب عن النظر تماما توقف واستدار ناظرا الى المحطة والى آدم المستند بكتفه الى العمود الأوسط لسقيفة رصيف المحطة، ثم مضى مواصلا مسيره. في تلك اللحظة فكر آدم بأن لقاءاته بوايل، وهي لقاءات قد لا تكون محددة فقط بمروره عليه وهو في طريقه الى أهله إذ يصادف أن يزوره فيما بعد أثناء الإجازة إذا كانوا نازلين قريبا. ليس لديه ما يشعره بأنه يعيش في هذه الدنيا غير حكايات وايل وما يوصله اليه الحارس من أخبار، فهي تعطيه الفرصة بأن يدعي وجود أشياء تجعل الانتظار مقبولا وذا ملامح بشرية.

كما هو الأمر دائما لم يعد يوجد شيء حي قريبا منه الآن، ولا شيء يتحرك غير الريح تسفي بلطف التراب الناعم بين خطوط السكة وبمحاذاتها.

في ضحى اليوم التالي كان يقرأ لمرة لا يعرف عددها خلال حياته رحلة تانتان في أميركا بين الهنود الحمر الذين أمسكوه وربطوه الى عمود وكادوا أن يشبوا به النار إلا أنهم عرفوا أنه ليس كاوبوي أو من الجيش الأميركي بل فتى أوربي جاء الى أميركا ويحب التعرف عليهم ويتخذ لنفسه منهم أصدقاء أمثال الهندي الشجاع (الغيمة السوداء)، والقس جال المبشر الذي يعيش بينهم.

وضع المجلة وهي على فتحتها فوق المجلات الأخريات وهو يدمدم -'' هذه القصص ليس مكانها هنا. لا شأن لتانتان بالمحطة كما لا شأن لي أنا بها؟ ولا شأن لوايل بالجيش؟ كلنا يجب أن نكون في مكان آخر تماما، معاً...''.

نهض وأخذ يتمشى موليا ظهره الى المحطة. عبر السكتين. دار مع استدارة السكة الفرعية. اتخذ طريقه بخطوات متمهلة بالاتجاه الذي سار به وايل بالأمس. سار ناظرا الى ما حوله بينما كان العجب يستولي عليه شيئا فشيئا إذ أدرك لأول مرة أنه لم يخرج يوما من المحطة ويصل الى هنا. شعر بالراحة والرغبة بأن يرتاح أكثر مع انفتاح الأرض من حوله، انفتاح لا يضيقه عليه إحساسه بجدران المحطة

وهيمنتها على عقله. الأرض السمراء الممتدة يمينا الى مسافة بعيدة تشكل أفقا يرتفع قليلا ليصعد جسرا متروكا لا يكاد يُرى من هذه المسافة يمر من فوق السكة، والأرض رخوة التربة بصفرة وجه بشري الى اليسار حيث ترتفع نباتات برية تطرز باخضرارها المغبر الانفتاح الأخاذ الذي مهما كانت حدوده فلا حدود له في القلب. أحس احساسا جياشا في أعماقه بالحب لهذا العالم مفتوح الذراعين، وشعر يقينا أنه الحب نفسه الذي يأسر قلب وايل، ورغب بشدة في أن يتوغل في هذه الأحضان.

توقف فجأة واستدار عائدا بهمة قدر ما يسمح له به عرجه وهو يردد في نفسه –" ليس وايل بعيدا كما أظن، ومع ذلك سأحمل البندقية معي، تحوطاً، فكل شيء ممكن... سأنزل عليهم ضيفا وسيفرح وايل من دون شك، وأرى ماذا بعد..."

انقضى ذلك اليوم وتلك الليلة، أرسل خلالهما ناظر المحطة السابقة مذكرة الى قسم النقل بعدم استطاعته الاتصال بمحطة حريج للإبلاغ بمرور قطار مسافرين وقطاري شحن. لم يؤثر هذا عمليا على حركة النقل إذ مرت القطارات ولكن توجب من الناحية الإجرائية أن تصل الى المحطة في الصباح الباكر لجنة تفتيش بسيارة رباعية حديثة.

وجدوا الحارس الذي صادف لحسن حظه أن وصل المحطة قبلهم بدقائق. كان مرتبكا حائرا وحين سألوه أجابهم بأنه لا يعلم أين هو الناظر واحتاط أن لا تفلت منه كلمة تشركه على نحو ما في المسؤولية عما حدث أو يعرفوا أنه كان غائبا. قال بأنه بعد أن سهر الليل غفا قليلا وعندما استيقظ لم يجد الناظر، هذه هي إفادته. لم يكن آدم موجودا، لا في المحطة و لا في أي من الأماكن المتوقع وجوده فيها، والبندقية لم تكن موجودة أيضا. عندما جاءت الشرطة وقامت ببحث أوسع لم تتوصل الى العثور على آدم ولا الى استنتاج مقنع بخصوص اختفائه. عدّوه مجهول المصير وعدّوا البندقية مسروقة. لكن المسؤول الأمني رجح أنه ترك العمل قصدا وأخذ البندقية معه. قرر إصدار مذكرة الى كل الجهات المعنية مرفقة بصورته ومعلوماته الشخصية.

أثارت المجلات استغراب الجميع إذ لم يشاهدوا مثلها من قبل، وبعد أن تصفحها ضابط الأمن باحثا فيها عن معنى أمني " معقول" لوجودها هنا لم يجد شيئا فستر حيرته بابتسامة سخرية. ترك المجلات في مكانها، وبعد فترة، اختفت بدورها إذ تناقلتها الأيدي وأضاعها العبث.

لكن الذي لم يعرفه أحد هو أن تانتان، بعد أن مضى يوم على غياب آدم، قرر التوقف عن صراعه مع العصابات التي تصطاد جواميس الهنود الحمر والذهاب بدلا من ذلك للبحث عن آدم، وسار متتبعا آثاره مستعينا بخبرة صديقه (الغيمة السوداء) في اقتفاء الأثر.

باب نقدم فيه رؤية نقدية لأحدث منجز أدبي الى جانب آخر نص كتبه ولم يتشر من قبل وذلك بهدف تقديم صورة متكاملة عن الكاتب وكتابه.

محرر أدب وفن

قصة قصيرة

نافذة عالية

خضير فليح الزيدي

الى الاستاذة عالية ممدوح المحترمة، محررة صفحة "من بريد القراء" في جريدتكم الغرّاء.....

تحيّة طيبة وبعد:

عزيزتي الكاتبة المفضّلة والّتي احرص على اقتناء جريدتها كل يوم أربعاء من بائع الكشك الوحيد في الناحية. بودّي أن اعلمك أنّ هذه الرسالة هي الخامسةعلى التوالي التي أرسلها لكِ سيدتي، بدا لي أنّ رسائلي الأربع السالفة لم تصل إليك لسبب ما أجهله، وهذه المرّة الخامسة أرسلها لكِ عبر البريد السريع المسجّل، متحمّلًا عبء زيادة مبلغ الارسال، لكنّه لا يهم. ستخبرني دائرة البريدحتمًا بوصول رسالتي لحضرتك.

سيدتي: ارجوكِ بمحبة بالغة للإصغاء إلى حكايتي وإدراك سرّها الكامن، لتقرري نشرها أو الاعتذار وهذا يكفيني، وهو أفضل لديَّ من الإهمال والصمت المريب، رسالتي خالية -هذه المرة-من كلِّ ما يمت لخدش زجاجة الحياءِ الهشّة التي تطالبين القرّاء بها دومًا، وفي كلِّ عدد، من الالتزام بالمعايير. حقّا لا اعرف معايير بعينها كي اتفادى الوقوع في فخاخها.

سيدتي الجميلة:

أنا شاب جنوبي ومن أقصاه تحديدًا، من ناحية بعيدة ربّما لم تسمعي بها قطّ، وفيما "ميزة الجنوبي" الخجل والارتباك في علاقاته النسائية وستعرفين ذلك حتمًا من خلال التواصل لاحقًا. أعيش في قرية صغيرة على حافة مدينة المنكوبة بفتكِ رجالها على الدوام. تُدعى مدينة المليون عريف، وفي اغلبهم من الجنود والعرفاء ونواب الضبّاط في أحسن الحالات، من الذين سيقوا إلى "حرب

الشمال"، الكلُّ هنا متشابهون بالوجوه يوحّدهم الخجل الجنوبي، فالّذين سيقوا إلى محرقة الحرب لا يشبهون -بالمرّة-اللذين عادوا منها منكسرين خائبين. فقدوا جذوة الحماس إلى الأرض والوطن معا. بينما الحزنهو ترنيمة النسوة الأرامل والثكالى من اللائي ينتظرنَّ عودة الأزواج سالمين من الأذى، مع انقطاع شبه تام لأخبار عودتهم. ليس سوى الاخبار المتناقلة من السعاة عن موعد خيالي لعودتهم في يوم ما.

اعمل في مهنة نادرة واكسب منها ما يكفيني. غير متزوّج ولله الحمد. أعمل وما زلت في تصليح زجاج البيوت المهشّم. هي مهنة نادرة تتطلّب الدقة في قصّوتركيب الزجاج بمكانه ولصقه بالمعجون، مهنة تعلّمتها من استاذي الذي ذهبَإلى "حرب الشمال" مثل اقرانه، ولم يعد بعد. ينشط عملي في الشتاء وفي الليالي الباردة، خاصة بعد موجة هبوب رياح تشرين الباردة.

حكايتي وما فيها ذهبت مساء يوم ما لأصلح زجاج غرفة نوم لامرأة وحيدةً في اقصى غرب جنوب المدينة. كانت امرأة من كرستال لمّاع يُغشي الانظار، لها دربة في غواية أبناء آدم المساكين. اكتشفتُ أنّها تعيش وحدها في بيت واسع من دون أطفال ولا من زوج يحتضنها عندما تشتد الريح وينزل الصقيع ليزيحأثر وحشة الليالي الباردة. شرعتُ في عملي بإصلاح زجاج عدّة نوافذ مطلّة على الشارع العام يمنع عنها تيارات الرياح الباردة والزمهرير، وعندما أكملت عملي أخبرتني بأنّ البيت مازال باردا، وعليّ اصلاح نوافذ داخليّة أخرى في غرفة نومها. اكتشفتُ نافذة وحيدة كانت السبب في تيارات الهواء البارد. أغلقتها بقوة المتلهف كي تشعر المرأة بالدفء. عندما أتممتُ عملي تنهّدت وهي تشعر بالارتياح قائلة: "كم عظيم انتَ أيّها الدفء؟ سلِمتَ أيّها القروي كنت بحق باسلا في تدفّق الدفء والإخلاص في العمل". لكنّي وبصراحة تامة احسست أنّي قد اقترفت ذنبًا عظيمًا، احسستُ بخيانة الوطن والأرض وخدشت زجاج الإنسانية، كنت أنظر إلى صورة العريف معلّقة على الجدار تهتزُّ من البرد والخذلان. ثلاثة خيوط سود على كتفه تتناغم مع ابتسامته في الصورة المعلّقة. عندها قررت الاستغفار من الذنب العظيم، قررت ألاّ اعود إلى هذا البيت مطلقًا، حتى لو تهشّم كل زجاج نوافذه بل نوافذ المدينة كلّها. سوف يعود زوجها العريف وهو الذي يصلح النوافذ الأخرى المتبقية بنفسه. ارشديني ماذا أفعل سيدة عالية، والمدينة يزداد فيها الهشيم كلّ يوم؟ هل كنت خائنًا لوطني؟ هل اعود لها في الموسم القادم أم اكتفي بالذكريات عن تلك اللحظة؟ هل يا ترى سيعود العريف على صورته المعلّقة. حقًا لا اعرف، وأحتاج النصيحة من حضرتك.

أقدّم شكري لك سلفًا وإلى ساعي البريد وإلى الأستاذ الصحفي المتدرّب"فاحص بريد القرّاء"، عسى هذه المرة أن تصيبَ الاطلاقة الطائشة هدفها.))

المخلص

ع. ر

*

يجلس حمزة "الصحفي المتدرّب" الشاب الطموح كل صباح وقبل بدء الدوام الرسمي على مكتب سكرتير جريدة (الراصد) وتلك هي أمنيته التي تحقّقت. كان يشعر بلّذة الانتصار على مقولة أبيه بحقّه كونه "الولد

الخائب''. مقولة يطلقها كلّما تطلّع له , يغرق في قراءة الصحف ويترك واجباته المدرسية. تنحصر مهمة الشاب حمزة في فرز الرسائل الواردة للست عالية قبيل تحريرصفحة بريد القرّاء من كل اسبوع. يمر ساعي البريد على دراجة شائخة مسلولة ليفرغ جعبته من الرسائل الواردة كلّ صباح. رسائل ملونة ومعطّرة وأخرى كئيبة تنْقط حزنًا دفينًا بين سطورها. تلك المهمّة ليست يسيرة لمراجعة عشرات الرسائل كي يفرز ما يصلح منها للنشر واهمال رسائل الخط الرديء وحزمة أخرى من رسائل الهلوسات والخواطر الشاذة أو تلك الرسائل الجريئة عن تجارب الاغتصاب أو جنس السطوح البريء للمراهقين. يجمع حمزة ما يصلح منها مصنّفا إيّاها على وفق أبواب النشر قبل أن يعرضها على الست عالية. يضع عليها هامشه التقليدي ((لكَ مستقبل باهر في كتابة القصص)) أو يضع الهامش المناسب نحو ((تحتاج وقتًا طويلا كي تصبح شاعرًا))، أو ((عزيزي كنْ صادقًا في الكتابة)).

بعد ساعة وقت ؛ تحوم سحابة العطر فوق أنف الصحفي حمزة فيدرك بالإحساس المتكرّر ذاته

ان الست عالية الأنيقة حضرت إلى مكتبها على وفق التوقيت الدقيق لباص الأمانة الأحمر والقادم من جهة الاعظمية إلى باب المُعظّم في ذلك الصباح التشريني البارد.

تجلس على مكتبها تخرج المرآة الصغيرة لتعدّل من تسريحة شعرها الكستنائي وتزم شفتها بعد أن تضع احمر الشفاه. يقدم نحوها حمزة-مصنّف الرسائلالواردة، ينتظر لبرهة من الوقت أمام مكتبها، كي ترتشف قهوتها. يستحمَّ بغمامةالعطر التي لحست عقله وجعلته هائمًا بعلاقة حب من طرف واحد. شبح علاقةتكفيه لتنمية خيالاته في حجرته المنزوية تحت سلّم فندق الأمين في شارع الرشيد. كان يدرك تماما الفوارق الكثيرة بينه وبينها وهو المعدم الطموح والحالم الأمين على أحلامه مع تلك الحسناء الأنيقة والمتزوجة من رجل وجيه يدير إدارة الجريدة بخبرة ودراية. لكنّ تلك العلاقة فتحت نافذة أخرى حينما انفرد بمداعبة جسده في الحمّام ليتابع بشغف مسارات أخرى لخيالات جمّة مع عشيقته المنتظرة.

فالخيال وحده من يتيح له ان يفعل ما يشاء معها من دون تأنيب ضمير كما حصل للسيد '' ع. ر'' في حكايته مع امرأة الدفء الحميم. تلك الحكاية التي حولتها السيدة عالية إلى قصة بعنوان ''نافذة الدفء''، استفزّت بهاحفيظة قرّاء الصفحة لشهور مترادفة من الردود المؤيدة والأخرى المعارضة أو المستنكرة لوقع الخيانة، حتى جاء اليوم الذي حضر فيه إلى مقر الجريدة شاب ملتح يطلب مقابلة السيدة عالية ويعلن صراحةً أنّه هو صاحب رسالة حكاية الزجاج طالبًا النصح في استكمال حكاية الأسرار الدفينة، ليخبرها أنَّ الزوج العريف لم يعد وموسم البرد قادم على الابواب لا محالة، فماذا يفعل ليتمَّ حكايته؟

السارد قاتلاً: التباسات السرد والجريمة في قصة "خالي فؤاد التكرلي" لخضير فليح الزيدي

أ . د. ضياء غني العبودي

مقدمة:

في عالم تتقاطع فيه حدود الخيال والواقع، تطالعنا قصة "خالي فؤاد التكرلي" بوصفها خطابًا أدبيًا متشظيًا يقدّم محاكمة رمزية للأدب، وللكاتب، وللسلطة الثقافية. هي قصة تتناص مع قصة أخرى داخلها ("التنور")، وتبني حبكتها على مساءلة الواقع من خلال السرد. القصة – بتقنياتها ما بعد الحداثية – تُسائل المفاهيم السردية الكلاسيكية، وتعيد تشكيل العلاقة بين الكاتب والسارد والمتلقي، وتدمج بين التمثيل الأدبي والعدالة الجنائية والعشائرية. في هذه الدراسة نحلل أهم المحاور التي تجعل من هذه القصة نصًا مركّبًا، يتشابك فيه السرد مع الجريمة، والهوية مع الذاكرة.

ـــ السارد كمجرم : من التمثيل إلى التلبّس

تُسائل القصة حدود السرد حين يتحول السارد إلى متّهم. فالمتكلم في القصة ابن القتيلة، ويتهم خاله فؤاد – القاص المعروف – بقتل أمه، لا بفعل مباشر، بل عبر تمثيل الجريمة في قصة "التنور". السرد هنا لا يُعدُّ محايدًا، بل فاعلًا ومحرّضًا. وبهذا، تنتقل الجريمة من حيّز الفعل المادي إلى الفعل السردي، وتصبح الكتابة نفسها أداةً لإعادة إنتاج العنف. ((يقول خالي في قصة التنّور:

سادتي الحكّام، أنّي بريء من هذه التهمة، فقد قتلتُ فرحة زوجة أخي عبد الحمزة لأنها كانت زانية، لقد فاجأتها وهي متلبّسة، لأن الشرف غالٍ، وقد جرت العادة أن يُغسَل بالدم، لذلك حشوت بندقية الصيد المبرزة أمامكم، وأطلقت عليها النار مرة واحدة وهي بحالة تلبّس...))

لا يدّعي الراوي أن الجريمة حدثت فقط في الواقع، بل يقدّم القصة المنشورة سابقًا بوصفها "اعترافًا" مباشرًا من القاتل/السارد. وهنا تبرز إشكالية العلاقة بين السارد الضمني (في قصة التنور)، والكاتب الواقعي (فؤاد التكرلي)، والراوي الحالي (ابن الضحية). إنّهم جميعًا يتناوبون الأدوار في محكمة رمزية عنوانها: من يملك سلطة تمثيل الجريمة؟

الميتاسرد ومحاكمة القصة داخل القصة

تعتمد القصة على تقنية الميتاسرد، إذ يحكي الراوي محاكمته، لكنه يعود مرارًا إلى قصة "التنور" بوصفها أصل القضية. التكرار

السردي المقصود للنص السابق، واستدعاؤه في المحكمة كدليل إثبات، يكشف عن إدراك عميق بأنَّ السرد ليس مجرّد محاكاة للواقع، بل فاعل فيه. وفي هذا السياق، فإنّ إدخال نص أدبي داخل النص يُفجّر علاقة القارئ بالقصة، ويضعه أمام مفارقة أخلاقية: هل يمكن إدانة الكاتب على ما يكتبه؟ وهل يُحاسَب الأدب بوصفه فعلًا واقعيًا؟

هذا التشويش في الحدود بين السردي والحقيقي يمثّل واحدة من أهم سمات ما بعد الحداثة، حيث تنهار الفواصل بين الأجناس، وتتعدى القصة دورها الفني إلى أن تكون حلبة صراع بين الأنا والآخر، وبين الكاتب والقارئ، وبين العدالة والتمثيل.

الجريمة، الشرف، والعرف العشائري من المثير أنْ تُبنى الحبكة السردية على قضية "شرف" في المجتمعات التقليدية، وهي التهمة التي بُني عليها مقتل "فرحة" في القصة الأصلية.((كيف أنّها رأت القتيلة فرحة نائمة مع شخص غريب، وهي تمارس معه فعل الزنى، فجاءت إليّ توقظني، فارتديت ثيابي وخرجت استطلع الخبر، عندئذ رأيت فرحة تهيئ التنور، هكذا تمّت الأمور فعلا، كانت السماء بيضاء والتنور ثائرا يقذف حممه الحمراء، قالت لي فرحة، دون أن تستدير، شيئا عن الزنى والشرف والانتحار، كنتُ مرتبكا أمام حكاياتها، لكنَّ دمي فار بسرعة، فتناولت البندقية من حليمة ووجهتها نحو فرحة، ثمَّ ضغطت الزناد. أطلقت نحوها طلقة واحدة فقط)). الشرف يتحول إلى مفهوم ثقافي مشحون بالعنف والرمزية، ويتواطأ السارد مع ثقافة غسل العار بالدم، متذرعًا بتقاليد لا تفرّق بين العاطفة والعدالة.

ولكن في القصة الإطارية الجديدة (قصة المحكمة)، يتعرض الشرف ذاته للتشكيك. فالراوي – ابن الضحية – يرى أن والدته كانت تطبخ وتخدم القاتل (خالها) ((قتلها بطلقة واحدة، وهي كانت تخبز له في الفجر الرغيف الحار في قصته الشهيرة ذائعة الصيت "التنّور")) ، ويصف قتلها بأنه فعل أدبي شرير لا أكثر، يهدف إلى تعزيز الواقعية السردية. هكذا، تنكشف خطورة استخدام مفاهيم مجتمعية تقليدية (كالزنى والشرف) كذرائع للجريمة، سواء في الواقع أو في الأدب.

ـ الناشر كضحية – تسييس الذاكرة وإشكالية النشر في تطور درامي حاد، يتحول النزاع من الخال القاتل إلى الناشر الذي قرر إعادة نشر قصة "التنور". هنا تطرح القصة إشكالية أخلاقية عميقة: هل يملك الناشر حرية نشر نص يعتقد أحدهم أنه يُهينه شخصيًا أو يعيد نبش ماضٍ مأساوي؟

يُصر الرّاوي على أن القصة تمسّه وتمسّ عائلته، ويطالب بسحبها أو اقتطاعها، وحين يرفض الناشر، يبدأ التهديد ((الأمر الذي دعاني لتحذيره أكثر من مرة في زياراتي المتكررة لدار النشر، وخيّرته بين سحب الكتاب، تلافيا لاستعادة ذكرى الجريمة بعد ستين سنة مضت، أو اقتطاع القصة من الكتاب، لكنّ الرجل لم يقتنع بكلامي ولا بتحذيري، بحجة أنّني لا املك تخويلا من خالي، حسب اعتقاده.)). يصبح الناشر رمزًا للثقافة المدنية التي لا تخضع للعرف العشائري، وهو ما يفاقم من حدة الصراع بين النظامين: نظام الثقافة والقانون من جهة، ونظام العشيرة والعار من جهة أخرى. ومع تصاعد الأحداث، يُقتل الناشر في ظروف غامضة، وتبقى هوية القاتل معلّقة.

ـــ البنية السردية كأداة لمحاكمة السرد نفسه تنتهج القصة بنية المحاكمة، بدءًا من قاعة المحكمة، والمرافعات، والشهود، وصولًا إلى الحكم النهائي. لكنها في الحقيقة ليست محاكمة جنائية، بل محاكمة للنص الأدبي نفسه، ومحاكمة لشرعية التمثيل السردي. فحتى القاضي، وهو رمز العدالة، يتورط في لعبة التأويل، ويتأثر بالشهادات الأدبية أكثر من الأدلة المادية.

وتتضاعف السخرية عندما يُبرّأ المتهم الحقيقي، وتُدان شخصية ثانوية بناء على تغيّر في مظهرها الخارجي (شاربه). ((جاء شخص لأول مرة أراه في سوق الكتب، وسألني عن دار حروف للنشر، كما سألني عن المرحوم حسن وأوصافه، ثم غادر المكان، أما أوصافه فلا أتذكّر منها سوى شاربه الطويل الكث.

- كم مرة شاهدته؟

- مرة واحدة.

- إذن أنت القاتل.

قرار:

حكمت المحكمة ببراءة ابن الأخت، وتوجيه الاتهام إلى "علي حديد" الذي قام بحلق شاربه بعد شهر من الحادث الأليم.)) هذا الانقلاب العبثي في الحكم يشير إلى هشاشة العدالة حين تُبنى على رموز أكثر من وقائع، كما هو الحال في قراءة الأدب.

ـــ التحليل النفسي ، يمثل الراوي نموذجًا للذات الجريحة التي لا تنسى. فصوت الرصاصة لا يزال في أذنه، وصورة الأم وهي تخبز في الفجر لا تزال تلاحقه. هذا التوتر بين حبّه لخاله وكراهيته له، بين احترامه للأدب وغضبه منه، ينتج شخصية مشروخة، تتأرجح بين الانتقام والغفران((ولأنّني ابن أخته المظلومة، سكتُّ في حينها عن جريمته بوصفه الخال، وكما يعرف سيادتكم، الولد -مهما بلغ- له الثلثين من خاله، وعندما كبرتُ وحاولت نسيان الحادثة، رغم أنّ صوت الإطلاقة يطنّ في أذني لغاية اليوم.)) هو لم يقتل الناشر، لكنه تمنى ذلك، وتخيّل نفسه فاعلًا. إنّ الراوي هنا ضحية خطابين: الخطاب الأدبي الذي شوّه ذاكرته، والخطاب الثقافي الذي جرّمه لأنه طالب بصيانة كرامته. وتنعكس هذه الازدواجية على القارئ الذي يجد نفسه حائرًا بين تصديق السرد أو رفضه، بين التعاطف مع الضحية أو الدفاع عن حرية التعبير.

ـــ تُعدُّ قصة "خالي فؤاد التكرلي" نموذجًا بارزًا للسرد ما بعد الحداثي الذي يفكّك الحدود بين النص والواقع، بين الكاتب والسارد والمتهم. إنها قصة عن الجريمة، ولكنها أيضًا قصة عن الكتابة بوصفها جريمة محتملة. تضعنا أمام تساؤلات معقدة حول أخلاق السرد، وحدود حرية التعبير، والسلطة الرمزية للكلمة. إنها دعوة لإعادة التفكير في طبيعة الأدب، ليس فقط كفنّ، بل كقوة تؤثر وتشكّل وتُدان أحيانًا.

راشيل راجالو في المسرح والحياة / الصوت الاجتماعي .. نبراته وترنيماته وايقاعاته

د. محمد سيف

• ألا يمكن تعريف المسرح نفسه على أنه فن الوجود؟

في البدء، لابد من القول أن راشيل راجالو أستاذة جامعية تقوم بتدريس مادة الفلسفة وعلم الجمال في المدرسة العليا للفنون والتصميم TALM– في مدينة لومان الفرنسية. وتركز أبحاثها في كتابها (المسرح والحياة) على شعرية وأخلاقيات أسلوب الوجود عن طريق الفن، فضلا عن الروابط بين الفن والرعاية والسياسة.

في هذا الكتاب مقدمة طويلة خصصتها لدراسة المسرح وعلاقته بالفلسفة، ومن فصول ستة وخاتمة كرستهما لمناقشة المشاهد المسرحية المعاصرة انطلاقاً من فرضية مفادها: ألا يمكن تعريف المسرح نفسه على أنه فن الوجود؟ كممارسة تساعد على إعطاء معنى للحياة وتماسكها وإثرائها؟ في مفترق الطرق بين الفلسفة والدراسات المسرحية، تسعى راجالو تحقيق هدف مزدوج. ناحية بإظهار كيف يمكن للتأمل في المسرح أن يوسع ويجدد القضايا الجمالية العامة المتعلقة بالوضع الأنطولوجي للفن. ومن ناحية ثانية، تقترح تفسيراً للتجربة الجمالية للمشاهد المسرحية.

"والعمل على تفسير المسرح كفن للوجود، بعيداً عن كونه مجرد ترفيه أو هواية ثقافية، ويُنظر إلى المشهد المسرحي على أنه تجربة يخلق من خلالها الفنانون والمتفرجون ويبدعون ويتفردون ويوأسلبون أنفسهم. إنها، ان التجربة؛ مساحة أساسية لا غنى عنها من اللعب والمشاركة في حياتنا، مما تسمح لنا باستكشاف واختبار قدراتنا على التخيل والنقد والإبداع، علاوة على ذلك، فإن المسرح هو المكان الذي يمكن فيه ممارسة أخلاقيات الفضيلة وبنائها". بهذه الطريقة، يسعى هذا البحث إلى تحديد شروط التزيين أو التجميل الأخلاقي بصحبة العديد من فناني المسرح المعاصرين الذين لم يتوقفوا أبدا عن التشكيك في ظروف المسرح من

خلال تجارب ومقترحات (ستانيسلاس نوردي وكلود ريجي وفرانسوا تانغي وكلايد شابوت، بالإضافة إلى المخرج الشاب سيمون غوشيه). حيث تقول: " في مرحلتنا التاريخية المضطربة، التي تتسم بالقلق والشك، يعد المسرح أكثر من أي وقت مضى مصدرًا ثمينًا للحياة والتجديد".

تنطلق المؤلفة من المفهوم البسيط للمسرح كمكان للتفاعل بين المتفرجين والممثلين في حالة من الحضور المادي المشترك. ويتحقق هذا التفاعل، " بالوساطة الضرورية للأداء، الذي يُفهم بمعنييه المتمثلين في التنفيذ والمشاركة. ويمكن تصور طبيعة هذا التفاعل في شكل لعب. وهذا يفترض أن هناك مجموعة من القواعد التي تحكم ممارسة هذا اللعب مع السماح بفتح مساحة محتملة من الحرية والإبداع. في هذا الحيز أو هذه الفجوة نجد الشروط الرمزية والعملية لإمكانية إعادة اختراع أنفسنا والعالم، أي الإمكانات الوجودية والبراغماتية للمسرح".

تجمع مقاربات راشيل راجالو المنهجية بين إسهامات ظواهر الإدراك للفيلسوف الفرنسي (موريس ميرلو بونتي) (1908 - 1961) المتأثرً بفينومنولوجيا هوسرل والنظرية الغيشتالية، أي نظرية الشكل التي وضعتها مدرسة برلين، مما دفعه إلى الاهتمام بدور الحواس والجسد في التجربة الإنسانية بشكل عام وفي المعرفة بشكل خاص. والحدث والكينونة والذات والعقل لدى المفكر الفرنسي (كلود رومانو)، وكذلك إسهامات البراغماتية الأنجلو-أمريكية (جون ديوي، ريتشارد شسترمان، ستانلي كافيل) أو الإلهام الأنجلو-أمريكي (ماريل ماسي، ساندرا لوغيه). حيث يلعب المسرح دورًا في عملية إضفاء الطابع الفردي الذي يمكن " أن نفهمه كوسيلة لتنسيق حياتنا. كما أن له أيضًا قوة أخلاقية من حيث إنه يساهم في تطوير مواقف الرعاية لدى الأفراد. لذلك يمكن تعريف المسرح كفن للوجود".

مما آثار انتباهنا عند قراءة هذا الكتاب، أولا وقبل كل شيء، أنه يسلط الضوء على الممارسة المسرحية بمفهومها الحديث، وليس التجريب الذي صار شائعاً، كلما حاولنا الحديث عن المشاهد المسرحية المعاصرة أو المواكبة لعصرنا، وهذا ما لاحظناه، عند قراءتنا للعديد من البحوث والكتب والدراسات النقدية في هذا المجال .

أن التجريب لم يعد واردنا فيها، ونادرا ما يذكر كمفهوم قائم بحد ذاته، بل أصبح متجاوزا كمصطلح، ربما لأن التجريب هو شكل من أشكال الفن، وليس كله، والذي يسعى إلى تجاوز الحدود التقليدية للأداء المسرحي. ويتميز عن الأشكال التقليدية للمسرح وذلك ؛ استكشاف تقنيات وموضوعات جديدة بتحديه للتقاليد الراسخة. وهذا يعني، إذا ما نظرنا إلى المشاهد المسرحية المعاصرة، نرى انه موجود فيها ضمنياً، وليس هناك حاجة لذكره أو التذكير به، ربما لأنه تحصيل حاصل، لا سيما أنه يهدف إلى خلق تجربة فريدة من نوعها مع الجمهور، وغالباً ما يستخدم أساليب غير تقليدية مثل المسرح الجسدي والرقص والوسائط المتعددة والأداء التشاركي. يوفر هذا النهج الفني للفنانين الحرية الإبداعية الكاملة، مما يسمح لهم باستكشاف مجالات جديدة ومشاركة الأفكار المتطورة مع المتفرج.

الكتاب/ يثير العديد من الأسئلة المتعلقة بالتجربة الجمالية وبالتغيرات في الممارسات

الفنية، ولكن ليس في سياق الكتابة النصية المعاصرة أو التأثير بين النصوص المعاصرة والإخراج المسرحي. إنه يكتفي في التركيز على الممارسات المسرحية المعاصرة التي تتسم بالتنوع والتعدد. "إن عدم تجانس الأشكال في الفن اليوم هو سمة مشتركة، ومن وجهة النظر هذه، فإن بعضها ليس معاصرًا إذا فهمنا "المعاصر" كنوع فني، أو حتى كنموذج للفن في حد ذاته""، وليس كنموذج معادل للحاضر. وعلى أساس هذا التمييز، تقوم المؤلفة بتميز ثلاثة عناصر رئيسية لتميز المشهد المعاصر: " انفتاحه على الفنون الأخرى، وعلى التقنيات الجديدة واللغات الأخرى.. مما ينتج عن ذلك، إلغاء التسلسل الهرمي لعناصر العرض، و"بفضل ذلك تنشأ ديناميكية حوارية بين الفنون والفنانين من آفاق مختلفة". وهذا ما يتعارض مع المسرح بوصفه تمثيلاً للكتابة النصية التي تجعل من النص الأدبي العنصر الأساسي والجوهري في المسرح، خاصة وأن المسرح اليوم يتسم بالجمع بين أشكال مختلفة من التعبير الفني: الفيديو والصوت والأجهزة السينمائية والفنون الرقمية والفنون البصرية وأداء الممثلين والرقص والموسيقى والنصوص وما إلى ذلك، والتي تتعايش جميعها أثناء العرض.

ويلعب هذا التهجين "على العلاقات الأفقية أو إعطاء أحد هذه التعبيرات التفوق على التعبيرات الأخرى. هذا التفاعل بين أشكال الوساطة المختلفة هو ما نسميه بالتداخل. وبسبب هذا التمازج بين الفنون، فإن المسرح ليس استثناءً من اتجاه عام في الفن المعاصر، وهو " عدم النقاء التكويني" على حد تعبير ماريان ماسين. "ويفتح عدم النقاء هذا الباب أمام تجارب جمالية مقلقة وغير واضحة يمكن أن تثير مواقف الرفض، أو النفور أو المقاومة أو حتى الفزع".

وهذا ما سيسلط الضوء عليه الكتاب، عن طريق نماذج وتجارب مسرحية تطبيقية، وليس نظرية فقط. تجارب تنفتح في شكلها ومضمونها على لغات أجنبية من دون ترجمتها، لأن "وجود لغات أجنبية غير مترجمة يشكك أولا في المعنى، ويبعدها عن المفهوم التمثيلي البحت. كما يجعل أنماط الفهم على المحك إشكالية، وذلك بوضعها في سياق تجربة لغة حساسة وعاطفية ووجودية. وأخيرا، يثير السؤال عن أحد أساسيات المسرح، وهو موسيقية اللغة". مثلما سيتطرق الكتاب ايضاً إلى استخدام الخشبة للتقنيات الجديدة، التي تتطور فوقها كعناصر فاعلة كاملة، وهو موقف تتوقف عنده المؤلفة بتناولها للعلاقات بين المسرح والتكنولوجيا، بتجربة كلايد شابوت في إخراجها لنص "ماكينة هاملت" لهاينر مولر.

وقد أثار هذا العرض اهتمامًا وفضولًا، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أنه يقترح إعدادًا مسرحيًا رقميًا يدمج المتفرج من خلال دعوته إلى التمثيل فيه، وجزئيًا لأن الاقتراح محفوف بالتناقضات التي ينطوي عليها الجهاز التكنولوجي، خاصة أن إدخال التقنيات الجديدة هذه يشكك أيضا في العلاقة بين المسرح والمتفرجين لأنه ينشر أشكالا جديدة من التفاعل ويمزج أنظمة مختلفة من الخبرة. فـ "المتفرج الذي يُدفع للخروج من تحفظه، يكشف عن نفسه عن طريق دخوله جسديًا إلى المشهد. ولا يتعلق الأمر بتحول المتفرج إلى موضوع للعرض، بقدر ما يتعلق بكونه أحد أدوات العمل وكيفية عمله. وهذا لا يعني

اختزال دوره إلى دور ثانوي أو جعله مجرد إكسسوار مسرحي، لأن اللعب يتطلب منه أن يكون فاعلاً لكي يكون جاهزاً للعمل. بل على العكس من ذلك، المسألة تتعلق باختراع الأشياء وصنعها بهذه الطريقة. ومع ذلك، كل هذه الجوانب وفقاً لباتريس بافيس تساهم في "تعميق أزمة التمثيل" وأزمة الإخراج.

إن هذه التجارب، في تحديها للأشكال التقليدية للمسرح، من قصة وسرد وعرض مسرحي، ومحاولاته في طمس الحدود بين الواقع والأداء، تقترح مسرحة غير خطية ومجزأة، تعتمد على عدة متقطفات من النصوص كما هو الحال مع تجارب (فرانسوا تانغي) في مسرح الرادو، التي تلجأ إلى تعدد المراجع والاقتباسات المستخدمة في العروض، من مجموعة واسعة من المجالات الثقافية والفنية (الأدب، والسينما، والأوبرا، والرقص، والمسرح، والموسيقى، والتاريخ) ومن عصور مختلفة. خالقة ويعد ذلك نوعاً من فوضى الاعتراف والتعرف لدى الجمهور، أو التسبب في نقص المعرفة، وهذه التأثيرات التائهة في الحقيقية مقصودة ومحددة لزعزعة المتفرج، الغرض منها فتح المجال أمام أشكال جديدة من الأدراك والفهم والخيال. ومع ذلك ـ والقول يعود للمؤلفة ـ "يتطلع فرانسوا تانغي إلى الخروج عن هذا النمط. بالنسبة للمشاهد، يعني ذلك سماع النصوص الكلاسيكية بطريقة غير مألوفة، على سبيل المثال، وبالتالي عدم "التعرف عليها". وتضيف: "إذا كان من الممكن أن يصبح تحديدها لعبة من ألعاب التثقيف، فإن الخطر المترتب على ذلك هو عدم السماح للتصورات التي يقدمها العرض بالتطور والبقاء حبيسة الإطار المطمئن للمعروف مسبقًا. ومن ثم، فإن "فيض" المقتطفات غير المتجانسة للنص أو الموسيقى يهدف بوعي إلى فقدان السيطرة من خلال الانخراط في إيقاعات محددة وفقًا لمنطق التوهان أو الاختلال. هذه الإيقاعات هي أدوات الفقدان الرئيسية، وعبرها، "يعمل عمل فرانسوا تانغي على تحرير النظرة واستعادة الإصغاء وشحذ الإدراك". لهذا السبب، "ليس من الضروري إتقان النصوص المنطوقة من أجل تجربة مسرح الرادو، أو عندما تكون مألوفة لنا، فمن الأفضل أن نبتعد عنها في حد ذاتها".

ويعتمد المخرج والممثل ستانيسلاف نوردي على تجارب المسرح الحي، وعلى طريقة تناولها برؤية حالية، وبالتالي، قيامه بتجريب الكتابة الدراماتورجية، التي جعلت منه كاتبًا وبالتالي فتحت له أفاقاً غير مسبوقة مع النص، وتحقيق رغبته في (إعادة) اكتشاف وتفعيل لغة أو قصيدة ما أو تطرقه للقضايا الجمالية والسياسية والأخلاقية التي تنطوي عليها، وبالتالي تجديد الممارسة الفنية. كما هو الحال، مثلاً في إخراجه لمسرحية (العادلون) لألبير كامو، الذي يستحضر فيها سرد تاريخ روسيا في بداية القرن العشرين، وشخصية ألبير كامو والتزاماته السياسية، واهتمامه في المقاومة وإنهاء الاستعمار، وإعادة استرجاع السيادة من قبل البلدان المستعمرة. علاوة على ذلك، فإن الانخراط في العمل الدراماتورجي والتحول فجأة إلى كاتب تكوين يشكل محاولة جديدة للمخرج، فهو لم يعد ينقل أو يترجم نصوصاً تم تأسيسها مسبقاً، بل صار يخلق إطاراً، يجمع فيه عدة نصوص، ويقوم بمنتجتها، وفقاً لرؤيته لها. وهذا ما تكشف عنه تجربته مع المسرح

الحي، عندما اعتمد على أربعة كتب لجوليان بيك وجوديث مالينا، وقدم من خلالهم عمل Living!

وربما كان المخرج كلود ريجي واحداً من أهم من دفعوا بالصمت في المشاهد المعاصرة إلى أبعد الحدود، فالصمت يضعنا في المسرح وجهاً لوجه مع "ما لا يُقال" أو، على حد تعبير صموئيل بيكيت، "ما لا يمكن تسميته " حيث ، يتم الكشف عن لغة منطوقة وغير منطوقة في آن معًا، ولكن لا يمكن سماعها بهذه الطريقة.

هذا الصمت الأصلي هو أيضًا نقطة البداية لعمل ريجي التدريبي. وكما هو الحال بالنسبة لإمكانية الصمت، ربما يكون ريجي أكثر المخرجين الذين أخذوا إيقاع البطء في المسرح بعمق. فقد جعل منه عنصراً من عناصر جماليته وذلك بتقديمه فيما يسميه "العمل على "الحركة البطيئة". في المسرح، البطء، حليف الصمت، يضعنا أيضًا في وضع يسمح لنا بالترحيب بما يحدث.

في عامي 2013 و2014، وكجزء من عرضي "القارب في المساء" لتارجي فيساس، و"داخل" لموريس ميترلنك، طلب ريجي من الجمهور التوقف عن الكلام حتى قبل دخول القاعة، ولم يسمح بفتح الأبواب إلا بعد أن حصل على صمتهم. " كان طلب المخرج توجيهيًا ومقلقًا في الوقت نفسه، خاصة وأن ممرات وقاعات المسرح هي أماكن مؤانسة، أي أماكن للتواصل الاجتماعي.. كان ريجي يتحدى طقوسًا وعادات ورموزًا اجتماعية متجذرة في ممارسات المتفرجين الذين اعتادوا على تبادل بعض المجاملات غير الرسمية في هذه الأماكن. لكن هذا الصمت كان نوعًا من التكييف: ففضلا عن "إسكات" الثرثرة الدنيوية، والدعوة إلى بعض الهدوء والتركيز، كانت المسألة تتعلق بالترحيب بلغة ما وإتاحة النفس لها". وتضيف المؤلفة: "يعمل الصمت بطريقتين: فهو يوفر نسيجًا واستمرارية لظاهرة الكلام، ويعمل كصوت صوتي. إنه يربط الكلمات ببعضها البعض ويوفر لها مساحة تدوي فيها لا تشغلها مسبقاً تمثيلات احادية الصوت. وهنا تكمن قوته الشعرية". وهذا هو الحال مع كلود ريجي. فوفقًا له، يتمثل فن الممثل في إسماع المادة الصامتة التي تختبئ وراء الكلمات، ما تعجز اللغة عن قوله ومع ذلك تحمله، وهو ما أسماه جون فوس "الصوت الصامت" للكتابة.

يستغل ريجي هنا مرة أخرى، " الإمكانات المسرحية للصوت بهدف الإصغاء إلى الصوت وخلق صوت غير خاضع لنبرات الصوت الاجتماعي، ونبراته، وترنيماته، وإيقاعاته ؛ الصمت

نبدأ في العمل مع الصوت من أجل الوصول إلى صوتيات لم تُجرّب بعد. مثل ولادة النص بين يدي الكاتب، الذي يترك شيئًا جديدًا جوهريًا ليُكتب ويُقرأ ويُكتشف، فإن الممثل هو قناة لدلالات جديدة. بالإضافة إلى الصمت والبطء، طور كلود ريجي أحد جوانب الضوء التي تربط الأشياء ببعضها البعض. فالضوء يعتمد على كل شيء، لكن، في الوقت نفسه، كل شيء يعتمد عليه. إنه مرئي وغير مرئي على حد سواء. ومن طبيعته أن يقود إلى ما وراء الحدود. إنه يشارك في الحركة العظيمة للظهور والاختفاء.

في عرض ريجي، ضباب الله Brume de dieu، يظهر الممثل لوران كازاناف في توهج يجعل من المستحيل على المتفرج تمييز جسده. إنه ظل تمتزج ملامحه

بالليل، وليس من الواضح ما إذا كان هذا الظل هو جسد الممثل المادي أو انعكاسه، أو حتى دمية.
لا يظهر الجسد إلا بشكل غير محسوس، و من دون أي وعي حقيقي باللحظة التي يحدث فيها ذلك. " إن عدم اليقين الإدراكي للرؤية يصرفنا عن دهشتنا الأولية ويغرقنا في تجربة استماع عميقة حيث لا يعود هناك شعور بالتباينات بين الصمت والكلمات. في مسرحية ضباب الله Brume de dieu، التي تستغرق حوالي ساعة وثلاثين دقيقة، "هناك حوالي ساعة من المسرح دون نص. وبالكاد نصف ساعة من النص". لا يدرك المتفرج ذلك: أن التحول قد حدث".
وهكذا، فنحن في حضرة التجريب واستخداماته للتقنيات الجديدة مثل المسرح الجسدي والرقص والحركة والعروض متعددة الوسائط واستخدام الفضاء بطرق غير تقليدية من دون أن ينسى مشاركة الجمهور الذي يُدعى في الغالب للتفاعل مع الممثلين أو حتى المشاركة في العرض، فهو يسعى إلى إثارة التساؤل والتفكير لدى جمهوره. وهذا يعني أنه يستكشف القضايا المعاصرة ذات الصلة، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو وجودية.
لهذا السبب ربما نجد أن هذا الكتاب يذهب إلى قلب الزهرة مباشرة، أي أنه يتوجه مباشرة إلى التجارب المسرحية، وتحليلها فكرياً وعملياً، عن طريق نماذج إخراجية مختبرية وبحثية، تشكل في شكلها ومضمونها، عناوين بارزة في مسار المسرح المعاصر الحالي.

*** د: محمد سيف / باحث ومخرج مسرحي عراقي يقيم حاليا في باريس**

فرحان قاسم في "فكّر عالميا، وتصرف محليا": الرهان على وحدة اليسار وهزيمة الرأسمالية

جمال كريم

1 - الأستهلال:

خير ما أبتدئ قراءتي لكتاب الكاتب والباحث فرحان قاسم الذي استعار له عتبة عنوان (فكّر عالميًا، وتصرف محليًا) العتبة التي كما يراها مقولة متداولة في أوساط اليسار العالمي ،وذات دلالات عميقة في العلاقات بين ما هو خاص وعام، هو أن أبتدئ بباب الكتاب ومبتدئه، وأعني متن الغلاف وعتبته العنوانية التي هي أولى العلامات الدلالية لمتن النص العام للمُؤَلف، والممر إليه، وأجده أخذ مساحة الثلث الأعلى منه، ليتوسط أعلاه اسم المؤلف، وفي زاوية أسفله اليسرى أيقونة الدار الناشرة، ومن الأسفل تنبثق كفٌ يسرى تقاسمها اللونان الأسود والأبيض في اشارة الى المكون البشري، وثنائية الوجود،فيما تتوسط الكف(اليسارية) الشعلة، تأريخيًا لتعبر عن دلالات كثيرة وعميقة، نحو وتوجه الحياة والأمل ضد الموت وفقدان بوصلة الطريق، والنصر ضد الهزيمة، والمعرفة ضد الجهالة، والحكمة ضد التهور، والمساواة ضد الأستغلال، والكشف عن الحقيقة مقابل كل غامض ومستور مجهول، فيما تعبر أيقونة الأرض إذا ما تجاوزنا دلالتها المكانية المباشرة، إنما تعبر عن كيانٍ وجوديٍّ للأنسان، وإلى هويته

الكينونية التي تتجلى في مركزية حياته وكل محيطاته الذاتية والموضوعية، بيئة وتفاعلًا مجتمعيًا،وتعايشًا إقليميًا وعالميًا، وصراعاتٍ سياسية من أجل البقاء على سطح هذا المسكن الكبير من دون استغلال إنسان لابن جلدته الأنسان،أو استغلال دولة/دول لشعوب دول أخرى،وهذا ما تجلّى في الأيقونة البصرية التصويرية إلى جانب يسار الغلاف.أما دلالة اللون الأحمر الذي غطى مساحة متن الغلاف، فهي تعبر عن دلالة اليسار التقدمي العالمي بكل تياراته الفكرية، والأيديولوجية العقائدية، فيما دلالة اللون الأبيض تعبر عن السلام العالمي الذي ينشده نزلاء هذا المسكن/

الأرض الذي وفرته الطبيعة لهؤلاء النزلاء من البشر. الأرض هنا هي المرآة لهوية الأنسان الكونية التي عبرت عنها فنون الأدب السردية والشعرية، وفنون الرسم والتصوير البصرية.

ولو تأملنا دلالة عتبة عنوان متن الغلاف المركزية(فكّر عالميًا،وتصرف محليًا)،سنجدها دلالة مركبة، تبعًا للسانية العنوان الفعلية المركبة هي الأخرى، مع تحملها سياقات مختلفة، وبخاصة في سياق التفكير السياسي، فإذا كان لأفكارشخصية سياسية على سبيل الأستشهاد والايضاح، معنى مؤثر وفاعل، وقيمة مفيدة نافعة سيتوجب عليه أن يذهب بتفكيره باتجاه عالمي، ثم ليعمل أو يتصرف في المركزية المحلية،ولكن عليه أن يدرك فيما بعد أن ذلك المعنى، وتلك القيمة اذا لم تكونا مرحب بهما هناك، وغير صالحتين، عليه أن يقرّ بعدم صالحيتهما هنا في مركزية وأطراف محليته. بمختصر الفهم والتأويل فإن عتبة العنوان المركزي التي إختارها الكاتب والباحث فرحان قاسم بقصدية مدروسة، وانتقاء محسوب، وذلك لإيحائيتها ورمزيتها المعبرتين عن فكرة/أفكار سياسية، واقتصادية ومجتمعية إنسانية وبسياقات مختلفة تتماس مع بعضها بعضًا حينًا، وتتوازى، أو تتقاطع مع بعضها حينًا آخر، أما عتبات العناوين الداخلية لمتن النص الداخلي التي ضمتها الفصول السبعة، فإنها قطعًا تتعالق من حيث المفاهيم والدلالات فيما بينها، وفيما بينها وبين عتبة العنوان المركزية التي ضمها متن الغلاف العام.

وأرى أن صدور، وأهمية الكتاب البالغة تأتي في الراهن المعيش كون البلاد ودول الأقليم تعيش مرحلة تحولات غاية في الخطورة في ظل صراعات جيوسياسية، وعسكرية معقدة والنتائج الكارثية، فضلًا عما يحصل من صراعات اقتصادية مصالحية، واحترابات تدميرية على الصعيد العالمي.

فعلى الصعيد المحلي والأقليمي شهدت حركات اليسار خلال العقود المنصرمة معاداة ومناهضات من قبل قوى قومية عنصرية يمنية غاشمة، إلى جانب حلفائها من التيارات الأسلامية المتشددة بهدف تقويض تلك الحركات مهما كلفها الأمر، ومهما دعاها ذلك الى مسوغات حتى جثت على صدور شعوبنا أنظمة ديكتاتوية باطشة، وثيوقراطية مستبدة متخلفة.لكنَّ المؤلف من بين ما يرى ويستقرئ، وكما يرى يساريو العالم أن يسارًا جديدًا ومعاصرًا قد أعاد حساباته،وقواه وأفكاره البنيوية والثورية اليسارية ذات الأهداف الأنسانية الصرفة، بهدف استمرارية الصراع حتى هزيمة الأمبريالية العالمية، ونظامها الرأسمالي الجشع الذي يعد نفسه وصيًا على حياة الشعوب، لكنّ رهان الهزيمة المدوي، ، سيشهده العالم بسبب ما يجري من حروب وأحداث وتداعيات خطرة...

2 - قراءة المتن:

تتعالق عناونين الكتاب بدءا بعنوانه وكل مؤثثاته الدلالية، وهذا التعالق بحد ذاته ووظيفته إنما لصالح محمول الكتاب الرئيس العضوي ألا وهو الصراع التأريخي بين تيارات اليمين واليسار، الرأسمالية والأشتراكية ليس على الصعيد المحلي والأقليمي فحسب بل على الصعيد ، صراع

متوحش وأذاق قسرًا الكثير من حياة البشر طعم الرماد، رماد الحروب والتدمير والخراب والموت على مدى قرون خلت لم تنفك أحداثها بما لحقها من كوارث وأحداث، متصلة بما هو معيش وراهن، صراع إرتكب موتًا عدوانيًا على أمم وشعوب ومازال...

ويمهد الكاتب للمتلقي بمقدمة مضيئة ؛ محمولات الفصول ومحيلة إليها بهدف التأويل والفهم والتفسير والأجابات عن الصراع الجدلي وتداعيات أهدافه ونتائجه على تشكيلات الأسرة البشرية في بيوتات حياتها التي تتوزعها جغرافيا العالم.

في المقدمته يتساءل المؤلف ويسأل في الوقت نفسه عن قضايا إنسانية مصيرية ضاغطة ومؤثرة تتمحور في بؤرة إنسانية محضة، كما في سؤاله عن الموقف من صورة " الإنسان ذي البعد الواحد" في البلدان الرأسمالية، الصورة كما فهمها هربرت ماركوزه وطرحها.ويتساءل أيضًا:" لمذا أصبحت الثورة ممكنة وحتمية في البلدان المتخلفة، وكيف لم تتحقق في عالم يمتلك تلك القوة؟" ما دور اليسار هنا وهل تمكن من وضع مفهوماته في أطر سليمة وواضحة بهدف تكوين نظريته الخاصة في الممارسة السياسية المحللة للظواهر الحياتية على الصعيد النظري ؟ ثم تطرح المقدمة تساؤلها ثالثًا مهمًا ومحوريًا وهو هل أن استغراق اليسار في الخاص والمحلي أعاق تحقيق مهمة توحيد اليسار على مستوى ما هو عام ومشترك؟

يرى قاسم ان" ماركس هو أول من أدخل مفهوم الممارسة في نظرية المعرفة " ليصبح النشاط النظري مترابطًا مع الممارسة والنشاط المباشر الذي يمارسه الأنسان على بيئته.ومن خلال ذلك التفاعل بين النظرية والتطبيقط، ثم ليؤكد أنه اعتمد منطلقه لدراسة اليسار كظاهرة لها تأريخها

الخاص، على هذا النهج، متتبعًا أساليب الحركة اليسارية منذ تاسيسها في كفاحها ضد النظام الراسمالي العالمي، وظهور الحركات العمالية في انكلترا مع تفجير الثورة الصناعية مطلع القرن التاسع عشر.

3 - النظرية السياسية:

يقدم المؤلف مفهوم النظرية السياسية المختلف عليه، على بقية محاور مفاهيم فصول الكتاب الستة الأخرى، يقدمه بوصفه محيط وأس الأنظمة السياسية التي "تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل المجتمعات البشرية، والقوة الدافعة وراء تشكيل الحكومات، ووضع القوانين، وتوزيع السلطات".

ويشير المؤلف إلى عدم اتفاق الباحثين في حقل السياسة ومجالاتها على تعريف واحد يوحد رؤيتهم لـ(النظرية السياسية) التي هي:" مجموعة من الأفكار والمفاهيم التي تهدف الى تفسير وتحليل النظمة السياسية، وتوزيع السلطات والعلاقات بين الأفراد والدولة وأسس الحكم.تتضمن النظرية السياسية دراسة قضايا مثل العدال ة،الحقوق،السلطة،المساواة،وكذلك فهم تأثر الهياكل السياسية على المجتمع وكيفية اتخاذ القرارات في اطار سياسي معين"، ثم يأتي الباحث على بعض المختلفات في تحديد المفهوم والرؤية حول النظرية السياسية، فهي عند بعض الباحثين:"دراسة المفاهيم والمبادئ التي يستخدمها الناس لوصف وتفسير وتقييم الأحداث والمؤسسات السياسية"، لكنّها عند باحثين آخرين :"اطار فكري يفسر مجموعة من الحقائق العلمية، ويضعها في نسق علمي مترابط، وانها تفسر ظاهرة ظاهرة معينة بنسق استنباطي"،أو أنها:" مجموعة من القضايا التي ترتبط معًا بطريقة علمية منظمة، والتي تعمل على تحديد العلاقات السببية بين المتغيرات"... الخ. ومع أن الباحث يعتبر تعريف صاحب كتاب"اليسار الجديد" موريس كرانستون جامعًا مانعًا لمفهوم السياسة:"السياسة كنشاط هدفه المحافظة على مجموعة من القوانين وتنفيذها بحيث تؤمن المجتمع ضد الفوضى والنحلال كي تستمر الحياة العادية"،فإنه يخلص من بين مختلفات التحديد والتعريف إلى معتمده ومستنتجه التعريفي الخاص الذي ملخصه:"النظرية السياسية هي مجموع النظريات والآراء والتكتيكات والأساليب والآليات التي تستخدمها الطبقات المهيمنة على السلطة لتأبيد سيطرتها على المجتمع بكافة طبقاته وفئاته وشرائحه"، ثم ليؤكد أن منطلق تعريفه هذا هو من حقيقة أن الأحزاب السياسية وتياراته المتصارعة إنما تهدف في نهاية المآل والصراع والخصام والمطاف إلى النيل والإمساك بدفتها وسنام كرسيها .

4 ـ أس الصراع :

ومن نشأة ومفهوم اليسار، وطبيعة الصراع التأريخي التناحري بينه وبين رأس المال، والقضاء على ظاهرة الأستغلال الذي يعده الهدف الرئيس للفلسفة الماركسية، وفكرها الأشتراكي .. ان الماركسية التي عدت الملكية الخاصة هي أس وجوهر الأستغلال، وهي لم تكتفِ بهذا الأعتبار والتحديد والتشخيص، بل طرحت الحل المركزي والبديل الجوهري وذلك بجعل ملكية وسائل الأنتاج ملكية عامة.

وشملت تلك التنقيبات الفكرية الدقيقة ما يواجه اليسار على مختلف جغرافياته المحلية والأقليمية والعالمية تحديات معاصرة جمّة وكبيرة ما يجعلها تؤثر على أنشطته وحضوره، وفاعليته وتأثيره في السياسة والمجتمع، وأيضًا البحث في مفهوم اليسار والغموض الذي صاحب نشأته، ثم لينختم متن الكتاب وفي فصله الأخير"نحو نظرية في الممارسة لليسار العالمي" يرى الباحث أننا دئمًا ما نكون بموجهة سؤالا مفاده: لماذا نفكر بنظرية في الممارسة يجتمع عليها اليسار في كل العالم؟

وفي " ممارسة اليسار" نتبين ظهور مفهوم اليسار إلى الثورة الفرنسية 1789 وحصرًا وتحديدًا تحت قبة برلمانها، ليعبر عن هموم وتطلعات الطبقات والفئات الأجتماعية التي تناهض النظام الأقطاعي الجائر، ثم ليشير ومنذ العام 1848 إلى امتداد حركة اليسار الأفقي ليشمل قارات العالم كافة، وامتداده عموديًا أيضًا وذلك لتنوع رؤاه وتعدد تحليلاته في عموم طبيعة الصراعات وتداعياتها على الصعيد الأنساني في مختلف شؤون الحياة.

ويرى الباحث: "أن الفكر اليساري انجب عددًا من كبيرًا من المفكرين ؛ عجزت عنه أية حركة فكرية او سياسية أخرى على مدى تأريخ البشرية، سواء كان منهم أصحاب فكر مثل ماركيوز، غرامشي،بليخانوف،وسمير أمين، أم رواد نضال وعمل يومي مثل تشي جيفارا،وشفيع الشيخ،ونزيهة الدليمي، أم شخصيات جمعت بين التنظير والممارسة اليومية للنضال المباشر كماركس وانجلز،لينين ،روزا لوكسمبورغ،ومهدي عامل، فانهم جميعًا يستندون إلى مبدأ وحدة النظرية والتطبيق"، عادًا الماركسية :"هي أدخلت الممارسة كمعيار للحقيقة في في صلب نظرية المعرفة"، فالناس كما يقول ماركس ((يصنعون تأريخهم الخاص، لكنهم لا يصنعونه باختيارهم الحر وليس تحت ظروف اختاروها بانفسهم بل تحت الظروف التقليدية المباشرة والموجودة القائمة)).

ويبرز الباحث أهم التحديات المعاصرة التي يواجهها اليسار اليوم، والتي تؤثر على أنشطته وفعالياته وقدراته المثرة في العمل السياسي والمجتمعي، ولعل من أبرزها كما يحصرها الفصل الخامس " التحديات المعاصرة التي تواجه اليسار": معارك المفاهيم، العولمة الأقتصادية، العمالة الرخيصة، التهديد للسيادة الوطنية، التهديد للبيئة، تآكل الثقافة المحلية.

ويناقش الباحث مفهوم اليسار،وهو المصطلح نفسه الذي تصدر عتبة عنوان الفصل السادس من الكتاب، وما اكتنفه من غموض مع بدايات نشأته وظهوره، ويعود استعماله بحسب" بيكلز"في معجم مصطلحات العلوم الأجتماعية غلى تأريخ على المستوى السياسي في الخامس، ثم الثالث والعشرين من يونيو 1789 في فرنسا التي ترجع بعض المصادر والمرجعيات أصل مفهوم اليسار إلى ثورتها وتحديدًا عندما شهد البرلمان الفرنسي جلوس النواب الليبراليين الممثلين لطبقة العامة أو الشعب على يسار الملك لويس السادس عشر في اجتماع لممثلي الطبقات الثلاث للشعب الفرنسي عام 1789، فيما جلس النواب الممثلون لطبقة النبلاء ورجال الدين على يمين الملك في ذلك الاجتماع المهم الذي

أدى إلى سلسلة من الإضرابات والمطالبات من قبل عامة الشعب وانتهى إلى قيام الثورة الفرنسية، ومازال هذا التقليد جاريًا في البرلمان الفرنسي إلى اليوم.

ويرى الباحث أن تحديد مفهوم اليسار سيساعدنا على تحديد الأحزاب والتيارات والشخصيات وتحديد الحلفاء والخصوم،وايضًا يساعدنا على تحديد الأهداف ورسم نظرية سياسية على ضوء ذلك. ويستدرك متسائلا:"لكن الأشكالية التي تواجهنا هي أي معيار معين نعتمده في تحديد مفهوم اليسار؟، فهل نعتمد الماركسية أساسًا لتمييز اليساري من غيره؟ هل نعتمد الأنتماء الطبقي معيارًا لذلك؟ هل نعتمد المطالب المتعلقة بالحريات العامة وحقوق النسان والطفولة والنسوية .. لتمييز اليساري من غيره .. وهل نعتمد الموقف العام من الأمبريالية أساسًا لذلك التمييزهل الأساس في هذا التمييز فكري أو سياسي أو طبقي اجتماعي؟

للتمييز بين مفهوم اليساروغيره من المفاهيم على صعيد العالم يعتمد التيار الذي بإمكانه استهداف الرأسمالية وتجاوزها عبر الأشتراكية التي من خلالها يتم تشريك الأقتصاد، وترسيخ النظام الديمقراطي للمجتمع، وتحقيق المساواة وفسح المجال أمام الرقابة والادارة الأجتماعية العامة ثم ليكون لها الدور الرئيس في قيادة المجتمع.

الباحث يقدم صورة مختزلة تأريخية عامة لليسار و يصنف مراحل ظهوره على وفق التصنيف الآتي:"مرحلة اليسار القديم، مرحلة اليسار الجديد وموقفها من العنف، مرحلة اليسار المعاصر".

وفيما يخص مرحلة اليسار المعاصر يذهب الباحث إالى اعتبار "الليبرالية الجديدة" إنما هي النظام الأقتصادي الذي يحكم العالم منذ نحو خمسين عامًا، ملحقة الضرر بملايين البشر، وانّ هذا المذهب الأقتصادي يسوّغ:"إطلاق حرية الأفراد وتقليص دور الحكومات في القتصاد لأكبر درجة ممكنة،ويشجع على إزالة الضوابط على حركة رأس المال الخاص، وبالتالي الخصخصة، ومعاداة التنظيمات النقابية وغيرها،وباختصار هو أحد أشكال الأقتصاد الحر، لكن خصومه يرونه أكثر تطرفًا وإضرارًا بالفقراء والعمال".

ولعبت الليبرالية الجديدة دورًا رئيسيًا، بتأكيد الكاتب والباحث فرحان قاسم،في مجموعة من الازمات التي واجهت العالم والمجتمعات البشرية ولعل من أبرزها:"الأنهيار المالي الذي حدث في عام 2007،وانتشار مراكز"الافشور"المالية التي يخفي فيها الثرياء اموالهم بعيدًا عن سلطات الضرائب، والأنهيار البطيء في قطاعات الصحة والتعليم، زيادة الفقر،انتشار الأمراض النفسية،انهيار النظم البيئية".

وتناقش صفحات الخاتمة عددًا من القضايا والأفكار والأحداث العالمية التي لعبت دورًا بارزًا في ظهور نظرية ممارسة اليسار، وصراعها التأريخي مع النظام الرأسمالي وكل التيارات التي خرجت من معطفه بعد الحرب الكونية الثانية، ولعل من أبرزها:" ارتباط مستقبل الرأسمالية بمستوى تخلف وتبعية البلدان الطرفية للمركز،انحسار المد الثوري في اوروبا بعد انطفاء نيران الحرب العالمية الأولى، ربط الماركسية بين تطور الراسمالية وازدياد غناها بتخلف البلدان

الطرفية وتزايد فقرها، مهمة رفع مستوى الوعي والادراك الجماهيريين في الكشف عن مشروع الرأسمالية ومخرجات نتائجه التدميرية،مهمة اختراق مؤسسات الدولة التدريجي، ظهور فكرة عولمة التضامن كرد مباشرعلى فكرة عولمة رأس المال، ضرورة خلق نظرية سياسية متبناة من حركات الأشتراكية كافة في العالم".

وينختم الكتاب بالدلالة والأستنتاج والرؤية في إزاحة وتجاوز الرأسمالية، المتن الذي كشف عن رؤى عميقة واسنتاجات استقرائية ذات نهج موضوعي وحيادي في مناقشة افكار وقضايا واحداث متن الكتاب بكل تفاصيل فصوله السبعة فضلا عن ذلك يحيلنا الباحث الى الصراع التأريخي المعاصر بين حركات اليسار، والنظام الرأسماليٍ المتسيّد على العالم استغلالًا، واستحواذا، وغزوًا، وهيمنة، وحروبًا، وصناعة الأستبداد والموتٍ العدوانيّ لشعوب دول الأطراف. إنّ:" الأمبريالية وعولمتها الرأسمالية دفعت بقوى اجتماعية جديدة لتكون في صف المناوئين للعولمة الراسمالية، ونتيجة هذا التحول النوعي في الأصطفافات والتحالفات الطبقية فإن مهمة تجاوز الراسمالية لم تعد مقصورة الحركات والأحزاب والطبقات المضادة للعولمة ضمن نطاق البلدان الرأسمالية المتقدمة فقط، وإنما على إتساع لتعم العالم كله .

***الكتاب صدر عن دار جلجامش / بغداد 2025**

تأملات في ديوان (قلوب متساقطة)

د. زينب ميثم علي

ديوان قلوب متساقطة للشاعر بلال حامد الدرع، الصادر عام 2025 عن دار آراء، يمثل تجربة شعرية وجدانية متفرّدة تجمع بين النص الشعري والصورة الفنية. يتألف الديوان من تسع وعشرين قصيدة، تتراوح موضوعاتها بين الحب والفقد والحنين والخيبة، حيث استعان الشاعر بالصور البصرية لتكثيف أثر النص وتعميق أبعاده. تميّز الديوان بلغة مباشرة صافية، وموسيقى داخلية قائمة على التكرار الوجداني، مع تجنّب الغموض والتعقيد الذي يطبع بعض التجارب الشعرية المعاصرة. وبهذا المزج بين الكلمة واللون، نجح الشاعر في تقديم تجربة إنسانية جمالية متكاملة، تجعل القارئ شريكًا في الألم والذكريات ومواسم العشق

في عالم الشعر، تبقى القصيدة ابنةَ وجدان الشاعر، تُولد من رحم الشعور الصادق، وتتشكل حروفها لتغدو صدىً لأوجاعه وآماله وتيهه بين أطلال الذكرى وجمرات الحب. ومن بين ما زخر به المشهد الشعري العربي المعاصر، يبرز ديوان (قلوب متساقطة) بوصفه تجربة وجدانية متفردة تمازجت فيها الكلمة مع الصورة، واستحال الحرف لونًا واللونُ نبضًا .

(قلوب متساقطة) قصيدة عتب شفيف، يبوح فيها الشاعر بألم خيبة الحب وخسارته، متكئًا على صورة شجرة تتساقط منها القلوب، في دلالة على سقوط الأحلام والآمال، وانطفاء المشاعر التي كانت نابضة, إذ امتاز هذا الديوان بالرسومات فضلًا عن الأشعار، إذ اعتمد على ثيمة التناغم ما بين الصورة والكتابة, أما القصيدة الثانية فكانت إهزوجة العشق، غزل صادق يعبّر فيه الشاعر عن حبه وعشقه الصافي، تقترن فيه الكلمات بصورة لشخصيتين متعانقتين تحت شجرة، رمزًا للحماية والدفء، وكأن الطبيعة نفسها تحتضن

هذا الحب, قصيدة أحزان الزمن الأول يتذكر الشاعر محبوبته الأولى وأطلالها، مستعرضًا ما مرّ به من هزات عاطفية أحدثت تصدعات في جدران قلبه, اما الصورة فقد جسّدت خريف العلاقات، فالألوان باهتة، والأوراق ذابلة، تمامًا كما الذكرى, وأما قصيدة أسير الذكريات، فهي تنضح بالحنين المرير، حيث يصبح الشاعر أسيرًا لذكرياته، مطاردًا بطيف من أحب على الرغم من الفراق , رسمها قلب ينبض بداخله شخص، تعبيرًا عن التصاق الذكرى بأعمق أعماق الروح, قصيدة ترنيمة الوداع تأبين لحب، وعودة لراحلين تحت المطر، اما قصيدة شبح الماضي ففيها هجوم الذكريات، لاسيما ذكريات الحبيبة, أما الصورة فكانت لشخص غارق بأفكاره، تخيم عليه الذكريات ولا يستطيع طردها, فهي نص جنائزي لحب رحل، ونداء للماضي المفقود، تصوّره صورة شخص غارق في أفكاره، عاجز عن طرد الذكريات، فتصبح سجنه الأبدي, نشوة امتزاجك قصيدة فيها حب وامتزاج، وصورة لرجل مع امرأة وكلمة Love بالإنجليزية, إشارة إلى ذوبان الذاتين في كيان واحد, أما قصيدة غواية مراهقة فهي تحذير شعري رقيق من الانجراف وراء الحب في سن المراهقة، إذ يصوّر الشاعر الحب كمصيدة عسلية المذاق لكنها قاتلة الصورة لقلب مزهر، في تلميح إلى براءة المشاعر وسذاجتها, تجاعيد الجرح فيها تناقضات بين الابتعاد والاقتراب، تفيض هذه القصيدة بالتناقضات؛ بين القرب والبعد، الأمل واليأس. رسمتها نصف وردة ونصف قلب كناية عن نصف حب ونصف حياة, قصيدة تراجيديا الأحلام فيها خوف وفراق وحسرة وندم وألم بعد الفراق، مرثية لعشق ضاع، وخوف من فراق صار حتميًا وصورتها لفراشة نصفها جناح والآخر وردة توحي بعجز الحلم عن الطيران أو الاكتمال, ومن الجدير بالذكر ان بعض القصائد كانت بمثابة قصص قصيرة فيها أحداث مختصرة، مثل قصيدة مراكب في التيه، حيث الإبحار في تيه المحبوب ومعالمه، وصورتها لموجة داخلها شجرة يتوق لها شاب بإرادته رغم المعالم المخيفة حولها, اما قصيدة خفايا الوجع، على عكس اسمها، فالوجع يفضح صاحبه في معالم جسده رغم محاولات التستر، وصورتها لمجسم نصفه مثقل والآخر خاوي موح بالوهن, بينما تروي قصيدة شغف كاذب ندم الشاعر على بوحه بمحبته التي لم يتأكد منها، وفي المقابل صدقت محبوبته هذه الأوهام، ليندم بعدما وقعت بحباله؛ ولأنه شاعر يحتاج تجديد مشاعره خاض هذه المغامرة التي أسفرت عن كسر قلب المحبوبة وخذلانها, معترفا ان ما شعر به مجرد أشياء وهمية وغير صادقة وليست حقيقية, أما الصورة فهي لأشجار خريفية متساقطة أصبحت مرتعًا للطيور الجارحة, حجر الأنوثة على خلاف العنوان، يرسم الشاعر معالم الأنثى بأسلوب قاسٍ، ويرى أن من أحبها مغرورة، ويشبهها بالحجر في صلابته, سحر الدلال قصيدة مليئة بنغمات الغزل والرقة، ينشدها الشاعر كأنشودة شكر لبهجة قلبه التي سحرته بعذوبتها, وعيون عراقية غزل بالمحبوبة وشعوره نحوها وهي ليست بقربه. قصيدة غزل صادق، يتغنى الشاعر فيها بعيون المحبوبة وشَعرها، ولو أنها بعيدة عنه، لكنه يحيا على ذكرها.

اما قصيدة (سياط الندم) فهي تجسد مرثية لحب خادع، عاتب فيها الشاعر الحبيبة التي غدرته ولن يسامحها .

الصورة طائر يغادر مسرعًا من بركة, و في

ظلال القمر بكاء على أطلال الحبيبة، حيث يشتاق الشاعر للمحبوبة الغائبة، يرمز لها القمر الملفوف بالورد, هكذا يصف مشاعر الغيرة من قبل المحبوب لحبيبته، مع ذكر المبررات التي يراها، ورسمتها امتزاج شخصين وكأنهما واحد, في حضرة الغرام يبوح الشاعر بمشاعره ويعلنها أمام الملأ، والمحبوبة تحاول جعل القصة خفية لكنه لا يبالي.

الصورة لفراشة مزخرفة فيها ضوء كناية على ان الحب في اشد توهجه في هذه المرحلة, هوس الاشتياق يصف حال المحب بعد الفراق وما يجتاحه من أفكار، وصورته لشخصين قريبين جدًا وبداخل كل منهما انطفاء وبهتان, كذبة حزيران تروي ما بعد الرحيل وإلقاء اللوم على الآخر، وصورتها لشجرة يابسة صغر حجمها حتى هجرتها العصافير, مراسم الضياع يصف مراسيم عودة المحبوبة بعد أن تركته، هو يرغب بهذه العودة لكنه لا ينسى ما قاساه في بعدها، والقصيدة تأبين لهذا الضياع. والصورة لنصف وردة أزهرت ربما بنفسها أو بنفسه هو, أطلال الذكريات يصف أن كل شيء حول الشاعر يذكّره بالمحبوبة المغيبة قسرًا، وكأن الطبيعة تتآمر على قلبه, نبضات مسائية بوح عذب يخرج في المساء، وقت تسلل المشاعر، يفيض فيه الشاعر حبًا صورة لشخصين في عالم وحدهما, نجمي اللامع يبوح بمشاعره اللاهبة، مكتفيًا بالقليل من حبيبه, الحب ليس كما تدعي يصف مشاعر الحب ويبين اختلافه عن حب غاليته، واصفًا حبه بالنار التي لا تطفأ، ويطلب منها تغيير معاملتها الباردة وفيها عتاب للمحبوبة على جفاء مشاعرها، مقارنة بشغفه المشتعل, في مهب الشوق يبوح بآلام شوقه ومشاعره بعد فراقها، واصفًا ما عمله بعدها, طريق الحب يبين معالم طريق الحب الذي لا راحة فيه، ويختتم بأنه اختاره وإن كان قدره.

على الرغم من الطابع الوجداني الطاغي على ديوان قلوب متساقطة، فإن هذا الشاعر قدّم تجربة شعرية صادقة، تميزت بمزج الكلمة بالصورة، مما أضفى على الديوان بعدًا بصريًا يوازي العمق الشعوري من الناحية الفنية.

جاءت اللغة في معظم القصائد مباشرة وشفافة، ما جعل القصائد قريبة من المتلقي، لكنها في المقابل افتقرت أحيانًا إلى التجريب اللغوي والمجازي الذي قد يفتح آفاقًا جديدة للصور الشعرية موسيقيًا، لم يعتمد الشاعر على إيقاعات الوزن والقافية التقليدية بشكل صارم، بل مال إلى الموسيقى الداخلية والتكرار الوجداني، مما يخدم أجواء الحنين والشكوى في القصائد, يمكن القول إن الديوان يسير على خطى الشعر الوجداني الحديث، حيث يستلهم روح التجربة الصادقة، لكنه يتجنب التعقيد والغموض الذي شاب بعض تجارب الشعر المعاصر، ليختار لغة القلب المباشرة التي تخاطب وجدان القارئ قبل عقله, وتبقى خصوصية التجربة في هذا الديوان كامنة في التزاوج بين النصوص والصور، وهي إضافة جمالية بارزة في الديوان, وهكذا يمضي ديوان (قلوب متساقطة)، قصيدةً إثر قصيدة، متغلغلًا في دهاليز الروح، مزيحًا الستار عن وجدان شاعر خاض غمار الحب بصدق، وذرف دموعه على أطلال العشق الراحل، ثم أعلن ثورته على الزيف والخديعة, لقد استطاع الشاعر أن يجعل من كل قصيدة حالةً إنسانيةً كاملة، حيث امتزجت الكلمة بالصورة، وتضافرت الحروف مع الألوان لتبوح بكل ما عجز اللسان عن قوله.

أغنية (غريبة الروح) والبحث عن الوجود

داود السلمان

تمثّل هذه الاغنية (غريبة الروح) - كنص - الصراع بين النفس وإرادة الوجود، حيث يشعل النص حرائق نفسية وجودية، تعيق بالتفكير وتأجج القلق النفسي والعاطفي؛ ما يثمر عن مكابدات هي أشبه بالبركان الذي ينفجر فجأة؛ فينسف كل شيء يقف في طريقه، ازاء وجوده. وبالتالي تضيع الآمال، وتتشتت الرؤى، وتذبُل الأحلام، ليتيه الإنسان العاقد تلك الآمال كحُلم، وهو يحلم بينبوع من الماء القراح، يسقي به أرض حُلمه العطشى، حلمه الذي كاد أن يقتله الظمأ، بل فعلا قتله بسهم عابر. النص، وإن كان تجربة شخصية عاش تفاصيلها الشاعر جبار الغزي، ولكونها تجربة حقيقية، بائت بالفشل وانتهت بنهايات مؤلمة لم يكن يتوقعها الشاعر، إلّا أنها رسمت ملامح وجود، يبحث عنه كل إنسان ولهْ، إنسانٍ غارق في عشق، عشق حقيقي، لا تشوبه شائبة، فهو ليس بنزوة تظهر لتختفي، وتتوارى عن الوجود، أي تنطفئ جذوتها وتصبح ذكريات، كغيرها من الذكريات التي عاشها محب، في فترة محدودة ثم انتهت وطواها النسيان.

تجربة الشاعر مختلفة عن تلك التجارب، لأنّه ذا احساس مرهف، وقلبه كان نقيا، وفؤاده كان يخفق بحب صادق. والدليل أن قصائده ونصوصه، كانت ترجمة نقية لمشاعر جياشة، وجميع تلك النصوص اصبحت أغانٍ غناها كبار مطربي العراق، وانشدتها حناجر ساطعة، وادتها أصوات كانت وما تزال خالدة، أصوات نقية، تحمل في طياتها الحزن العراقي، حزن أهل الجنوب المختلف عن بقية مناطق العراق، لأنّ أهل الجنوب لاقوا ما لاقوا: من تعسف وحرمان وعوز ونقص حاجة، أعني أيام الاقطاع الذي سلب ثرواتهم، وهضم حقوقهم وبدد خيراتهم. وربما من هذا الباب ظهرت نكهة الحزن في غناء أهل الجنوب، وهو تعبير صادق عن مأساة الحقيقية، عاشها ذلك المجتمع، فظهر الغناء الشجي كردة فعل، معاكسة مغايرة.

الشاعر، هنا، يبحث عن الوجود، وجوده هو- ذاته، وسط ضياع له أول وليس له آخر. ولعلّ الأديب الفيلسوف جوته اراد هذا المعنى هذا الكلام يعبر عنه اللسان وتصغي اليه الآذان، ولكن بينه وبين العمل مسافة بعيدة. هل تستطيع أن تحمل عليلا يذويه الداء ويضويه في سرعة وبطء على أن يضع في الحال حدّا لأسقامه وآلامه بطعنة خنجر؟ إن الداء الذي أوضعه

وأضرعه قد سلب فيما سلب قوة العزيمة على الخلاص منها[1].

وتمضي الاغنية:

(لا طيفك يمر بيها
ولا ديره تلفيها
غدت وي ميل هجرانك
ترد وتروح
وعذبها الجفا وتاهت
حمامة دوح
آه غريبه الروح)

بل هو يبحث عن معنى، معنىً فضفاض، في داخل الوجود، كأنه يشعر في سريرته، في دواخله، أن الحياة بلا معنى، الوجود كالسراب.. فلا أصعب من غربة الروح، لأنّ الغربة هذه هي الموت الزؤام، بل هي نهاية الانسان واضمحلاله، من هذا الوجود، بينما هو يبحث عن الوجود، كظامئ ذبحه العطش، فهو هنا كالإنسان المستلب، بتعبير أريك فروم، أي الإنسان الفاقد لكل معنى، ربما حتى نفسه لأنّه ما عاد يمتلك نفسه، فهناك من يتحكم بها، ويملي عليها ما يريده المعني، لا هذا الانسان المُستلب، فروحه صارت رهينة بيّد من يُحب، إذ يشعر في قرارة روحه، ليس له مزيدا من الصبر، وقد نفد آخر معونة من معونات صبره، بمعنى أن الإنسان هذا أصبح محبطا. وربما هذا المعنى نفسه الذي اراده فروم حين يقول: "إن الانسان المحبط يشعر بالفراغ في داخله، وكأنه مكتوف الأيدي، وكأن شيئا ينقصه لكي يصبح نشيطا... فأن الشعور بالفراغ، بالشلل، بالضعف قد يختفي لمدة ما، ويشعر بأنه ذا قيمة، وبأن له شيئا وبأنه ليس عدما. إن المرء يشعر بالأشياء لكي يخفي الفراغ الداخلي"[2].

(عذبها الجفا وتاهت حمامة دوح) وحمام الدوح، طيور برية جميلة، ذات أصوات رائعة – حزينة، ولها قصة ربما هي اسطورة من الاساطير

استخدم الشاعر مفردة "حمامة دوح" للتعبير عن الحزن – الفراق، والغربة، غربة الروح بعد غياب الحبيب وقد

لكن تشارلز فرنكل له رأي آخر في هذا المعنى، رأي مغاير، اقتضى الحال لننقل هذا الرأي، ولنا أيضا رأي نخالف به فرنكل. يقول: "وهكذا فإن الانسان، كما يراه نيبور، انحرافا فطريا أو نشازا في النفس هو صدى لتنافر اكبر علاقته بالكون. وهذا ينتج غموضا وسخرية اساسيتين في التاريخ البشري كله. لأن مصدر جميع الاعمال الباهرة التي اتاها الانسان هي مصدر جميع آثامه وسفهه. ورذائله وفضائله وترجع إلى أصول واحدة...بل هذا هو شيء أصلي، لا يمكن ازالته من الطبيعة البشرية في أي من الازمان والاحوال"[3].

(تحن مثل العطش للماي
تحن ويلفها المكابر ويطويها
وأنت ولا يجي أبالك تمر مرت غُرب بيها
ولا طيفك!! يوعيها
وأهيسك جرح بجروحي... يمرمرني وترد روحي
تفز أجروح ... محنه تفوح .... غريبه الروح)

وعندما تصل الآلام إلى نقطة لا يمكن بعدها اعادة الأمور إلى نصابها، يصبح من المحال إعادة الماضي، وهي ترجمة حقيقية لمعاناة قاساها الشاعر بنفسه، واشرفت عليها مشاعره وعواطفه، وكل مسامة من مسامات وجده واشتياقه، مررت من خلالها تلك الآلام، وبعد الآن لا يحتاج إلى لوم وعتب، حيث وصل السهم إلى مرماه وأصاب الهدف، والكلام بعد هذا لا يحتاج إلى اسئلة من هذا النوع، فقد

أنتهى كل شيء، وهنا على الشاعر أن يتقبّل الامر الواقع.

والعلاج الذي ينصحنا به الفيلسوف ماركوس اوريليوس، ربما هو العلاج الوحيد الذي يجب أن نتطبب به، ولا يوجد غيره بديلا ف. "كما اردت أن تبهج نفسك استحضر في نفسك فضائل الذين يعيشون معك: نشاط، وتواضع ذاك، وكرم ثالث، ومنقبة أخرى لرابع.. ليس أبهج للنفس من طابع الفضيلة يتجلى في خصال رفاقنا"[4].

الفيلسوف هذا يريد منّا أن نترك الماضي، ونلتفت إلى الحاضر لنعيش الواقع، وننسى ما صحبناهم وعشنا معهم فترة، طالت أم قصرت، لأنه لا طائل من ذلك، والنسيان هو الحل الجلي، كما يعتقد اورليوس.

لكن كيف لنا أن نقنع هذا الشاعر، ونجرجره إلى طريق معرفتنا وخبرتنا في الحياة، هذا هو السؤال، والاجابة عليه صعبة جدا بالنسبة لشاعرنا الغزي وهو يعيش غربة الروح. وبالتالي يفارق الحياة، وهو خالي الوفاض، مسلوب الارادة، يموت كصعلوك خانته الحياة، ولم يدرك ما معنى الوجود؟

الاغنية، بصورة عامة تأجج المشاعر، وتسلب اللب، وتثير الشجن، لدى المتلقي، خصوصا أن حنجرة الفنان حسين نعمة التي صدحت بها، وزادتها رونقا، وملحنها الكبير الفنان محسن فرحان الذي اعطاها لمسة من روحه.

النص /

غريبه الروح
غريبة الروح.. غريبة الروح
لا طيفك يمر بيها
ولا ديره تلفيها
غدت وي ميل هجرانك
ترد وتروح
وعذبها الجفا وتاهت
حمامة دوح
اه غريبه الروح
تحن مثل العطش للماي
تحن ويلفها المكابر ويطويها
وأنت ولا يجي أبالك تمر مرت غُرب بيها
ولا طيفك .. يوعيها
وأهيسك جرح بجروحي... يمرمرني وترد روحي
تفز أجروح ... محنه تفوح .... غريبه الروح
جم هلال هَلن .. وأنت ما هَليت
جثير أعياد مرن وأنت ما مريت
سنين الصبر حَنن وأنت ما حنيت
ترف ما حسبت بي
وأنه وغربتي وشوكي
نسولف بيك ليليه
نكول يمر .. نكول يحن وتظل عيونه ربيه
يالمامش الك جيه ... الك جيه
تفز جروح.. محنه تفوح
وغريبه الروح ... وغريبه الروح

الهوامش:

(1)جوتة، آلام فارتر، ص 83،

(2)اريك فروم، الانسان المستلب وآفاق تحرره، ص 63، منشورات نداكوم للطباعة والنشر، ترجمة حميد شلهب، من دون ذكر سنة الطبع.

(3)تشارلز فرنكل، أزمة الانسان الحديث، ص 97، بيروت – نيويورك، سنة الطبع 1959، ترجمة الدكتور نيقولا زيادة ومراجعة عبد الحميد ياسين.

(4)ماركوس اورليوس، التأملات، ص 131، منشورات رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ترجمة عادل مصطفى، مراجعة أحمد عثمان

*حمام الدوح / حمام بري يسمى أحيانا ب(القمري) و(الدوح) هو صوته الرقيق المتميز بحزنه ووفائه لانثاه

مطبوعات وصلتنا

• مهدي المخزومي، الاعمال اللغوية الكاملة، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2025.
• حسين قاسم العزيز، التفاعل الحضاري بين التاريخ والادب، جمع واعداد: سلام القريني، دار ابجد، بابل، 2025.
• نضال السلمان، بؤرات النص القصصي- المنجز القصصي لحسب الله يحيى (دراسة نقدية)، دار السرد، بغداد، 2025.
• سالم محسن، موجز الغياب (شعر)، مطبعة البصرة، البصرة، 2025.
• عامر حميو، البسطال الأخير (رواية)، دار السرد، بغداد، 2025.
• فلاديمير نابوكوف، الدكتاتور الضفدع (رواية)، ترجمة: عمار كاظم محمد، دار سطور، بغداد، 2023.
• غيورغي اداموفيتش، العزلة والحرية، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، دار المأمون| وزارة الثقافة، بغداد، 2025.
• عبد الحميد صافي العاني، انا وهو وهي (قصص قصيرة جدا)، منشورات الزمن، كركوك، 2025.
• عدنان اللبان، وشم في ذاكرة الأنصار، اصدار جمعية عجاعيج الثقافية، بغداد، الطبعة الاولى، 2015.
• مصباح كمال، ترجمة واعداد وتحرير: كتابات في الاقتصاد والتاريخ الاقتصادي، الناشر شبكة الاقتصاديين العراقيين، الطبعة الاولى، 2025